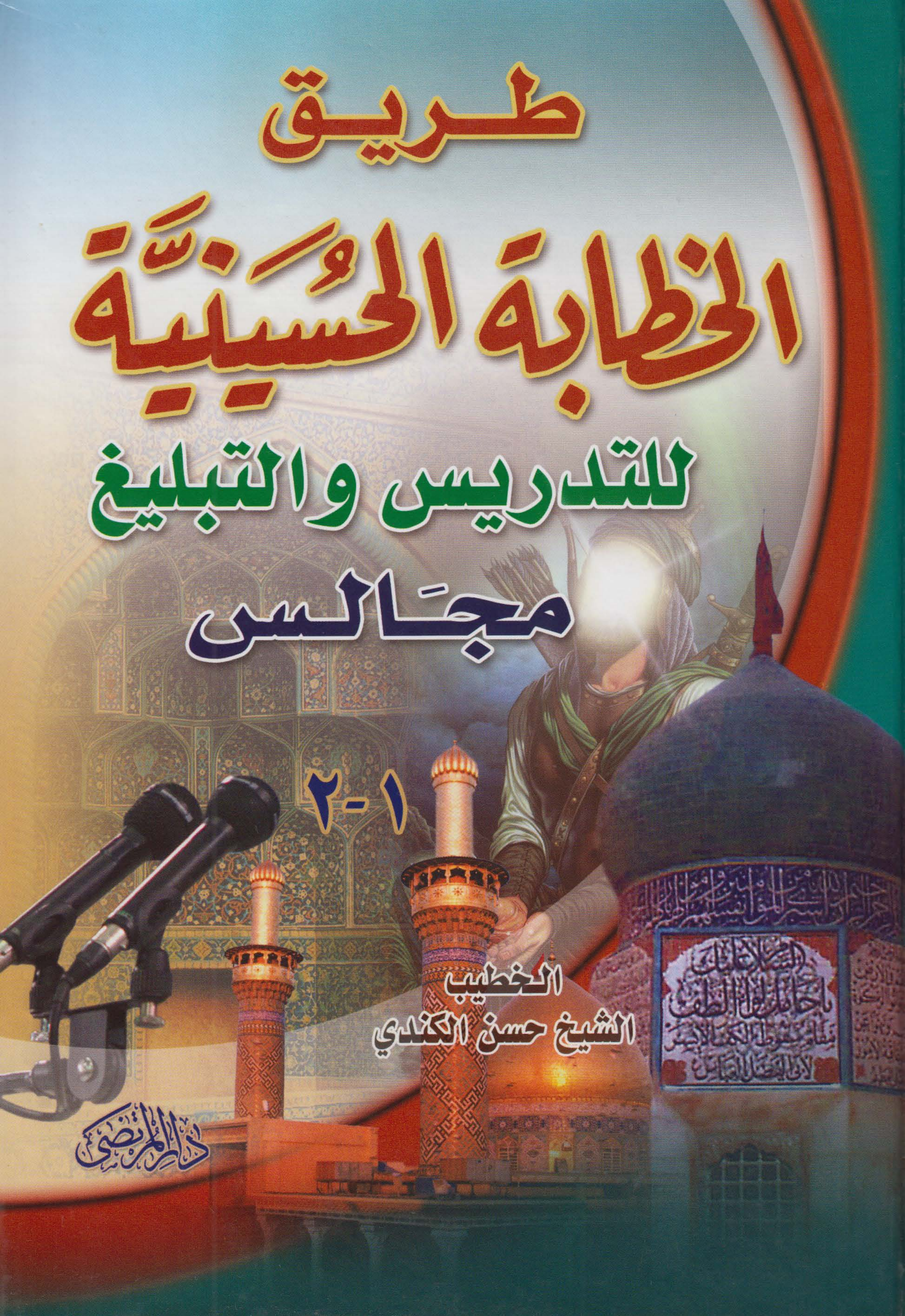
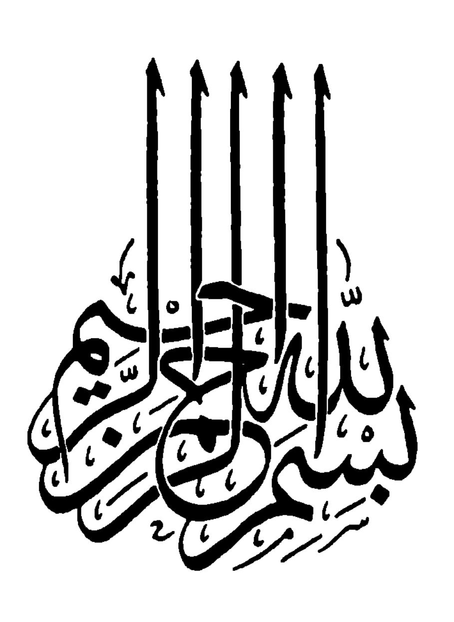


طريق
الخطابة الحسينية
للتدريس والتبليغ
مجالس
١-٢
الخطيب
الشيخ حسن الكندي
دار المرتضى


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

طريق
الخطابة الحسينية
للتدريس والتبليغ
١ - ٢


بسم الله الرحمن الرحيم

طريق
الخطابة الحسينية
للتدريس والتبليغ

١ - ٢

الخطيب الشيخ
حسن الكندي

دار المرتضى
بيروت

دار المرتضى
للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان - بيروت
ص ب : ٢٥/١٥٥ الغبيري
تيليفاكس : ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
نقال : ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
مكتبة : ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧

Dar Al-Mortada
Printing – Publishing – Distributing
Lebanon – Bierut
P.O.Box : 155/25 Ghobiery
Tel – Fax : 009611840392
Mobile : 0096170950412
E – mail : mortada14@hotmail.com
Printed in Lebanon

مكتبة القائم
الكاظمية المقدسة - شارع باب المراد
فضوة الشيخ خلف - عمارة النواب
تلفون: ٠٧٧٠٧١١٨٤٣٣ - ٠٧٤٠٠١٦٦٨٥١
kaess_k@yahoo.com

الطبعة الاولى
١٤٣٣ هجرية
٢٠١٢ ميلادية

محتويات الكتاب

الجزء الأول

الفصل الأول

أبحاث في الخطابة

الفصل الثاني

عناصر الخطابة

الجزء الثاني

الفصل الأول

أبحاث في الخطابة الحسينية

الفصل الثاني

المبحث الأول:

الإمام المهدي عليه السلام والخطيب الحسيني

الإهـــــــداء

إلى خير من نطق بالضـــاد.

إلى المبعوث رحمة للعبـــاد.

إلى هادي البشـرية للرشـــاد.

إلى أطهـر من ولد بأكـرم واد.

إلى أفضل شفيع في يوم التنـاد.

إلى من بروحه وآله وماله لله جاد.

إلى العبد المؤيد، والرسول المسدد، والنبـي الأمجـد، المـسمى فـي التوراة أحمد، والمعروف بـالقرآن محمـد، عليـه وآلـه صـلوات الله وَمَلائكَته والمؤمنين تـصعد، وتتجـدد، أقـدّم وأهـدي هـذا الجهـد الأجهد، سائلاً الواحد الأحد الفرد الصمد القبول، والمزيـد والمـدد، وله الشكر والحمد، من قبل ومن بعد.

سيدي خادمكم

حـــــــسن

تــقريـــــــض

من دواعي فخري واعتزازي بعد عرض الكتاب على جملة من أهل الفضل، والعلم، والاختصاص أبدوا الإكبار، والسرور برفد المنبر الإسلامي بهكذا سفر، وهذا تقريض إستاذنا آية الله الشيخ الدكتور فاضل المالكي(دام ظله)، نحرير هذا الفن، وأشهر أساطينه.

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الباحث الفاضل والخطيب البارع الشيخ حسن الكندي دام عزه

لقد أطلعتني - مشكوراً - على كتابك القيم (منهج الخطابة) وقرأت شطراً من فصوله الشيقة فوجدته كما اسميته (منهجاً) نفيساً في بابه، ميسراً على طلابه.

فأكبرت فيك هذه الهمة القعساء، والمثابرة في البحث، والمصابرة على العناء.

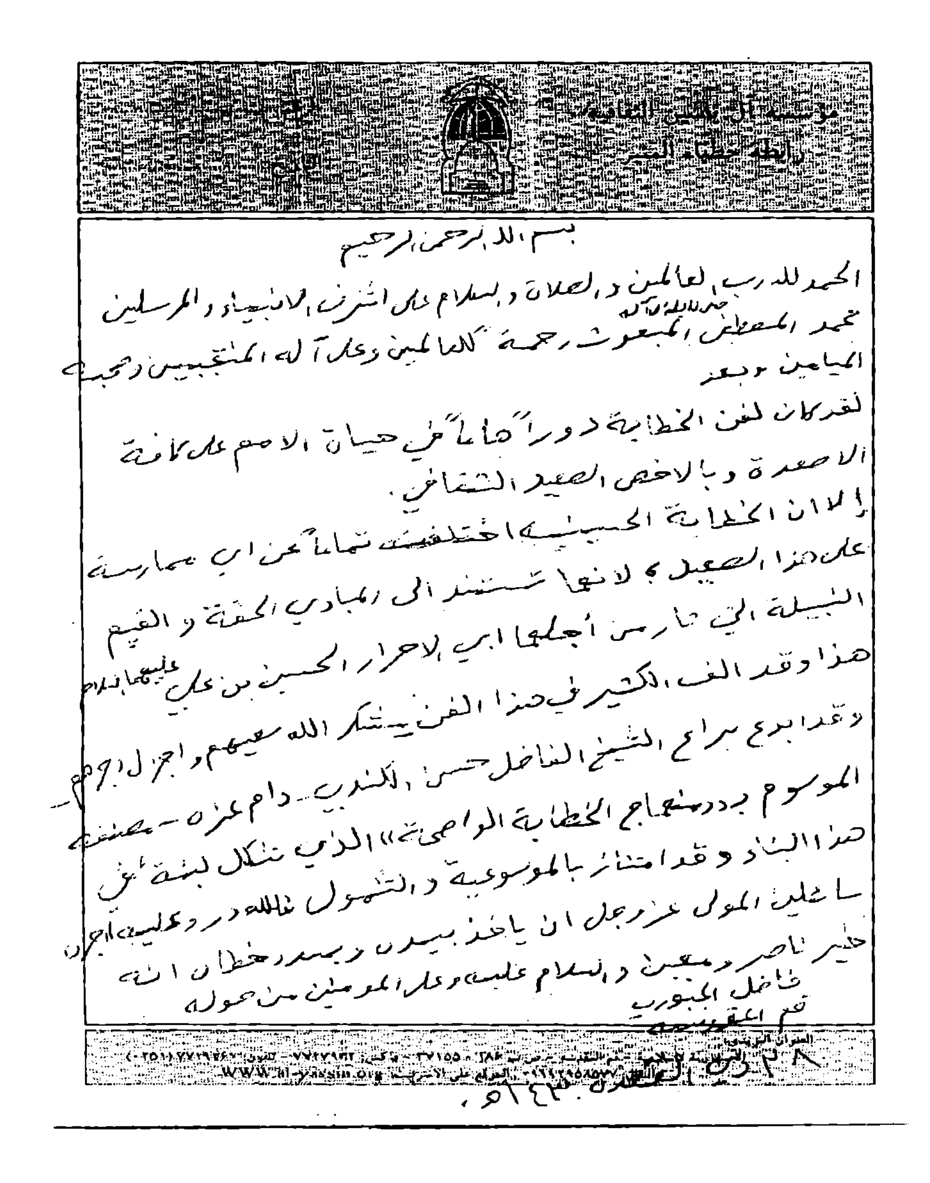
ودعوت الله تعالى أن يتقبله منك بقبول حسن، ويجعله في ميزان حسناتك، وينفع به أهله من الخطباء الأجلاء وسائر القراء الأعزاء، وينفعك به يوم الجزاء، ويرزقنا وإياك شفاعة نبينا محمد وآله النجباء صلوات الله عليهم كل صباح ومساء، وأسألك الدعاء على منبر سيد الشهداء (أرواحنا له الفداء) كما لا أنساك منه إن شاء الله تعالى إنه ولي التوفيق والقبول.

فاضل المالكي

١٧/ ذو القعدة الحرام/ ١٤٣٠

تـقريـــــض

بعد إكمال مسوّدة الكتاب عرضته على فضيلة إستاذنا العلّامة الشيخ الدكتور فاضل الجبوري(دام تأيده)، الذي يرعى مؤسسة آل يس الثقافية رابطة خطباء المنبر، أبدى ملاحظاته القيّمة، وأرفدنا بهذه الإفادة مأجوراً.



مؤسسة آل يس الثقافية
رابطة خطباء المنبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله المنتجبين الميامين وصحبه ... وبعد

لقد كان لفن الخطابة دوراً هاماً في حياة الأمم على كافة الأصعدة وبالأخص الصعيد الثقافي.

إلا أن الخطابة الحسينية اختلفت تماماً عن أي ممارسة على هذا الصعيد؛ لأنها تستند إلى المبادئ الحقة والقيم النبيلة التي مارس أجلها أبي الأحرار الحسين بن علي عليهما السلام.

هذا وقد ألف الكثير في هذا الفن شكر الله سعيهم وأجزل أجرهم، وقد أبدع يراع الشيخ الفاضل حسن الكندي دام عزه في مصنفه الموسوم بـ«منهاج الخطابة الواعية» الذي يشكل لبنة أخرى في هذا البناء وقد امتاز بالموضوعية والشمول فلله دره وعليه أجره، سائلين المولى عز وجل أن يأخذ بيده ويسدد خطاه إنه خير ناصر ومعين والسلام عليه وعلى المؤمنين من حوله

فاضل الجبوري

www.al-yassin.org

٢٨ [illegible] ١٤٢٠هـ

خطبة الكتاب

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الحَمْدُ للّه رَبِّ العالمينَ *الرَّحْمنِ الرَّحِيم *مالك يَوْمِ الدِّين *إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعينُ *اهدنَا الصِّرَاطَ المُستَقيمَ *صراطَ الذينَ أنعَمتَ عَليهمْ﴾ ﴿الفاتحة ١-٦﴾ ﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصالحينَ وَحَسُنَ أولئكَ رَفيقًا﴾ ﴿النساء ٦٩﴾ ﴿غيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالينَ﴾ ﴿الفاتحة ٧﴾ ﴿الذينَ هَادُوا وَالصَّابِئينَ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسَ وَالذينَ أَشْرَكُوا﴾ ﴿الحج ١٧﴾ ﴿وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلينَ﴾ ﴿الصافات ١٨١﴾ ﴿.الذينَ أن مَكَّنَّاهم فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوف وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ وَللَّه عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ ﴿الحج ٤١﴾ ﴿وَسَلامٌ عَلَى عِبَاده الذينَ اصْطَفَى﴾ ﴿النمل ٥٩﴾ ﴿.مُحَمَّدٌ رَّسُولُ الله وَالذينَ مَعَهُ﴾ ﴿الفتح ٢٩﴾ و﴿رَحْمَتُ الله وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل البَيْتِ إِنَّهُ حَميدٌ مَّجيدٌ﴾ ﴿هود ٧٣﴾ ﴿وَالسَّابِقُونَ الأولونَ مِنَ المُهَاجِرينَ وَالأَنصَارِ وَالذينَ اتَّبَعُوهُم بِإحْسَانٍ رَّضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدينَ فيهَا أَبَدًا ذَلكَ الفَوْزُ العَظيمُ﴾ ﴿التوبة ١٠٠﴾ ﴿وَالذينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ الله من بَعْد ميثَاقه وَيَقْطَعُونَ مَا أمر الله به أن يُوصَلَ وَيُفْسدُونَ في الأَرْضِ أولئكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ﴿الرعد ٢٥﴾ ﴿رَبَّنَا آتنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخرَة حَسَنَةً وَقنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿البقرة ٢٠١﴾ ﴿.رَبِّ هَبْ لي حُكْمًا وألحقني بالصالحينَ .*وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرينَ .*وَاجْعَلْني من وَرَثَة جَنَّة النَّعيمِ﴾ ﴿الشعراء ٨٣-٨٥﴾

أما بعدُ:

﴿**الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ القرآن*خَلَقَ الإنسان*عَلَّمَهُ البَيَانَ**﴾(الرحمن ١-٤) بات علم الخطابة من العلوم الفنية ذات الأهمية بمكان في حياة الإنسان،من حيث تأثيرها المباشر،على جميع الناس، عقليا ونفسيا وعقائديا وسلوكيا، وممارسة الخطابة باصولها وفنونها من أرقى وأنجح وسائل ارتقاء الإنسانية بسلم الكمال، بغية الوصول لرضا الحق سبحانه، فكل الفنون في تطور مستمر وفي تقدم بلا تردد فعلينا وفق قانون (لكل فعل رد فعل) أن تكون ردة الفعل لأهل الحق أيضا التطور في هذا الفن ولا يبقون على الموروث فقط لأن أئمة الجور شحذوا الهمة وشمروا عن سواعدهم واستخدموا اموآلهم وإعلامهم على كل ضامر و فوق كل ظاهر ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كأنهمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾(المنافقون٤) يغررون بالأجيال ويدفعون الاموال من أجل هذا المنال ﴿**ان الذينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوآلهمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالذينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾(الأنفال: ٣٦)

وصار خطيب الإسلام قليل السلعة، خاسر السمعة، لعدة أسباب ! أهمها عدم العمل بمقتضى﴿**ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالتِي هِيَ أحسن أن رَبَّكَ هُوَ أعلم بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِه وَهُوَ أعلم بِالمُهْتَدِينَ**﴾(النحل١٢٥)

فبعدم مراعاة (الدعوة - بالحكمة - والموعظة - الحسنة - والمجادلة بالحسنى - والأحسن)، لا نحصل على التطور، والإبداع، والإقناع، والتفنن، وأما البقاء على فن قديم لا يواكب العصر، والمصر، فنحتاج إلى أهل ذلك الزمان لنخاطبهم، وهذا ما لا يقر به عاقل!!.

فمواكبة التطور واختراع الفنون وبإفتكار آليات وأساليب يبلّغ بها رسالات الله جل جلاله: ﴿**الذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ الله وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أحداً الا الله وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً**﴾﴿الأحزاب: ٣٩﴾ وإن كان ما يطرحه هو ثوابت العقيدة نفسها؛ لكن بإبداع واختراع ما يجذب اللب، ويدخل القلب، ويعبد الدرب لنيل رضا الرب، أن الذي حدا بالمؤلف لتأليف هذا الكتاب هو ما نجده من ضعف في فنون الكلام ومحاجة الخصام، وأساليب الإلقاء، وإن كانت المعلومة مكللة بالبهاء، والسبب في ذلك قلة من كتب بهذا الفن الرائع، ما عدى بعض النصائح، والإرشادات هنا وهناك في طيات المؤلفات فعمد لجمعها وترتيبها مستعينا بالله وخبرة أهل الفن وعشاق علم الخطابة بأنواعها، وما استفاده من تجربته البسيطة المدونة منذ سنة١٤١٥ هـ سائلين المولى التوفيق والسداد والعفة والرشاد انه نعم المولى ونعم الهاد: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾﴿البقرة١٢٨﴾

مقدمة الطبعة الثانية

لا مزيد كلام في مقدمة الطبعة الثانية على ما كتبناه في الطبعة الأولى؛ إلا أنه بعد توفيق الله سبحانه وتعالى، من إتمام الطبعة الأولى ووصولها إلى أيدي القراء الأعزاء والخطباء الفضلاء، وبالخصوص من مدرسي معاهد الخطابة والتبليغ ايدهم مولاهم، أبدوا الثناء والدعاء بالمزيد من التوفيق والسداد، وأهدونا بعض المقترحات التي أخذنا بها ومن جملتها عند مطالعتهم للطبعة الأولى تغيير اسم الكتاب لأنه يوحي منهجاً للخطباء فقط، علما انه منهج للخطباء والمبلغين ولم يترك شاردة وواردة تنفع الخطيب والمبلغ إلا وذكرت، لذا سميناه بـ(**منهج الخطابة والتبليغ**).

والجدير بالذكر امتازت هذه الطبعة بالتنقيح والتصحيح، والتدقيق والتحقيق، وزيادة بعض المطالب، وتقليل الأغلاط المطبعية والأخطاء الفنية، آملين أن تنال قبول المولى سبحانه وتعالى، ورضا السادة القراء، والزملاء الخطباء، والأخوة الأعزاء، ولا ينسونا من صالح الدعاء ، وكذلك لا أنسى خالص دعائي ومزيد شكري وثنائي لمن أعانني على إعادة طبعه بهذه الحلة الجديدة .

المؤلف

٢٠/ جمادى الآخرة/١٤٣١هـ

ذكرى ولادة الصديقة الكبرى عليها السلام

بجوار مريم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام/ قم المقدسة.

مقدمة الطبعة الأولى

سمينا هذا الكتاب بـ(**منهج الخطابة الواضحة**)؛ لان الخطابة مبتنية على عمق الفكرة، ووضوح العِبرة، وكلمة المنهج تعني: مجموعة من القواعد العامة التي يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار، أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة.

قال الدكتور **عبد الهادي الفضلي**: في تعريفه للمنهج : المنهج (**Method**) يقال: مَنهج-بفتح الميم، ومِنهج-بكسرها، ويقال أيضا: مِنهاج- بكسر الميم- والألف بعد الهاء، وهو في اللغة العربية الطريق الواضح، وأضاف إليه المعجم اللغوي العربي الحديث معنى آخر، هو: (الخطة المرسومة)، ولعله أفاد هذا من التعريف العلمي له أو من الترجمة العربية لكلمة (**Method**) الإنجليزية بسبب اشتهارها في الحوار العلمي العربي، وهي تعني، الطريقة، والمنهج، والنظام. وعرف المنهج علميا بأكثر من تعريف، منها:

١- ما جاء في معجم الصحاح في اللغة والعلوم: المنهج: هو خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة، أو أكثر ويَتتَبَعها للوصول إلى نتيجة .

٢- وفي المعجم الفلسفي: مجمع ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة

٣- وعرفه عناية في كتابه مناهج البحث: المنهج: طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم. وعرفه عبد الرحمن بدوي في كتابه مناهج البحث العلمي بالتعريفين التاليين:

٤- البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة .

٥- الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم .

٦- وفي كتاب البحث العلمي للدكتور محمد زيان عمر: وقد حد العلماء المنهج بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون .

٧- وعرفه النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام بطريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم، أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية

٨- وأشهر تعريف للمنهج هو التعريف القائل: بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة

٩- المنهج: مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار، أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة.

وباختصار: المنهج: طريقة البحث.

أقسام المنهج يقسم المنهج تقسيما أوليا إلى قسمين:

أ- المنهج التلقائي: ويراد به ما يزاوله عامة الناس في تفكيرهم وأعمالهم من دون أن يكون هناك التفات منهم إليه، أو خطة واضحة ثابتة في أذهانهم له، وإنما يأتيهم عفوياً ووفق ما يمليه الظرف. وقد أشار إلى هذا ما نطقة (بورت رويال) بقولهم: أن عقلا سليما يستطيع أن يصل إلى الحقيقة في نطاق البحث الذي يقوم به، بدون أن يعرف قواعد الاستدلال.

ب- المنهج التأملي: وهو ما نسميه ونصطلح عليه بالمنهج وسمي بالتأملي؛ لأنه جاء نتيجة التأمل الفكري الذي أدى إلى وضع قواعده وأصوله. وهو ينقسم على قسمين رئيسين، هما:

القسم الأول المناهج العامة: وتعرف بالمناهج المنطقية أيضا .

القسم الثاني المناهج الخاصة: وتسمى المناهج الفنية أيضا.

المناهج العامة تعريفها: هي تلك القواعد المنهجية العامة التي يرجع إليها عند البحث في أي حقل من حقول (نوع عام) من أنواع المعرفة التي تقدم تعريفها فيما سبق.

تقسيمها: تنقسم المناهج العامة إلى:

١- المنهج النقلي.

٢- المنهج العقلي.

٣- المنهج التجريبي.

٤-المنهج الوجداني[1].

بعد أن ذكرنا تعريف المنهج والمناهج التي استخدمناها جميعا في هذا الكتاب وبمنهجية خطابية شيقة، بعيدا عن اللغة الغريبة الصعبة على متوسطي الثقافة فضلا عمَّن دونهم، يقع الكتاب بجزأين، وعلى شكل فصول، ومباحث، ومطالب، وتنبيهات، وإلفات نظر، ونوادر، وتشقيقات وتفريعات، ومستويات، ونكات علمية في مجال الفقه، والأصول، والأخلاق، وعلم الرجال، وعلم النفس، والاجتماع، والتأريخ، واللغة، والأدب، والطب، والالكترونيك، والتشريح... إلخ.

متناولين فيه كل ما يتعلق بالخطابة العامة، وعناصرها الثلاثة -الخطيب، المستمع، المادة- بيانا مفصلا وبحثا ممنهجا.

وأما الجزء الثاني فيقع البحث فيه عن الخطابة الحسينية، وما يتعلق بها من علوم وفنون وتفريعات وتشقيقات ومطالب نافعة وميسرة للطالب، وما يتعلق بالخطيب الحسيني من الناحية الفقهية.

---

(١) الدكتور عبد الهادي الفضلي، أصول البحث: ٤٩، ٥٢

وتجدر الإشارة إلى إننا استعملنا بعض الرموز مثل﴿ ﴾ ويرمز للآيـة، «»ويرمـز للحديث الشريف والرواية، [] ويرمز لكلام المؤلف ليس من أصل الـنص، و-....- يرمز للجملة المعترضة، وسائر الرموز كما هو متعارف.

ولا يفوتني أن أشكر جميع أسـاتذتي العلمـاء، وزملائـي الخطبـاء، وإخـواني الأعزاء الذين ساهموا، وساعدوا في إصدار هذا الكتاب، سائلا الواحد الأحـد لنـا، ولهم مزيد التأييد، والمدد، وله المجد، والحمد من قبل، ومن بعد.

المؤلف

١٥/ شهر رمضان /١٤٣٠هـ

بذكرى ولادة الحسن المجتبى عليه السلام

بجوار مريم آل محمد صلى الله عليه وآله

السيدة فاطـمة المعصومة عليها السلام/ قم المقدسة.

الفصل الأول

أبحاث في الخطابة

المبحث الأول: معنى الخطابة لغة.

المبحث الثاني: تعريف الخطابة.

المبحث الثالث: وظيفة الخطابة.

المبحث الرابع: الفرق بين الخطابة والمحاضرة والمجلس.

المبحث الأول

معنى الخطابة لغة

جاء في لسان العرب الخطبة : مصدر الخطيب ، لا يجوز إلا على وجه واحد ، وهو أن الخطبة اسم للكلام ، الذي يتكلم به الخطيب ، فيوضع موضع المصدر . الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم[1].

و قال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين: الخطاب: هو توجه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد ينقل إلى الكلام الموجه و فصل الخطاب " هو الفصل بين اثنين.

وعن الرضا عليه السلام،قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، **أوتينا فصل الخطاب، فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات**»؟

قوله: ﴿.. **لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً**﴾(المرسلات / ٣٧)الضمير في " لا يملكون " لأهل السماوات والأرض، أي لا يملكون أن يسالوا إلا فيما أذن لهم فيه، كقوله: ﴿**وَلا يَشْفَعُونَ الا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾(الانبياء٢٨)و ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ الا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾(هود: ١٠٥)

قوله: ﴿**فما خطبكم**﴾(الذاريات / ٥٧)أي فما شأنكم الذي بعثتم له، ومثله ﴿**وما خطبكما**﴾(القصص / ٢٣)و ﴿**خطبكن**﴾(يوسف / ٥١).

والخطب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال.

---

(١).لسان العرب–ابن منظور ١: ٣٦١

وفي الحديث: «**خطيب وفد المؤمنين**»، خطيب القوم: كبيرهم الذي يخاطب السلطان ويكلمه في حوائجهم، والوفد المراد به الجماعة. والخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخطبة ضما وكسرا.

لكن الخُطبة (بالضم) تختص بالموعظة والكلام المخطوب به، ولذا يعدّى بنفسه فيقال: " خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، " أي وعظنا.

والخِطبة[١] (بالكسر) خطبة النساء، وهي من الرجل والإختطاب من المرأة، يقال: " خطب المرأة إلى القوم " إذا تكلم أن يتزوج منهم، فهو خاطب. وخطّاب مبالغة. و " الخُطبة " بالضم فعلة بمعنى مفعول كنسخة بمعنى منسوخ وغرفة من ماء بمعنى مغروف، والجمع خُطَب . وخُطب (بالضم) خَطابة (بالفتح): صار خطيبا، وكان يقال لشعيب عليه السلام،" خطيب الأنبياء " لحسن مراجعته قومه، وكانوا أهل بخس للمكيال والميزان. " هذا خطب يسير " أي أمر يسير، والجمع " خطوب ". و " هذا خطب جليل " أي أمر عظيم. وجل الخطب: عظم الأمر والشأن[٢].

(١) أشار القرآن الكريم لهذا المعنى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾(البقرة: ٢٣٥)

(٢) مجمع البحرين، ١: ٦٦٢، ٦٦٤

المبحث الثاني

تعريف الخطابة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ﴿وعلمه البيان﴾، والبيان يعني كل ما من شأنه التوضيح بشتى الطرق والوسائل من الحركات والسكنات والأقوال[١]، إذن فالخطابة هي من البيان الذي يعلمه الله تعالى للإنسان، فتأريخ الخطابة بدأ في زمن أول مخلوق، وقيل أول من كتب عنها تفصيلا هو أرسطو[٢].ومرت الخطابة بأطوار وادوار وألوان والحان مختلفة حسب المكان والزمان، والصروف والظروف المحيطة بأبناء الإنسانية جمعاء، ولا نريد الآن أن ندخل في دهاليز تأريخ الخطابة؛ لقد ذهب لشرحه من كتب بالأدب، وتأريخ الأدباء والشعراء، وأهل هذه الفنون فأسهب وأطنب، فعرف أرسطو الخطابة بأنها (فن الإقناع)[٣] وعرفها الشيخ المظفر (إنها صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الأمر الذي يتوقع حصول التصديق به قدر الإمكان)[٤]

أقول: من الممكن تعريف الخطابة بصورة أدق وأعمق واشمل: (إنها آلة صناعية علمية فنية يحصل بمراعاة ضوابطها الإقناع غالباً).

ومن خلال تعريف الخطابة يتبين أنها علم وفن آليّ، أقول: آليّ؛ لأنها كعلم النحو والمنطق، فالأول يصون اللسان من الخطأ باللفظ، والثاني يصون الفكر، وعلم

---

(١) تفسير الأمثل مكارم الشيرازي، ١٧ :٢٣٤

(٢) الملحمة الحسينية –مرتضى المطهري١ :٢٦٧

(٣) كتاب فن الخطابة لأرسطو، ٢٩

(٤) المنطق للشيخ المظفر، ٣ :٢٥٧

الخطابة كذلك يسعى إلى الإبداع والاختراع، والتطـور والتـصور، والدقـة والعمـق، والوضوح حسب المكان والزمان، والأدوار والأطوار، والمجال والأجيال، وعلى كل حال في الأفراح والأتراح،والبأساء والضراء، والهداية والغواية،والحاكم والمحكـوم، والطالب والمطلوب، والـسائل والمـسؤول، والخيـر والـشر، بـشرط مراعـاة تلـك الضوابط.

المبحث الثالث

وظيفة الخطابة

كلف الله سبحانه وتعالى، الأنبياء والمرسلين عليهم كمال الصلاة وتمام التسليم، لهداية أهل البقاع وزودهم بآلة الإقناع، وهي الخطابة وعدّها في مصاف الحكمة: **﴿إصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ*أنا سَخَّرْنَا الجبال مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالعَشيِّ وَالإِشْرَاقِ*والطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ*وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ﴾**(سورة ص١٧-٢٠)

أن الله تبارك وتعالى، يلفت نظر حبيبه الأمجد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، للمواهب التي مَنَّ بها على داود عليه السلام، إلا وهي: **﴿الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ﴾**

عندما كانت إحدى صفات الخطيب عند كليم الله موسى عليه السلام، مفقودة وعند هارون عليه السلام، موجودة، فطلب من الله أن يشرك معه من هو أفصح منه لسانا، وان كان الأول أعلم وأفضل؛ لأنه من أولي العزم: **﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي*وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي*وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي *يَفْقَهُوا قَوْلِي*وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي*هَارُونَ أَخِي*اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي*وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي*كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا*وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾**(طه٢٧-٣٣) **﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾**(القصص٣٤) هذه صورة عظيمة يرسمها القرآن الكريم، فمهما بلغ العالم من العلم والمعرفة أن لم يعرف كيف وأين ومتى تغرس المعلومة في نفس المستمع، ووفي ساحة المجتمع، فهو متعلم لنفسه، وإذا لم يتقن علم الخطاب لا يمكنه الانفتاح على الجماهير ولو شق الشعرة في متشابهات العلم

كما يعبرون، وهذا صهريج الكلام والخطاب علي أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «**أوتينا فصل الخطاب**»[١].

يقول الشيخ المظفر، في منطقه: لعلم الكلام أقسام كالجدل والبرهان والنثر والشعر والفلسفة ......إلخ، فهذه الأقسام تحتاج من المتكلم والسامع قواعد فلسفية ومنطقية وعقلية لطرح أي قضية من القضايا، أو موضوع من المواضيع وبطبيعة الحال أن غالبية الجمهور تتحكم به العاطفة أكثر من التعقل والتبصر، بل ليس له الصبر على التأمل، والتفكّر فاقد للتمييز الدقيق تؤثر فيه المغريات، وتبهره العبارات، وتسحره الشعارات، وتقنصه الظواهر، وتقنعه المشاهد الخلابة، إذا عرضت عليه فكرة فلا يتمكن من التفكيك، والتمييز بين صحيحها وسقيمها، فيقبلها كلها، أو يرفضها كلها؛ بل الأمر أبعد من ذلك فإن كل فرد من أفراد العامة حتى المثقفين يميلون إلى الطرق المقنعة المؤثرة على العواطف، ولا يستغنون عنها، مما تقدم نفهم **أن الخطابة هي أفضل الطرق لإقناع الجمهور** بكل القضايا التي من شأنها أن ترتقي بمستوى الجمهور والمجتمع بصورة عامة وعلى هذا الأساس نستطيع أن نعرف وظيفة الخطابة بأنها: هي الدفاع عن الرأي العام وتقويمه في أي أمر من الأمور والحض-الحث- على الإقناع لمبدأ من المبادئ على اكتساب الكاملات وترك الرذائل والسيئات وإثارة شؤون العامة وإيقاظ الوجدان والضمير فيهم، وباختصار **وظيفتها (إعداد النفوس لتقبل ما يريد الخطيب أن تقتنع به)**[٢].

---

(١) أهل البيت في الكتاب والسنة-محمد الريشهري: ٢٠٦

(٢) المنطق للشيخ المظفر ٣: ٣٥٥

تعريف الإمام زين العابدين عليه السلام، لوظيفة الخطابة

ذكر المؤرخون أن يزيدا أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوئ الحسين وعلي عليهما السلام، وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين عليهما السلام، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد، فذكرهما بكل جميل، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: «**ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوء مقعدك من النار**».

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: «**يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضى، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب**»[1].

فوظيفة الخطابة في منهج المعصوم عليه السلام، هي نيل رضا الله عز وجل، ورقي المستمع إلى ما أعده الباري له، من الأجر الجزيل، والثواب الجميل، والتسلق نحو الكمال، الذي خُلق الإنسان من اجله: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالأَنْسَ الا لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات: ٥٦) وبدونه يعيش في عالم البهيمية التي همها علفها وشغلها تقممها.

---

(١) بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، عفر عباس الحائري: ٩٦

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«من قام بخطبة لا يلتمس بهـا إلا رياءً،أوقفه اللهُ عز وجلّ يوم القيامـــــة موقـــــف ريــــاءٍ وســـمــــعـــــة»

التبليـــغ فـــي الكتـــاب والـــسنة لمحمـــد الريـــشهري: ١١٨

المبحث الرابع

الفرق بين الخطابة والمحاضرة والمجلس

الخطابة مرت علينا في الأبحاث السابقة وقلنا: هي آلة صناعية علمية فنية يحصل بمراعاة ضوابطها الإقناع غالباً.

ولها ضوابط أدبية، وفنون كلامية، وطرائق إلقائية، وأساليب علمية، وتعتمد على العنصرين العلمي الواضح العميق، والأدبي الظريف اللطيف، وهي ذات مسحة عاطفية، وشمة وجدانية، وجنبة برهانية، وصورة بيانية.

وأما المحاضرة، والمجلس، فبيانها في المطلبين الآتيين إن شاء الله رب العالمين.

المطلب الأول

المحـــــــاضرة

المحاضرة من الناحية اللغوية واشتقاقها كما قال ابن منظور: والمحضر: السجل،. والمحاضرة: المجالدة، وهو أن يغالبك على حقك فيغلبك عليه ويذهب به . قال الليث: المحاضرة أن يحاضرك إنسان بحقك فيذهب به مغالبة، أو مكابرة، ورجل حضر: ذو بيان[١] .

المحاضرة اصطلاحاً: هي حديث منسق مبوب يتناول موضوعاً معيناً، لإيصال مضمونه إلى اذهان المستمع[٢]، ولا تستعمل فيها عادة آليات وعلوم وفن الخطابة إلا في بعض الجوانب، وتستخدم المحاضرات في الجوانب العلمية كمحاضرات الطب والفلسفة والفقه والأصول وما شاكل، والخالية من الجنبة العاطفية، والتعبوية، والروحية، والأدبية، فلم نسمع أحداً يسمي خطبة الجمعة بمحاضرة الجمعة، أو محاضرة العيد.

---

(١).لسان العرب–ابن منظور ٤: ٢٠٠

(٢).فن الالقاء العربي– د.فاروق سعد: ٦١.

المطلب الثاني

المجلـــــــــــس

جلس : الجلوس : القعود . جلس يجلس جلوسا ، فهو جالس من قـوم جلـوس وجلاّس ، وأجلسه غيره . والجلسة : الهيئة التي تجلس عليها ، بالكسر ، علـى مـا يطرد عليه هذا النحو ، وفي الصحاح : الجلسة الحال التي يكـون عليهـا الجـالس ، وهو حسن الجلـسة . والمجلـس ، بفـتح الـلام ، المـصدر ، والمجلـس : موضـع الجلوس[1] .

المجلس لغة كما أخرجه الـشيخ الطريحـي: المجـالس جمـع[ومفـرده] مَجْلِـس (بالكسر) وهو موضع الجلوس، والمَجْلَس (بفتح اللام) المصدر .

وفي الحديث: «لا تتخذوا ظهور الـدواب مجـالس» وربمـا كانـت هـذه العـادة للرؤساء والمترفين .

والجلَسة (بالفتح) المرة من الجلوس، وبالكسر النوع والحال التي تكـون عليهـا، كجلِسة الاستراحة والتشهد.

والجلوس: هي الانتقال من سفل إلى علو، والقعود هو الانتقـال مـن علـو إلـى سفل، فعلى الأول يقال لمن هو نائم اجلس، وعلى الثاني لمن هو قائم اقعد، وقـد يستعمل جلس بمعنى قعد، كما يقال جلس متربعاً وقعد متربعاً، وقد يفارقه ومنه " جلس بين شعبيها " أي حصل وتمكن، إذ لا يسمى هـذا قعـودا . والجلـيس: مـن يجالسك، فعيل بمعنى فاعل، ومنه الحديث القدسي: «**أنا جليس من ذكرني**».

---

[1]. لسان العرب-ابن منظور ٦: ٣٩

والمجالسة: الألفة والمخالطة والمصاحبة . وفي حديث عيسى عليه السلام: «يـا روح الله لمن نجالس ؟ فقال: من يذكركم الله رؤيتُه، ويزيد في عملكم منطقُه، ويرغبكم في الآخرة عملُه».(١)

وفي الذكر الحكيم جاء ذكر المجالس إذ قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إذا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المجالس فَافْسَحُوا يَفْسَحِ الله لَكُمْ وَإذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ الله الذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالذينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(المجادلة: ١١) .

فالمجلس اصطلاحا هو اجتماع جماعة يدور بينهم حديث، وعادة هذا المجلس جامعا للخطبة والمحاضرة، كما هو المشهور في الخطابة الحسينية، فالجزء الأخير منها ليس خطبة، أو محاضرة، فالتعبير الدقيق هو: (المجلس).

وأما ذكر المجالس في الحديث النبوي ورواية أهل البيت فحدث بلا حرج فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**إذا رأيتم روضة من رياض الجنة فارتعوا فيها، قيل: يا رسول الله، وما روضة الجنة ؟ فقال: مجالس المؤمنين**»(٢)

عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**تجلسون وتتحدثون؟، قال: قلت جعلت فداك نعم، قال[عليه السلام]: أن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا انه مَنْ ذَكَرَنا وذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر**»(٣)

---

(١).مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ١، ٣٨٧

(٢).ميزان الحكمة- محمد الريشهري: ١: ٣٩٩

(٣).ثواب الأعمال- الشيخ الصدوق:١٨٧

المطلب الثالث

فَصــلُ الخِــطَـابِ

فصل الخطاب هو قول الخطيب بعد الحمد، والثناء (أَما بعدُ) أي دعائي لك فإِذا قلت أَما بعدَ فإِنك لا تضيفه إلى شيء؛ ولكنك تجعله غاية نقيضاً لقبل، وفي حديث عن عمرو بن تغلب أَن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خطبهم فقال: **«أَما بعدُ»**[١]، تقدير الكلام أَما بعدُ حمد الله فكذا وكذا.

أَن داود عليه السلام ،أَول من قالها[٢]، ويقال هي فصل الخطاب ولذلك قال عز وجل: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ**﴾﴿سورة: ص-٢٠﴾.

ومن المعاني والألفاظ التي تتعلق بالخطاب والخطيب هي:

الخطيب المسلق: يقال مِسْلَق مِسْلاق إذا كان نهاية في الخَطابة، وروي عن الإمام علي عليه السلام:**«ذاك الخَطيب المِسْلَق»**[٣].

الخطيب النّبار: رجل نبار بالكلام فصيح بليغ معرب من فصيح القوم نبار(٤)، وسمي المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه[٥].

الخطيب المِسْقَع: هو الخطيب المِسْلاق البليغ وهو من شدة صوته وكلامه[٦].

---

(١).الآحاد والمثاني-الضحاك ٣: ٢٨٤

(٢).الدر المنثور-السيوطي ٥: ٣٠٠

(٣).لسان العرب-ابن منظور ١٠: ١٦٠

(٤).العين-خليل بن احمد الفراهيدي ٨: ٢٦٩

(٥).معجم مقاييس اللغة-احمد بن فارس ٥: ٣٨٠

(٦).لسان العرب-ابن منظور ٨: ٢٠٣

الخطيب الذَرِب اللسان: سليط اللسان، وقال الفراء ﴿ **سَلَقُوكم بألسنة حداد** ﴾﴿الاحزاب: ١٩﴾ معناه عَضُّوكم، يقول آذَوكم بالكلام في الأمر بألسنة سَلِيطة ذَرِبة[١].

الخطيب حديد اللسان: وهو المصقع ، أي البليغ الماهر في خطبته ، الداعي إلى الفتنة ، الذي يحرض الناس عليها ، أو العالي الصوت ، مفعل من الصقع ، وهو رفع الصوت ومتابعته ، وهو من أبنية المبالغة .

الخطيب المصقع : من لا يرتج عليه في كلامه ، ولا يتتعتع ، قاله قتادة ، يقال : خطيب مصقع ، ومسقع .

الخطيب المسحل ، وشحشح :و هو الماهر في الخطبة ، الماضي فيها والجمع مصاقع ، قال قيس بن عاصم المنقري:

خطباء حين يقوم قائلنا بيض الوجوه مصاقع اللُسن [٢]*.

* * *

---

(١).لسان العرب–ابن منظور ١٠: ١٦٠

(٢).تاج العروس – الزبيدي –ج ١١ – ص ٢٧٥

***قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس ، وفد على النبي صلى الله عليه و آله في وفد بني تميم وأسلم سنة تسع ، ولما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال : هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم ، قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم ؟ فقال : من قيس بن عاصم– أسد الغابة – ابن الأثير ٤: ٢٢٢**

المطلب الرابع

التَّبليغ

المطلب الرابع

التَّبليغ

بقيت مفردة لم يأت الحديث عنها، وهي التبليغ، اعلم إن التبليغ لغة هو بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً : وصل وانتهى، وأبلغه إبلاغاً هو إبلاغاً وبلّغه تبليغاً، وقول أبي قيس بن الأسلت السلمي :

قالت ولم تقصد لقيل الخنى   مهلاً فقد أبلغت أسماعي[1]

والبلاغ : ما بلغك . والبلاغ : الكفاية وتقول : له في هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية ، والبلاغ : الإبلاغ . والإبلاغ : الإيصال ، وكذلك التبليغ ، والاسم منه البلاغ ، وبلغت الرسالة ، يقال بلغت القوم بلاغاً اسم يقوم مقام التبليغ[2].

وفي الذكر الحكيم: ﴿هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿إبراهيم: ٥٢﴾

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿المائدة: ٦٧﴾

---

(1) قيس بن الأسلت واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الأوسي مختلف في اسمه فقيل صيفي وقيل الحارث وقيل عبد الله وقيل صرمة واختلف في إسلامه فقال أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عقبة بن أبي قيس له ولأبيه صحبة وقال عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح كان يعدل بقيس بن الخطيم في الشجاعة والشعر وكان يحض قومه على الإسلام ويقول استبقوا إلى هذا الرجل وذلك بعد أن اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع كلامه وكان قبل ذلك في الجاهلية يتأله ويدعى الحنيف.-الإصابة - ابن حجر ٨ : ٢٧٨

(2) لسان العرب-ابن منظور ٨: ٤١٩

﴿. . . وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿الأنعام: ١٩﴾

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ ﴿الأحزاب: ٣٩﴾

وأما في السنّة المعطرة خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قائلاً: « **معاشر الناس، وكل حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه، ألا وإني أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ألا وإن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي وتبلّغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عز وجل، ومني. . .**» [1]

وعن الإمام علي عليه السلام: «**واصطفى سبحانه من ولده [أي آدم عليه السلام] أنبياء، أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم**»[2].

إن التبليغ وظيفة الأنبياء والأوصياء والعلماء وورثتهم، ويحتاج التبليغ إلى وسائل، وآليات، ومن وسائله المقروءة كالكتب والمجلات والمنشورات، والمسموعة كالإذاعات والمسجلات، والمرئية كالفضائيات والحاسوب والتلفزة وما شاكل؛ تعد المحاضرات والمجالس والخطب من ابرز مناهج التبليغ، وأكثرها تأثيرا على العقل

---

[1] الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ١ : ٨١

[2] التبليغ في الكتاب والسنة - محمد الريشهري: ٢٤

والروح، والعاطفة والنفس، إذا ما روعيت ضوابطها ومناهجها وأخلاقيتها وعلومها وفنونها، كما ستمر علينا إن شاء الله تعالى، في الأبحاث القادمة مفصلاً.

ورحم الله خطيبنا السيد شبر إذ قال:

أيا خطباء هذا العصر جدّوا ... فما بلغ المرام فتىً نؤومُ

فإنّ منابر الإسلام عطشى ... إلى خطباء زانتهم علومُ

تتوجهم عقول نيرات ... يكون سنادها الذوق السليمُ

ويمزجهم بهذا الشعب ذوق ... كما امتزج المنادم والنديمُ

وان شعارها الإخلاص مهما ... تجاهلت الأسافل والخصومُ

ليلمس منكم الشعب انطلاقا ... إلى أفق جلت عنه الغيومُ

فذا قرآنكم فيه كنز ... يحير بوصفها اللب الحلومُ

وكان به اكتشاف وارتقاء ... وكان به الصراط المستقيمُ

فكونوا للمنابر صوت حق ... وسيفا ليس يعروه ثلومُ

خطيب القوم أرجحهم كمالا ... خبير بالسقام به عليمُ

يكوّن من شظايا اللب وعظاً ... كأنّ عظاته جمعت كلومُ[1]

---

(1)وهو السيد جواد شبر بن السيد علي بن محمد بن علي بن حسين ابن السيد عبد الله شبر ، خطيب شاعر ومجاهد معروف. ولد في النجف ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ، وتتلمذ على أبيه وبعض فضلاء عصره . ترك الدراسة واتجه إلى فن الخطابة فقد كان مولعا به منذ صغره ، وكان أستاذه في الخطابة الشيخ محمد حسين الفيخراني وهو مدين له في شهرته .له مؤلفات وآثار خالدة أهمها : (أدب ألطف) صدر في عشرة أجزاء كبار دوّن فيه تراجم وقصائد الأدباء والشعراء الذين تناولوا ذكر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) كان يرى الثورة على تقليد المنبر والدعوة إلى إصلاحه جذريا فعرف بذلك وأدى رسالته حتى اعتقال من السلطات الغاشمة سنة ١٣٩٩–علي في الكتاب والسنة والأدب – الحاج حسين ألشاكري ٥ :٢٤٤.

الفصـــل الثـــاني

عناصر الخطابة

المبحث الأول: الخطـــــيـــب

المبحث الثاني: المستمـــــــع

المبحث الثالث: المـــــــادة

عناصر الخطابة

تمهيد

عناصر ثلاثة ترتكز عليها الخطابة: أولها المتكلم، وهو الخطيب وظيفته إلقاء الخطاب على المستمع، جاهدا نفسه إقناعه.

وثانيها المتلقي وهو المستمع الذي يتلقى الخطاب من الخطيب، أن كانت الخطبة عامة، كما في المحافل المفرحة والمترحة والمؤتمرات، وإذا كانت خاصة كالمرافعات والخطب القضائية فالمستمع قاضي ومُدّعي .

والعنصر الثالث مادة الكلام التي يقدمها ويطرحها الخطيب على المستمع قاصداً إقناعه .

للتوضيح سنفصّل هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث حسب عناصر الخطابة:

المبحث الأول: الخطيب

المبحث الثاني: المستمع

المبحث الثالث: المادة

المبحث الأول

الخـــطيـــــــب

أن للخطيب خمس صفات أساسية، وعشر صـفات عامـة والـصفات الأساسـية للخطيب، هي البنية التحتية وحجر الزاوية؛ بل أُس الخطابة مرتكز عليها ولولاها لا يمكن للمرء أن يكون خطيباً ناجحاً، مفوّهاً مهيمناً وآخذا بمجامع المستمع.

في هذا المبحث نمنهج القول بمطلبين، الأول يتمحور حول الـصفات الخمـس الأساسية للخطيب:

١- القابلية والكفاءة.

٢- خلق وإدامة التشويق.

٣- الواقعية.

٤- الفصاحة والبيان (لسان الخطيب).

٥- رباطة الجأش.

وأما المطلب الثاني فيتمحور حول الصفات العامة للخطيب:

١- المثـــــل الأعلـــــى	٢- الإخـــــــــــــلاص
٣ـ الـــــــــــــصدق	٤- الحـــــزم والعـــــدل
٥- الفراســـــة والكياســـــة	٦- الحماســـة والـــشجاعة
٧- حسن الـسياسة والتـدبير	٨- الشخـــــــــــصية
٩- التواضـــــــــــع	١٠- الحفـــظ والارتجـــال

المطلب الأول

الصفات الأساسية للخطيب

المعروف أن الخطابة ليست كالكتابة، فالثانية تكتب في منشور أو كتاب، أو صحيفة، أو مجلة، أو ما شاكل ذلك، والمتلقي يقرأ سواداً على بياض، وأما الخطابة فهي مواجهة المستمع، بشحمه ولحمه وطوله وعرضه، فيتأثر المستمع بسكنات وحركات ولمحات ونبرات صوت الخطيب، فكل تلك الأمور وغيرها من هندام وجلسة الخطيب تؤثر سلباً، أو إيجاباً على المتلقي، فللخطيب صفات ومواصفات وهذه الصفات إما أن تكون منحة من اللطيف فتسمى (موهبة)، أو تأتي من خلال الدراسة والتعليم والممارسة فتسمى (مكتسبة).

من الممكن بعد التوكل على الله جل جلاله، وملاحظة هذه الصفات ودراستها أن يكون الفرد متجهاً نحو علم و فن الخطابة، واليك هذه الصفات:

الصفة الأولى

القابليـة والكفاءة

والكفاءة لغة مشتقة من كافأ: كافأه على الشيء مكافأة وكفاء: جازاه. تقول: ما لي به قبل ولا كفاء أي ما لي به طاقة على أن أكافئه. فالكفاءة هي الطاقة والمقدرة على فعل شيء ما[1]،وتتأتى هذه الصفة من ملاحظة بعض الأمور أهمها:

---

(١).لسان العرب، ابن منظور١: ١٣٩

١-الرغبة في الخطابة

غير ممكن للفرد أن يبدع في شيء وهو غير راغب فيه، فالراغب في هذا الفن يسعى إليه لأن الرغبة (ميل النفس نحو الشيء).

٢-الغاية من الخطابة

الغاية: هي هدف شعوري يدركه الفرد، أن عرف الفرد قيمة هذا العلم ولما له من أهمية من ربط الناس بالله تعالى، وإحقاق الحق وإظهاره، وإبطال الباطل وإدحاضه، فستزداد همته وتقوى عزيمته للوصول إلى هذه الغاية، وكما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما عمل امرؤ عملاً بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس يقول خيراً وينمي خيراً**»[(١)]

عن سفيان[بن] عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «**عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه**»[(٢)].

عن سيف بن عميرة قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «**سئل رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **من أحب الناس إلى الله ؟ قال: أنفع الناس للناس**»[(٣)]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله عز وجل، أنفعهم لعياله وادخل على أهل بيت سرور**»[(٤)]

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنه قال: «**خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله، ونفع الإخوان**»[(٥)]

---

(١).الأمالي، الشيخ الطوسي، ٥٢٢

(٢).الكافي، الشيخ الكليني، ٢ : ١٦٥

(٣).الكافي، الشيخ الكليني، ٢ : ١٦٥

(٤).الكافي، الشيخ الكليني، ٢ : ١٦٥

(٥).مستدرك الوسائل-المحدث النوري ١٢: ٣٩١

وعن الصادق عليه السلام، قال في قول الله عز وجل: ﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ**﴾﴿مريم: ٣١﴾ قال: نافعاً»[١]

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**خير الناس من نفع الناس وواصل وأعان**[٢]»

إن هذه الأحاديث الشريفة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أحسنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى اللهِ وَعَمِلَ صالحاً وَقالَ إِنَّني مِنَ المُسْلمينَ**﴾﴿فصلت: ٣٣﴾

٣-فن التأثير بغير الكلام

أجمعت الأبحاث العلمية في علم البرمجة العصبية العليا وتحديداً في ما يسمى بالأنماط التمثيلية للتواصل على أن البشر فطرياً يعبرون عما يريدون بغير الكلام أكثر بكثير من الكلام، حيث أن (٧٪) فقط من الرسالة المراد إيصالها تصل عبر الكلمات، وأن(٩٣٪) منها تصل بواسطة حركاتنا غير المحكية، أو ما يسمى لغة الجسد، وهل تعلم أن (٥٥٪) من التعابير غير المحكية تنقلها حركات الجسد، وتعابير الوجه ونظرات العيون؟؛ في حين أن (٣٨٪) الباقية تتكفل بها نبرة الصوت ونغمته.

من المؤسف أن ما يحدث هو العكس تماماً، حيث إننا نركز على التعابير المحكية، وما نسمعه أكثر مما نركز على الرسائل غير المحكية المنقولة عبر لغة الجسد؛ علما بان هذه الأخيرة هي الأصدق تعبيراً وتلقائية وأكثر تأثيرا على المستمع، قد لا يقول لك صديقك، أو زوجتك، أو ولدك انه ممتعض... متضايق ...حزين ...غير مرتاح...محرج؛ ولكن قد تقوله لك نبرة صوته، أو تعبيرات وجهه و حركات يديه ونظراته ووقفاته .

---

(١).الكافي، الشيخ الكليني، ٢ : ١٦٥

(٢).مستدرك الوسائل-المحدث النوري ١٢: ٣٩٠

لغة الجسد هي اللغة الأقدم والأكثر تلقائية، يقول علماء النفس إذا ما تعارضت الكلمات مع نبرة الصوت، أو مع تعابير الوجه فصدق النبرة وتعبيرات الوجه، فالتلاعب بالكلمات أسهل بكثير من التلاعب بالنبرة وتعبيرات الوجه والجسد والسكنات والنظرات والحركات، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه**».[1]

والدليل القرآني يرشدنا أن تعابير الوجه تعبر عما يضمره المرء من حب أو بغض: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ(٥٨)يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾﴿النحل: ٥٩﴾

أجمع العلماء على أن الكلمات تنقل (المعلومات)، والنبرات والنظرات تنقل(المشاعر).

والدليل: أن المرأة أقوى حدساً، وأكثر قدرة على فهم التعبيرات غير المحكية وتوصيل الرسائل بواسطتها مع طفلها ورضيعها غير القادر على التحدث والتكلم، وأن ذلك يتنامى مع تجربتها الشخصية هذا الأمر موجود؛ ولكن لا نستفيد منه بسبب عدم المراعاة .

لغة العيون

لربنا أن العين هي أكثر أعضاء الجسم إيحاء، أو توصيلاً للرسائل، فالنظر إلى عين الشخص بشكل مباشر كثيراً ما يعطي انطباعاً قوياً حول درجة صدق هذا الشخص، أو العكس، مَن منا لم يستعمل عبارة: (ضع عينك بعيني)، ليتأكد من

---

(١).**نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ٤: ٧**

صدق نوايا المتحدث، فلذلك انه من يراوغ ويناور يتحاشى التماس المباشر مع العيون .

كذلك يلاحظ أن الإنسان حينما يفكر بالماضي أو يستحضر معلومة من الماضي فإنه ينظر للأعلى ثم إلى اليسار، إما من يفكر بالمستقبل، أو يحضر لشيء يقوله فعلى الأغلب أن ينظر لأعلى اليمين، فإذا ما سألت شخصا عن تجربة له في الماضي فيسرح ويحدق للأعلى واليمين فعلى الأغلب انه يؤلف جوابا.

إما إذا كنت تحدث شخصاً، ولاحظت انه يكثر من وضع يده على انفه وفمه، أو يفرك عينه فهو على الأغلب لا يصدق ما تقول، أو انه في أحسن الأحوال يتشكك به، إما إن فعل ذلك محدثك فتشكك أنت فيما يقول!

ومن منا لم يتضايق إذا شعر أن شخصا ما أطال التحديق عليه لمدة تطول على (١٥) ثانية؛ بل أن الكثير قد يرى في هذا دعوة للتحدي، إما تحديق المحب فمختلف حيث يكون الجفن فيه مرتخيا والجبين منبسطاً و قديماً قالت العرب المحب تفضحه عيونه:

أن العيون لتبدي في تقلبها ما في الضمائر من ودّ ومن حنق[1]

---

(١). هذا البيت لابن أبي الحديد ألمعتزلي: هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد ألمدائني الحكيم الأصولي . كان من أعيان العلماء الأفاضل ، والأكابر الصدور ، والأماثل ، حكيما فاضلا ، كاتبا كاملا ، عارفا بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة، وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٤ هـ . اشتغل وحصل وصنف وألف . فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة، في عشرين مجلدا وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوي عليه كتاب من جنسه ، وصنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلمي . ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي فبعث إليه بمائة دينار وخلعة سنية وفرس، وتوفي في جمادى الآخرة من سنة ٦٥٦ هـ . ومدة عمره سبعون سنة وستة أشهر . ولد ومات في بغداد . من كتاب معجز

لـغـة الجسد!!

هناك بعض الإيماءات والحركات التي نراها تعني نفس الشيء لدى غالبية الشعوب، فمثلا تحريك الرأس وهزه جانبيا يمنة ويسرة يعني لدى معظم الناس شعور بـ(عدم الموافقة)، أو عدم الرضا، ويقال أن عنده حركة قد اكتسبها من أيام الطفولة كونها طريقة رفض الرضاعة وإعلان عدم الرغبة في الطعام ، وهكذا بينما نلاحظ أن هناك حركات عامة للجميع فإن هناك حركات وإيماءات خاصة بكل شعب تماما كما تختلف لغة الشعب المحكية عن شعب آخر، وكذلك هناك إيماءات خاصة أحيانا لكل شخص.

باستطاعة الخطيب أن ينمّي هذه الملكات للاستفادة منها في مجال اختصاصه؛ ولكنها تحتاج إلى مراعاة وملاحظة شديدة حتى يحصل على الخبرة والملكة المستقبلية.

التـعـبـيـر الأمـثـل بالـعـيـون

إذا أردت إيصال مرادك بعينيك فاحرص على الأمور الآتية:

١-أن تكون عيناك مرتاحتين أثناء الكلام مما يشعر الآخر بالاطمئنان إليك، والثقة في سلامة موقفك وصحة أفكارك.

٢-تحدث ورأسك مرتفع إلى الأعلى؛ لان طأطأة الرأس أثناء الحديث، يشعر بالهزيمة والضعف والخَوْر.

٣-لا تنظر بعيداً عن المتحدث، أو تثبت نظرك في السماء، أو الأرض أثناء الحديث؛ لان ذلك يشعر باللامبالاة بمن تتحدث معه، أو بعدم الاهتمام بالموضوع الذي تتحدث فيه، إلا إذا كنت قاصدا ذلك في بعض المواقف.

الآداب في معجم الألقاب-الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع) - ابن أبي الحديد المعتزلي : ١٦٧ .

٤-لا تطيل التحديق على شخص دون غيره فيسبب له الحرج والانزعاج.

٥-الحذر من كثرة الرمش بعينيك أثناء الحديث؛ لان هذا يشعر المستمع بأنك قلق ومضطرب وبالتالي يتعب المستمع ويشغله.

٦-ابتعد عن لبس النظارات القاتمة أثناء الخطابة؛ لان ذلك يعيق بناء الثقة بينك وبين المستمع .

٧-أحذر من النظرات الساخرة الباهتة إلى من تتحدث معه؛ لان ذلك ينسف جسور التفاهم والثقة بينك وبينه، ولا يشجعه على الاستمرار في التواصل معك ورب نظرة أورثت حسرة. كما عن أبي عبد الله عليه السلام: **«وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»**[1].

مقصود الخطيب يُفهم من حركات عيونه

قام علماء النفس بعدة تجارب للوصول إلى معرفة دلالات حركات العيون عما في النفوس، وتوصلوا إلى بعض الحقائق التي أشار إليها أئمتنا عليهم السلام، فعن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري قال: سالت أبا عبد الله عليه السلام، عن قوله عز وجل﴿**يعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ**﴾(غافر: ١٩) فقال[عليه السلام]: **«ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين»**[2].

وقديما قيل: أن العيون مغاريف القلوب بها يعرف ما في القلوب، وإن لم يتكلم صاحبها.

ذكر الدكتور محمد التكريتي في كتابه (آفاق بلا حدود):

١-النظر أثناء الكلام إلى جهة الأعلى لليسار: يعني أن الإنسان يعبر عن صور داخلية في الذاكرة كما في شكل(١)

---

(١).الكافي، الشيخ الكليني، ٥: ٥٥٩

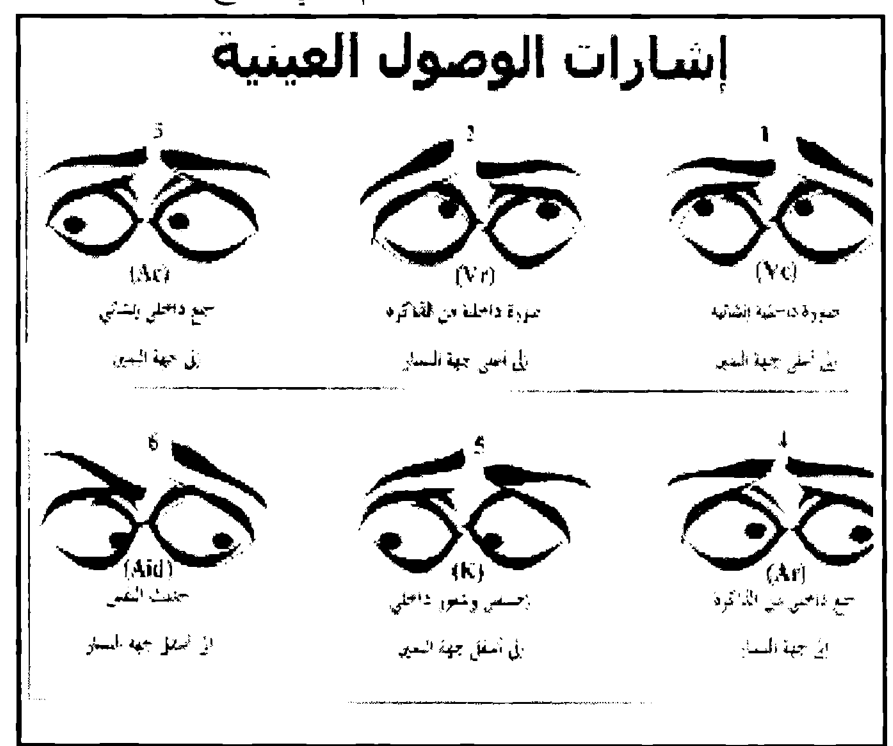
(٢).معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ١٤٧

٢-وإن كان يتكلم وعيناه تزيغان لجهة اليمين للأعلى فهو ينشئ صوراً داخلية ويركبها ولم يسبق له أن رآها، كما في شكل(٢)

٣-أن كانت عيناه تتجهان لجهة اليسار مباشرة فهو ينشئ كلاماً لم يسبق أن سمعه، كما في شكل(٣)

٤-وإن نظر لجهة اليمين للأسفل فهو يتحدث عن إحساس داخلي ومشاعر داخلية،كما في شكل(٤)

٥-أن نظر لجهة اليسار من الأسفل فهو يستمع إلى نفسه ويحدثها في داخله كمن يقرأ مع نفسه مثلاً، كما في شكل (٥)؛ هذا في حالة الإنسان العادي، إما الإنسان الأعسر فهو عكس ما ذكرنا تماماً. والرسم التالي يوضح ما ذكرناه:



بناءً على هذه المعلومات يمكنك أن تحدد من أي الأنماط يتحدث الإنسان معك؛ بل ويُمكنك عند قراءة قصيدة، أو قطعة نثرية، أو خطبة أن تحدد النمط الذي كان

يعيشه صاحبها عند إعداده لها هل هو النمط السمعي، أو الصوري من الذاكرة، أو مما ينشئه، أو من الأحاسيس الداخلية، وذلك من خلال تأمل كلامه وتصنيفه إلى أحد الأصناف السابقة .

الصفة الثانية

خلق وإدامة التشويق

من البديهي أن الخطابة ذات تأثير عاطفي نفسي، فالنفس سريعة الملل محتاجة إلى طرائف الحكم، وتنوع الكلم وسجع الخطاب وقول الصواب وجمال الصوت وحضور البديهة وظهور الحجة وحسن السمعة وحلاوة الإيقاع وثبات الجنان وطلاوة اللسان وسلامة المنطق[1]، ومن الممكن الحصول على تشويق المستمع وإدامة ذلك التشويق من بداية الخطبة لنهايتها بملاحظة أمور أهمها:

١-التكلم بلغة المستمع

لغة المستمع هي ليست اللهجة فهذه من البديهيات التي لا تحتاج إلى بيان؛ ولكن اللغة المقصود باللغة لغة الفعل، كما أنك تقول لغة السيف ولغة السوط ولغة الدينار ولغة التجار ولغة الأطباء ولغة السوق.....الخ، وما إلى ذلك من هذه الأمور، التكلم بلغة المتلقي من ضرب الشواهد والأمثلة المنسجمة مع ذهنية المستمع وواقع حاله وموروثه الثقافي، فغير ممكن التكلم في قرية لأتعرف إلا الشعير والبعير والحصير تكلمهم عن الكومبيوتر والمجهر والانترنيت الفوتونات، وكما ورد في الحديث النبوي الشريف:«**نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم**

(١).معجم الخطباء لداخل السيد حسن: ١١

فنكلمهم على قدر عقولهم»، وفيه «**ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم**»[١]

فمن عيب الخطيب أن يأتي بألفاظ معقّدة، وشواهد عن الذهن مبعدة، فتسبب الضجر والكلل والملل ، أو يتكلم على مستوى من المعارف عالية فتسبب الشك والشبة فعن عبد العزيز ألقراطيسي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : «**يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست علي شيء حتى ينتهي إلى العاشر ، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك ، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره**»[٢] .

نـــــادرة/١

حدثني أحد الخطباء أنه قرأ مجلساً في يوم من الأيام في قرية نائية وتحدث لأهل تلك القرية عن أجزاء الذرة وعن البروتون والنيوترون والهيدروجين والنيتروجين، فبعد أن أكمل المجلس سأله أحد المستمعين (يا شيخنا لم تبين لنا من هؤلاء الهيدروجين والنيتروجين هل هم من أنصار الحسين عليه السلام، أم من أصحاب يزيد)؟!!

نـــــادرة/٢

حدثني فضيلة الخطيب السيد جواد الموسوي عافاه الله، قال: كنت مبلغا في شهر رمضان في إحدى قرى العراق، وكان رجال المجتمع اغلبهم مزارعين ورعاة الأنعام والمواشي، دار الحديث حول وجوب شكر المنعم، ويستلزم ذلك معرفة

---

(١).التحفة السنية للسيد عبد الله الجزائري: ١٢

(٢).الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٤٥

النعمة أولا، ثم شكرها ثانيا، فما هي النعمة؟ وراح سيدنا الخطيب يشرح عن البقرة وكيف انعم الله علينا بها؛ نشرب في الصباح حليبها، وفي المساء لبنها، ونأخذ سمنها للطبخ وللدواء، وبدأ يعدد فوائد البقرة، ودام المجلس على هذا المنوال لعشرة أيام، والمجلس في تزايد مستمر، ولم يبق رجل في القرية إلا وحضر، فقام أحدهم وقال: سيدنا الكثير من الخطباء حضروا لقريتنا ولم يحضر هذا العدد ولم يهتد أحد بسبب عدم فهمنا ما يقولون!!..

٢-توزيع النظر على المستمعتين

كي لا يشعر المستمع أنك غافل عنه وأنه ليس تحت أنظارك مما يؤدي إلى شرود ذهنه، فعليك توزيع النظر على الجميع، وإذا كان الخطاب فيه توبيخ وشجب لا تركز نظراتك على شخص دون الآخرين، لكي لا تتوجه أنظار المستمعين لذلك الشخص فيسبب انكساره وكما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره**»[1]

نـــــادرة

عقد مجلس بضواحي كربلاء المقدسة وكان أحد الأشخاص جالساً تحت المنبر، وحديثنا يدور حول المظاهر السيئة في حفلات الزواج، وكانت نظرات الناس متجهة إلى هذا الرجل، وكأنّ كلامي موجه له، علماً أني لا أعرفه سابقاً فلما انتهى المجلس جاءني معاتباً وهو يقول: يا شيخ (أن الله غفور رحيم، والحر خرج مقاتلا الحسين عليه السلام ؛ ولكنه تاب والحسين عليه السلام قبل توبته، إني كنت مغنياً في الحفلات فتبت ودخلت دورة فن التجويد ورادود فلماذا هذه النظرات إلي؟! قلت: له معذرة إلى الله واليك إني لم أكن أقصدك بكلامي لأني لم أعرف أنك كنت مغنياً.

---

(١).شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ٨: ١٣٦

فلو كان النظر موزع على جميع المستمعين بالتساوي لما حصل اللبس عند ذلك الرجل وأمثاله.

٣-الإشارة الحاكية عن الكلام

الإشارة الحاكية عن الكلام من أهم دواعي التشويق، ويمكن تقسيم هذا الأمر إلى ثلاث حالات:

الحالة الأولى: خطيب لاستخدم الإشارة مطلقاً.

الحالة الثانية: خطيب يستخدم الإشارة غير الحاكية عن الكلام .

الحالة الثالثة: خطيب يستخدم الإشارة الحاكية عن الكلام.

عند تصور الخطيب وهو لاستخدم الإشارة في كلامه فإنك ستشعر وكأنك تنصت إلى كلام مذياع، أو مسجل، والفرق بينهما من البداهة بمكان، عندما نتصور الخطيب الذي يتكلم بإشارة غير حاكية عن الكلام، فمثلاً عند ذكر السماء يشير إلى الأرض، وعند ذكر الأرض يشير إلى السماء، وعند ذكر العين يشير إلى أذنه، وعند ذكر الرأس يشير إلى بطنه . . .إلخ،.فهذه صحيح إشارات لكنها غير حاكية عن الكلام فينتج عن ذلك التصرف استهزاء المستمع واستخفافه بالخطيب؛ إذن لم يبق لنا إلا القسم الثالث، وهو الإشارة الحاكية عن الكلام أي الإشارة المتزنة بحيث لا تؤدي زيادتها بالخطيب وكأنه يتراقص على المنبر فيفقد هيبته ووقاره، المطلوب الرزانة في الحركة والرشاقة الحاكية عن الكلام كأن يستعين بقلم، أو مفتاح، أو عصى أو بعض الصور التوضيحية واستعمال كل ما من شأنه أن يساعد في شد المستمع نحو الخطيب، وتعد الإشارة الحاكية عن الكلام من أهم أسباب إدامة التشويق، في المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، خطب في يوم الغدير خطبة طويلة إلى أن وصل إلى مسك يد علي عليه السلام، ورفعها حتى بان بياض أبطيهما ......

نـــــــــادرة

تذاكر بعض المؤمنين أيام عمالقة المنبر الحسيني، وشدة تـأثير أسـلوب بعـض الخطباء، وكان من جملتهم الشيخ هادي الكربلائي ﵀، وكيفيـة تـصويره لمجـيء فرس الحسين للحسين عليه السلام، بعد أن هوى على رمضاء كـربلاء، وكـان يـشرح وضع الفرس وهو يريد استنهاض الحسين عليه السلام، وكيفية مـسك الفـرس للحبـل بفمه وأعطاه للحسين عليه السلام، فصور خطيبنا هـذا المـشهد بوضـع سـلك اللاقطـة (الميكروفون) بفمه مشيرا إلـى موقـف الفـرس فـأجرى العيـون وأقـرح الجفـون (وباستخدام الإشارة الحاكية عن الكلام الوصول إلى المرام).

٤-تقسيم نبرات الصوت حسب نوع الكلام

ومن الأمور المملة للمستمع تكلم الخطيب بنغمة واحدة وعلى وتيـرة واحـدة، والصواب أن يبدأ الخطيب كلامه بصوت منخفض حتى يثير انتباه المستمع فيهيمن الهدوء لإثارة عامل حب الاطلاع لدى المستمع، وبعدها يرفع صوته إذا كان الكلام للزجر والترهيب والشجب والاستنكار مثلاً (الويـــــــــل لمن عق والديـــه)أو (أن الله شـديد العقـاب) وخفـض الـصوت بالترغيـب والتحبيـب مـثلا (أن الله غفـور رحيم)أو (وبالوالدين إحسانا)واعتدال الصوت فيما بين ذلك، وترتيل الآية التي فيها وعد، أو وعيد، واستخدام نبـرات الحـزن فـي المواقـف المـشجية، والتبـسم فـي المواقف المفرحة، كل ذلك يشد المستمع نحو الخطيب وهوا لمطلوب، وكما روي عن مولاتنا العظيمة الزهراء عليها السلام، فإذا مرت بآية فيها وعد، أو وعيد رددتها فـي بكاء وحزن ودموع.[1]

([1]).الأسرار الفاطمية، الشيخ محمد فاضل المسعودي: ٢٨٨

٥ـ استخدام نغمة محادثة ومخاطبة

المقصود من نغمة المحادثة هي أنك تحدث المستمع بلسانك ويجيبك بعيونه، فمن خلال الممارسة والمراعاة لنظرات المستمعين تصبح عندك هذه الصفة (صفة قراءة العيون) ملكة فعند قراءة عيون المستمعين يفهم الخطيب منه أن المستمع فهم الكلام فيستمر بالحديث، أو لم يفهم فيغير الشاهد ويبدل المثل، فالنغمة الخطابية تحتاجها بلون خاص من الكلام كالخطاب التعبوي والحماسي والجهادي وأما الخطاب الوعظي والتعليمي والتدريسي فيحتاج إلى نغمة محادثة لكي يبين الخطيب للمستمع ويوضح له المطلوب فذلك أقرب للقلوب،.والشواهد كثيرة خصوصاً في خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وكيف ينتقل من تعبئة الجماهير، ثم يتحول إلى نغمة محادثة لبيان العيد وزكاة الفطرة ومقدارها وهذا واضح في خطبتي العيد فراجع وطالع.

٦-الصوت الجهوري

الجهوري بصوته لغة جهر الكلام وأجهره أعلنه. وقال بعضهم: جهر أعلى الصوت، وأجهر: أعلن، وكل إعلان: جهر. وجهرت بالقول أجهرت به إذا أعلنته. ورجل جهير الصوت أي عالي الصوت،وكذلك رجل جهوري الصوت رفيعه، والجهوري: هو الصوت العالي(١)

ثم أن آلة الخطيب التي يصطاد بها المستمع هي الصوت ولا يستغني أي خطيب عن الصوت الجميل والحنجرة ذات الطبقات الصوتية العالية ليتمكن من أداء النص من شعر ونثر بمختلف الأطوار الحزينة وغيرها والصوت لدى كثير من الخطباء ملكة وهبها الله تعالى لهم، وهل يمكن تطوير الصوت الضعيف؟ نعم

---

(١).لسان العرب، ابن منظور، ٤: ١٥٠

يمكن تطويره وتنميته بواسطة التمرينات الخاصة وتناول بعض المنشطات التي يعيّنها أهل الخبرة، فإن تقسيم الصوت واستخدامه حسب الجمل من الخفض والرفع وترجيعاته مما يؤدي إلى تشويق المستمع وفي حديث أبي موسى الأشعري عندما سمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقرأ فقال: «**لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داوود»شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار ومزامير داوود،** عليه السلام: **ما كان يتغنى به من ألزبور، واليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة»**[1]*

نـــــــادرة

ذات يوم جاء للمؤلف أحد الشباب متأثراً بجمال الخطابة فطلب الولوج في عالمها، وقال أنا طالب في الحوزة العلمية وأدرس الفقه والمنطق والنحو عند أحد الأساتذة المعروفين، وكان الشاب صادقاً في قوله فأعطاه شيئاً من القصائد وخطب المعصومين عليه السلام، لحفظها فجاء بعد مدة قصيرة وهو حافظا لها فأخذه معه للمجالس ليعمل بعض المقدمات أمامه ليحصل على الجرأة الأدبية والقدرة الكلامية وملكة مواجهة المجتمع، وبعد فترة طلب منه أن يلقي محاضرة(خطبة) كاملة من المستهل إلى الخاتمة، فلما ارتقى المنبر وبدأ يحدث الناس وإذا به أضاع خيوط البحث وفقد وحدة الموضوع ففقدت الخطبة معناها ولم يفهم السامعون ما هو المطلوب لقد اشتبهت عليهم الخطوب فدخل في المصيبة التي حفظها نصاً من أحد الخطباء المبدعين، وهو يمتلك صوتاً جذاباً جهورياً فسحر الجلاّس وفجر

---

(١).تاج العروس، الزبيدي، ٦: ٤٦٩

* اعددنا في هذا الكتاب مبحثاً كاملا في علم الصوت وفي أكثر من عشرة مطالب وهي مهمة للراغب، ومفيدة للطالب في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

الدموع وأبكى الجموع، فلما نزل من المنبر فسلم عليه جمع الحضور قائلين له: جزآك الله خير الجزاء ورحم الله والديك وإن لم نفهم من الموضوع شيئاً إلا أنك أبكيتنا بصوتك الجميل الجهوري.

٧- ذكر المصادر التي أُستَل منها الموضوع

سبب آخر من أسباب التشويق التي تشهد له التجربة، هو ذكر المصدر الذي استل منه الموضوع، أو القول، أو الحديث، أو الرواية، أو بيت الشعر فكل هذه الأمور تشوق المستمع وتشده نحو الخطيب وكذلك تحض وتدفع المستمع لمطالعة تلك المصادر، وبذكر المصادر يكون الخطيب قوي الحجة على الخصم وواضح البرهان ساطع البيان، والأفضل للخطيب عند ذكر بعض الأمور العجيبة والغريبة أن يذكر اسم المصدر وأسند الرواية؛ لان هذه الأمور كثيراً ما يسأل عنها الناس ويقولون: (من أين له هذا الكلام؟)، ولو ذكر المصدر لما كان هذا السؤال والأشكال يذكر، وعند ذكر الآية حبذا يذكر اسم سورتها، وعند ذكر أي رأي، أو أمر ذي أهمية ينسبه لقائله، هذا كله من دواعي التشويق من جهة، ومن أُخرى الخروج من عهدته، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام،«إذا حدثتم بحديث فأسندوه إلى الذي حدثكم فإن كان حقا فلكم وإن كان كذبا فعليه. »[1]

وقد سئل الإمام الباقر عليه السلام عما يرسله فقال: «**كل حديث لم أسنده فسندي فيه أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن الله عز وجل**»[2]

وعن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، إذا حدثتني بحديث، فأسنده لي فقال: «**حدثني أبي عن جدي رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **عن وجبرئيل** عليه السلام، **عن**

---

(١).الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٥٢

(٢).الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي ٣ : ٢٦١

الله عز وجل وكل ما أحدثك [فهو] بهذا الإسناد، وقال عليه السلام: «يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها »[1]

وانظر إلى المعصوم حين ما يتكلم يقول عن أبي عن أبيه عن الرسول عن وجبرئيل عن الجليل، فكيف بالعبد العليل يتكلم بلا دليل.

نـــــــــــادرة

في إحدى الليالي كانت هنالك مناسبة وكان ضمن البرنامج هو إلقاء خطبة وكان المؤلف هو الخطيب المرشح لها، فتطرق أثناء الخطاب لرواية قاطع الصلاة وعقوبته فانبرى له أحد الجالسين وهو من كبار السن قائلاً: (هل هذه الرواية مسندة وفي أي كتاب هي)؟، فذكر له اسم الكتاب فعند نزوله من المنبر كرر عليه السؤال ثانية قال له: (يا شيخ أود أن أرى هذه الرواية بنفسي)، فذهب معه إلى بيته ولما وصلا إلى باب الدار أعاد السؤال قائلاً ما اسم هذا الكتاب وفي أي صفحة؟ فأجابه: أن هذه الرواية موجودة في كتاب (أنوار الهداية ص٨٧)، فقال يا شيخ أنا مصدق بك وأن هذه الرواية موجودة وجزاك الله خير الجزاء، علماً أنه لم ينتظر حتى يرى الكتاب.

٨-استخدام مبدأ الترغيب والترهيب

كثير من الخطباء ممن يرغّب فيجعل الناس تتشوق للجنة ويشعرهم أنهم فيها خالدون، لمجرد وجودهم في هذا المكان، أو في مجالسه التي يلقيها، أو إصغائهم لقوله فيكون مدعاة للأمن من مكر الله تبارك وتعالى : ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ الله إلا القَوْمُ الخَاسِرُونَ**﴾(الأعراف: ٩٩) مما يجعلهم يتساهلون في سائر التكاليف و

---

(١) المهذب، القاضي ابن البراج ١: ٢٠

الواجبات، ونمط آخر من الخطباء على عكس هذا الأسلوب تماماً، بحيث يتكلم عن جهنم ونيرانها والجحيم وسعيرها والعذاب الأسود مقلبهم وشجرة الزقوم مأكلهم وماء الصديد مشربهم ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ينتظرهم، فيكون سبباً في تقنيط الناس من رحمة الله تعالى : **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله أن الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**﴿الزمر: ٥٣﴾

والصحيح هو النمط الثالث: الذي يستخدم الترغيب والترهيب حسب مقتضى الحال: **﴿... إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾**﴿الأنبياء: ٩٠﴾ فهو حقاً الفقيه بنص أمير المؤمنين عليه السلام: **«الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يؤيسهم من روح الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله»**[1].

فعلى الخطيب أن يعمل على جعل المستمع يطير بجناحين: جناح الخوف من الله فيترك المعاصي، وجناح الرجاء فيقبل على العمل الصالح، فعن أبي عبد الله عليه السلام: **«في أعاجيب وصية لقمان لابنه خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاءاً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال أبو عبد الله عليه السلام، كان أبي يقول إنه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا»**

---

(١).بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٥: ٩٤

وعنه عليه السلام: **«الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفا كان من الله خائفا واليه راجيا وهما جناحا الإيمان يطير بهما العبد المحق إلى رضوان الله»**.[(١)]

نـــــــادرة

ذات يوم خطب أحد الخطباء محذراً من خطر الخمر، وكيف أن الله يودع الخمار في لظى نزاعة للشوى شارحاً لهم انه إذا سقطت قطرت خمر في بئر ونبتت نبتة على تلك القطرة وأكلتها شاة فحرم أكل الشاة ولبنها ومن فعل ذلك فهو في أسفل درك الجحيم وسيلجم في سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً ويسحب في صقر، والملائكة الشداد الغلاظ تروعه بسياط النار، وإذا مات الخمار لا يُمشى في جنازته ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يقبل الله منه عدلاً ولا صرفا، علماً أن الجالسين هم ممن اشتهر في أوساطهم شرب الخمر لقلة ثقافتهم الدينية، فانبرى للخطيب احدهم قاطعاً عليه حديثه رافعاً صوته بالشتم والسب والكلام البذيء قائلاً: (ويلك وين وديت رحمة الله يا ملعون)، وعلامات الرضا على كل الجالسين بدت واضحة من فعل هذا المعترض، فشعر الخطيب بخطئه فأراد أن يغير الجو ويبدل الوضع ويسكن غضب الجالسين فبدأ يضحك.... ثم يضحك... ثم... يضحك حتى وقع من على المنبر إلى الأرض، فضحك الجميع وكأنه شيء لم يكن وقال لهم إنما كنت أمازحكم ؟!.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٥: ٩٤

٩-اعتبارات المكان

من الواضح جداً الأثر الانعكاسي على نفسية كل من الخطيب والمستمع هو جلوسهم في المكان الذي تقام به الخطبة سلباً وإيجاباً، فأما أن يكون المكان داعياً للتشويق والتحبيب، أو للضجر والانزعاج، فهل يستوي المكان المظلم مع المكان المضيء؟ أم هل تستوي الخطابة في مسجد مع الخطابة في بيت؟؟أو هل تستوي الخطابة في المسجد الجامع، مع الخطابة في مسجد الحي ؟؟ وهل تستوي الخطابة في مكان تراثي مع الخطابة في مراقد المعصومين مع الخطابة في أماكن الظالمين كما قال تعالى : ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصيرُ*وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ*وَلا الظِّلُّ وَلا الحَرُورُ*وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ أن الله يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي القُبُورِ**﴾﴿١٩-٢٢ فاطر﴾.

هذا من حيث استقبال وتلقي المعلومة من قبل المستمع؛ ولكن في ظروف المصاعب والمتاعب الاضطرارية ذات الثواب الأخروي على وفق (الأجر على قدر المشقة) و(أحب الأمور إلى الله أحمزها) وإذا مر ظرف يهدد عقيدة الناس فنراهم يتحدّون الطغاة والمتغطرسين والجبابرة والمنحرفين ممتثلين لقول الرحمن الرحيم: ﴿**وَلا يَطَأُونَ مَوْطئاً يُغيظُ الكُفَّارَ وَلا يَنالونَ منْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلا كُتبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالح أن الله لا يُضيعُ أَجْرَ المُحْسِنينَ**﴾﴿التوبة: ١٢٠﴾[١]

---

(١).بأقل تأمل حينما نظر إلى انعقاد المجالس في العتبات المقدسة، وفي المشاهد المشرفة مكتظة بحشود الناس، وإن كان الخطيب ليس بالكفاءة المطلوبة؛ ولكن الناس يصغون له وكأن على رؤوسهم الطير فنشاهد دائماً استغلال هذه المواطن من قبل المستنفذين، وإن لم تكن لهم شعبية أو علمية مستغلين مبدأ (على جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة).

١٠-اعتبارات الزمان الذي تقام به الخطبة[١]

لا يقل هذا المبدأ عن سابقه بالأهمية من حيث تشويق المستمع للحضور في أزمنة مخصوصة، وفي أوقات موصوفة، وإن كان الخطيب والمكان ذاتيهما فشهر رمضان، أو أيام الحج، أو أيام عاشوراء والأعياد والمجمعات، أو ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته عليهم السلام، كل هذه الأزمنة مدعاة لتشوق الناس للحضور والإصغاء، إما من حيث الأوقات فكلما كانت الأوقات مبكرة وغير متعارضة مع صفق الناس في الأسواق، والتجارات، والإعمال، والزيارات، كلما كانت المجالس ذات شوق واشتياق، والتجربة أعظم شاهد وبرهان على ما قدمناه من بيان؛ بل حتى بعض الاجتماعات الواجبة تسقط في الحر الشديد، والبرد والمطر، كصلاة الجمعة مثلاً.

نـــــــــــــــــــادرة

في بعض مدن العراق طلب من المؤلف قراءة مجلس مدة ثلاثة أيام، وعادة المجالس تبدأ بقلة الحضور وتتضاعف يوماً بعد يوم، وسبب ذلك هو علم من لم يسمع بالمجلس فيحضر؛ لكن الذي حدث على عكس المعتاد ففي اليوم الأول اكتظ المجلس بالناس حتى أن المكان لم يتسع لهم، وفي اليوم الثاني لم يحضر للمجلس سوى صاحب المجلس وبعض كبار السن الذين لا يتجاوزون عدد الأصابع، فسال المؤلف عن الناس؟

فقال صاحب المجلس: إنهم لم يحضروا بسبب وجود (تصفيات كأس العالم) في هذا اليوم وفي اليوم الثالث حضر الناس بأعداد تفوق إعداد اليوم الأول!!!.

---

(١).نلفت أنظار القراء الأعزاء إن هناك نظرية مفصلة لسيدنا الأستاذ العلامة الحيدري(حفظه الله)، في مدخليه تأثير الزمكان حتى على مستوى الأحكام الشرعية، وقراءة جديدة للنصوص الشرعية.

١١-استعمال الأمثلة والشواهد ذات المطايبات الهادفة

حصيلة ما قاله علماء النفس أن النفس تتأثر تأثيراً مباشراً بالقصة، وخصوصاً إذا كانت واقعية وبالأخص كونها هادفة، فنجد القرآن الكريم يحدثنا عن قصص الأنبياء والشهداء والصالحين والصديقين والملوك والفراعنة والطغاة والمنحرفين، ومن الممكن تصور خطيب لا يستعمل الشواهد والأمثلة الهادفة فبطبيعة الحال سيسبب نفور المستمع وعدم اقتناعه بأغلب كلام الخطيب.

ومن الممكن أيضا تصور خطيب آخر يستشهد بأمثلة غير واقعية وليست من الحقيقة بمكان كالذي يكثر من الرؤى والمنامات والأحلام، فهذا خطيب مضياع للوقت وقليل الفائدة ففي مستقبل الزمان يخسر سمعته الخطابية.

ومن الممكن تصور صورة ثالثة مشرقة لخطيب ناجح مؤثر بسبب إستعمال الأمثلة والشواهد ذات التأثير المباشر على نفسية المستمع، المستلة من واقعه المحسوس الملموس.؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أن هذه القلوب لتمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة، وإن للقلوب إقبالا وإدبارا، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض»**[١]

فالمطايبات (النكات) اللطيفة والكلام اللين والبشاشة تخلق حالة من التشويق لدى المستمع كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«البشاشة مخ المودة، والصبر يدرك به صعاب الأمور»**[٢]كما قال الشاعر ابن الحجاج:

وصادف زرع كلامي البليغ ... فيه شديد الظمأ قد ذوي
فما زال يسقيه ماء الطرا[١] ... وماء البشاشة حتى روي

---

(١).مشكاة الأنوار، علي الطبرسي: ٤٤٧

(٢).جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي، ٢: ١٦٧

فـــلا زال يحيـــى وقلـــب الحـــسود بـــالغيظ مـــن ســـيدي مكتـــوي[٢]

وورد عن الفضل بن قرة قال قال أبو عبد الله عليه السلام: **«ما من مؤمن إلا وفيه دعابة قلت وما الدعابة قال المزاح».**

وعن أبي جعفر عليه السلام: **«أن الله يحب المداعب في الجماعة بلا رفث».**

وعن يونس الشيباني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«كيف مداعبة بعضكم بعضا؟ قلت: قليل.**

قال: فلا تفعلوا فإن المداعبة من حسن الخلق وأنك لتدخل بها السرور على أخيك ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يداعب الرجل يريد أن يسره، وسئل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يمزح ؟

قال: نعم.

قيل: فما كان مزاحه؟.

قال: إنه كسى ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا فقال لها البسيه وجري منه ذيلا كذيل العروس، واتته عجوز يدعو لها بالجنة فقال لها لا يدخل الجنة عجوز فبكت.

---

(١).الطرا: الكثير ما لا يحصى عدده - لسان العرب، ابن منظور،٦: ١٥

(٢).ابن الحجاج هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي ، أحد العمد والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب ، و قد عده صاحب [رياض العلماء] من كبراء العلماء كما عده ابن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة ، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعة ، وآخر من فحول الكتاب ، فالشعر كان أحد فنونه، توفي في جمادي الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ، وحمل إلى مشهد الإمام الطاهر [الكاظمية] ودفن فيه وكان أوصى أن يدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام و يكتب على قبره : وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد- الغدير - الشيخ الأميني -٤ : ٩٨.

فقال: لها لست يومئذ بعجوز وقرأ: ﴿أنا أَنْشَأْنَاهُنَّ إنشاء فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾(الواقعة٣٥: ٣٦)

وجاءته امرأة فحدثت عن زوجها فقال: «الذي بعينه بياض؟

قالت: لا ليس بعينه بياض.

قال: بلى أن في عينه بياضا

قالت: لا والله ليس بعينه بياض.

قال: ما من أحد إلا وبعينه بياض- أراد البياض المحيط بالحدقة.

وأكل ذات يوم التمر ومعه علي وكان يجمع النوى عند علي فلما فرغا قال: يا علي إنك لأكول، فقال يا رسول الله الأكول من أكل التمر ونواه»[1]

شـــرائط المطـــايبات

أ- أن تخلوا من الاستهزاء بالحاضرين والمؤمنين .

ب- أن تخلو من الغيبة والنميمة .

ج- أن تخلو من الفتنة والوقيعة بين الناس.

د- أن تخلو من الكذب وعند ذكر مطايبة لا يعرف صحتها يذكر كلمة (قيل، أو يقال، أو يقولون، أو يروى) حتى يخرج من عهدة الكذب.

هـ- أن تكون المطايبات هادفة وذات عبرة .

والحذر الحذر من المطايبات في الأحكام الشرعية كما عن الإمام الباقر عليه السلام:

«من أفتى الناس بغير علم ولا هدى، لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه »[2]

---

(١).المجالس السنية، السيد عبد الله الجزائري: ٣٢٣

(٢).ميزان الحكمة لمحمد الريشهري، ٣: ٢٣٧٣

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قال: **«لعن الله الكاذب ولو كان مازحا»**[١]

نـــــــــــادرة

اخبرني أحد المؤمنين أن خطيبا في قريتهم يتحدث عن زواج المتعة فكان يمازح الشباب ويخبرهم أن صيغة عقد المتعة على الدابة (الحمارة)، تضع أمامها شعيرا وتقول لها (إذا قبلتي فاقرطي)، فإذا أكلت الدابة فهذا علامة قبولها (قطعا هو يمازحهم بهذه الكلمات)فظن بعض الشباب الجالسين بصحة هذا الكلام، وفي ذات يوم جاء أحد الشباب إلى هذا المؤمن (الذي حكا لي هذه القصة)، يسأله مسالة شرعية قال: (مولانا إذا فقدت الشعير هل يجوز أن أعقد على الدابة بدلاً عنه بالحشيش)؟؟

قال الرجل المؤمن: مستغرباً من هذا السؤال وماذا تقصد بهذا السؤال ؟!

فقال الشاب: أقصد ما قاله الشيخ وقص عليه ما جرى من (إذا قبلتي فاقرطي)، فأجابه الرجل المؤمن: أن الخطيب كان يمازحكم، وبيّن له حرمة هذا الأمر وحقيقة زواج المتعة أنها كالزواج الدائم و...و...و...الخ، وذهب الرجل المؤمن إلى ذلك الخطيب ناهياً إياه أن يعود إلى هكذا مزاح

فنحن نذكّر أمثال هذا الخطيب بقول المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه»**[٢]

---

(١).ميزان الحكمة لمحمد الريشهري، ٣: ٢٣٧٣

(٢).بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢: ١٢٢

١٢ـ طرح بعض الأسئلة التي تدور بذهن المستمع

لا ريب أن طرح الموضوع على شكل أسئلة سوف يثير حب الإطلاع لدى المستمع من أجل معرفة أجوبة تلك الأسئلة المطروحة من قبل الخطيب حول الأمور التي تدور في ذهن المستمع مما تزيد في تشويقه وهو المطلوب وهنالك طريقة في الخطابة سنذكرها أن شاء الله تحت عنوان (طرائق إلقاء الخطبة)، وهنالك نوعان من الأسئلة؛ أسئلة قد حضرها الخطيب قبل أن يأتي، وأسئلة تطرح نفسها، فعلى الخطيب أن لا يثير سؤلاً ويترك الإجابة عنه مبهمة فيترك المستمع في حيرة، أو يطرح أشكالاً ويقول للمستمعين أترك جوابه عليكم، وكذلك الحذر كل الحذر من طرح شبهات وأسئلة وهو لا يعرف جوابها أصلا، وإن كانت هذه الشبهات والأسئلة تثير تشويق المستمع، وهناك سؤال استنتاجي على الخطيب أن يحذر من طرحه لعل جوابه سوف يكون سريع بدون تحقيق فيناقض ما أسس عليه أمره في المقدمة فيحدث التناقض بين الفكرتين كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: «**شر القول ما نقض بعضه بعضا**»[1]. وعنه عليه السلام قال: «الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة»[2]

وقال عليه السلام: «لا تقل ما لا تعلم؛ بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة»[3]

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٣: ٢٧٤٣

(٢).نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ٤: ٩١ – ٩٢

(٣).نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ٤: ٩١ – ٩٢

نــــــــــادرة

شرح أحد الخطباء سبب تسمية باب الساعات (باب الساعات)، بأنها باب معروفة من قديم الزمان هناك ساعة تراثية ومعروفة في ذلك الوقت لوجود هذه الساعة، وفي عرض الكلام إلى أن وصل إلى نهاية المجلس قال فأوقفوا أهل البيت عليهم السلام، ثلاث ساعات فسميت باب الساعات!!! فبقي المستمع حيران هل أن باب الساعات على تحليله الأول أنها سميت بباب الساعات قبل مجيء أهل البيت؟ أم على تحليله، واستنتاجه الثاني؟ فتأمل[1]!!

١٣-اختيار الموضوع الملائم مع المناسبة

ومن الجدير بالذكر أن الموضوع الذي ينسجم ويلائم حضور الناس لمناسبة معينة هو محل تشويق وإذا كان حضور الناس وتجمعهم لمناسبة خاصة (بيت جديد، افتتاحية مسجد، قدوم من حج، زواج ذكرى سنوية...الخ) وكان الخطيب يتكلم عن موضوع لا علاقة له بتجمعهم فيؤدي هذا الحال إلى شرود ذهن المستمع من جهة وسقوط الخطيب من أعين المستمعين من جهة أُخرى، والشواهد كثيرة. وأقوى شاهد على ما أقول نزول القرآن نجوماً حسب المناسبات فتنبه لقول إمام الكلام عليه السلام: «**لكل مقام مقال**»[2].

---

(١).إنما سمي باب الجامع القبلي باب الساعات؛ لأنه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها صورة عصافير وحية وغراب فإذا تمت الساعة خرجت الحية فصاحت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢: ٨٠

(٢).ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٣: ٢٧٤٣

نـــــــــــادرة/١

رجل دعا المؤلف قائلاً له يا شيخ أحد أصدقائي يريد خطيباً لإحياء ليلة زواج ولده (حنة) فقال له حباً وكرامة، وعند وصوله لمكان الحفل وجد الناس متجمعين، ومظاهر الزينة والشموع مشتعلة والشباب محتفلة فارتقى المنبر، وتحدث عن الزواج وكيفية اختيار الزوجة وأسباب نجاح الأسرة وأسباب فشل بعض الأسر، وختم الخطبة بكيفية زواج علي بن أبي طالب من الزهراء عليها السلام وتضرع للعريسين بالتوفيق، ولما نزل من المنبر جاءه رجل قال: يا شيخ لدينا ختاناً وليس عرساً؟!، فشعر الخطيب بالحرج الشديد وعاتب الصديق الذي دعاه فقال: له يا شيخ كنت أحسبه عرسا، هذا إذا كنت لا تدري وأما إذا كنت تدري فالمصيبة أعظم .

نـــــــــــادرة/٢

في إحدى السنين وفي شهر رمضان المبارك تزاحمت المجالس لعدة خطباء في المكان الواحد وهذا مشهور في كربلاء وضواحيها، فقرأ المؤلف من أول يوم إلى الخامس والعشرين من ذلك الشهر وكان استهلال المجلس بهذه الآية﴿**يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾البقرة: ١٨٣[1] فبدأ المجلس يكتظ ويزدحم حتى ضاق المكان المهيّأ لهم، فسألهم لم تركتم تلك المجالس ؟ فقالوا: أن هذه المجالس التي تقيمها تعلمنا فيها

---

(١).ننصح الخطباء حسب ما برهنته التجربة، إن يفتتحوا أول مجلس في شهر رمضان وكذلك محرم بهذه الآية الكريمة من حيث تعليم المستمع على آداب المجالس واحترام المتكلم والسامع، وأنواع المجالس وحرمة المجالس، وثواب المجالس وحضور المجالس، ومجالس يذكر الله فيها فهي «روضة من رياض الجنة».

ماذا يعني شهر رمضان وماذا يعني الصوم وماذا حدث في هذا الشهر فالذي شدنا لهذه المجالس أنها منسجمة مع هذا الشهر المبارك على خلاف تلك المجالس ....

الصفة الثالثة

من الصفات الأساسية للخطيب (الواقـــــعـــيـــة)

والمقصود بالواقعية: هي الحالة الفعلية الموجودة في المحيطات ومرافق الحياة، لاسيما المجتمع الذي يخطب فيه الخطيب ومعرفة ما يدور في الساحة وربط الأمثلة بالواقع الفعلي.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه**»[1]

وكذلك معرفة أحوال المجتمع ونفسية المستمع، لكي يمارس الخطيب الواقعية التي تكون سببا في نجاحه وللحصول على هذه الصفة مراعاة الأمور الآتية:

١-التجربة

من خلال التجارب المستمرة للخطيب ومراعاة هذه التجارب مراعاة دقيقة والإصغاء إلى ما يقال والى ما يحدث وبعد الحديث، يرصد الخطيب هذه الملاحظات ويدونها ليستفيد منها في تطوير نفسه.

٢-معرفة نفسية المستمع

معرفة نفسية المستمع من خلال طرق أُخرى والمقصود بهذه النقطة أن يجعل الخطيب له مرآة من المؤمنين في المناطق التي يروم الخطابة فيها فيسال عن الحالة

---

(١).الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١١٦

النفسية والإجتماعية والعلمية ومن خلال ذلك يمكنه محاكاة ومداراة هذه الحالات ووضع برامج خطابية توافق تلك المعلومات، وسر نجاح الخطيب هو ممارسة الواقعية، ومن أسباب فشل الخطيب هو عدم معرفته بما يدور في الساحة وعلى أقل تقدير في نوع المجتمع الذي يخطب فيه كما قال تعالى ﴿.........**وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعُوا الَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾(التوبة: ١٢٢)؛ لأنهم اعرف بقومهم من غيرهم وكذلك أن يكون خبيرا بزمانه بصيرا بالحوادث والنوازل كما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، «**العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس**»[١]

نـــــــادرة

يوم من الأيام سأل المؤلف عن أفضل خطيب، وكان السؤال في جملة من المناطق فأشاروا إلى أحد الخطباء بأنه أفضل خطيب (علماً أن محافظة كربلاء وقضاء الهندية تعد من أكثر الأماكن التي تزخر بالخطباء) فلما سألهم عن السبب في تفضيل هذا الخطيب؟ قالوا: أنه واقعي أكثر من غيره والشواهد التي يأتي بها من صميم المجتمع وكأنه يعيش في بيوتنا ومحلاتنا وفي مدارسنا ويضع الحلول لكل مشكلة. . .

---

(١).الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٧

الصفة الرابعة

الفصاحة والبيان (لسان الخطيب)

الصفة الرابعة

الفصاحة والبيان (لسان الخطيب)

الصورة البيانية في فكر الخطيب يرسمها في الخارج عن طريـق ريـشة الكـلام (اللسان)؛ لأنها آلته التي يرسم بها كلامه؛ بل يسحر سامعيه بعجيب الفاظهه:

ومفـوه هـز العقـول بنطقـــــه فكأنمـــا هـــو خمـــرة صهبـــاء

تزهـو المنـابر فـي روعـه كمـا بـــالورد تزهـــو الروضـــة الغنـــاء[١]

فعلى الخطيب أن يجيد نطق الحروف نطقاً جيداً ويعطـي كـل حـرف حقـه ومستحقه من الحركات والسكنات وبدون تكلف ومخارج الحروف كما موضـحة فالجدول الآتي:

جدول مخارج الحروف الهجائية العربية حسب الترتيب الألفبائي

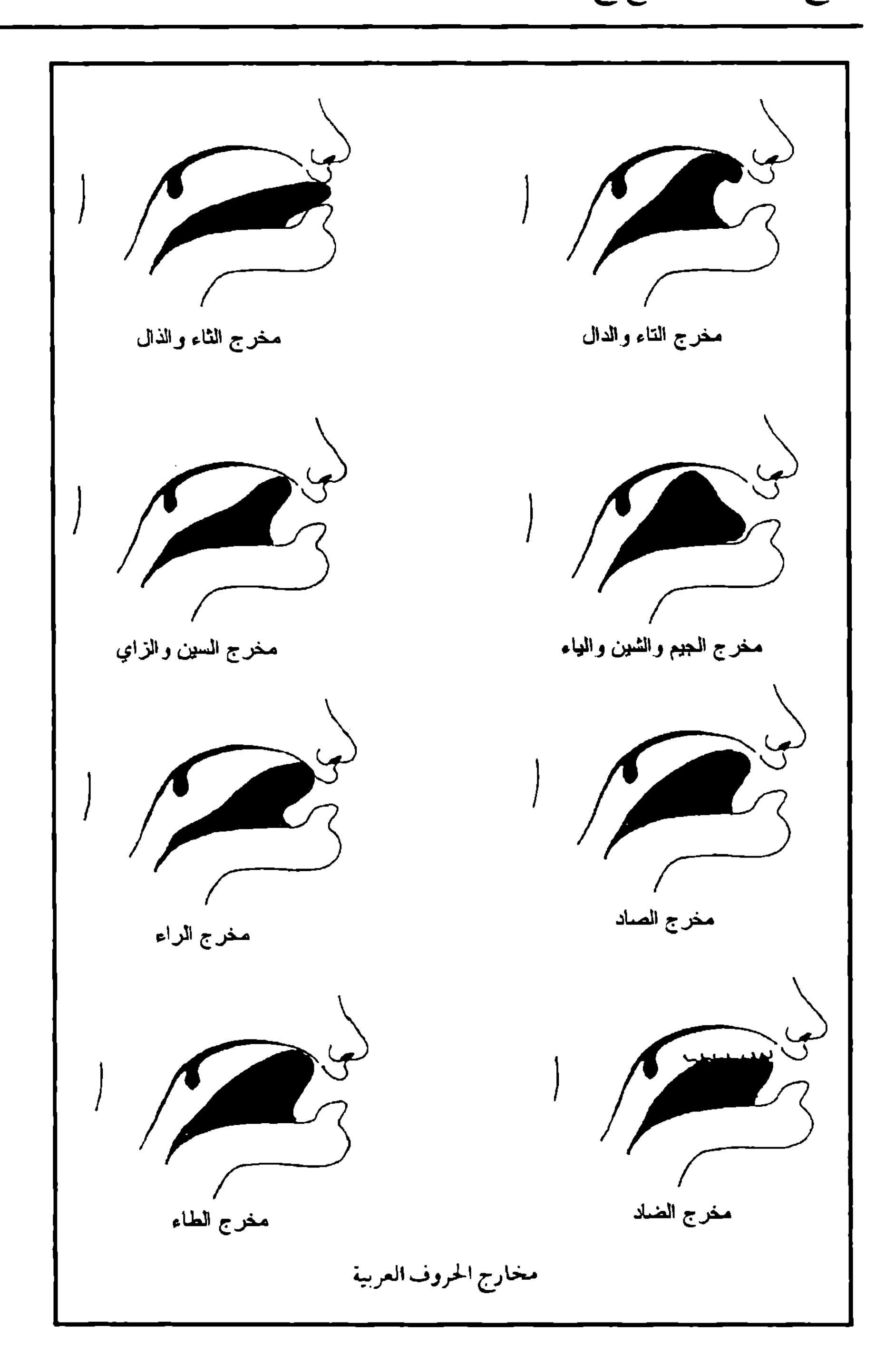
الحرف	مخرجه الأصلي	مخرجه الفرعي	صفاته
الهمزة	الحلق	أقصى الحلق	قوة، إستفال، قلقلة، ترقيق
الألف	الجوف		رقيقـــة، مفخمـــة، ضعيفة،إستفال، مد
الباء	الشفتان	أطراف الشفتين	قوة، إستفال، قلقلة، ترقيـق
التاء	اللسان	نهاية اللسان	قوة، إستفال، قلقلة، ترقيق
الثاء	اللسان	طرف اللسان	ضعف، إستفال، ترقيق
جيم غير معطشة	اللسان	أقصى اللسان	قوة، استعلاء، قلقلة، ترقيق
جيم معطشة	اللسان	وسط اللسان	ضعف،استعلاء،تفخيم

(١).لم نعثر على القائل.

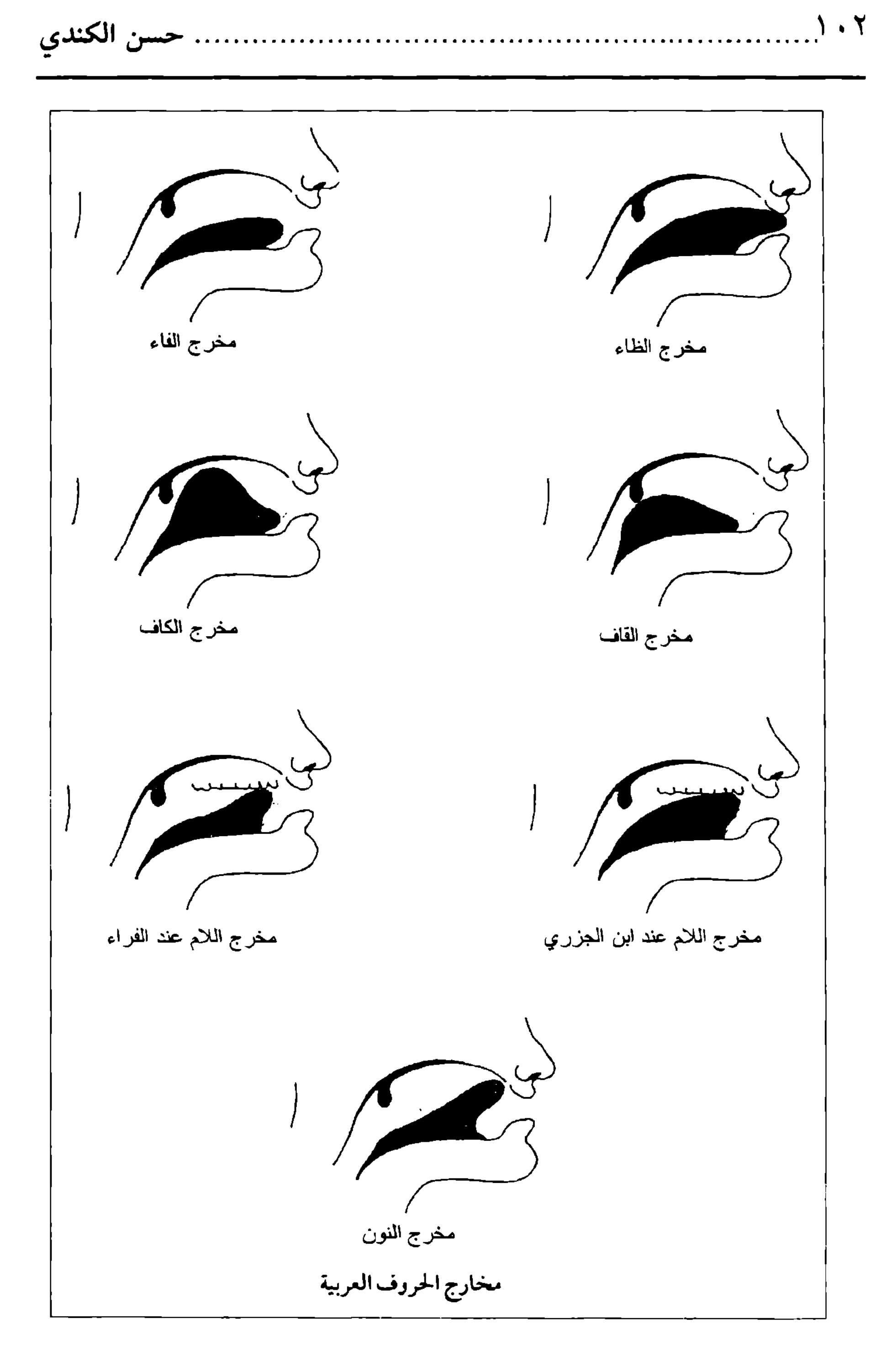
الحاء	الحلق	وسط الحلق	ضعف، إستفال، ترقيق
الخاء	الحلق	أدنى الحلق	ضعف، استعلاء، تفخيم
الدال	اللسان	نهاية اللسان	قوة، إستفال، قلقلة، ترقيق
الذال	اللسان	طرف اللسان	ضعف، إستفال، ترقيق
الراء	اللسان	نهاية اللسان	ضعف،إستفال،رنين، ترقيق،تفخيم
الزاي	اللسان	نهاية اللسان	ضعف، إستفال،صفير، ترقيق
السين	اللسان	نهاية اللسان	ضعف، إستفال،صفير، ترقيق
الشين	اللسان	وسط اللسان	ضعف، استعلاء،تفشٍ ترقيق
الصاد	اللسان	نهاية اللسان	ضعف،استعلاء،صفير،ترقيق
الضاد	اللسان	وسط اللسان	قوة، استعلاء،تفخيم
الطاء	اللسان	نهاية اللسان	قوة،استعلاء،قلقلة،تفخيم
الظاء	اللسان	طرف اللسان	ضعف، استعلاء، تفخيم
العين	الحلق	وسط الحلق	ضعف، استعلاء، تفخيم
الغين	الحلق	أدنى الحلق	ضعف، استعلاء، تفخيم
الفاء	الشفتان	باطن الشفة وأطراف الأسنان	ضعف، إستفال، ترقيق
القاف	اللسان	أقصى اللسان	قوة، استعلاء، قلقلة،تفخيم

الكاف	اللسان	أقصى اللسان	قوة، استعلاء، قلقلة،ترقيق
اللام	اللسان	وسط اللسان	ضعف، إستفال، ترقيق،تفخيم
الميم	الشفتان	أطراف الشفتين	ضعف، إستفال، ترقيق
النون	اللسان	نهاية اللسان	ضعف، إستفال، ترقيق
الهاء	الحلق	أقصى الحلق	ضعف، إستفال، ترقيق
واو ساكنة	الشفتان	انطباق الشفتين	ضعف، إستفال، ترقيق،تفخيم
واو ممدودة	الشفتان	امتداد الشفتين	ضعف، إستفال، ترقيق
ياء ساكنة	اللسان	أقصى اللسان	ضعف، إستفال، ترقيق
الياء	الجوف		ضعف، إستفال، مد

ومخارج هذه الحروف موضحة بالرسم وحركة اللسان لكل حرف مخرجه الخاص كما في الشكل في الآتي:



مخارج الحروف العربية



مخارج الحروف العربية

بعد أن عرفنا مخارج الحروف وكيفية نطقها، على الخطيب أن يدرب لسانه على الكلمات الطويلة والمركبة والمصطلحات من غير لغة الخطيب قبل ارتقاء المنبر و قبل إلقاء الخطبة حتى لا يتلكأ ولا تصيبه الحبسة[١] وعليه أن يتقن لغة المجتمع الذي يخطب فيه؛ لأنها سلاحه الذي يصول ويجول به وأن اللغة هي المعبر عن الفكرة والفكر، ومن الجدير بالذكر أن أكثر ما يوقع الخطيب في المحذور هي زلة اللسان فعليه أن يحفظ هذه الآلة من الزلل بالقول والخطل في اللفظ ولقد جاء في الأخبار عن النبي المختار وآله الأطهار عليهم السلام، أنه قال: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه. ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.....**»[٢]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، «**وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصاد ألسنتهم**»[٣]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مغرس الكلام القلب ومستودعه الفكر ومقومه العقل ومبديه اللسان وجسمه الحروف وروحه المعنى وحليته الإعراب ونظامه الصواب**»[٤]

سئُل الإمام زين العابدين عليه السلام، عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟

قال عليه السلام: «**لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله ؟ فقال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة**

---

(١) الحُبسة والاحتباس في الكلام: التوقف. وتحبس في الكلام: توقف. قال المبرد في باب علل اللسان: الحبسة تعذر الكلام عند إرادته لسان العرب، ابن منظور ٦: ٤٦

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ٢: ٩٤ و ٩٥

(٣) التحفة السنية السيد عبد الله الجزائري: ٨٧

(٤)عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ٤٨٧و ٤٨٨

بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا وقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك لتصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت »[1]

ومن الأمور التي تسبب الحبسة لدى الخطيب وهي ضيق الصدر كما قال القرآن الكريم: ﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إلى هَارُونَ**﴾﴿الشعراء: ١٣﴾وهذه المشكلة التي تواجه الخطيب حلها القرآن: ﴿**قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي*وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي*يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾﴿طه-٢٥-٢٨﴾

على الخطيب أن لا يرتقي المنبر وهو متعكر المزاج، ولا يورط نفسه أن كانت لديه خطبة فإنه سوف يقع في المحذور ونقل لي أحد السادة الخطباء عن الخطيب الشيخ عبد الزهرة ألكعبي رحمه الله، أنه إذا كان ضائق الصدر لا يرتقي المنبر أبدا ويستشهد بالآية: ﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ....**﴾﴿الشعراء: ١٣﴾

عيوب اللسان

ثمة عيوب في لسان المرء تمنعه من الخطابة، أو تكون مدعاة لفشله إذا لم يلتفت إليها ويحاول علاجها بمختلف الطرق سواء بالعلاج الطبي، أو بالتمارين، أو بإبدال الكلمات المحتوية على حروف يصعب النطق بها.

وعلل اللسان هي:

١-**اللُثغة**: أن تعدل الحرف إلى حرف غيره. والألثغ: الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء.أو الذي يجعل الراء غينا، أو لاما، أو يجعل الراء في طرف لسانه، أو يجعل

---

(١)عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي: ٤٨٧، ٤٨٨

الصاد فاء، أو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء،أو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، أو الذي لا يبين الكلام،

أو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه، والمصدر الألثغ. ولثغ لسان فلان إذا صيره ألثغ. لثغ، بالكسر يلثغ لثغا، والاسم اللثغة، والمرأة لثغاء. وفي النوادر: ما أشد لثغته وما أقبح لثغته فلثغة الفم، واللثغة ثقل اللسان بالكلام، وهو الثغ بين اللثغة .[١]

وقال صاحب تاج العروس[٢] واللُثغة بالضم كالنُصرة وأنشد بعضهم في حكاية الألثغ :

تشغب المنكغ الحغام وغيقي أحمغ سكغ شغاب مكغغ

يريد:

تشرب المنكر الحرام وريقي أحمر سكر شراب مكرر[٣]

٢- **اللكنة**: عجمة في اللسان وعيّ، يقال: رجل الكن بين اللكن. ابن سيده: الالكن الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه لكن لكنا ولكنة ولكونة. ويقال: به لكنة شديدة ولكونة؛ ولكنونة[٤] .

٣- **الفأفأة**: الفأفاء، على فعلال: الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم. والفأفأة: حبسة في اللسان وغلبة الفاء على الكلام. وقد فأفأ. ورجل فأفأ وفأفاء، يمد ويقصر، وامرأة فأفأة، وفيه فأفأة. الليث: الفأفأة في الكلام، كأن الفاء يغلب على اللسان،

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٨: ٤٤٨(بتصرف)

(٢)تاج العروس، الزبيري، ١٢: ٥٥، ٥٦

(٣).لم نعثر على القائل.وهو مذكور في تاج العروس عن بعضهم.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ١٣: ٣٩٠

فتقول: فأفأ فلان في كلامه فأفأة. وقال المبرد: الفأفأة: الترديد في الفاء، وهو أن يتردد في الفاء إذا تكلم [١]

٤-**التعتعة** في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر، أو عي، وقد تعتع في كلامه وتعتعه العي. ومنه الحديث: الذي يقرأ القرآن ويتتعتع[٢]

٥-**التمتمة**: رد الكلام إلى التاء والميم، وقيل: هو أن يعجل بكلامه فلا يكاد يفهمك،

وقيل: هو أن تسبق كلمته إلى حنكه الأعلى، والفأفاء: الذي يعسر عليه خروج الكلام، ورجل تمتام، والأنثى تمتامة[٣].

٦-**الهمهمة**: كل صوت معه بحج[٤]، والمقصود بالبحج هو خشونة الصوت وغلظته[٥].

٧- **الحكلة**: كالعجمة لا يبين صاحبها الكلام. والحكلة والحكيلة: اللثغة. (وقال) ابن الأعرابي: في لسانه حكلة أي عجمة لا يبين الكلام[٦].

٨- **العلسطة** علسط: والعلسطة: كلام غير ذي نظام. وكلام معلسط[٧]:

٩-**اللجلجة**: ثقل اللسان، ونقص الكلام، وأن لا يخرج بعضه في أثر بعض اللجلجة والتلجلج: التردد في الكلام[١]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١: ١١٩

(٢)لسان العرب، ابن منظور، ٨: ٣٥

(٣)لسان العرب، ابن منظور، ١٢: ٧١

(٤)تاج العروس، الزبيدي، ١٧: ٧٦٦

(٥). وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢٩، هامش ص ٢٨٤عن القاموس المحيط (بحج) ١: ٢١٤

(٦)لسان العرب، ابن منظور، ١١: ١٦٢

(٧)لسان العرب، ابن منظور، ٧: ٣٥٦

١٠-**اللفف**: في الكلام ثقل وعي مع ضعف، ورجل ألف بين اللفف أي عيي بطئ الكلام إذا تكلم ملأ لسانه فمه اللفف إدخال حرف في حرف[٢].

هذه أشهر علل اللسان ومن الممكن معالجة بعضها طبيا، لاسيما بعد تطور الطب الحديث في عصرنا الحاضر كتصفيف الأسنان وتعويض التالف وشد المفرج والبعض الآخر يعالج بالتمرين وكيفية إخراج الحرف من مخرجه الصحيح وهذا أثبتته التجارب ومنها مالا يمكن علاجه فبالإمكان استعمال الكلمات المرادفة للكلمات ذات الحرف الملثوغ بها فاسمع هذه النادرة:

نـــــــادرة

كان الصاحب بن عباد يلثغ بالراء فكان يتجنبه في كلامه، فقد نقل أن فخر الدولة أمر بحفر بئر للمارة وأمر الصاحب بن عباد أحد الكتاب أن ينشئ بذلك كتابا (ليقرأه على الناس) ولما كان الصاحب لا يفصح عن حرف الراء ويلثغ وله سوء مزاج مع ذلك الكاتب عمد الكاتب إلى كتابة كتاب لم تخل كلمة من كلماته من حرف الراء، وهو هذا: (أمر أمير الأمراء، عمره الله أن تحفر بئر في طريق المارة، ليشرب منها الصادر والوارد، وحرر ذلك في رابع شهر رمضان المبارك، بورك فيه إلى يوم المحشر).

فقرأه الصاحب بعبارات لا يوجد فيها حرف الراء أصلا، وهي هذه:

(حكم اعدل الحكام، طول الله مدة حياته: أن يعمل قليب في سبيل المسلمين، لينتفع منه الغادي والزائح وكتب ذلك في أوائل أيام الصيام الميمون لا زال ميمونا إلى يوم القيام)[٣]اسمع هذين البيتين للصاحب بن عباد:

---

(١)لسان العرب، ابن منظور، ٢: ٣٥٥

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٩: ٣١٩

(٣)فن الخطابة الحسينية، للخطيب د٠المقدسي، ٤١

يا أهل سارية السلام عليكم	قد قل في أرضكم الخطباء
حتى غدا الفأفاء يخطب فيكم	ومن العجائب خاطب فأفاء[١]

حسن اللسان بحسن الكلام

الطب النافع والعلاج الناجع في كلام المعصومين عليهم السلام، إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أحسن الكلام ما زانه حسن النظام، وفهمه الخاص والعام**»وعنه عليه السلام: «**أحسن الكلام ما لا تمجه الآذان ولا يتعب فهمه الأفهام**»[٢] وعنه عليه السلام: «**خير الكلام ما لا يمل ولا يقل**»[٣]وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الكلام كالدواء قليله ينفع وكثيره قاتل**»[٤]

من هذه الروايات الشريفة نستخلص على أن الكلام المعقد والكلام الذي لا يستعمله الناس والثقيل على المسامع والسامع، يجب على الخطيب أن يتجنب ذلك وعليه أن يدرب لسانه حتى يصبح خلاقاً للكلام مسيطراً على أدائه وتركيب الجمل والكلمات الطويلة وأن يضع لنفسه برنامجاً للتمرين وليتحدث كل يوم حول واحدة من الآيات القرآنية، أو الروايات أو إحدى الوقائع اليومية، والأحرى به أن

---

(١) هذه الأبيات للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد وإيراد لمع من أخباره وغرر نظمه ونثره ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بغايات المحسان وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ولكني أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والإحسان ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق، وتوفي سنة٣٨٥ -يتيمة الدهر، الثعالبي، ٣: ٢٢٥

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ١: ٢٩٠

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مركز الرسالة: ٨٨

(٤) ميزان الحكمة،٣: ٢٧٤١

يسجل خطابه على أشرطة التسجيل ثم يستمع إليها بعد ذلك ليقف على نقائض أقواله ونقائص ألفاظه وتحسينها في المستقبل.

اللسان السديد بالعقل الرشيد

بعض الخطباء الجيدين البارعين المفوهين تجده يتلعثم ويتلكأ في الخطابة والسبب في ذلك بينه لنا أمير الكلام علي عليه السلام: «**ينبغي أن يكون علم الرجل زائداً على نطقه وعقله غالباً على لسانه**»[١] ونسمع دائماً عندما يمدح خطيب يقال عنه أنه بليغ فما هي البلاغة ؟الجواب نسمعه من المعصوم عليه السلام: سئل الإمام الصادق عليه السلام: «عن البلاغة فقيل ما معنى البلاغة؟ قال عليه السلام: **من عرف شيئاً قل كلامه فيه، وإنما سمي البليغ؛ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه**»[٢]
وعن الرضا عليه السلام: «**ثلاثة فيهن البلاغة التقرب من معنى البغية، والتبعد عن حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير**»[٣]

نـــــادرة

عن أبان الكوفي حدثني بشر بن حجر قال أنقطع إلى أبي علقمة غلام يخدمه فأراد أبو علقمة البكور في بعض حوائجه فقال له يا غلام أصقعت العتاريف؟

فقال له الغلام زقفيلم؛ قال أبو علقمة: وما زقفيلم؟

قال الغلام: وما العتاريف؟

قال: الديوك.

قال: ما صاح منها[١].

---

(١)عيون الحكم والمواعظ،٥٥٣

(٢) الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام، ،٢٩

(٣)تحف العقول، ابن ابي شيبة،٢٣١.

الصفة الخامسة

ربـــــــــاطة الجـــــــأش

الجأش: رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، كما في الصحاح، وهو قـول الليـث، قال: يقال: إنه لواهي الجأش، فإذا ثبت قيل: إنه لرابط الجأش .

والجأش: نفس الإنسان، عن ابن دريد، قيل: ومنه، رابط الجأش، أي يربط نفسه عن الفرار، لشجاعته،وفي العين: لشناعته .

وقيل: الجأش: قلب الإنسان، وقيل: رباطه، وقيـل شـدته عنـد الـشيء يـسمعه لا يدري ما هو، وقد لا يهمز. قال ابن السكيت:

ربطت لذلك الأمر جأشا: لا غير [٢]

قال الراغب الأصفهاني في مفردات الفاظ القرآن: (وثقت به أثق أي سكنت إليه واعتمدت عليه)[٣].

ومما تقدم نفهم أن رباطة الجأش والثقة هما الاعتماد والإيـواء والتعويـل لنيـل المطالب، واقتحام المصاعب، ومن الممكن تصور ثقة الخطيب بربه سبحانه ليعينه على مهمته الشاقة ألا وهـي: **﴿الذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ الله وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أحداً الا الله وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾**﴿الأحزاب: ٣٩﴾

وكذلك ثقة الخطيب بنفسه على أداء هذه المهمة فإن لم يثق بقدرته على إلقـاء الخطبـة،أو الـسيطرة علـى أعـصابه سـيقع فـي المحذور،والفـشل الـذريع يكـون

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٦٧: ٨٩

(٢) تاج العروس، الزبيدي، ٩: ٦٧

(٣)مفردات القرآن الراغب الاصفهاني،٥١١

بانتظاره[١]، وكذلك ثقته بالموضوع وصحة المعلومات التي يقدمها للناس وإلا سيكون كذاباً والله تعالى يمقت الكذب وأهله ومن مفهوم الثقة أن يكون الخطيب ثقة عند المستمع وإلا سوف يكون خطابه لا أثر له عند المستمع، ويكون عناء بلا طائل وتعب بلا نائل، وأيضا من مفهوم الثقة نستخرج ثقة الخطيب بالمستمع لأن المجالس بالأمانات كما جاء في الحديث الشريف

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المجالس بالأمانة**»[٢]

فالثقة عنصر ومحور مهم بين المتكلم والسامع، هذا وان عدمت صار الخطر على كليهما وارد، وهكذا ورد عن علي بن المسيب الهمداني قال: قلت للرضا عليه السلام: شقتي بعيدة، ولست أصل إليك في كل وقت، فممن أخذ معالم ديني ؟ قال[عليه السلام]: «**من زكريا ابن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا**»، قال علي بن المسيب: فلما انصرفت قدمنا على زكريا بن آدم، فسألته عما احتجت إليه[٣].

وعلى هذا التقسيم يمكن أن نجمل الثقة إلى:

أ- ثقة الخطيب بالله عز وجل .

ب- ثقة الخطيب بنفسه .

ج- ثقة الخطيب بمادة الموضوع.

---

(١)جاء في مناقب ال أبي طالب، ابن شهر آشوب، ١: ٣٩٩ لما صعد أبو بكر المنبر نزل مرقاة فلما صعد عمر نزل مرقاة فلما صعد عثمان نزل مرقاة فلما صعد علي صعد إلى موضع يجلس عليه رسول الله فسمع من الناس ضوضاء فقال: ما هذه الذي أسمعها ؟ قالوا: لصعودك إلى موضع رسول الله الذي لم يصعده الذي تقدمك، فقال: سمعت رسول الله يقول: «من قام مقامي ولم يعمل بعملي أكبه الله في النار» وأنا والله العامل بعمله الممتثل قوله الحاكم بحكمه فلذلك قمت هنا.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٦٦٠

(٣)وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ٢٧: ١٤٦

د- ثقة الخطيب بالمستمع .

هـ- ثقة المستمع بالخطيب.

نـــــــــــادرة

ذات يوم كنا نصلي خلف أحد العلماء في حضرة الإمام أبي عبـد الله الحـسين عليه السلام فسال جماعة هذا العالم هل يجوز أن تـضرب الأم بـسبب تركهـا للـصلاة المكتوبة؟

فأجاب العالم: إذا كان من أجل الصلاة جاز ذلك .

وكان أحد الخطباء يستمع للجواب، ذات يوم تكلم هذا الخطيـب عـن عقوبـة تارك الصلاة وفي مجرى الحديث استشهد بهذا العالم، فاستشكل أحد الناس علـى الخطيب بأنه هذا غير معقول أن تضرب الأم لأجل الصلاة والشرك أعظم من تـرك الصلاة وأمر الله تعالى أن تصاحب بالمعروف.

قال: الخطيب هذا الكلام سمعته من العالم الفلاني فاسألوه ونحن نصلي خلفـه كل ليلة جمعة، فلما ذهب الناس وسألوا ذلك العالم عن هذه القصة فأجاب بالنفي، وإذا بهؤلاء الناس فقدوا الثقة بالخطيب من جهة وبالعالم مـن جهـة أُخـرى، ولـم يصلوا خلفه بعد ذلك اليوم، فاعتبروا يا أولي الألباب.

المطلب الثاني

الصفات العامة للخطيب

الصفة الأولى: **المثل الأعلى.**

الصفة الثانية: **الإخلاص.**

الصفة الثالثة: **الصدق.**

الصفة الرابعة: **الحزم والعدل.**

الصفة الخامسة: **الفراسة والكياسة.**

الصفة السادسة: **الحماسة والشجاعة.**

الصفة السابعة: **حسن السياسة والتدبير.**

الصفة الثامنة: **الشخصية.**

الصفة التاسعة: **التواضع**

الصفة العاشرة: **الحفظ والارتجال**

الصفات العامة للخطيب

مر علينا فيما سبق الصفات الأساسية للخطيب (قابلية وكفاءة،خلق وإدامة التشويق، والواقعية، ولسان الخطيب، ورباطة الجأش) وسميناها بالصفات الأساسية للخطيب التي لا يمكن نجاح أي خطيب من دونها، أو فقد واحدة منها وأما الآن نشرع بالصفات العامة للخطيب؛ لأنه ليس كالكاتب أو الصحفي، لأن الخطيب يعاشر ويباشر بأفكاره وخطابه الناس والمجتمع فيحاكي عقولهم ويناغم عواطفهم ويشافه نواظرهم، فمن هذه الناحية لابد له من صفات وكمالات يتحلى بها على أن يكون مثالاً حسنا ولساناً صادقاً وموقفاً حازماً وقلباً شجاعاً صبوراً في النوائب كريماً في المواقف كيساً في الفتن والمصائب فهذه صفات عامة وهامة بعد التوكل على الله سبحانه يتم بيانها وتبيانها

الصفة الأولى: المثل الأعلى

من أسباب نجاح الخطيب أن يكون نموذجاً فاضلاً بالعمل الصالح في سلوكه قبل كلامه فإن ذلك يدعو الناس أن يقتدوا بقوله؛ لأنه فعل قبل أن يأمر وانتهى قبل أن ينهى وفي ذلك ورد عن الأمير عليه السلام، أنه قال: «**من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم**»[1]

ومن القبح بالخطيب أن يكون مصداقاً للآية الكريمة: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾(البقرة: ٤٤)فيكون ذلك موجباً لنفور المستمع وعدم احترامه للخطيب:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم
لا تنهى عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم
تسدي النصائح جمة وأراك في ... سبل الغواية والضلال تهيم
ونصبت نفسك واعظا ومعلما ... بئس الخطيب من الضمير عديم[2]

نادرة

قيل أن عبداً مملوكاً جاء إلى شيخ خطباء عصره وهو المرحوم الشيخ جعفر التستري تتئُ، وطلب من الشيخ أن يتكلم عن ثواب عتق العبيد فقال الشيخ إنشاء

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ٤: ١٦

(٢)اول بيتن لأبي الأسود الدؤلي والبواقي للشيخ محمد بن نعمان بن ثابت الارنؤوطي. الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي، أحمد الكويتي: ١٢١

الله أفعل إلا أنه لم يقل شيء والعبد ينتظر مرت سنة كاملة تكلم الشيخ ذات يوم عن ثواب عتق العبيد وإذا بذلك السيد يقول لعبده: أنت حر لوجه الله، فجاء العبد وشكر الشيخ وعاتبه؛ لأنه لم يتكلم إلا بعد سنة قال الشيخ: لكي تكون موعظتي مؤثرة كنت هذه المدة أجمع مالا حتى إذا اجتمع عندي مقدارا منه اشتريت به عبداً وأعتقته ثم تكلمت عن فضل عتق العبيد.(١)

الصفة الثانية: الإخلاص

أن الإخلاص في كل عمل مرضي لله تبارك وتعالى تكون يد الغيب فعالة ومدد الباري ورحمته نازلة وعطائه لا ينفد ونواله لا ينضب وفي الأخبار في فضل الإخلاص في العمل ألعبادي شرط في صحته وغير الإخلاص يوقع المرء نفسه بالرياء والكبر والعجب وهذه الإمراض النفسية أعاذني الله وإياكم منها هي من أخبث الأمراض فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**»(٢)

ضد الإخلاص الرياء، والمرائي مشرك بعمله مسخط لربه منبوذ في مجتمعه.

عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «**لو أن عبدا عمل عملا يطلب به وجه الله والدار الآخرة وأدخل فيه رضا أحد من الناس كان مشركا**»(٣)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «**من عمل للناس كان ثوابه على الناس، يا يزيد كل رياء شرك**»(٤).

---

(١)الخطابة الحسينية من دون معلم، الخطيب محمد الهنداوي: ٣٠

(٢) شرح اصول الكافي للمازندراني،٨: ٤٩

(٣)لمحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ١: ١٢٢

(٤)لمحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ١: ١٢٢

وقال [أبو عبد الله عليه السلام]: قال الله عز وجل: «**من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له**»[١] وكذلك يماثل الإخلاص العجب وهو إعجاب المرء بعمله وفيه رواية عبد الرحمن بن أبي نجران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «**الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب لما عمل، قال: فهو في حاله الأولى أحسن حالا منه في هذه**»[٢].

عن علي عليه السلام ، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه[وآله] وسلم»:**تعوذوا بالله من جب الحزن، أو وادي الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن؟، أو وادي الحزن قال: وأدى في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين وإن من شرار القراء من يزور الأمراء**»[٣]

الجدير بالذكر أن الحكمة مساوقة للإخلاص؛ لأنها من ثمراته و من يؤتى الحكمة فقد أوتي كل الخير، أي الخير المادي والخير المعنوي والخير الدنيوي والأخروي كما قال تعالى : ﴿**يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ الا أولو الألباب**﴾﴿البقرة: ٢٦٩﴾

تحقيق مظهر الإخلاص

أ- أن يكون الخطيب جدياً في واجبه .

ب- النظر إلى المصلحة العامة قبل الخاصة.

ج- محاسبة نفسه قبل غيره والنظر للمستمع بعين المسؤولية.

د- بذل أقصى ما يمكن لإيصال المعلومة للمستمع .

هـ- السعي الحثيث لربط المستمع بالله تبارك وتعالى .

---

(١)لمحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ١: ١٢٢

(٢)لمحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ١: ١٢٢

(٣)ضعفاء العقيلي، العقيلي، ٢: ٢٤١، ٢٤٢

نـــــــــــادرة/١

سال المرحوم الملا عبد الله التستري من المرحوم المقدس الأردبيلي في المجلس، فقال له المقدس: سأجيبك بعد ذلك، وبعد انتهاء المجلس أخذ بيد التستري وذهب إلى الصحراء، وهناك شرح له جواب المسالة .

فقال له الملا: لماذا لم تورد هذه المطالب في المجلس ؟

فقال المقدس: لو أننا تكلمنا في المجلس بحضور الناس من المحتمل أن ينبري لكل واحد منا من ينتصر له من الحضور وهذه النفس الأمارة بالسوء تستغل مثل هذا الظرف ولم تكن المباحثة خالية من شائبة الرياء إما الآن وفي هذا المكان الخالي من الناس ليس معنا غير الله، فالرياء والشيطان والنفس الأمارة بالسوء ليس لها أثر في المباحثة[١] .

نـــــــــــادرة/٢

قيل أن خطيباً ألقى خطبة فأعجبت الجمهور فلما نزل قالوا له: بارك الله فيك وكثّر من أمثالك. قال الخطيب -وهو معجب بنفسه وهذا مؤسف جدا-لقد كلفتم الله شططا، ليت هذا الخطيب سمع قول الشاعر:

اعمل وأنت من الدنيا على حذر ... واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل ... محصى عليك وما خلت موروث[٢]

---

(١)الأخلاق والآداب اللإسلامية :٢١٢

(٢) قال عمر بن عبد الله العمري هذه الابيات كانت مكتوبة على باب دار عبد الله بن عمر بن الخطاب -تاريخ مدينة دمشق-ابن عساكر ٦: ٣٨

الصفة الثالثة

الصـــــــــدق

الصفة الثالثة

الصـــــــــــدق

وفق القاعدة المعروفة (تعرف الأشياء بأضدادها) فالصدق يقابله الكذب وإذا عرفنا أن الله تعالى يمقت الكذب وأهله كما اخبرنا سبحانه: **﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾**﴿المطففين: ١٠﴾والويل وادي في جهنم عمقه أربعون خريفا كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،قال: «ويل وادي في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره»[١]

والكذب مذموم عقلاً وشرعا وعرفاً وهو من أرذل الصفات دنيوياً وأخرويا بنص القرآن الكريم **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الذينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أليسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**﴿الزمر: ٦٠﴾.والكذب حتى في المزاح ملعون صاحبه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«لعن الله الكاذب ولو كان مازحا»**[٢]

وعرف الإمام الصادق عليه السلام ،الكذاب إذ قال: **«أن آية الكذاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء»**[٣]

لطيفة

قيل أن رجلاً ادعى النبوة فالقي عليه القبض فوراً وأدخل على أحد حكام بني العباس فقال له أنت نبي؟

قال الرجل: نعم.

---

(١)مسند ابن المبارك، عبد الله بن المبارك: ٦٥

(٢)جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، ١: ٢٨٠

(٣)الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٣٤٠

قال الحاكم: إلى من بعثت؟

قال الرجل: وهل تركتموني أذهب إلى أحد!!! ما إن بعثت حتى ألقيتم عليّ القبض، ووضعتموني بالحبس.

مستويات الصدق

الصدق على مستويين:

المستوي الأول: الصدق بالقول

المستوى الثاني: الصدق بالفعل

إما المستوى الأول: الصـــدق بالقول

عرف الصدق بالقول هو الإخبار عن الواقع وقد أطال الراغب الأصفهاني في مفرداته في معاني الصدق فإذا أردت المزيد فراجع، ويكفينا الحديث عن الصدق قول الصادق المصدق عليه السلام: «أن أقربكم مني غدا وأوجبكم علي شفاعة أصدقكم لسانا وآداكم لأمانته وأحسنكم خلقا وأقربكم من الناس».[1]

مما تقدم تتبين خطورة وظيفة الخطيب لاسيما أنه يخبر الناس عن المعصومين عليهم السلام، وآراء الآخرين فعليه أن لم يكن متأكداً من صحة ما يقول، أو سلامة ما ينقل وإلا اندرج تحت عنوان الكذاب (والعياذ بالله) فالخلاص من هذا الأشكال: أن يذكر اسم المصدر الذي استل منه الخبر حتى تكون العهدة على الراوي، وأما المشهور غير المنصور بين أوساط الخطباء من قول: «**لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين**»؛ ولكن هذا الكلام يحتاج إلى فهم صحيح ولقد أغنانا السيد الشهيد الصدر قدس سره في كتابه أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام في باب مجوزات النقل

---

(١) مسند زيد بن علي، زيد بن علي: ٣٩٠.

شرعاً (ص١٢٣ـ١٢٩)؛ ولكننا نصحح الفهم للحديث السابق بكلام أمير المؤمنين عليه السلام، فتكون الصورة واضحة.

كما ورد عنه عليه السلام: «**يا أهل الكوفة، قولوا فينا ما ترونه منا وارووا ما تشاهدونه منا**»[١]

وأما ما يقوله الخطباء الحسينيون من لسان الحال والذي لا أصل له ولا واقع هذا ما سنناقشه أن شاء الله تعالى، في الفصول القادمة[٢]:.

الصدق في أقوالنا أقوى لنا   والكذب في أفعالنا أفعى لنا[٣]

المستوى الثاني: الصدق بالفعل

مصداق آخر للصدق هو الصدق بالفعل والعمل، وعلى الفرد أن يطابق قوله عمله وقوله فعله، وإلا فهذا هو النفاق بعينه كما صرحت الآية: ﴿**كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾(الصف: ٣)

فالصدق بفعل الخطيب زينته والصدق بعمله حلته وإلا كان ساقطاً في أعون الناس فالذي يقول ما لا يفعل خرج من باب الشرع كما دخل منه قال الراغب الأصفهاني بمفرداته[٤] في معنى النفاق: هو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب وكما قال تعالى ﴿**أن المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا**﴾(النساء: ١٤٥)

علامات الخطيب الصدوق

١ـ الالتزام بالموعد.

---

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ٢: ٢٣٣

(٢) ذكرناه في هذا الكتاب تحت عنوان مجوزات النقل شرعا الجزء الثاني فتابع.

(٣) سمعت هذا البيت من احد الخطباء نسبه لامير المؤمنين عليه السلام ولا اعلم صحة هذه النسبة.

(٤) مفردات الفاظ القرآن- للراغب الاصفهاني :٨١٩

٢ـ الوفاء بالوعد .

٣ـ المحافظة على أوقات الفرائض.

٤ـ الالتزام بالمظاهر الشرعية.

٥- تجنب مواطن الشبهات .

٦ـ الإحسان.

٧ـ أن يكون مصداقا لقوله تعالى : **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾**﴿الأحزاب: ٢٣﴾

فــــردٌ لبـــانتي للعهـــد نقـــض ونقــض العهــد مــن شــيم اللئـيم [١]

نـــــــادرة

حكا والد المؤلف، عن أحـد الخطبـاء وذكـر اسـمه قـال ذات يـوم (بـارد وممطر)، لم يحضر الخطيب لقراءة المجلس بسبب الأحوال الجويـة، فجاءنـا فـي اليوم الثاني وأخبرنا معتذراً عن تقصيره، وعدم مجيئه فإن الزهراء عليه السلام عاتبته في عالم الرؤيا بسبب عدم حضوره بالأمس هذا وربما لديه عـذر فكيـف بمـن يتـرك الناس لساعات متأخرة من الليل ولا يأتيهم فهـذا مرتكـب جريمـة قتـل لأوقـات الناس.

لا تفتـــر الكـــذب القبـــيح فإنـــه للمـــرء معتبـــة وبـــاب مـــلام

واصـدق بقولـك حـين تنطـق إنـه للـــصدق فـــضل فـــوق كـــل كـــلام

وإذا صدقت على الرجال خـصمتهم والـــصدق مقطعـــة علـــى الظـــلام [٢]

---

(١) هذه الابيات للشيخ كاظم بن الحاج محمد بن الحاج مراد بن الحاج مهدي بن إبراهيم بن عبد الصمد بن علي البغدادي التميمي، لقب بالأزري، ولعله كان يبيع الأزر، ولد سنة ١١٤٣ هـ - ديوان الأزري الكبير - الشيخ كاظم الأزري التميمي :٣٩٥

(٢) هذه الابيات لابي السمح ذكرها السيد المرتضى في الأمالي ٤ :٧٨

الصفة الرابعة

الحـــــزم والعـــــــدل

حين النظر للوهلة الأولى للفظتي الحزم والعدل يحسب إنهما مختلفتان؛ لكنهما في معنى من المعاني مترادفتين لأن كلمة العدل (وضع الشيء موضعه اللائق بـه)، وأما الحزم يعني(إحكام الشيء)، فمن هنا لنا أن نتصور مستويات ثلاثة للخطيب:

المستوى الأول : **الخطيب المتشدد.**

المستوى الثـاني: **الخطيب المتساهل**

المستوي الثالث : **الخطيب الحـازم**

المستوى الأول: **الخطيب المتشدد**

هو ذلك الخطيب الذي يكون سببا في نفرة المستمع وييئسه من رحمـة الله بـل كفره في بعض الأحيان إذ يأخذ طرفاً وأحداً وجانباً ضيقا من جوانب الدين الكامل المتكامل وهذا بخلاف الرحمة التي كتبهـا الله علـى نفـسه﴿**وَإِذَا جَـاءَكَ الـذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِه الرَّحْمَةَ أَنَّـهُ مَـنْ عَمِـلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجهالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِه وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِـيمٌ**﴾(الأنعام: ٥٤) ﴿**قُـلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّه كَتَبَ عَلَى نَفْسِه الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلـى يَوْمِ القِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾(الأنعام: ١٢)

وكما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**واستقيموا يستقم لكم، فإنما هلـك من قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأولئك بقاياهم فـي الديارات والصوامع**»[1]

---

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ١٦: ٥٥

نـــــــــادرة

ذات يوم حضر أحد السادة الخطباء المشهورين في محفل كبير في ذكرى أربعينية أحد شيوخ العشائر وكان جمعاً هائلاً من الناس والوجهاء وأبناء العشيرة وكان المؤلف من جملة المدعوين، والعادة السائدة عند أبناء القبائل إنهم يأتون بحلاق على حساب ولي الميت ليحلق لحى الناس المجاملين والمواسين لذوي الميت لتبيين مظاهر الحزن بعدم حلق لحاهم إلى يوم الأربعين؛ فارتقى الخطيب المنبر بعد إكمال الحلاق عمله من حلق ذقون المدعوين ومن يمت بصلة من أقارب الميت فبدأ الخطيب ببيان انحراف سلوك هؤلاء وجرى الكلام بقوة بالتجريح المباشر والتنكيل بهم وبالحلاق وان الحالق آثم وفاعل هذا العمل لا تقبل له شهادة وهو من الفاسقين وجاء بالروايات والآيات ووابلاً من الإهانات، حتى أن بعض الجالسين ضيق لثامه والآخر وضع يده على وجهه وثالث جلس خلف صاحبه، وبدأ يلوذ الرجل خلف الرجل من شدة الخجل وبعد إنتهاء الخطبة حضر وقت صلاة المغرب فصلى بعض الناس وبعضهم لم يصل وكنت أراقب ردود فعل الحاضرين ومدى تفاعلهم- لأستفيد من طريقة الطرح بهذا الأسلوب- فسال أحد الموجودين أحد رؤساء العشائر هل صليت؟

فأجابه قائلاً: لا أصلي بعد الآن لأن الصلاة لا تقبل منا وصلاتنا (تعب زايد)كما سمعت من الخطيب الآن

فأقول هل الناس بهذه الطريقة أطلقوا لحاهم أم طلَّقوا دينهم !!!.

ليت الخطيب سمع هذه الآية المباركة: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أحسن** ....﴾(النحل: ١٢٥)

المستوى الثاني: **الخطيب المتساهل**

وأما إذا كان الخطيب متساهلاً بحيث يجعل المجتمع مجتمعاً بارداً جامداً كسولاً خاملاً بليداً هزيلاً متراخياً خائراً في دوامة الجهل والذل كل ذلك خوفاً من الطواغيت وشراءً لمراضاة المخلوق بسخط الخالق وأين هو من قول أمير المؤمنين وإمام الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام ،إذ يقول: «**وآخر قد تسمى عالما وليس به، فاقتبس جهائل من جهّال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكا من حبال غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظائم، ويهون كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات وفيها وقع، ويقول: أعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهوى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه، فذلك ميت الأحياء، فأين تذهبون ؟ وأنى تؤفكون ؟ والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة. إلى آخر الخطبة**»[1]

والسبب الآخر الذي حدى بتساهل وتسافل بعض الخطباء هي المجاملات والمداهنات من أجل دراهم معدودة وأماني محدودة ويدعون أنهم يخافون الفتنة ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي إلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكَافِرِينَ**﴾﴿التوبة: ٤٩﴾

وسبب ثالث هو حب الدنيا ومجارات الطواغيت ، جاء في اللهوف: دعا يزيد لع الخطيب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه عليه السلام ، فصعد وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين عليه السلام ، والمدح لمعاوية ويزيد عليهما لعائن الله فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: «**ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضات المخلوق بسخط**

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ١: ١٥٣

الخالق فتبوأ مقعدك من النار»[1]

نـــــــــــادرة

خطب ذات يوم خطيب من على منبر الجمعة قال: ولا ننسى أن مـن الأُمـور التـي تعشقها الجماهير وتهواها النفوس فهي لعبة لطيفة ظريفة ومحبوبة مرغوبة ومطلوبة وهي كرة القدم، ومَن قال لكم أنها حرام؟!.. أنا شخصياً أشاهد كرة القدم ولي عتب على اللاعب الذي تصل إليه الكرة ويكون أنانيا فأقول له: يا أخـي لا تكـن أنـاني وناول الكرة إلى صاحبك فالمناولة والمناورة والمراوغة سبب نجـاح الفريـق فمـن المعيب على لاعب كرة القدم أن يكون أنـاني، فيـا أخـي اللاعـب لا تكـن أنانيـاً وتحلى بالروح الرياضية و ...و...و... وراح الخطيب وكأنه معلـق كـرة قـدم ولـيس خطيب جمعة التي نص عليها القرآن العظيم، بأنها ذكر الله، أنـا لا أدري هـل جـاء المصلون إلى لعبة كرة القدم، أم إلى بيت الله الحرام ؟!.

فإن من الخطباء من يلعب بالدين لعبة كرة القدم!! فأقول لهذا الخطيب كما قال احد الشعراء:

يـــا بـــائع الـــدين بالـــدنيا وباطلـــه	ترضـــى لـــدينك شـــيئاً لـــيس ترضـــاه
حتى متى أنت فـي لهـو وفـي لـــعب	والمـوت يهـوي نحـوك فـاغراً فـــاه

المستوي الثالث: **الخطيب الحازم**

قد تبين أن المـستويين الأول والثـاني همـا لـيس بالمـستوى المطلـوب فبقـي المستوى الثالث وهو بيت القصيد والأمل المنشود وهـو الخطيـب الحـازم العـادل واضع الشيء موضعه اللائق به لا إفراط كالمتشدد ولا تفريط كالمتساهل إنما فـي

---

(١) معالي السبطين الحائري،٢: ١٦١

مورد التشديد يشدد وفي مورد اللين يهون وفي مورد الترهيب يرهب وفي الآخر يرغب ولا يبقى على وتيرة واحدة فيقع في المحذور وتشمله قاعدة نقض الغرض إنما الحازم يكون سبباً في رقي المجتمع نحو الكمال كما نقرأ في نصائح مولانا العظيم أمير المؤمنين إذ قال عليه السلام: **«الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله»**[1]

وكما قال تعالى : **﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾**(الاسراء: ٢٩)

إذا نظرنا للآية من الناحية المادية نجد أن البخيل مذموم والمبذر ملوم فقد وقعا بين الإفراط والتفريط؛ ولا يبقى فضيلة بينهما إلا الكرم، وأما إذا نظرنا لها من زاوية أُخرى نجد أن التشديد صفة مذمومة والتساهل كذلك صفة مذمومة فلا يبقى لنا سبيل إلا أن نتخذ طريقاً بينهما أي لا إفراط ولا تفريط(الفضيلة بين رذيلتين).

علامات الخطيب الحازم:

أ- وضع الشيء في موضعه .

ب- شعوره بالتكليف الشرعي أنه أمانة في عنقه.

ج- الابتعاد عن المصالح الشخصية والشهرة والسمعة .

د- عدم الأستئكال[2] بالعلم الديني.

هـ- المبالغة في النصيحة..

و- عدم المجاملة على حساب الحق والمبدأ .

ي- مداراة الناس.

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ٤: ٢٠

(٢)الاستئكال: هو التكسب بالعلم، فعن الإمام علي عليه السلام: «المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكلـه»

نـــــــــادرة

حدثنا أحد الإخوة الخطباء أنهم كانوا في النجف الأشرف في إحدى الليالي وقد سمعوا أصوات غناء وقرع طبول وأناس تتجه نحو أحد البيوت.

قال: سرنا حيث سار الناس ودخلنا حيث دخلوا، فعند دخولنا دهش الناس! فعندها قلنا على رسلكم جئنا للتهنئة! فرحبوا بنا على وجل وخجل، فجلسنا وطلبنا المشاركة بهذا الحفل المبارك، فأذنوا لنا بذلك فقرئنا بعض التواشيح العذبة بأطوار جذابة بأريحية عالية فانغمر الناس بالرحمة الملكوتية والسكينة الإلهية، والأنوار المحمدية، حتى انكسر طوق الخجل فشاركوا بشغف وسرور فلما رأينا انفتاح أساريرهم فانتقلنا من الأناشيد إلى المطايبات الهادفة والحكم الحسنة وبينا لهم: أن الزواج من أحب الأعمال إلى الله تبارك وتعالى وانتم قمتم اليوم بعمل يحبه الله ورسوله؛ ولكن هنالك بعض البدع قد تسربت لنا بعلم أو بغير علم والمهم أن نلتفت إليها ونسير على خطى أهل بيت الرحمة عليهم السلام، وإذا بصاحب الحفل انفجرت عيونه بالدموع وأصاب الآخرين الخشوع وحكينا لهم قصة بشر الحافي كي تطيب نفوسهم، وبعد ذلك قام المغني معتذراً نادماً تائباً إلى الله عز وجل، وطلب منا رقم الهاتف لتقوية العلاقة والتواصل، وأما صاحب الدار فقد اغرورقت عيناه بالدموع وهو عاجز عن التعبير معرباً عن شكره وامتنانه فلم يجد شيئاً يكافئنا به إلا أن اخرج أموالاً فقلنا له: (نحن لم نأتي من أجل الأموال بل جئنا امتثالاً للتكليف الشرعي الذي نراه واجباً في أعناقنا).

أقول أن هذا الخطيب وفقه الله لكل خير كان مصداقاً لقوله تعالى : **﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أحسن أن رَبَّكَ هُوَ أعلم بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أعلم بِالمُهْتَدِينَ﴾**(النحل: ١٢٥)

الصفة الخامسة

الفراســــة والكياســــة

قال صاحب كتاب مختار الصحاح عن الفراسة هي التثبت والنظر والكيس أي الحاذق وفي (صفحة ٨٥ نفس المصدر) قال الكيس ضد الحمق من خلال هذه المعاني يكون معنى الفراسة والكياسة التثبت وبُعد النظر والحذاقة وعدم الحمق[١] فالخطيب الحاذق هو الخطيب الذي يمتلك فراسة في النظر وكياسة في الفكر وقد جاء في الأخبار أن المؤمن فطن وكيس وكذلك اتقوا فراسة المؤمن كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل في قول الله تعالى أن في ذلك لآيات للمتوسمين** »[٢] وكذلك قال عليه السلام: «**المؤمن كيس فطن حذر**»[٣]

وهذه الصفة من الصفات المهمة التي لابد للخطيب منها فمثله كمثل الطبيب الحاذق الكيس الذي يشخص المرض ثم يصف له الدواء المناسب فإن لم يكن الطبيب حاذقاً وكيساً سيتعذر عليه إعطاء دواء ملائم فكذلك الخطيب أن لم يكن حاذقاً وكيساً وفطناً فلا يستطيع تشخيص الأمراض الاجتماعية وما أكثر الخطباء الذين يعيشون في مجتمعات هم في وادي والناس في آخر كما ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**كان أمير المؤمنين** عليه السلام **، إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة: الماجن والأحمق والكذاب، فأما الماجن ... وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك**

---

(١) مختار الصحاح ، ٤٩٧

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢١٨

(٣) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ٩: ٢٠٦

ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه ...الخ»[١]

نـــــــادرة

دعي أحد الخطباء لإحياء مجلس عزاء في دار أحد العلماء وكان الـدار مكتظـاً بالفضلاء من طلبة الحوزة الأجلاء فاحتار الخطيب أي موضوع ياترى يناسـب مـع هذا المحضر ألعلمائي؟ فاختار موضوع حرمة شرب الخمـر فتطـرق لآثـار الخمـر الوضعية والشرعية والإقتصادية والإجتماعية مبيناً ذلك بالأدلة التفـصيلية ثـم عـرج على عقوبة شارب الخمر حتى أن جو المجلس تكدر وتعكـر، فـانبرى إليـه أحـد الجالسين بعد أن نفذ صبره فقال له: يا شيخ أوجدت فينا من يشرب الخمر؟!!

أقول لعل الخطيب لم يقرأ كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، «**لكل مقام مقال**»[٢]

من هو الكيس ؟

سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم،عن أكيس المؤمنين ؟.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أكثرهم ذكراً للموت وأشدهم له استعدادا** »[٣]

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «**الكيس من عرف نفسه وأخلص أعماله**»[٤]

وعنه عليه السلام: «**الكيس أصله عقله ومروءته خلقه ودينه حيائه**»[٥]

علاج الغباوة والحمق:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ضاروا الغباوة بالفطنة**»[١]

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٣٧٦.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٣: ٢٧٤٣.

(٣) الأخلاق والآداب الإسلامية،٤٢١.

(٤) الأخلاق والآداب الإسلامية،٤٢٠.

(٥) نفس المصدر والصفحة

وعنه عليه السلام: **«المؤمن بفطنته لا بصورته»**[٢]

وعنه عليه السلام: **«الفهم بالفطنة»و«الفطنة هداية»**[٣]

كما قال الشاعر:

فكـر تجـد سـبل الغايـات واضحـــة فــالفكر أن لــم يجـد تنبيهـه رقـــدا

واعمـل ولا تتكـل أن رمـت نيـل منـى فالـذهن أن لـم يجـد تحريكـه خمـدا

كن ابن من شئت لا تنظـر إلـى سـلف وهــذب الـنفس بالعرفـان والجـسـدا

وإنمـا الكـيس الفــذ الــذي جمـــع الدنيا إلى الدين عن عقل لـه وهـدى[٤]

نـــــادرة/ ١

استكبر أحد الأطباء على الملك بسبب إطلاقه لقب (الطبيب الأول) على سقراط وادعى أنه افهم منه قال الملك لـسقراط: أن هـذا الطبيـب يـدعي أنـه أعلـم منـك وبالتالي أنه يستحق الطبيب الأول، قال سقراط: إذا أثبت ذلك سيكون اللقـب مـن نصيبه قال الملك لسقراط: كيف تشخص الأعلمية؟ قال سقراط: أيهـا الملـك سـل الطبيب بذلك فإنه أدرى بالدليل.

قال الطبيب: سأسقيه السم الزعاف وهو يسقيني فأينا تمكن من دفع الـسم عـن نفسه فهو الأعلم وأينا الذي أصابه المرض، أو أدركه الموت فهو الخاسر.

قبل سقراط هذا التحكيم وتواعدوا على يوم النزال بعد« ٤٠ »يوماً إنهمك الطبيب في تحضير الدواء السام في حـين اسـتدعى سـقراط ثلاثـة أشـخاص وأمـرهم أن

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٣: ٢٧٤٣.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٣: ٢٧٥٠.

(٣)نفس المصدر والصفحة

(٤) قصيدة لفضيلة العلامة الشيخ ميرزا محمد الخليلي صاحب معجم ادباء الاطباء.

يسكبوا الماء في مدق وان يدقونه باستمرار وكان الطبيب يسمع صوت الدق بحكم جواره لبيت سقراط وفي يوم الأربعين حضر الاثنان بلاط الملك

سأل سقراط الطبيب أينا يشرب السم أولاً؟

قال الطبيب أنت يا سقراط وأعطى الطبيب مقداراً من السم وبعد أن ابتلع السموم تناول ما يزيلها.

فأخذت الحمى مأخذاً من سقراط وعرق كثيراً واخضر لونه؛ ولكن بعد ساعة بريء مما أصابه،توجه سقراط إلى الطبيب قائلاً إما أنا فلا أسقيك السم لان شفائي دليل أعلميتك

أصر الطبيب على شرب السم وفي وسط إلحاح الحضور بما فيهم الملك على سقراط، اخرج قنينة وسكب نصف ما فيها في إناء وأعطاها سقراط إلى الطبيب فتناول الطبيب ما في القنينة وبعد قليل هوى صريعاً إلى الأرض توجه سقراط إلى الحضور قائلاً: كنت أخاف ذلك عندما امتنعت من إعطاءه ثم توجه إلى الملك وقال: أن الذي شربه الطبيب لم يكن سماً زعافاً وإنما كان ماءاً عذبا والدليل على ذلك إنني سأشرب وأنتم تشربون وعندما سئل عن سبب موت الطبيب أجاب سقراط إنه هوى صريعاً لإيحائه النفسي حيث كان يعتقد أنه تناول سماً زعافاً خصوصاً بعد سماعه طيلة الأربعين يوم أصوات الدق[١]

نـــــــادرة/ ٢

دبرت مكيدة لأحد خطباء كربلاء لإفشاله وإحراجه وهو يخطب، وذلك بأن قال بعض المشاغبين لأحد بيّاعي (البخصم)-نوع من أنواع الكعك- بكم تبيع هذا

---

(١) الآداب والأخلاق الإسلامية ،٤٤٢.

الطبق؟ قال بياع البخصم: بكذا، وشرطوا عليه أن يبيع البخصم في مجلس الخطيب الفلاني وعند ذكر المصيبة، وافقهم على ذلك.

توسط بياع البخصم مجلس ذلك الخطيب وكان المجلس مكتظا بالنـاس، حتـى انتهى الخطيب إلى آخر فقرة من المجلس، قام بياع البخصم صارخا بأعلى صوته (بخصم حار.. بخصم ثواب... بخصم ..بخصـــــــم....)، فحصل الإربـاك والارتبـاك والفوضى عمت المجلس، وإذا بهذا الخطيب اللبيب النبه المحنك الفطن رفع صوته قائلاً: يا بياع البخصم أين كنت يوم العاشر من المحرم عـن أطفـال وأيتـام الإمـام الحسين فقد باتوا جياعاً؟!!.

فانفجر المجلس بالبكاء، وأول مَن بكى بياع البخصم...

***

الصفة السادسة

الحمـــاسة والشجـــاعة

الحماسة هي الشجاعة والشجاعة شدة القلب عند البأس[1] والإقدام والجرأة والصبر في وقت الشدة فالخطيب الذي لا يكون شجاعاً ولا حماسياً لا يمكن أن يكون خطيباً كاملاً ومؤثراً.

الشجاعة صفة هامة في الخطيب لأن مهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير الأمة على أساس تلك المهمة، عند مواجهة الحكومات الظالمة والأحزاب الجائرة والتيارات المنحرفة فهو يصارع الخصوم، ويقارع كل لؤم غشوم، فالسبيل الوحيد في تحقق النجاح في هذه الأوضاع هو امتلاك القدر الكافي من الشجاعة لأن الجبن يقتل الشخصية ويجعل الخطيب يعطي الأعذار لتمرير مواقفه الاستسلامية الانهزامية، الانبطاحية.

نعم أن الخطيب دائما في معركة حامية مع سرّاق ضمائر العباد وتجار الفتن في البلاد، لذا فإن من علم في نفسه الجبن تعين عليه أن لا يلج في عالم الخطابة لكونها مشروطة بعدم الخوف من غير الله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ الله وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أحداً إلا الله وَكَفَى بِاللَّه حَسِيباً**﴾﴿الأحزاب: ٣٩﴾

ومن الممكن تقسيم الخطيب من هذه الناحية إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: **الخطيب المتهور**

المستوى الثاني: **الخطيب الجبان**

المستوى الثالث: **الخطيب الشجاع**

المستوى الأول: **الخطيب المتهور**

---

(١)مختار الصحاح للجوهري –٣: ٩٢٠

لو تصورنا بعض الخطباء المتهورين الذين يلقون أنفسهم ومستمعيهم في فم التنين وبين فكي العفريت، بدلاً من الارتقاء والتكامل نحو مجتمع صالح خال من الآفات والآهات والويلات كما يقول الله تبارك وتعالى ﴿**اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى*فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ، أو يَخْشَى**﴾(طه٤٣: ٤٤)

فالخطيب المتهور لا يمكن أن يؤدي الغرض المطلوب.

عن الإمام العسكري عليه السلام: «**أن للشجاعة مقدارا،فإن زاد عليه فهو تهور**»[1]

.وعن الإمام علي عليه السلام: «في الحكم المنسوبة إليه»: «**كن في الحرب بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحدك أفرح منك بنجدتك، فإن الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر**»[2]

وليس المقصود بالتهور فقط باتجاه السلطات الظالمة والقوى الغاشمة بل حتى مع الخطوط والتيارات والعشائر والمجتمعات والطوائف والأطياف.

نـــــــادرة

ذات يوم تحدث خطيب عن حرمة الغناء ونال من المغنين بالكلام البذيء المزري واصفهم بـ«الأنعام بل أضل سبيلا»، وخصوصاً الذين يأتون بهم لإحياء حفلاتهم فأطاح بهم هجاءاً وتنقيصا، علماً أن ذلك المجتمع لديه هذه الأمور من الأعراف التي لابد منها وهي توافق ذوقهم وطبعهم، نعم كان المجلس في منطقة (يستخدمون الزوارق وسائط نقل) وأراد الإنتقال من مجلس إلى مجلس ركب في زورق شاقا أمواجه الهادئة، وما أن توسطوا (المعبر المائي)، فقال له أصحاب الزورق: غني لنا يا شيخ؟ فبيّن لهم أن هذا العمل غير صحيح.

---

(١) ميزان الحكمة، ١١

(٢) موسوعة الإمام علي عليه السلام، في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، ٤: ٣٠٣

فقالوا: أن لم تغن ألقيناك في الماء -علماً أنه لا يعرف السباحة-فأصبح بين محذورين بين الغناء وبين إلقاء النفس في التهلكة؟! فاختار الأول.

قالوا: ارفع صوتك ارفع صوتك ... فلما رفع صوته

قالوا: من البهيمة؟ ياترى...ولم يكتفوا بهذا الحد حتى أنهم حلوا عمامته وشدوها على وسطه وأمروه بالرقص، فلم يتخلف خطيبنا الحاذق عن أمرهم!!.

فأقول لأمثال هذا الخطيب إقرؤا قول الله تعالى وتفكروا به ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ . . .**﴾﴿آل عمران: ١٥٩﴾

المستوى الثاني: الخطيب الجبان

لو تأملنا المستوى الثاني من الخطباء وهو الخطيب الجبان الذي يصنع جيلا انهزاميا انبطاحيا مثل ذلك المجتمع كمثل البهيمة المربوطة همها علفها وشغلها تقممها وهذه الصفة من الصفات الذميمة ورذيلة من الرذائل: عن الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي لا تشاورن جبانا فإنه يضيق عليك**»[1].

وفي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، بعث إلى مالك الأشتر رضي الله عنه: «**ولا تدخلن في مشورتك بخيلا، يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جبانا يضعفك عن الأمور**»[2]

(١)وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ١٢: ٤٧

(٢) نهج البلاغة خطب الإمام علي ،٣: ٧٨

أن الجهاد عز الإسلام وترسه المنيعة ومن أحب الأعمال إلى الله تعالى إلا أن الجبان وضع عنه الجهاد وأبدله بتجهيز غاز؛ لأنه إذا كان في أوساط صفوف المجاهدين سيثبط هممهم ويحبط عزائمهم فعن المولى أمير المؤمنين عليه السلام ،قال: **«لا يحل للجبان أن يغزو؛ لأن الجبان ينهزم سريعا؛ ولكن لينظر ما كان يريد أن يغزو به، فليجهز به غيره، فإن له مثل أجره في كل شيء ولا ينقص من أجره شيء»**[١]

إذن فما بالك والخطيب يلقي على الناس ملكات أتصف بها وأفكار نبت عليها وسجايا غرق فيها ؛ لله در القائل:

أقسمت لا أقتل إلا حرا   وقد وجدت الموت شيئا نكرا

أكره أن أدعى جبانا فرا   إن الجبان من عصى وفرا[٢]

نادرة

أحد الخطباء كان يؤم الناس في صلاة الظهرين في نهاية حكم طاغية العراق، والناس كانت مترقبة بين وجل وفرح وتنتظر الأخبار فتتواجد في المساجد وبكثرة كي يتطلعوا عن كثب حول التكليف الشرعي في هذه الحقبة فأقيمت الصلاة وتراصت الصفوف وفي إحدى السجدات وإذا بنداء(إجو..إجو)، أي بمعنى أتوا، فلما سمع الخطيب ذلك النداء ظن أن الذي جاء هم المحتلون، أو الغزاة الأمريكان فترك الناس على سجودهم وانسل منهم كانسلال الشعرة من العجين، فلما طال السجود على جموع المصلين لم يلتفتوا إلا وذلك الخطيب قد لاذ بالفرار!!!

---

(١)النوادر لفضل الله النوري: ١٦٨

(٢) هذه الابيات لشهيد الطف عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب عليهم السلام -امالي -الصدوق: ٢٢٥

أن هذا التصرف الجبان من إمام وخطيب، له انعكاسات سلبية إلى حد لا يوصف، وأصبح مضربا للمثال لحد الآن، وصدق الشاعر حينما وصف جبنه:

وفي الهيجاء ما جربت نفسي ولكن في الهزيمة كالغزال

المستوى الثالث: **الخطيب الشجاع**

بعد ذلك لم يبق لنا إلا المستوى الثالث: أي الخطيب الشجاع الذي يزيد من حماس الجمهور ويزيد من رفع الروح المعنوية لدى مستمعيه والخطيب الشجاع محبوب الجماهير وتراه أين ما حل وارتحل يزرع في نفوس الناس الشوق والأمل ما يورث الشجاعة

الشجاعة ملكة نفسانية؛ ولكن من الممكن تطوير هذه الملكة باقتحام بعض المواقف التي يهابها ويتخوف منها حتى يعتاد على هذه المواقف وبالممارسة تتحول هذه العادات إلى سجايا مستقبلية ثم الرقي بسلم الملكات الراسخة

عن الإمام علي عليه السلام: «جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأُخرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذل، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله، والموسوم بالإقدام في عصره، وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر وأشد إقداما».

وعنه عليه السلام: **«قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مرؤته، وشجاعته على قدر أنفته»**[1]

وعنه عليه السلام: **«شجاعة الرجل على قدر همته، وغيرته على قدر حميته»**[2]

---

(1) **ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤١٢و ١٤١٣**

(2) **نفس المصدر**

أن عرفنا أن الشجاعة هي قوة القلب وقد جعل الله أسباباً تؤدي إلى قوة القلب تارة تكون هذه الأسباب مادية وتارة غيرها

ومن الأسباب المادية أكل (السفرجل)

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ويطيب المعدة ويذكي الفؤاد ويشجع الجبان** »[١]

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان جعفر ابن أبي طالب عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سفرجل فقطع منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قطعة وناولها جعفر فأبى أن يأكلها، فقال: **خذها وكلها فإنها تذكي القلب وتشجع الجبان**»[٢].

من أشجع الناس؟؟

عن الإمام علي عليه السلام: «**أشجع الناس أسخاهم**»[٣].

وعنه عليه السلام: «**أشجع الناس من غلب الجهل بالحلم**»[٤]

وعنه عليه السلام: «**لا قوي أقوى ممن قوي على نفسه فملكها، لا عاجز أعجز ممن أهمل نفسه فأهلكها**».[٥]

وعنه عليه السلام: «**ما أشجع البريء، وأجبن المريب**»[٦]

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٦: ٣٥٧

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٦: ٣٥٧

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٢٧٦

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٢٧٦

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٢٧٦

(٦)هذا الحديث والذي قبله نفس المصدر، ٢: ١٤١٣

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم** ؟ قالوا: بلى يا رسول الله !، قال: **أشدكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحق**»[١]

صدق الطائي إذ قال:

أيقنت أن من السماح شجاعة تدعى وإن من الشجاعة جود[٢]

وقال آخر:

واعزم على النفس أن شارت وإن عجزت

حمل الشجاعة كلما حين من السلف

آفة الشجاعة

عن الإمام علي عليه السلام: «**آفة الشجاعة إضاعة الحزم**»[٣].

وعنه عليه السلام: «**آفة القوي استضعاف الخصم**»[١].

---

(١)ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤١٢ – ١٤١٣

(٢)أبو تمام حبيب بن أوس الطائي نزيل الموصل الشاعر الماهر من اشتمل نظامه على كل معنى باهر قال المبرد سمعت الحسن بن رجاء يقول ما رأيت أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام، وفي شذرات الذهب، أصله من قرية جاسم من قرى الجيدور التي لم يعرف أهلها بشعر ولا علم وصناعتهم الفلاحة .وكان يسقي الماء بالجرة في المسجد الجامع بمصر ولكن العلم والأدب الذي حصله بجده وكده وعلو همته وما طبع عليه من الذكاء والفصاحة والظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس هي التي رفعت من قدره واعلت من شأنه فارتقى بها من أخس الصناعات إلى أن تطلبه الخلفاء والملوك والأمراء وترغب في مدحه، كان أعجوبة في الحفظ يكاد يكون حفظه معجزا وما ظنك بمن يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد والرجز أقل أنواع الشعر استعمالا ويحفظ أربعة آلاف ديوان شعر–أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين – ج ٤ : ٣٩٣–توفي سنة ٢٢٦ وهو ابن خمس وثلاثين سنة–الوفيات - ابن الخطيب – ١٦٧

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤١٣

و عنه عليه السلام: **«ثمرة الشجاعة الغيرة»**[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن لا يعرف (الحليم)إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب،ولا أخ إلا عند الحاجة»**[٣]

عن الإمام علي عليه السلام ، [في عهده لمالك الأشتر]: **«وليكن أثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته. ... فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم، فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع، وتحرض الناكل»**[٤]

ثمرات الحماس والشجاعة

١-غرس المعلومة في ذهن المستمع.

٢-غرس الثقة في نفس المستمع.

٣-تعبئة الجماهير .

٤-تحفيز الجماهير نحو فكرة الخطيب.

٥-شد المستمع نحو الخطيب .

٦-ديمومة التشويق .

نـــــــــادرة

كان الشهيد الخطيب الشيخ علي ألكعبي ﰊ، من الشجاعة بمكان إذا ارتقى منبر الجمعة فإن قوى الأمن وأجهزة الدولة تضطرب وكأنها (حمر مستنفرة فرت

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤١٣

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤١٣

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤١٣

(٤)ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤١٢، ١٤١٣

من قسورة)، ولصوته الهادر وفكره الثائر وبيانه الساحر وجنانه الثابت حتى أنه أرّقهم وأرمد عيونهم واسهر ليلهم وجعل الطغاة في حيرة من أمرهم، أيتركونه؟ وقد أفسد عليهم أمرهم بصنعه، في كل جمعة تزداد حيرتهم أيتركونه والعصيان عليهم متمادي؟ أم يعتقلونه فربما يقع المحذور، فخلصوا إلى اعتقاله وأخذوه إلى غياهب السجون وهم على خوف ووجل من ردود فعل الجماهير حتى إذا أدخلوه السجن وأخذوا بتعذيبه قائلين له سنريك عذاباً لم نره لأحد قبلك أبدا.

قال الشهيد الخطيب: سأريكم صبراً لم تروه من غيري أبدا! فكان تعذيبهم له تعذيباً لأنفسهم لجلادته وصبر قل نظيره.

صدق المتنبي بقوله:

ذي المعالي فليعلون من تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلا لا[١]

وقال آخر:

هكذا هكذا وإلا فلا لا ... ليس كل الرجال تدعى رجالا

**

(١)أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار حكاه ابن خلكان وابن حجر في الميزان . ولد بالكوفة في محلة كندة سنة ٣٠٣ وقتل سنة ٣٥٤ -أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين ٢ : ٥١٣

الصفة السابعة

الشخصيـــــــــــــــة

صفة هامة من الصفات العامة للخطيب هـي الشخـصية المرموقـة ذات الـسمة الطيبة، والسمعة الصالحة في المجتمع حتى يتمكن من النفوذ إلى قلوب، ونفوس، وعقول المستمعين بشكله قبل قوله إما إذا كان ذا شخصية مهـزوزة مهانـة ضـعيفة متلونة متطرفة ذات شكل غير لائق وغير ملتفت إلى الموقع الذي يشغله من حيث النظافة، والقيافة، والمظهر الخارجي فمن السيرة المعطرة للمصطفى صلى الله عليـه وآله وسلم، انه كان يعنى بمظهره الخارجي من حيث تصفيف شعره وتقليم أظافره والغسل والقيافة والتجمل والتعطر، حتى ورد أن الله جميل يحب الجمال، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: قال أمير المـؤمنين عليـه الـسلام: «**أن الله جميـل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده**»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قـال: «**أن الله عز وجـل يحـب الجمـال والتجمـل ويبغض البؤس والتباؤس**»[2]

وكما يتوهم البعض أن الاهتمام بالمظهر الخارجي هو مـن حـب الـدنيا وهـذا ليس بصحيح لقوله تعالى : ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله التي أَخْرَجَ لِعبَـاده وَالطَّيِّبَـات منَ الرِّزْقِ قُلْ هيَ للَّذينَ آمَنُوا في الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالصَةً يَوْمَ القِيَامَة كَذَلكَ نُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾(الأعراف: ٣٢)

فمن هذه الآية نفهم أن هناك توبيخاً لمن حرم التزين والزينة بل في آية أُخـرى جاء الأمر بالتزين عند كل مسجد لقوله تعالى : ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَـتَكُمْ عِنْـدَ**

---

(١) . الكافي، الشيخ الكليني، ٦: ٤٣٨

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٦: ٤٤٠

كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴿لأعراف: ٣١﴾لا شك أن النفس ترغب الجمال والجميل، وتنفر من القبح والقبيح، فبعث الله تعالى جميع الأنبياء بلا استثناء جميلي الصورة والمظهر؛ بل حتى الملائكة اتصفوا بالجمال، إما سمعت ما شاع بين الناس إذا وصفوا أحداً قالوا عنه ما شاء الله كأنه ملك: ﴿**فلما رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَـذَا بَشَراً أن هَـذَا إلا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾﴿يوسف: ٣١﴾

ما أجمل كلام خالقنا وهو يؤدبنا بآداب وسلوك قويمة إذ يأمرنا بالتزين غير المفرط، الذي يخرجك من التزين إلى التبرج فيكون القدر المطلوب من التزين هو على قدر الحالة و الحاجة والإجتماعية التي تناسب حاله لا التي تخرجه عن حد الاعتدال وتوقعه بالإسراف فإن الله ﴿**.. لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ**﴾(الأنعام: ١٤١) فإن بعض الخطباء يجلب الغيبة لنفسه لارتدائه أغلى أنواع الملابس ويستبدلها أكثر من مرة في اليوم الواحد.

شكل الخطيب وتأثيره على المستمع

لو تصورنا خطيباً يحدث الناس بالأشكال الآتية، فأيهم ياترى أكثر تأثيرا وإن كان الموضوع والزمان والمكان نفسه:

١-خطيب يرتدي زي (الأفندي).

٢-خطيب يرتدي الزي الشعبي.

٣-خطيب يرتدي الزي الديني.

٤-خطيب يرتدي الزي الديني بالعمامة السوداء

٥-خطيب يرتدي العمامة السوداء واللحية البيضاء.

بعد تصور هذه الأشكال والكلام لاعن حقيقتها عند الله تعالى فإن المقياس عند الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أنا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ**

لِتَعَارَفُوا أن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ أن الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(الحجرات: ١٣)

بل الكلام في هذا المورد النظر إلى الناحية الفنية والظاهرية بمقاييس الناس العرفية، وهي من الأمور الضرورية لديهم كما أشار مولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام: «**كل من الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما يشتهي الناس**»[١]

وأيضا ما رواه الطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنه كان ينظر في المرآة، ويرجل جمته، ويمتشط، وربما نظر في الماء وسوى جمته[٢] فيه، ولقد كان يتجمل لأصحابه فضلا عن تجمله لأهله، وقال: أن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل**»

وعن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام «**ليتزين أحدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة**»[٣].

ومن مقومات الشخصية علو الهمة والجد والاجتهاد والتفاني والنظر للمجتمع بعين المسؤولية فإنها من معالي الأمور.دخل الكميت على أبي عبد الله عليه السلام فأنشده:

أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعا ولا تطيش سهامي[٤]

---

(١) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠: ٣١٢

(٢) والجُمة(بالضم): مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة.لسان العرب، ابن منظور،١٢: ١٠٧

(٣) وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي، ١٢: ٤٧

(٤) الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن ربيعة بن قيس الأسدي الكوفي المتوفى ١٢٦ شاعر كبير فارس عارف بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها خطيب بني أسد وفقيه الشيعة مختصر أخبار شعراء الشيعة - المرزباني الخراساني - هامش ص ٧١

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**لا تقل هكذا؛ ولكن قل قد أغرق نزعا وما تطيش سهامي** ثم قال: **أن الله عز وجل يحب معالي الأمور، ويكره سفاسفها**[1]»[2]

عاشرت جملة من الخطباء فرأيت الخطيب ذا الشخصية المؤثرة في المجتمع لمجرد وجوده في المواقف سرعان ما تحسم بأسلم الطرق وأيسرها

نـــــــــادرة.

ذات يوم نشبت معركة في إحدى مدن العراق (بعد سقوط طاغية العراق) بين أحد الأحزاب والقوة الشعبية المسؤلة عن حماية المدينة وكادت أن تطأ الفتنه الصغير والكبير والقريب والبعيد، وتهيأ الجميع للقتال وكل أسباب الفتنه متوفرة إلا أن أحد الخطباء كان ذا شخصية قوية في التأثير انبرى لإطفاء تلك الفتنه واستطاع بأيسر جهد أن يخمد لهبها قبل أن تسقط قطرة دم واحدة بسبب تأثيره على كلا الطرفين.[3]

---

(١) السفاسف: بالضم: أي شديد، عن ابن عباد، والسفساف: الرديء من كل شيء، والأمر الحقير، تاج العروس، الزبيدي، ١٢،: ٢٧٤.

(٢) الكافي للكليني،٨ : ٢١٥

(٣) وهو الشيخ الخطيب محمد الهنداوي صاحب كتاب(مجمع مصائب أهل البيت)

الصفة الثامنة

حسن السياسة والتدبير

السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسة: فعل السائس . يقال: هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته: سوس له أمرا أي روضه وذلّله . والسوس: الأصل. والسوس: الطبع والخلق والسجية[١]

السياسة: فعل السائس، وهو من يقوم على الدواب ويروضها . وسوس له أمرا، أي روضه وذلّله.[٢]

ومن تعريف السياسة لغة من انهها ترويض وتدبير الراعي للرعية، ومعناها العملي هي النظام الأمثل للعمل الناجح المثمر؛ لكن الناس اشمأزت من كلمة السياسة بسبب ممارسة السياسات الظالمة المتفردة بالرأي إلاّ أنه لا يمكن أن تستقيم الحياة بدون السياسة حسب معناها.

فالسياسي المحنك عليه أن يكون خطيبا بارعاً لإقناع رعيته، والخطيب البارع عليه أن يكون سياسيا بارعا لإقناع الجمهور بفكرته، ومن جملة الأمور التي تخص هذا المطلب هي خطبة الجمعة .

وجدير بالذكر لقد ورد في الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام **«وساسة العباد»**، والسائس هوا لذي يروض الخيل لطاعته والسياسي الذي يروض الناس لطاعة الله تبارك وتعالى وأما الذي يروض الناس لطاعة الطواغيت وأئمة الجور وطاعة المستعمرين فتلك سياسة الشياطين والسلاطين ووعاظهم.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٦: ١٠٨

(٢)تاج العروس، الزبيدي، ٨: ٣٢٢

ومن جملة الأمور التي تعد من حسن السياسة والتدبير أن تكون علاقة الخطيب بالمستمع ودّية أخوية لا فقط وفقط علاقة منبرية وبعد المنبر لا الخطيب يعرف المستمع ولا المستمع يعرف الخطيب وهذا سبب فشل بعض الخطباء اجتماعيا .

في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام كتب لمالك الأشتر: «**أن شرَّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيبا، وأفضلهم حلما ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهم [فإنهما] جماع من شعب الجور والخيانة. .. ثم انظر في حال كتابك، فول على أمورك خيرهم**»[1]

قوله عليه السلام: «**حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة**»[2]

قوله عليه السلام: «**خير السياسات العدل**»[3]

قوله عليه السلام: «**فقدان الرؤساء أهون من رياسة السفل**»[4]

وعنه عليه السلام: «**حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة**».

عنه عليه السلام: «**أدل شيء على غزارة العقل حسن التدبير.**»

وقال الإمام علي عليه السلام: «**سوء التدبير سبب التدمير** ».

عن الإمام علي عليه السلام: «**من ساء تدبيره تعجل تدميره** ».

عنه عليه السلام: «**من ساء تدبيره كان هلاكه في تدبيره**»[5]

---

(1)نهج البلاغة خطب امير المؤمنين خ٣ ص٨٧

(2)ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٣٨٤، ١٣٨٥

(3)ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٣٨٤

(4)نظام الحكم في الإسلام، الشيخ ألمنتظري: ٢٥١، ٢٥٢

(5). هذا الحديث والذي قبله، ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٣٨٤، ١٣٨٥

فيا عزيزي القارئ، وحبيبي الخطيب أمعن النظر بما مر عليك من حديث المعصوم، وخلاك الملوم الغشوم.

نـــــــادرة

في إحدى السنين كان المؤلف مبلغا في محافظة ديالى قضاء شهربان وكانت ساخنة من جراء المعارك الطائفية التي اثارها الاستعمار البغيض ضد الطائفة الشيعية، وكان أحد رؤساء العشائر لا يرغب بالجهاد ضد المستعمرين مما يسبب حرجا للمجاهدين فشكا لي هؤلاء الأبطال حالتهم المأساوية بسبب زعيم القبيلة وموقفه المتخاذل وكان يشغل منصب مختار المنطقة.

فذهب المؤلف إلى داره وقدم له كتاب شكر مبينا له فضل الجهاد والمجاهدين من رؤساء القبائل الذين بذلوا النفس والنفيس في ثورة العشرين وما زلنا نعيش نشوة النصر والفخر، بتلك المواقف وما زالت أسماء الجبناء والعملاء لعنة على لسان الآباء و الأبناء، ودار كلام حول الشواهد والمواقف والتأريخ لا يرحم أحداً، وقدم المؤلف له هدية (عبارة عن بندقية) فأخذها بحفاوة وقبلها وقال أنا عاجز عن التعبير وان شاء الله سأترجم كلامي إلى عمل وصنع وليمة كبيرة جمع عليها كل العشيرة.

وبعد مدة من الزمان اتصل بالمؤلف أحد الشبان شاكرا على التغيير الجذري والانقلاب الجدي الذي صار إليه هذا الشيخ، وأصبح بيته مأوى للمجاهدين ومنطلقا للمقاومين، فرزق بزفاف ولدين له شهداء ووسم بثالث من الاسراء فحشره الله مع الأنبياء لمحبته سيد الأوصياء عليه السلام:

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم على الهوى لمن استهدى أدلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففـز بعلـم ولا تجهـل بـه أبـدا النـاس مـوتى وأهـل العلـم أحيـاء[1]

***

(1) هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام- الدر المختار، الحصكفي، ١: ٤٣

الصفة التاسعة

التــــواضــــــــــــــــع

يعد التواضع من أبرز ما يتحلى به المـرء عمومـا والخطيـب خـصوصا، وهـذه الصفة تجعل الخطيب محبوبا بين مستمعيه واقرب ما يتقرب به لله تعالى وللنـاس بهذه الصفة الحميدة وبخلافها يحصل العكس تماما أي بالتكبر و العياذ بـالله، جـاء في الآثار والأخبار عن النبي وآله الأطهار ما يغني عن الإسهاب في القول واليك مـا جاء في التواضع

التواضع رأس العلم

عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**يا طالب العلم أن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البـراءة مـن الحـسد، واذنـه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص،وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأشياء والأمور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الـورع، ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، و سلاحه لـين الكلمـة، وسـيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيـشه محـاورة العلمـاء، و مالـه الأدب، وذخيرتـه اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، وماؤه الموادعة، ودليله الهوى، ورفيقه محبة الأخيار**»[1].

خير الملوك

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**أرسل النجاشي إلـى جعفـر بـن أبـي طالـب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خلقان الثياب قال: فقال جعفر** عليه السلام: **فأشفقنا منه[يعني خفنا منه] حـين رأينـاه علـى تلـك**

[1] الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٤٨

الحال، فلما رأى ما بنا وتغير وجوهنا قال: الحمد لله الذي نصر محمدا وأقر عينه، إلا أبشركم ؟ فقلت: بلى أيها الملك.، فقال: إنه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك فأخبرني أن الله عز وجل قد نصر نبيه محمدا عليه السلام، وأهلك عدوه واسر فلان وفلان وفلان التقوا بواد يقال له: بدر كثير الأراك لكأني أنظر اليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك وهو رجل من بني ضمرة ، فقال له جعفر: أيها الملك فمالي أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان ؟ فقال له: يا جعفر أنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام **أن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعا عندما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله عز وجل لي نعمة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أحدثت لله هذا التواضع.، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال لأصحابه: أن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعه، فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو يزيد صاحبه عزا، فأعفوا يعزكم الله»**[1].

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **«أن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه»**[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«أفطر رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم**، عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب ؟ فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه؛ ولكن أتواضع لله، فإن من تواضع لله رفعه الله،**

---

(١).الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢١، ١٢٢

(٢).الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢٢،١٢١

ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله»[١].

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يذكر أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ملك فقال: **«أن الله عز وجل يخيرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا، أو ملكا رسولا، قال: فنظر إلى وجبرئيل وأومأ بيده أن تواضع، فقال: عبدا متواضعا، رسولا، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئا، قال: ومعه مفاتيح خزائن الأرض»**[٢]

مظهر التواضع

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **«من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس وأن تسلم على من تلقى وأن تترك ألمراء وإن كنت محقا وأن لا تحب أن تحمد على التقوى»**[٣]

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **«فيما أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام، يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون»**[٤]

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ،قال: **«التواضع أن تعطي الناس ما تحب»** وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فهو ممن كمل إيمانه »**[٥]

---

(١).الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢١، ١٢٢

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢١، ١٢٢

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ١٢٢: ٢

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢٢

(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢٢

درجات التواضع

سئل الإمام الرضا عليه السلام: ما حد التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعا ؟ فقال: «**التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه، أن رأى سيئة درأها بالحسنة، كاظم الغيظ عاف عن الناس، والله يحب المحسنين.**»[١]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله**».وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، **ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، إلا ومن أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله**»[٢].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «**أن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجوهم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به، فيقال: هؤلاء المتحابون في الله**». وعن فضيل بن يسار قال: سالت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض، أمن الإيمان هو ؟ فقال عليه السلام: «**وهل الإيمان إلا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية " حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون.**» [٣]

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢٢ – ١٢٥

(٢)الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢٢ – ١٢٥

(٣)الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢٢ – ١٢٥

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأصحابه: **أي عرى الإيمان أوثق ؟** فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم: الزكاة وقال بعضهم: الصيام وقال بعضهم: العمرة وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **لكل ما قلتم فضل وليس به؛ ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله و ألتبري من أعداء الله»**[1].

عن مهران، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده عدة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال عليه السلام: **«اعرفوا العقل وجنده واعرفوا الجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أن الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: " أدبر " فأدبر، ثم قال له: " أقبل " فأقبل، فقال الله عز وجل له: " خلقتك خلقا عظيما وأكرمتك على جميع خلقي "، قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني فقال له: " أدبر " فأدبر ثم قال له: " أقبل " فلم يقبل، فقال الله له: " أستكبرت " ؟ فلعنه»**[2].

عن علي عليه السلام: **«أنه أوصى مخنف بن سليم الأزدي، وقد بعثه على الصدقة، بوصية طويلة أمره فيها بتقوى الله ربه في سرائر أموره وخفيات أعماله وأن يلقاهم ببسط الوجه ولين الجانب، وأمره أن يلزم التواضع ويجتنب التكبر، فإن الله يرفع المتواضعين ويضع المتكبرين»**[3]

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١٢٥، ١٢٦

(٢) المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ١: ١٩٦

(٣) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، ١: ٢٥٢

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أشقى الناس الملوك، وأمقت الناس وأذل الناس من أهان الناس»**[١]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«لا حسب كالتواضع، ولا وحدة أوحش من العجب وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة»**[٢].

قال الصادق عليه السلام: **«ثلاثة من أصول الكفر الحرص والاستكبار والحسد»**[٣].

وقال عليه السلام: **«رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس ولا تحب المدحة والتزكية والبر»**[٤].

قال الشاعر:

قلت للمعجب لما قال مثلي لا يراجع

يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع[٥]

وحسب القاعدة تعرف الأشياء بأضدادها فإن ضد التواضع التكبر، فالمتكبر خاسر السمعة قليل السلعة، فهو مذموم ملوم عند الناس، وفي الأخلاق معلن الإفلاس، وعن أهل البيت صلوات الله عليهم في المتكبر كلام يجدر تعقله لذوي الأفهام:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الذينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ الَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾﴿الزمر: ٦٠﴾

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري،٢: ٩٨٤

(٢) الكافي، الشيخ الكليني،٢ : ٣٢٨

(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨١

(٤) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨٣

(٥) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨٣

عقوبة المتكبر

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**قال أبو جعفر** عليه السلام ، **العز رداء الله والكبرياء إزاره فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جنهم**»[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم الثاني عطفه**[٢] **والمسبل إزاره خيلاء والمنفق سلعة بالإيمان أن الكبرياء لله رب العالمين**»[٣]

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر**»[٤].

أسباب التكبر

مغالاة الإنسان في تقييم نفسه، وتثمين مزاياها وفضائلها، والإفراط في الإعجاب والزهو بها، فلا يتكبر المتكبر إلا إذا آنس من نفسه علما وافرا،أو منصبا رفيعا،أو ثراءً ضخما،أو جاها عريضا، ونحو ذلك من مثيرات الأنانية والتكبر.وقد ينشأ التكبر من بواعث العداء، أو الحسد، أو المباهاة،مما يدفع المتصفين بهذه الخلال على تحدي الأماثل والنبلاء،وبخس كراماتهم،والتطاول عليهم،بصنوف الازدراءآت الفعلية، أو القولية، كما يتجلى ذلك في تصلفات المتنافسين والمتحاسدين في المحافل والندوات. درجات التكبر: وهكذا تتفاوت درجات التكبر وأبعاده بتفاوت أعراضه شدة وضعفا.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ٣٠٩

(٢) ثاني عطفه: معناه لاويا عنقه، وهذا يوصف به المتكبر، لسان العرب، ابن منظور، ٩،: ٢٥١

(٣) ثواب لأعمال، الشيخ الصدوق: ٢٢١

(٤) ثواب لأعمال، الشيخ الصدوق: ٢٢١

درجات التكبر

الدرجة الأولى: وهي التي كَمُنَ التكبر في صاحبها،ولم تظهر عليه أعراضه ومساوئه. فعلاجه بالتواضع

والدرجة الثانية: وهي التي نما التكبر فيها، وتجلت أعراضه بالاستعلاء على الناس، والتقدم عليهم في المحافل، والتبختر في المشي.

والدرجة الثالثة: وهي التي طغى التكبر فيها، وتفاقمت مضاعفاته، فجن صاحبها بجنون العظمة، والإفراط في حب الجاه والظهور، فطفق يلهج في محاسنه وفضائله، واستنقاص غيره واستصغاره. وهذه أسوأ درجات التكبر، وأشدها صلفا وعتوا.

مستويات التكبر

وينقسم التكبر باعتبار مصاديقه إلى ثلاثة مستويات

المستوى الأول

التكبر على الله عز وجل: وذلك بالامتناع عن الإيمان به، والاستكبار عن طاعته وعبادته. وهو أفحش أنواع الكفر، وأبشع أنواع التكبر، كما كان عليه فرعون ونمرود وأضرابهما من طغاة الكفر وجبابرة الإلحاد.

المستوى الثاني

التكبر على الأنبياء. وذلك بالترفع عن تصديقهم والإذعان لهم، وهو دون الأول وقريب منه.

المستوى الثالث

التكبر على الناس: وذلك بازدرائهم والتعالي عليهم بالأقوال والأفعال، ومن هذا النوع التكبر على العلماء المخلصين، والترفع عن مسائلتهم والانتفاع بعلومهم

وإرشادهم، مما يفضي بالمستكبرين إلى الخسران والجهل بحقائق الدين، وأحكام شريعة سيد المرسلين عليه السلام.

علاج التكبر

وحيث كان التكبر هو أسوأ أخلاقياً خطيراً ماحقاً، فجدير بكل عاقل أن يأخذ حذره منه، وأن يجتهد-إذا ما داخلته أعراضه-في علاج نفسه، وتطهيرها من مثالبه، واليك مجملا من النصائح العلاجية:

أن يعرف المتكبر واقعه وما يتصف به من ألوان الضعف والعجز: فأوله نطفة قذرة، وآخره جيفة منتنة، وهو بينهما عاجز واهن، يرهقه الجوع والظمأ، ويعروه السقم والمرض، وينتابه الفقر والضر، ويدركه الموت والبلى، لا يقوى على جلب المنافع ورد المكاره، فحقيق بمن اتصف بهذا الوهن، أن ينبذ الأنانية والتكبر، مستهديا بالآية الكريمة: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**﴿القصص: ٨٣﴾

فأفضل الناس أحسنهم أخلاقا، وأكثرهم نفعا، وأشدهم تقوى وصلاحا .أن يتذكر مآثر التواضع ومحاسنه، ومساوئ التكبر وآثامه، وما ترادف في مدح الأول وذم الثاني من دلائل العقل والنقل، أن يروض نفسه على التواضع، والتخلق بأخلاق المتواضعين، لتخفيف حدة التكبر في نفسه،جدير بالعاقل عند احتدام الجدل والنقاش في المساجلات العلمية أن يذعن لمناظره بالحق إذا ما ظهر عليه بحجته، متفاديا نوازع المكابرة والعناد. ،وأن يتفادى منافسة الأقران في السبق إلى دخول المحافل، والتصدر في المجالس، وأن يخالط الفقراء والبؤساء، ويبدأهم بالسلام، ويآكلهم على المائدة، ويجيب دعوتهم، متأسيا بأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

إلى هذه الأمور أشار الإمام الصادق عليه السلام: **«قال إبليس لعنه الله لجنوده: إذا استمكنتم من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنه غير مقبول إذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب»**[١].

قال أبو جعفر عليه السلام: **«ثلاث قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه وأعجب برأيه»**[٢].

. قال الصادق عليه السلام: **«أن المتكبرين يجعلون في صورة الذر فيطأهم الناس حتى يفرغ من الحساب»**[٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبر وضعاه»**[٤].

قال الشاعر:

يا صاحب الكبر الذي قد علا به ... إذا كنت يوما في التراب فما الكبر

وهل يغفل الإنسان، أو يأمن الردى ... إذا كان لا يدرى متى ينزل الأمر[٥]

ثمار التواضع

١-المحبة

عن الإمام علي عليه السلام: **«ثمرة التواضع المحبة»**.

٢-السلامة:

---

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨١

(٢) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨١

(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨٢

(٤) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨١ – ٣٨٢

(٥) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ٣٨٣

عن الإمام علي عليه السلام: **«التواضع يكسبك السلامة»**.

٣-المهابة

عن الإمام علي عليه السلام: **«التواضع يكسبك المهابة»**.

٤-الرفعة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«ما تواضع أحد لله الا رفعه الله»**.

٥-النعمة

عن الإمام علي عليه السلام: **«بالتواضع تتم النعمة»**.

٦-نشر الفضيلة

عن الإمام علي عليه السلام: **«التواضع ينشر الفضيلة»**

٧-سلم الشرف

عن الإمام علي عليه السلام: **«سلم الشرف التواضع والسخاء»**(١)

نــــــــادرة

كنا جملة من الخطباء عند الشيخ محمد الطرفي، فطلبنا منه النصيحة ونحن مقبلون على شهر التبليغ شهر رمضان، قال الشيخ: يا أولادي عليكم بالتواضع وإياكم والتكبر والغرور فهو سبب فشل الخطباء وعداءً لسيد الشهداء عليه السلام ، ثم ضرب لنا مثلا من حياته العملية، قال: في بداية شبابي كنت أنا والشيخ هادي الكربلائي أمام أحد أساطين(٢) خطباء كربلاء إذ خطيبا بارعا جذابا ذا باع طويلة في الخطابة يقرأ طيلة شهري محرم وصفر على منبر واحد ما كرر بيت شعر قط، كل ما يأتي به جديد وكان المكان الذي يقرا فيه يغص بالناس في الخارج والداخل وفي الفناء وعلى السطوح، ذات يوم وهو من على المنبر يخطب وكأن

---

(١). هذه الرواية وما قبلها، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي.

(٢).أساطين: قواعد البناء التي تعمده، لسان العرب، ابن منظور، ٣: ٣٦١.

الناس على رؤوسهم الطير قام رجل من عامة الناس ومر أمام ذلك الخطيب فصاح به وهو من فوق المنبر (أجلس يا...)وشتم الرجل وأباه فقال الرجل: بخجل وحياء وحرج- أنا مريض مصاب بمرض (خفة البول).

نعم استرسل الشيخ الطرفي ﷺ، بالكلام قائلاً بعد هذه الحادثة بدأ المجلس يتقلص ويتقلص ويتقلص حتى لم يبق في المجلس إلا أصحابه، وفشل الخطيب بسبب تكبره.، فيا أولادي إياكم والتكبر فالمتكبر من الخطباء خائن للإمام الحسين عليه السلام.

أقول: ما أروع هذه النصيحة التي أخذتها درسا في باكورة هذا الطريق والحمد لله أولا وآخرا.

الصفة العاشرة

الحفـــظ والارتجال

وآخر ما بقي من الصفات التي من الممكن اعتبارهـا صـفات عامـة للخطيـب، الحافظة وهي ملكة الهية لا يستغني عنهـا خطيـب أبـدا؛ لأنـه يعتمـد عليهـا فـي استذكار طرح النصوص الأدبية والمقطوعات النثريـة والأبيـات الـشعرية والآيـات القرآنية والأحاديث النبوية والمفردات العلمية والمصطلحات........الخ.

وكلما كان الخطيب قوي الحافظة كان انجح وأجدر من غيـره بتنـوع الـشواهد وذكر الموارد وظهـور الحجـة وجـذب الـسامع وإعجـاب الجمهـور، والارتجـال بالخطابات العامة والخاصة هو الابلغ في الحجة والأوقع في نفس المستمع ولاياتي الارتجال من دون حافظة ومن الممكن تقسيم الخطباء من هذه الزاوية إلـى ثلاثـة مستويات:

المستوى الأول: الخطيب غير الارتجالي مطلقا.

المستوى الثاني: الخطيب الارتجالي مطلقا.

المستوى الثالث: الخطيب الذي يدون رؤوس المواضيع.

فكل خطيب يعرف نفسه ﴿بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِه بَصِيرَةٌ﴾﴿القيامة: ١٤﴾ من أي هذه المستويات أهـو مـن (المـستوى الأول، الثـاني، الثالـث)؛ والحـق أن المستوى الثاني من الخطباء هوا لناجح والمرغوب، وعند المستمع محبـوب، وفـي المجتمع مطلوب، وأما ما يخص كتابة الموضوع وتبويبه هذا ما سنذكره في عنصر الخطابة الثالث (المادة)، وأما هذه المستويات فنقصد بها طريقة الإلقـاء مـن علـى المنبر

طريـــقة الحـفـــظ[1]

وبالنسبة لطريقة الحفظ كما قلنا أن الحفظ ملكـة[2] والملكـة تقـوى وتتطـور وتزدهر بالمراس والتمرين والمعاهدة وفـي التـرك تـدرس وتنـدثر وأمـا ضـعيف الحافظة عليه أتباع كل الوسائل من القراءة و السمع والكتابة﴿أن الـسَّمْعَ وَالبَـصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أولئكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾﴿الاسراء: ٣٦﴾

فالقرآن الكريم قدم السمع لان السمع أول الحواس عملا وتأثرا وأخر ما يفقـده الإنسان السمع وقيل بعد الوفاة بست ساعات يفقد السمع ولعل حكمة التلقين بعد الموت جاءت من هنا...على أي حال فمن الممكـن للخطيـب الاسـتعانة بمـسجل الصوت وسماع ما يريد حفظه لعدة مرات مع القراءة والكتابة فاذا أراد حفظ نـص عليه إتباع ما يلي:

١- فقبل النوم يباشر بقراءته .

٢- عند الاستيقاظ من النوم يباشر بقراءته فالصور التي تركها في ذهنه اصبح عليها فتنطبع في ذهنه.

---

(١) من الجدير بالذكر على الخطيب المبادرة للحفظ في بداية طريقه الخطابي وفي بواكير العمر؛ لأنه كل ما كبر العمر قلت الحافظة وأثرت المشاكل وتعقدت المسائل وكثرت المشاغل فتسبب قلة الحفظ، وهذه القضية مفروغ منها علميا ووجدانيا فاغتنم الفرصة لحفظ الآيات القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية والنصوص الشعرية، والنثرية، والروايات، والنظريات العلمية، والقوانين الوضعية، والقصص والأعراف، والقواعد، أو كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء» مجمع الزوائد – الهيثمي، ١: ١٢٥

(٢)، الملكة: هي ذات مراتب عديدة ضعيفة ومتوسطة وشديدة فلا يمكن عادة حصول تلك المرتبة الشديدة دفعة واحدة من دون السبق بحصول مرتبة ضعيفة، أو متوسطة وذلك للزوم الطفرة، عناية الأصول في شرح كفاية الأصول، السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروز آبادي، ٦،: ١٨١

٣- يجعل له تمرينا يوميا للحفظ وذلك ليرتاض الذهن على الحفظ فبمرور الزمن تصبح لديه ملكة راسخة للحفظ .

٤- الاستعانة بالكتابة:

روي انه شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سوء الحفظ فقال:«**استعن بيمينك على حفظك**»[١]

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**قيد العلم** قلت[يعني الراوي] وما تقييده قال :**الكتابة**»[٢]

٥- التكرار والتعاهد بالمحفوظ، لكي لا ينسى.

أسباب النسيان

النسيان هو محو صورة المعلومة من الذاكرة، وله أسباب ذكرت في الكتب المعتبرة وعلى السنة المعصومين فاسمع وانتفع:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وعليكم بالخس، فإنه يصفي الدم. وأكل التفاح الحامض والكزبرة يورث النسيان**»[٣]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ما استطاع ولا يتجرد أن تجرد العير**[٤] **ولان النظر إلى العورة يورث النسيان**»[٥]

---

(١). ألف سؤال وإشكال، الشيخ علي الكوراني العاملي، ٢: ٥٢

(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي، ١: ١٥٢

(٣)جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، ،٣٦: ٥٠٠

(٤) العير بالعين المهملة: هو الحمار

(٥)جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، ٣٦: ٥٠٠

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام ، قال: «**يا علي تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفاح الحامض، وأكل الكزبرة، والجبن وسؤر الفار وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين، وطرح القملة والحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد** »(١).

عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «**تسعة يورثن النسيان: أكل التفاح يعني الحامض، والكزبرة، والجبن، وأكل سؤر الفار، والبول في الماء الواقف وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين، وإلقاء القملة، والحجامة في النقرة**»

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي تسع يورثن النسيان وذكر مثله، وقال: يا علي ثلاث يخاف منها الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده**».

ومن الجدير بالذكر أن المعاصي تسبب ظلمة القلب وكدرة النفس والابتعاد عن الفضل والفضائل ذات يوم سال الشافعي أستاذه وكيع عن سبب سوء الحفظ فنظم الشافعي جوابه شعرا قال فيه:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ... و نور الله لا يهدى لعاصي(٢)

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ٣: ٥٧

(٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه[آله] وسلم في عبد مناف توفي ٢٤٠هـ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان ٤ : ١٦٣

ما يزيد الحفظ

وللحفظ أسباب منها روائية وثانية غذائية وأُخرى دوائية، فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عليا عليه السلام: «**يا علي ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن السقم: اللبان والسواك وقراءة القرآن**»[١].

من صحيفة الرضا عليه السلام ، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «**ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن والعسل واللبان**»[٢]. وقال عليه السلام: «**من أراد الحفظ فليأكل العسل**»[٣].وعنه عليه السلام قال: « **الحجامة تزيد العقل وتزيد الحافظ حفظا**»[٤] وعنه عليه السلام: «**الحجامة على الريق أمثل، وهي تزيد في العقل، وتزيد في الحفظ، وتزيد الحافظ حفظا**»[٥]وعن الصادق عليه السلام قال: «**إذا أنساك الشيطان شيئا فضع يدك على جبهتك وقل: اللهم إني أسالك يا مذكر الخير وفاعله والآمر به أن تصلي على محمد وال محمد وتذكرني ما أنسانيه الشيطان**»وعن عيون أخبار الرضا عليه السلام: في حديث مسائل الخضر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان، فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق، فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد صلاة تامة، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي،**

---

[١]بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٣: ٣١٩، ٣٢١

[٢]مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ١٦٥

[٣] مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ١٦: ٣٧٠

[٤] مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ٧٦

[٥]العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري: ٩٠

وإن هو لم يصل على محمد وال محمد، أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره»[١]

وعن الصادق، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: **«ثلاث يذهبن بالبلغم، ويزدن في الحفظ: السواك، والصوم، وقراءة القرآن»**[٢].

وقال المحقق الطوسي تتَّل في آخر رسالة آداب المتعلمين: الفصل الحادي عشر فيما يورث الحفظ، وما يورث النسيان، وأقوى أسباب الحفظ:

١- الجد والمواظبة.

٢- وتقليل الغذاء.

٣- وصلاة الليل بالخضوع والخشوع.

٤- وقراءة القرآن من أسباب الحفظ.

٥- قيل: ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن لا سميا آية الكرسي وقراءة القرآن نظرا أفضل لقوله عليه السلام: أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا.

٦- وتكثير الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- والسواك.

٨- وشرب العسل.

٩- وأكل الكندر مع السكر.

١٠- وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم.

١١- وكل شيء يورث الحفظ ويشفي من كثير الأمراض والأسقام.

١٢- وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ.

١٣-وكلما يزيد في البلغم يورث النسيان.

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام- الصدوق ص٦٨

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٣: ٣١٩، ٣٢١

١٤- وأما ما يورث النسيان فالمعاصي كثيرا.

١٥- وكثرة الهموم والأحزان في أمور الدنيا

١٦- وكثرة الاشتغال والعلائق[١].

تنشيط الذاكرة وعلاج النسيان بالطرق العلمية

النسيان: نعمة أم نقمة ؟

قال الدكتور. عادل الحميد : النسيان هو فقد التذكر، أو عدم إمكانية استرجاع المعلومة عند الحاجة إليها، وقد انعم الله على الإنسان بذاكرة قوية وقدرة خارقة على الحفظ ووهبه عقل لم يتمكن العلماء حتى الآن من معرفة أسراره. للعقل سعة محددة لا تتسع ومع تزاحم المعلومات وتكدس الأحداث بداخله وعند إضافة معلومة جديدة للعقل يبدأ تلقائياً بمحو أول معلومة .مثال: الطفل بالصف الأول الابتدائي يعرف أسماء كل زملائه بالصف، خلال دراسته الثانوية يعرف أيضا أسماء كل زملائه بالصف؛ ولكنه نسي بعض من أسماء من كانوا يدرسون معه بالصف الأول الابتدائي، إذا لماذا لم ينساهم جميعاً؟ هنا نقول بان إعادة تنشيط الذاكرة قد حدث، فمجرد أن يشاهد أحداً منهم، أو يسمع عنه خبرا تجددت عنده ذاكرة هذا الاسم، إذا من مسببات الاحتفاظ بالذاكرة وعدم النسيان هي تنشيط الذاكرة، لذلك قيل (التكرار صنع الشطار)، وتختلف النسبة باختلاف معدل الذكاء باختلاف العمر العقلي والعمر الزمني.فاذا كان العمر العقلي اكبر من العمر الزمني كانت نسبة النسيان اقل وبالتالي نسبة الذكاء اعلى، والعكس صحيح.

أنواع الذاكرة

١- الذاكرة الوقتية: مثلا عندما تنظر لأول مرة لصورة وتغمض عينك وتحاول أن تتذكرها وبعد عدة ثواني تبدأ في التلاشي ببطء إلى أن تختفي تماما.

---

[١] بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٣: ٣١٩ – ٣٢١

٢- الذاكرة قصيرة المدى: وهي كتذكرك عنوان تذهب إليه بعد ساعة، أو حفظ رقم هاتف.

٣. الذاكرة الدائمة: وهي لكل ما يتعلق بحياة الإنسان كافة، من منا لم يمر بظروف تركت في نفسه أثرا سيئا ؟ .... ومن الله علينا بنسيانها ولا نحب أن نتذكرها.

كيفية تقوية الذاكرة

أولاً: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً**﴾[الكهف: ٢٤] قوة الإيمان التقرب إلى الله والصلاة على حبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وآله.

ثانياً: الرجوع إلى طريقة التكرار القديمة ككتابة المعلومات وما تود أن تقوم بحفظه تكرره أكثر من مرة (كعملية تنشيط) .

ثالثاً: الإكثار من أكل الخضروات والفاكهة الطازجة وهي مهمة جداً لصحة الإنسان عامة وكذلك شرب المشروبات التي تحتوي على (فيتامين بي مركب) وتأخذ كملعقة كبيرة تذاب في كوب ماء، والإكثار من المأكولات البحرية، ومحاولة التنوع في الأكل وعدم التركيز على نوع واحد، والابتعاد قدر الإمكان عن الأطعمة الجاهزة ولامعلبة.

رابعاً: المحافظة على الصحة العامة:

كإعطاء الجسم حقه في النوم وعدم الإجهاد والسهر، ممارسة الرياضة والمواظبة عليها، وهنا لا أطالب برياضة عنيفة وبذل مجهود أكثر من الطاقة؛ ولكن يكفي تنشيط الجسم، وكلا حسب قدرته وعمره، والمشي من الرياضات التي اوصي بها جميع الخطباء لان عملهم لا يتطلب مجهود عضلي، لكثرة جلوسهم أمام أجهزة الكمبيوتر والدرس يقول العلماء المتخصصون في هذا المجال أن الذاكرة

تشبه العضلة، فكلما زاد استعمالها حدث لها ضمور سريع فاذا عمل نفس الشيء مع الذاكرة يوما بعد يوم فإن عقلك لن يعمل بالطريقة المطلوبة، لكي يضل حاداً وثاقباً بغض النظر عن السن، وهناك علاجات مختلفة طبيعية يمكن أن تساعد في تحسين مشكلات الذاكرة.

علاج تقوية الذاكرة

١-العلاج بالعطور

تقول الشابة جين روز مديرة معهد الدراسات العطرية بالولايات المتحدة جرب استعمال الزيت الطيار لنبات إكليل الجبل، أو ما يعرف بحصا ألبان أو زهرة مريم وهو نبات عشبي معمر يصل ارتفاعه إلى حوالي متر وعرف علميا باسم **Rosmarinus officinalis**والجزء المستعمل من هذه النبتة جميع اجزاء النبات عدا الجذور إذ` تؤخذ اجزاء متساوية من الزيوت العطرية للنباتين المذكورين وتوضع في مبخرة نار ويستنشق الدخان المتصاعد من المبخرة حيث يغذي هذا الغاز المتصاعد مباشرة الجهاز الطرفي وهو جزء من المخ يتحكم في التذكر والتعلم وتضيف أن نبات إبرة الراعي له خواص مضادة للاكتئاب ونبات إكليل الجبل له تأثير منبه على الذاكرة وإذا جمع هذان النباتان معا فإن هذا سيؤدي إلى تأثير قوي[1].

---

(١)شخصيا جربت نبات اكليل الجبل فانه محفز قوي جدا لكل الخلايا وليس فقط للذاكرة وبغير طريقة التبخير وانما تطحن النبتة وتوضع نصف ملعقة شاي في قدح ماء ويسخن على نار هادئة ويشرب مرتين في اليوم(المؤلف). The Aromatherapy Book,applications & inhalations.جين روز –صفحة ٩٦

٢-العلاج بالطب الايورفيدي(الهندي القديم)

يقول دكتور (فاسانت لاد)مدير المعهد الطب الايورفيدي**Ayurvedic** في الباكركي**Aibaquerque** أن خليطا من الزعفران يساعد كثيرا في تحسين الذاكرة،.والزعفران **Saffron** من النباتات المشهورة على مستوى العالم إذ يؤخذ حفنة من الزعفران مع ملء ملعقة كوب من الحليب المغلي ثم يترك لمدة (١٥) دقيقة ثم يشرب وذلك بمعدل مرة واحدة فقط في اليوم ولمدة شهر ثم لاحظ ما إذ تحسنت ذاكرتك ويضيف الدكتور (لاد) إذا كنت لا تعاني من حساسية منتجات الألبان فيمكنك الاستمرار في شرب هذا المخلوط لأطول مدة ترغبها[1].

٣-العلاج بالطعام

يقول الدكتور (مايل ايه كلابر) اخصائي طب التغذية في بومباتو بيتشي في فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية ومدير معهد التثقيف والبحث الغذائي، وهي منظمة مقرها الرئيسي في مانهاتن بيتش بكاليفورنيا "أن تناول الأغذية قليلة الدسم يساعد على فتح الشرايين ويحسن من تدفق الدم، وللإقلال من الدسم في غذائك فإنه يقترح الامتناع عن تناول اللحوم الدسمة للأبقار والضأن واستبدال الشحوم المتشبعة مثل الزبد والسمن واستبدالها بـ:

أ- الجمبري والسردين: يمد الجمبري الجسم بأحماض دهنية مفيدة التي تطيل القدرة على الانتباه بشكل جيد

ب- البصل: يفيدنا البصل عندما نكون تحت ضغط ذهني وعضوي شديد لفترة طويلة. كما أنه يخفف الدم فيحصل المخ على الأوكسجين بشكل أفضل.

---

(1) معهد الطب البديل الايورفيدي.www.ayurvedic.com

ج- الكمون: الزيوت المتبخرة التي يحتوى عليها الكمون تحفز الجهاز العصبي من أجل التفكير المبدع. هذا ويتم تحضير فنجان الكمون باستخدام ملعقتين صغيرتين كمون[١].

٤-العلاج بالأعشاب

أ- الكزبرة اوالجنكة او المشمشة الفضية

الجنكة وهو نبات شجري معمر هو واحد من أقدم الأشجار على كوكب الأرض ونبات الجنكة والذي يعرف بشجرة المعبد وعلميا باسم(**Ginkgo Biloba**)يصل ارتفاعه إلى حوالي ٣٠ متر وله أوراق قلبية إلى مروحية جميلة الشكل وبثمار تشبه بيض الحمام والجزء المستخدم من النبات الأوراق والبذور بعد إزالة قشرتها، ويجب إن تكون البذور مطبوخة ، علماً أن البذور الكثيرة غير المطبوخة مضرة.

وتستعمل مركبات الجنكة لعلاج مشكلات الذاكرة ويحتاج الشخص إلى شهر حتى ثلاثة أشهر قبل أن يلاحظ أي تحسن في ذاكرته، دوران الدم في الدماغ والذاكرة وخفض احتمال الإصابة بالسكتة ولعلها من أكثر الأعشاب فائدة في علاج الخرف عند كبار السن، ويوجد مستحضرات منها في جميع إنحاء العالم تباع في محلات الأغذية التكميلية[٢].

ب – الكندر(اللبان)(علك مر)(علك بسنج)

كما يوجد نبات ثالث يستخدم للذاكرة وهو الكندر(اللبان)أو اللبن المر، أو الشحري (**OLIBANIUM**)وهو عبارة عن افراز صمغي راتنجي يفرز من نبات شوكي لا يزيد ارتفاعه عن ذراعين ويتكون هذا الإفراز من ٦٠٪ مادة راتنجية

---

(١) الموسوعة المعلوماتية الحرة الانسايكلوبيديا.the free encyclopedia

(٢) NCCAM المركز الوطني الامريكي للطب التكميلي والبديل رقم الدراسة EGb-٧٦١.

وحوالي ٥٠٪ صمغ وحوالي ٥٪ زيت طيار ومادة تسمى (أوليبين)يستخدم الكندر في هضم الطعام وطرد الغازات وجيد للحمى وضد السعال ويقطع نزف الدم من اي موقع وينشف رطوبات الصدر ويقوي المعدة الضعيفة وهو من المواد التي تساعد على الحفظ وجلاء الذهن ويذهب بكثرة النسيان.

طريقة التحضير:

يؤخذ منه ملء ملعقة وتوضع في ملء كوب ماء ويترك لينقع مدة ثلاث ساعات ثم يشرب بمعدل كوب واحد مرة واحدة في اليوم.

ج- الحرمل

نبت معروف وهو نوعان، ابيض وهو العربي، واحمر وهو العامي المعروف ويسمى بالفارسية إسفند. والعامة تدعوه غلقة الديب، أو حرمل، وهو نبات يرتفع ثلث ذراع ويفرع كثيرا، وله ورق كورق الصفصاف، ومنه مستدير وزهره أبيض يخلف ظروفا مستديرة مثلثة داخلها بذر أسود كالخردل سريع التفرك ثقيل الرائحة، يدرك أوائل حزيران وتبقى قوته أربع سنين، وهو حار في آخر الثانية يابس في الثالثة، يذهب الباردين وأمراضهما كالصداع والفالج واللقوة والخدر والكزاز وعرق النسا والجنون ونحوه والصرع ووجع الوركين والمغص والإعياء والقولنج واليرقان والسدد والاستسقاء والنسيان ويحسن الألوان ويزيل الترهل والتهيج شربا وطلاء .

د- الزنجبيل

ولتقوية الذاكرة وللحفظ وعدم النسيان، يؤخذ من الزنجبيل المطحون قدر٥٥ جرام، ومن اللبان الدكر (الكندر)٥٠ جرام، ومن الحبة السوداء٥٠ جرام تخلط معا وتعجن في كيلو عسل نحل وتؤخذ منه ملعقة صغيرة على الريق يوميا مع صنوبر وزبيب.

ن-المريمية Sage

المريمية نبات عشبي معمر عطري يعرف علمياً باسم **officinalis Salvia** أن المريمية تقوي الذاكرة الضعيفة وتعيدها في وقت قصير، وقد أكدت الأبحاث السريرة الحديثة أن المريمية تهبط الأنزيم المسئول عن تحطيم استايل كولين الدماغ والذي يسبب الزهايمر[١]..

ع- الزبيب:

في الطب النبوي لابن قيم الجوزية: أجود الزبيب ما كبر حجمه ورق قشره ونزع عجمه. وإذا أكل وافق الرئة ونفع من السعال ووجع الكلي والمثانة ويقوي المعدة ويلين البطن.وهو بالجملة يقوي المعدة والكبد والطحال نافع من وجع الحلق والصدر والرئة وفيه نفع للحفظ وتقوية الذاكرة.

غ-الفلفل الأبيض

الفلفل الأبيض يوضع مع الطعام " بهار " يزكي الذاكرة.

س- حبوب اللقاح: استخدمت حبوب اللقاح بنجاح تام في علاج الاضطرابات العصبية ومنها: التوتر العصبي، الإرهاق والتعب الشديد، حالات الانهيار العصبية مع صورة صحية متدهورة، اضطرا بات الذاكرة .

ش- الدارسين (القرفة)

يساعد مشروب القرفة الساخن المحلى بعسل النحل على مقاومة التقلصات المؤلمة بأنواعها المختلفة مثل تقلصات المعدة، أو تقلصات العضلات، أو الام الطمث و الولادة، وقيل هي نافعة للنسيان وتقوية الذاكرة.

---

(١) الموسوعة المعلوماتية الحرة الانسايكلوبيديا.the free encyclopedia

ح- الشاي الاخضر

واسمه العلمي **GREEN TEA** ينفع الشاي الأخضر في حالات تحسين الذاكرة وزيادة التركيز ويجب ان يكون استعماله في كميات معتدلة[١]..

خ- الزعرور Hawthorn

والمعروف علميا باسم **Crataegus Oxyacantha** وهو عبارة عن شجرة لها أوراق مفصصة كبيرة وأزهار وردية كثة بيضاء، توجد في مجاميع زهرية وثمارها عنبية حمراء اللون جذابة جدا.الزعرور إذا أخذ مع الجنكة فإن له تأثيرا جيدا على الذاكرة إذ يقوم بتحسين الدورة الدموية في الدماغ وهذا يزيد من كمية الأوكسجين في المخ[٢]..

***

---

(١) دليل التراكيب العشبية للذاكرة

WWW.MEMORY-SUPPLEMENTS-GUIDE.COM

(٢)الموسوعة المعلوماتية الحرة الانسايكلوبيديا.the free encyclopedia

المبحث الثاني

المســـــــتمع

المطلب الأول: العوامل المؤثرة بالمستمع

المطلب الثاني: لغة المستمع الصامتة

المطلب الثالث: مستويات المستمع

المطلب الرابع: غايات المستمع

المطلب الخامس: الخطيب والتقية

المطلب السادس: الخطيب والمفاجآت

المطلب السابع: أسباب ملل المستمع

المطلب الثامن: الأستئكال بالخطاب الديني

المطلب التاسع: آداب معاشرة المستمع

المطلب الأول

العوامل المؤثرة في المستمع.

المراد من المستمع في الخطابة العامة هو المتلقي للخطبة، أو المعلومة من فم الخطيب، وليس المقصود هنا المستمع في المحاكم والمرافعات الخاصة؛ لان المستمع هناك هو القاضي، أو المدعي.

إذا عرفنا ذلك علينا معرفة أمور عامة عن الإنسانية وأمور خاصة من حيث أحوال المستمعين وأنواعهم ومستوياتهم الفكرية والعقائدية والبيئية والتقاليد الاجتماعية، والعوامل المؤثرة في المستمع، واليك بعضها:

أولاً: العامل الوجداني

الوجدان من القوى الباطنية، وكل ما يدرك بالقوة الباطنية يسمى الوجدانيات[1].

وعرف (روسو) في كتابه (أميل) بان الوجدان هو الغريزة التي تتحدى الفناء بقوة السماء، وهو المرشد الباعث على الاطمئنان عند الأفراد البسطاء والمحدودين لكن [عند] الأذكياء والأحرار [الوجدان]هو الحكم المستقيم في سلوكهم والمميز بين الخير والشر[2].

فإذا عرفنا تعريف الوجدان بقي علينا أن نعطي مصاديق لذلك العامل كالبديهيات مثل الماء يروي، والنار تكوي، والتيار الكهربائي ينتل[3]، والسم يقتل،

---

(١)مجمع البحرين، الشيخ الطريحي،٤: ٤٧

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي فلسفي، ١: ٢٧٩

(٣) النتل: الجذب إلى قدام، لسان العرب، ابن منظور، ١١: ٦٤٥.

فكل هذه الأمور معروفة وجدانا لدى العالم وغيره والكبير والصغير والمدني والبدوي ... فبني الإنسان على السواء في هذا العامل..

ثانياً: العامل النفسي

العامل النفسي من العوامل التي يتساوى بها الناس عموما من حيث عدم قبولهم الاتهام المباشر، والتجريح السافر، وان كان القول صحيح، فالطبع الإنساني لا يحب الذم المباشر وهذه حالة موجودة فطريا والنفس لا تقبل التجريح للإصلاح كما يعبرون فالمدارة بالكلام محبوبة عقلا وشرعا فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **«أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»**[١]،وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش»**[٢].

قوله: «مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش»لعل الوجه أن الإيمان عبارة عن توجه القلب إلى الله تعالى وترك التعرض [لما عداه] فإذا تحقق الأول تحقق نصف الإيمان وإذا تحقق الثاني بالمداراة تحقق نصفه الآخر إذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجوه مجادلتهم ومناقشتهم وأيضا الإيمان هو العقد والعمل، والعمل يتم بالمدارة، والعيش يتحقق بوجود أسبابه ورفع موانعه ورفع الموانع يتحقق بالرفق ولين الجانب ورفض العنف، إذ لو لا الرفق لتحققت موانع العيش من وجوه متكثرة وفسد نظامه فالرفق نصفه[٣].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١١٧

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ٢: ١١٧

(٣) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ٨: ٣٤٥

فالقول اللين والجانب الهين يجعل أطغى الطغاة واعتى العتاة في معنى من المعاني يقف موقف المنصف ولو من جهة إعلامية وان لم يتأثر يبقى الداعي إلى الله قد أدّى ما عليه بأحسن صورة وأفضل طريقة وهذا هو المستفاد من قوله تعالى : ﴿**اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى*فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ، أو يَخْشَى**﴾﴿طه: ٤٣-٤٤﴾

نـــــــــادرة

بعض البلدان يأتون بالخطيب قبل موسم التبليغ، فإن أعجبهم يتفقون معه طيلة شهر رمضان ومحرم وصفر وإلا فلا .

فاتفقوا مع المؤلف للتبليغ في محرم وصفر متوكلا على الله معداً لهم برنامج إحياء الشهرين، فاجتمع الشباب والكبار والتفوا حول المنبر الشريف محيين تلك الليالي فكان المطلوب أن لا يتحدث عن بعض الأمور خوفا منهم لعدم قبول كبار السن طرقها وطرحها، وكانت من ضمن تلك الأمور(حلق اللحية، لعب القمار،اللطم،...)، وقالوا كلما جئنا بخطيب عند تطرقه لها يعطى حسابه ويطرد من المنطقة، وأنت لا نريد خسرانك لقد استفدنا من وجودك على حد تعبيرهم .

فقال المؤلف لهم: ربما السبب ليس بالناس لعله بالخطيب.

قالوا: وكيف ؟

قال: لعل الخطيب لا يحسن طرح الموضوع ولا يداري الناس ولا يراعي قوله تعالى : ﴿**ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتِي هِيَ أحسن ..**﴾﴿النحل: ١٢٥﴾

وإن شاء الله سبحانه وتعالى سوف تسمعون كيف تُطرح هذه الأمور وغيرها دون وقوع ما تحذرون، فكان الكلام عن تلك المواضيع بالطريقة الآتية:

.أن بعض الناس حينما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يستخدم المعروف بالأمر بالمعروف، ولا يستخدم المعروف بالنهي عن المنكر، كالذي (يفرض تطبيق القانون بآلية مخافة للقانون) والمفروض هو أولى بتطبيقه، فلذا لا يجد آذان سامعة، ولا نفوسا طائعة، فالذي يأمر الناس مثلا ويقول حالق اللحية فاسق ولا تقبل له شهادة يا أخي وان كان هذا الكلام صحيح وجاءت به آيات وروايات؛ ولكن عليك بمداراة الناس وربما الخلل فيك انك لم تعلمهم ولم تثقفهم ولم تبين لهم ولم تبلّغهم إلا انك تتهجم وتشتم فلا تجد إلا النفور والدعاء عليك بالويل والثبور....

وعلى هذا المنوال تطرق (المؤلف) في جميع المجالس إلى كل ما ينبغي التبليغ به مستخدما مبدأ (إياك أعني وأسمعي يا جارة).

وبعد أيام التقى بـ(المؤلف)، بعض كبار السن ورؤساء القبائل فقالوا: انك من الحكمة والذكاء بمكان(حسب فهمهم)، حيث أوصلت لنا ما تريد وما الله سبحانه وتعالى منك يريد، من دون تجريح وتنكيل وشتم فنحن مسرورون ومستأنسون ونحن نستمع المواعظ والحكم ونحن بكرامتنا وحفظ ماء وجوهنا فجزآك الله عنا وعن الإسلام خيرا، ولو كان من سبقك من الخطباء أخذ هذا المنحى لما حدثت معهم أي مشكلة.

ومن نعم الله على(المؤلف)، بقي يبلغ عندهم أكثر من ثلاث سنوات وفي كل سنة ثلاثة أشهر وصارت لديهم قاعدة قوية ورجال أبطال ناسكين قائمين الليل، والبعض التحق بالحوزة والآخر مقاوم للمحتل نابذين للظلم والاستعمار فأسال الله الغفار لهم الفوز في دار القرار. ولله در من قال:

فأكثر من الإخوان ما اسطعت أنهم ... عماد إذا استنهضتهم وظهير

وليس بكثير ألف خل وصاحب ... وانّ عدوا وأحداً لكثير

تكثـر مـن الإخـوان للـدهر عـدة فكثرة در العقد من شـرف العقـد[1]

ثالثاً: عامل حب الاستطلاع

وهذا العامل موجود عند جميع الناس، وان الفرد دائم السؤال عن جميع الأمور وحتى التي لا ينتفع منها مجرد خطرات وتساؤلات تدور بذهنـه بحسـب مـستواه العلمي والمعرفي، و أفراد الاسبانية لا يخلـو مـنهم أحـد عـن هـذا العامـل ومـن الممكن جدا للخطيب الحاذق الاستفادة من عامل حب الاستطلاع الموجـود لـدى المستمع في طرح الموضوع لإثارة المستمع وشده نحو الخطيب والخطبة وديمومة التشويق الذي مر علينا من صفات الخطيب الأساسية.

تنبيهات!!!

التنبيه الأول :الدليل على عامل حب الاستطلاع هو نظرات المـستمع لكـل حركـة وإشارة، وشاردة وواردة، داخل جمهور المستمعين كإطلاق صـوت، أو قيـام أحـد المستمعين، أو إطفاء الإنارة،أو إغلاق وتشغيل أحد الأجهزة، أو . . .إلخ.

كل هذه الأمور تجذب نظر المستمع وتشغل الفكر فلو أن الخطيب يستعير هذه الحركات من خلال حواره للمستمع كأن يقوم بحركات جذابة مثيرة لعامـل حـب الاستطلاع عند المستمع كتلك التي جذبته فعند قيام أحد الموجودين ترى الأنظـار تتطاول نحوه فما السبب ياترى؟ إلا هذا العامل (حب الاستطلاع).

التنبيه الثاني: إذا اعتاد الخطيب علـى حركـة، أو إشـارة، أو كلمـة يكررهـا دائمـا فستفقد تأثيرها بالمـستقبل، بـسبب معـرفتهم لهـا فـلا تثيـر عنـدهم عامـل حـب

---

(١) البيت الأخير لعبيد الله بن علي بن غَلَنْدُه بفتح الغين المعجمة وكسر اللام وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها هاء أبو الحكم الكاتب السرقـسطي سكن أشبيلية وتوفي بمراكش سنة ٥٨١هـ وقد أسن وكان يشارك في فنون من الطب والأدب -الوافي بالوفيات - الصفدي ١٩ :٢٦٠

الاستطلاع فعليه أن لا يعتاد على حركة واحدة وإنما حسب واقع الحال يغير الحركة والمقال .

التنبيه الثالث :إذا كان المستمع مشدود نحو الخطيب فلا يكثر من الإشارات فإن كثرتها ستفقد تأثيرها المستقبلي عند المستمع، إنما تستخدم الإشارة عند شعور الخطيبُ بفتور، أو خمول أو شرود ذهن المستمع، نضرب مثالاً لذلك:

ذات ليلة كان (المؤلف)هو الخطيب والحديث عن علامات المؤمن الخمس جرى الكلام حتى انتهى بنا المطاف إلى العلامة(التختم باليمين) وذكر قصة أبو موسى الأشعري كيف خلع ولاية علي عليه السلام، في قضية التحكيم، وكيف ثبّت عمرو بن العاص معاوية بالخلافة وأدار خاتمه من يده اليمنى إلى يده اليسرى.

فالخطيب كذلك فعل خلع خاتمه من يده اليمنى ووضعه بيده اليسرى وجمع المستمعين انشدّوا لهذه الحركة فإنها أثارت عندهم عامل حب الاستطلاع.

التنبيه الرابع.: من المعيب على الخطيب تكرار حالة أو مقالة دائما، أو فعل من الأفعال حتى انه لا يستطيع تركه فيعرف ذلك الخطيب بهذه الحالة وربما يلقب بها كما هو المشهور عن بعض الخطباء.،وكذلك من المعيب على الخطيب عند شرود ذهن المستمع أن يقول له انتبه، أو انظر لي، أو يتكلم مع المستمع وكأنه يلومه على عدم الانتباه علما أن شرود ذهن المستمع ربما بعض أسبابه الخطيب بشكل، أو بآخر فالخطيب الناجح هو الخطيب المهيمن على فكر ونفس وعاطفة وإحساس ومشاعر المستمع، وإلا فليراجع نفسه وكيفية تطويرها من الناحية الفنية .وان كان شرود ذهن المستمع سببه غفلة المستمع، أو أمر آخر على الخطيب تنبيهه بصورة غير مباشرة كأن يغير نبرة الصوت ويبدل الشاهد، أو يأتي بمطايبة ونحو ذلك من الأمور.

التنبيه الخامس: ممكن الاستفادة من عامل حب الاطلاع ففي البداية يتكلم الخطيب بصوت ضعيف خفيف، حتى يثير حب اطلاع المستمع والإصغاء لقول الخطيب فيهيمن الهدوء والسكوت على جو المجلس، وبعد ذلك ينطلق بالكلام حسب واقع الحال والمقال ولا ننصح بتكرار الافتتاحية في كل مرة بحذافيرها حتى تصبح من المحفوظات عند المستمع فلا تثير عنده حب الاطلاع، ونتيجة الأمر أن المستمع من البداية غير منتبه وهذا أكيدا غير مطلوب..

رابعاً: العامل العاطفي.

المقصود بالعاطفة:هي الحب و البغض، والحب هو ميول النفس نحو الشيء، والبغض هو محاولة ابتعاد النفس عن الشيء[١].

والمجتمع يحتاج في تحديد حقوق الأفراد، وتعيينها إلى العدل؛ ولكن بالعاطفة والإحسان يروي ظمأ المجتمع من الحب والحنان، أن غذاء العقل هو العلم، وغذاء العواطف هو الأخلاق والفضيلة، ومما لاشك فيه أن العقل هو أساس السعادة الإنسانية؛ ولكن الإنسان يبحث عن محبوب آخر يمنحه الطاقة الحرارية ويسبب له الحيوية والنشاط والرفاهة، ذلك هو العاطفة.

أن جميع التضحيات، ومظاهر الإيثار، كالحب والحنان، الشفقة والمساعدة، الحب والوفاء كل ذلك ينبع من المشاعر العاطفية، فالعامل العاطفي لدى المستمع بل لدى الخليقة جمعاء[٢]؛ ومن الممكن الاستفادة من هذا العامل للتسلل إلى نفس المستمع والنفوذ إليها، وبعد ذلك يصبح المستمع تحت سطوة الخطيب على طول الفترة التي يتحدث بها وهذا العامل(العاطفي)إذا استعمله الخطيب بمعرفة ودراية صحيحة من خلال مطالعة كتب علم النفس والإمكانيات المستمرة والخبرة

---

(١).علم نفسك علم النفس، د.أي سارجنت ٢: ٤٨

(٢). الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي فلسفي، ١: ١٩١

المكتسبة من خلال المراعاة وضبطها ووضعها بنظر الاعتبار، فعلى سبيل المثال لو أراد الخطيب أن يتحدث عن حب الوطن والأرض والدفاع عنهما فيشبه الأرض بالأم الحنون، والأب الرحيم، الإنسان فطريا مجبول على حب إلام الحنون والأب الرحيم، فبهذا التشبيه يدخل إلى المستمع من هذا الباب فيودي إلى إقناعه.

إذا علم الخطيب أن هناك عاملاً اسمه العامل العاطفي هو المهيمن على نفسية المستمع تمكن من خلاله طرح أي موضوع عن هذا الطريق فمن جملة الأمور التي تثير العاطفة وتحرك الشجون وتشد المستمع هي(القصة) لذا نجد القرآن الكريم مشحوناً بالقصص؛ لأنها تشد المستمع من جهة وتحرك عواطفه من أُخرى ويأخذ العبرة ثالثاً: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأولي الألباب﴾﴿يوسف: ١١١﴾

أربع فوائد هــامــة

الفائدة الأولى:

لشد الناس عاطفيا كما قلنا هو سرد القصة ذات المعاني الهادفة، وإذا كانت القصة خالية من العبرة فهي عبث وهدر ومضيعة للوقت، و أن كانت محبوبة ومشوقة للمستمع فعلى الخطيب المبدع الخلاق للكلام أن يأتي بالقصة ذات الطرائف والحكم ويضع يده على محل الشاهد وبيت القصيد؛ لان انبهار المستمع بجمال القصة وعذوبة إلقائها يفقد التفكير في الغاية والغرض من القصة فعلى الخطيب تنبيه المستمع لذلك.

الفائدة الثانية

هنالك أشكال مختلفة من القصص:

١-القصة الخرافية.

٢-القصة الواقعية.

٣-القصة الهادفة.

٤-القصة الخيالية.

٥-القصة الطويلة .

٦-القصة القصيرة

٧-القصة القرآنية.

٨-القصة الحزينة.

٩-القصة الفكاهية.

ومن الممكن تصور أشكالا أُخرى للقصة؛ ولكن المهم في كل ذلك أن تكون القصة وفق الضوابط الفنية والأخلاقية الهادفة، وأفضل أشكال القصص هي القصة القرآنية فهي معصومة، وإذا كانت معصومة تكون ناظرة إلى جميع الزوايا الاخلاقية والعلمية، والفنية والنفسية، وفيها الإيجاز والإعجاز، والجمال والجلال، والبهاء والإباء، والمعاني الدقيقة، والجمل الأنيقة، والغاية العميقة، والفكرة والعبرة، لذلك نرى القرآن الكريم يصف نفسه:

أ- يهدي للتي هي أقوم﴿**أن هَذَا القرآن يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمنينَ الذينَ يَعْمَلُونَ الصالحات أن لَهُمْ أَجْراً كَبيراً**﴾﴿الاسراء: ٩﴾

ب- والقرآن يقص أحسن القصص﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أحسن القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا الَيْكَ هَذَا القرآن وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْله لَمِنَ الغَافلينَ**﴾﴿يوسف: ٣﴾

ج- في قصص القرآن حلا للمشاكل والخلافات﴿**إن هَذَا القرآن يَقُصُّ عَلَى بَني إِسْرائيلَ أكثر الذي هُمْ فيه يَخْتَلفُونَ**﴾﴿النمل: ٧٦﴾

د- في قصص القرآن أمثلة للذكر وعدم الغفلة﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القرآن مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾﴿الزمر: ٢٧﴾

هـ- في القرآن الكريم ما يثير التفكر ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القرآن عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ الله وَتِلْكَ الأَمْثَال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿الحشر: ٢١﴾

و- القرآن لم يغادر صَغيرَةً و لا كبيرة إلا أحصاها ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمينَ مُشْفِقينَ ممَّا فيه وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مال هَذَا الكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ ﴿الكهف: ٤٩﴾

ز- القرآن يقص قصص الحق ﴿أن هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ الـه الا الله وَإِنَّ الله لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ﴿آل عمران: ٦٢﴾

ح- في قصص القرآن الحث على العمل بالعلم ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا؛ ولكنهُ أَخْلَدَ إلى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ أن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ، أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلكَ مَثَلُ القَوْمِ الذينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿لأعراف: ١٧٦﴾

ط- في قصص القرآن النجاة ﴿فَجَاءَتْهُ احداهما تَمْشي عَلَى اسْتحْيَاء قالتْ أن أَبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ القَصَصَ قال لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ القَوْمِ الظالمين﴾ ﴿القصص: ٢٥﴾

يامعاشر الخطباء عليكم بالقرآن فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع

وماحل[١] مصدق ومن جعله إماما قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق باطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلي غرائبه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب[٢] ويتخلص من نشب فإن التفكر حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص»[٣]

الفائدة الثالثة

من الواضح للعيان ولا يحتاج للمزيد من البيان أن للشعر سحرا على عاطفة الإنسان وحتى على غيره، لتسببيه الهيجان وأثارته للأشجان ويحصل التلاحم والتناغم بين المنشد و السامع:

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أن من الشعر حكما**،[وروي حكمة]**وإن من البيان سحرا**»[٤] ،بشرط أن يكون الشعر واضحا ومفهوما، لدى الخصوص والعموم، والإكثار مذموم، والإقلال سبباً للإخلال، واتخذ بين ذلك سبيلاً.

---

(١) الماحل: جعله يمحل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه أي يسعى به إلى الله تعالى وقيل معناه وخصم مجادل مصدق والمماحلة المماكرة والمكايدة وتمحل احتال فهو متمحل ورجل متماحل أي طويل،مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر: ٣١٦

(٢) عطب الهدي عطبا من باب تعب: هلك، مجمع البحرين، الشيخ الطريحي،٣: ٢٠١

(٣) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ١: ١٠٦، ١٠٧

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٧٤: ١٥٩

يروى أن العلا بن الحضرمي قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني قلت شعرا هو أحسن من هذا.

قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: وما قلت ؟

فأنشده:

وحي ذوي الإضغان تكسب قلوبهم	تحيتك العظمى فقد يرفع النغل
فإن أظهروا خيرا فجاز بمثله	وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منك سماعه	وإن الذي قالوا وراءك لم يقل[1]

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن من الشعر لحكما، وإن من البيان لسحرا، وإن شعرك لحسن، وإن كتاب الله أحسن»**[2].

ويجدر بنا أن نذكر أن من الخطباء من يسرف في إنشاد الشعر وان كان في هذا تشويق للسامع، إلا أن ذلك سيكون على حساب سائر الأمور المهمة الأخرى والوقت ثمين بكل تأكيد .

الفائدة الرابعة

الصوت العذب الجميل الجذاب الحنين والطور الشجي من اكبر المحركات للعامل العاطفي، فعلى الخطيب أن يتقن ويحسن استخدام الأطوار المناسبة مع المواقف الملائمة وتغير نبرات الصوت لكي يحصل الغرض.

---

(١)وهو عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة ين أكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن خزرج بن أياد بن الصدف من حضرموت من كندة، ولاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم البحرين فأقره أبو بكر ثم ولاه عمر أمر البصرة فمات بتياس من أرض بني تميم سنة أربع عشرة قبل أن يصل إلى البصرة-طبقات خليفة - خليفة بن خياط العصفري : ٤٢

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٨: ٤١٥

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا»**[١]

وعن علقمة بن قيس قال: كنت حسن الصوت بالقرآن، وكان عبد الله بن مسعود يرسل إلي فاقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي، قال: زدنا من هذا-فداك أبي وأمي-فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: **«أن حسن الصوت زينة القرآن»**.

وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن»**[٢].

يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بتحسين الصوت للقرآن وهو أحسن الكلام فالأولى تحسين الصوت بغيره فتأمل[٣].

خامسا: عامل رضا الناس غاية لا تدرك

قد اجمع الجميع على عدم إرضاء الجميع، في أن واحد على حد سواء، وسبب ذلك عائد لاختلاف العقول والميول، والأهواء والآراء، بما أن الخطيب يحدث العقول مباشرة، والوجوه مشافهة، فعليه(الخطيب)المراعاة والمداراة وليس عليه إقناع الكل، أو إرضاء الجميع لكن: **﴿ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالحكْمَةِ وَالمَوْعظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَتِي هِيَ أحسن أن رَبَّكَ هُوَ أعلم بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِه وَهُوَ أعلم بِالمُهْتَدِينَ﴾**﴿النحل: ١٢٥﴾

ولا يكن همك رضاهم عنك بسخط الله أو لمحبتك لهم **﴿إنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكن الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أعلم بِالمُهْتَدِينَ﴾**﴿القصص: ٥٦﴾

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ٤: ٢٧٢، ٢٧٣

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ٤: ٢٧٢، ٢٧٣

(٣) افردنا مبحثا خاصا بعلم الصوت في الجزء الثاني من هذا الكتاب فراجع.

وغاية ما في الأمر المداراة ولين الجانب وعدم فظاظة القلب: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ أن الله يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾**﴿آل عمران: ١٥٩﴾

فمَن كان همه وهمته إرضاء الناس إما طمعا لما في أيديهم أو خوفا من سطوة السلاطين، فلنستمع لما جاء عن سيد الأنبياء وآله النجباء صلى الله عليه وآله وسلم: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله [الأنصاري]قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أرضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله»**[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما»**[2]

عن أبي جعفر عليه السلام ،قال:« **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّا ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو، وحسد كل حاسد، وبغي كل باغ وكان الله عز وجل له ناصرا وظهيرا»**[3].

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني،٢: ٣٧٢

(٢)الكافي، الشيخ الكليني،٢: ٣٧٢

(٣) الكافي، الشيخ الكليني،٢: ٣٧٢

عن أبي عبد الله عليه السلام ، **قال: كتب رجل إلى الحسين** (صلوات الله عليه): **عظني بحرفين، فكتب إليه: «من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر»**[١]

وخير من بين هذا المبدأ أوضح المطلب الإمام أبو عبد الله عليه السلام ، عن علقمة: قلت للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، أن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا ،.فقال عليه السلام: «**يا علقمة، أن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه** عليهم السلام، ؟

ألم ينسبوا يوسف عليه السلام **إلى أنه همَّ بالزنا ؟**

ألم ينسبوا أيوب عليه السلام **إلى أنه ابتلى بذنوبه ؟**

ألم ينسبوا داود عليه السلام **،انه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهواها ؟ وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ؟**

ألم ينسبوا موسى عليه السلام **إلى أنه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيها ؟**

ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا ؟

ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام **إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف ؟**

ألم ينسبوا نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، **إلى أنه شاعر مجنون ؟**

ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه ؟

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني،٢: ٣٧٢

ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء ؟ حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة وبرأ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، من الخيانة، وأنزل بذلك في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾﴿ال عمران: ١٦١﴾

ألم ينسبوه إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم، ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام ؟ حتى كذبهم الله عز وجل، فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهوَى*أن هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى﴾﴿النجم٣: ٤﴾

ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله: إنه رسول من الله إليهم ؟ حتى أنزل الله عز وجل عليه: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أتاهم نَصْرُنَا﴾﴿الأنعام: ٣٤﴾

ولقد قال يوما: عرج بي البارحة إلى السماء .

فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته.

وما قالوا في الأوصياء عليهم السلام، أكثر من ذلك

ألم ينسبوا سيد الأوصياء عليه السلام إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك، وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه ؟

ألم ينسبوه إلى أنه عليه السلام أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شكاه على المنبر إلى المسلمين.

فقال: أن عليا يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة نبي الله، إلا أن فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ومن سرها فقد سرني، ومن غاظها فقد غاظني ؟

ثم قال الصادق عليه السلام: **يا علقمة، ما أعجب أقاويل الناس في علي** عليه السلام **! كم بين من يقول: إنه رب معبود، وبين من يقول: إنه عبد عاص للمعبود ! ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية.**

يا علقمة، الم يقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثة ؟

ألم يشبهوه بخلقه ؟

ألم يقولوا: إنه الدهر ؟

ألم يقولوا: إنه الفلك ؟

ألم يقولوا: إنه جسم ؟

ألم يقولوا: إنه صورة ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

يا علقمة، أن الألسنة التي تناولت ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه ! فاستعينوا بالله واصبروا، أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين، فإن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام:

﴿قالوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أن تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾﴿الأعراف: ١٢٩﴾

فقال الله عز وجل: قل لهم يا موسى: ﴿قال عَسَى رَبُّكُمْ أن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾﴿الأعراف: ١٢٩﴾**انتهى»**[1]

قال الفضيل:

من كان في الدنيا فلا بد أن	يخالط الناس بلا مرية
فمن يرد في دهره راحة	منهم وأن يأمن من خفية
يجعلهم ما دام في حيهم	كحية ناهيك من حية
وليحضر الترياق في جيبه	وليحفظ الأسماء للرقية

---

(١) جامع احاديث الشيعة للسيد البروجردي ،١٦: ٣٣٢

وبعـــد ذا أن يـــنج مـــن شـــرهم هيهـــات كانـــت أســـبغ النعمـــة[١]

(١) كشف الخفاء للعجلوني ٣: ٤٣٢

المطلب الثاني

لغة المستمع الصامتة

قلنا مرارا أن الخطيب ليس كالكاتب إنما يشافه المستمع مباشر، فكيف للخطيب معرفة المستمع؟ ومن المعروف إن أدب الاستماع يقتضي عدم السؤال والأشكال. على الخطيب مراقبة المستمع من خلال الذكاء وقوة الملاحظة والفطنة والكياسة والمراعاة وملاحظة وجه المستمع وتغير عيونه، فهي الطريق المؤدية إلى قراءة أفكاره.

ومن هذا التقديم تبلورت لنا لغتين صامتتين من الممكن للخطيب معرفتها، حسب ما بينه أهل العلم والفن من خلال هذه المطالب والأمور:

الأمر الأول: لغة العيون

يقول المولى سبحانه: ﴿**فَإِذَا جَاء الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ الَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ**﴾﴿الاحزاب٩١﴾

نعم هي لغة تخاطب بين العيون كما هي أية لغة تخاطب بين الألسنة، لها مفردات متنوعة، فأحياناً تحكي غضب صاحبها وأحيانا أُخرى تخبرنا أنه خائف، قلق، فرحان، حزين... إلى غير ذلك

كقول الشاعر:

أن العيون لتبدي في نواظرها ما في القلوب من البغضاء والإحن

وقال آخر /

العين تبدي الذي في قلب صاحبها من الشناءة، أو حب إذا كانا

أن البغيض له عين يصدقها لا يستطيع لما في القلب كتمانا

فـالعين تنطـق والأفـواه صـــامتة حتى ترى من صـميم القلـب تبيانـا[1]

العين تحمل دوماً ما في عقل، أو قلب صـاحبها فعنـد المـرور بموقـف حـزين كوفاة والد، أو قريب، أو حبيب حميم فالعيون تدمع، أو تكاد تـدمع، وعنـد رؤيـة عملية استئصال ورم سرطاني من مخ مريـضة تجـد عينـي المـشاهد تـضيقان، أو يغمضهما، وعندما يلتقي الأب الذي كان مسافراً بأولاده تجد الدموع تنهمر في تلك اللحظات، طبعاً هذه أمور واضحة للعيان ويـستطيع الجميـع قراءتهـا؛ لكـن كيـف تعرف أن ولدك يخفي عنك شيئاً مهماً ؟ وكيـف تعـرف أن صـديقك يعـرف أنـك تكلمت في غيابه بالسوء ؟ و كيف تعرف ...و كيف تعرف...

والكثير الكثير من تلك المواقف التي تحكمهـا رمـوز خاصـة .... وهنـا تكمـن الصعوبة .... وهنا يبدأ فن يسمى:

فن قراءة العيون

بالتأكيد لا يستطيع الجميع قراءة تلك الجمل الصعبة المكتوبة علـى العيـون ولا يستطيع الفرد أن يحل تلك الطلاسم المرسومة على لوحـة اسـمها العـين، الـسبب بسيط ولنستعن بالأمثلة السابقة .

الأم تعرف ما إذا ولدها، أو بنتها أخفى عنهـا شـيئا، وكـذلك الزوجـة تـستطيع معرفة ما إذا كان زوجها يمر بموقف صعب حتى ولو كان محنكاً في إخفاء معـالم تأثره ..الصديق العزيز، والعزيز جداً والمقرب إلى صديقه ومنزلته عند كليهما رفيعة ومتميزة فهنا يعرف أن صديقه غاضب منه.

---

[1] هذه الابيات لعبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان سخيا شجاعا شاعرا،طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية سنة ١٢٧ هـ بالكوفة ، وبايع له بعض أهلها ، وخلعوا طاعة بني مروان . وأتته بيعة المدائن . ثم قاتله عبد الله بن عمر (والي الكوفة) فتفرق عنه أصحابه سنة ١٢٨ هـ - انساب الأشراف - البلاذري - ٦٢

إذا ما هو المشترك في كل هذه المواقف ؟

هي الأحاسيس والمشاعر .. إذ أن آلية القراءة كالآتي:

العيون تلتقي، تنتقل صورة منسوخة من كل عينين تراها عينا الرائي إلى العقل، يفسر العقل بعض المواقف المعروفة كالتقاء حبيبين، أو ابتعادهما، أو رؤية دم ينزف أو المرور بموقف مخجل أو محرج ..، أو ..، إما إذا لم يستطع العقل تفسير ما حصل هنا توجد الأحاسيس وهي التي تستطيع تفسير ذلك ..!!

قراءة العيون فن من الفنون النادرة، تحتاج إلى الذكاء وقوة الملاحظة وسرعة رد الفعل وهي كذلك طريق مؤدية إلى قراءة الأفكار .

مداليل شكل العين

أن لغة العين لها متغيرات وثوابت متغيرات تتعلق بانفعال المواقف والنطق بلغة صامتة عما يجيش في الصدور وثوابت عن طبع وتطبيع ذلك الإنسان الذي تُرسم على عينيه صفاته سلبياً، أو ايجابياً، صفات طيبة، أو شريرة بلون البشرة.

أولا: العيون الناعسة

الشكل: حينما تأخذ العين هذا الشكل فإنها تبدو وكأنها تريد النوم فهي ناعسة والحقيقة غير ذلك؛ لأنها حالة من لغة العيون المعبرة عن الاستسلام والرضوخ للأمر الواقع، أو الرضا والخجل فهي عيون خجلا لا خبث فيها ولا دهاء تدل على اللامبالاة والسكون السلبي وقبول الأمر الواقع بلا نقاش، أو جدال وحينما تبدو العين ناعسة فاعلم أن صاحبها يسلم لك القيادة ويثق فيك تماما؛ ولكن احذر خيانته فانه حليم، وإذا غضب ضرك.

ثانيا: العيون المخدرة:

الشكل: هي عيون تائهة حائرة حزينة ترسم عليها علامات الأرق والمرض يتصنع صاحبها الطيبة وحب السلامة والهدوء .

تدل/على أن صاحبها هزيل يهزم بلا مقاومة؛ لأنه سلبي ويفتقد لروحانية الإيمان.

ثالثاً: العيون الثعلبية

الشكل: دهاء ومكر ولؤم وتربص وانكسار الجفن الأعلى وتحديق بالحدقة مركزة كأنها عين صقر يوشك أن ينقض على فريسته مع مسحة لؤم واضحة على عموم العين

تدل /على ذكاء ممزوج بدهاء وصاحبها شعلة نشاط ويركن إليه في الأعمال الجسيمة والخطيرة.

رابعا: العيون الطيبة

الشكل: هي: أجمل وأريح العيون؛ لأنه فيها البراءة تنطق بالحسن والصفاء والنقاء والوفاء.

تدل /على طيبة قلب صاحبها وثقته وحسن ظنه ونقاء سريرته وكرمه المعهود.

خامسا: العيون الضاحكة

الشكل: عيون صافية مبتسمة ضحوكة جميلة كأنها عيون طفل صغير تتسم بالبريق، وتأمل لفتتها يعطي الشعور بالراحة والاطمئنان والثقة.

تدل / على نقاء السريرة والمحبة والقبول وطيبة القلب والعيون الضاحكة صاحبها قليل الهم سعيد الحال يتمتع بضحكة وعافية وصفاء وسرور..

سادسا: العيون الجريئة

الشكل: متسعة الحدقة ثابتة النظرة قوية جريئة تشعرك من أول وهلة بأن صاحبها شجاع واثق من نفسه وقلما يغمض صاحبها عينه، أو ترتعشان أثناء الكلام

تدل /على الانطلاق والتحرر والشجاعة مع طيبة القلب.

سابعا: العيون الشريرة

الشكل: جاحظة وغير مستقرة ترمي بشرر، حينما تنظر اليها تشعر بأن صاحبها مجرم وخائن.

تدل / على عقدة النقص التي تختلج بين أضلعه كإنسان معقد حقود ومتكبر.

الأمر الثاني: مداليل شكل الوجه

نلاحظ أن هناك حركات عامة لدى الناس، وإيماءات خاصة بكل شعب كما تختلف لغة الشعب المحكية عن آخر، وأحيانا لكل شخص.

تعابير الوجه

أجمعت الدراسات على أن هناك سبعة تعابير رئيسية للوجه تكاد تكون عامة لدى جميع الشعوب وفي جميع الثقافات، وان هذه التعبيرات هي على الأغلب تعابيرا فطرية و هي تتكرر بتكرر المواقف الموجبة لها على نحو نمطي فالخطيب اللبيب يراعي هذه الأمور.لكي لا يقع في المحذور:

وجـــه كـــأن البـــدر شـــا   طـــره الـــضياء، أو النجومـــا

لـــو قابـــل الليـــل البهـــيم   لمـــزق الليـــل البهيمـــا

يجلـــو الهمـــوم ورب وجـــه   أن بـــدا جلـــب الهمومـــا[1]

---

[1] للشاعر عون بن علي العنبري-يتيمة الدهر -الثعالبي ٣: ١٦٦

١- الغضب

الشكل/ تنزيل الحاجبين وضمها لبعض وكأنه في حالة استغراب، أو بداية تركيز قبل التحول للغضب تنزيل الحاجبين و شد الجفن غضب مسيطر عليه، تنزيل الحاجبين ورفع الجفن غضب محتم... الفك للأمام شد الشفاه ورفع الشفة للأعلى يرفق الغضب مع التصميم والعزم.كما يلاحظ أن الغضب يترافق مع الشد العضلي كما في الشكل(١) أدناه:



الشكل(١)

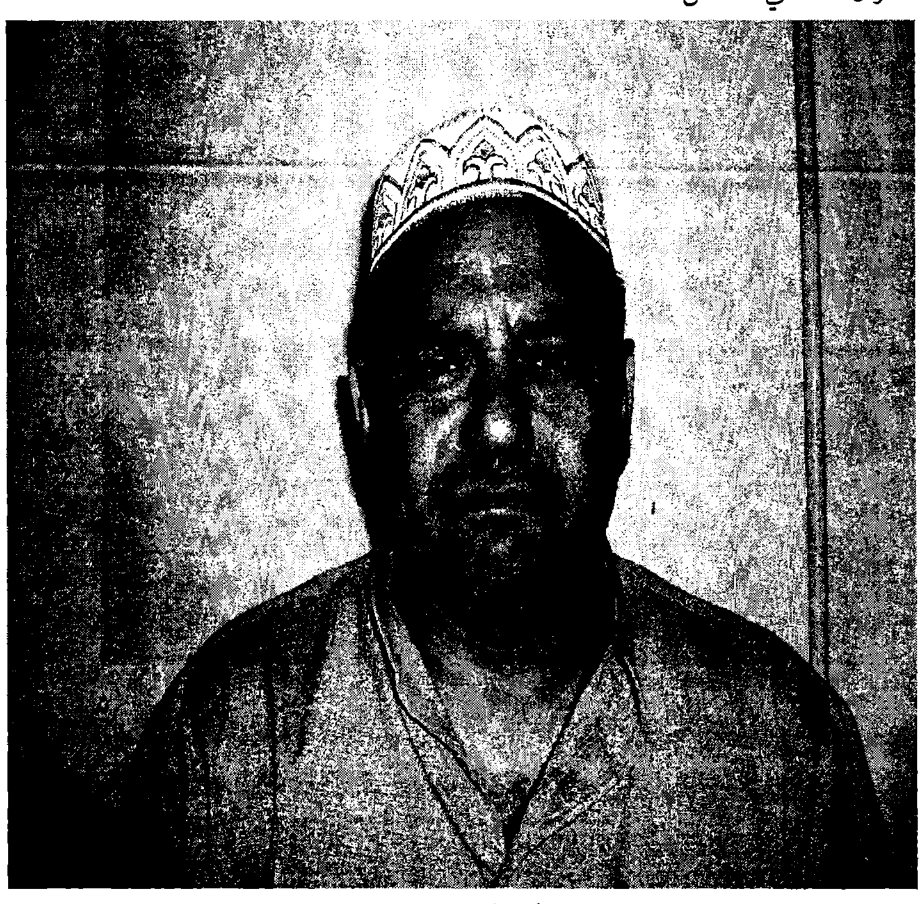
٢: الامتعاض والاشمئزاز

التعبير الرئيسي عن الامتعاض يكون برفع الشفة العليا من طرف واحد

شد الشفتين وضمهما لبعض من زاوية واحدة إما التحديق في هذه الحالة فيكون في المنطقة من مابين العينين إلى الأنف.

شد الأنف وكمشه للأعلى الشفة العليا للأعلى والسفلى للأمام والأسفل.

يلاحظ أيضا تصغير العينين وكأن الشخص يأنف أن يطيل النظر إلى ما يثير الاشمئزاز كما في الشكل(٢).



الشكل(٢).

٣: الخوف

رفع الحاجبين وضمها لبعض وشد الشفة أفقيا، ورفع الجفن العلوي كما في الشكل(٣). .



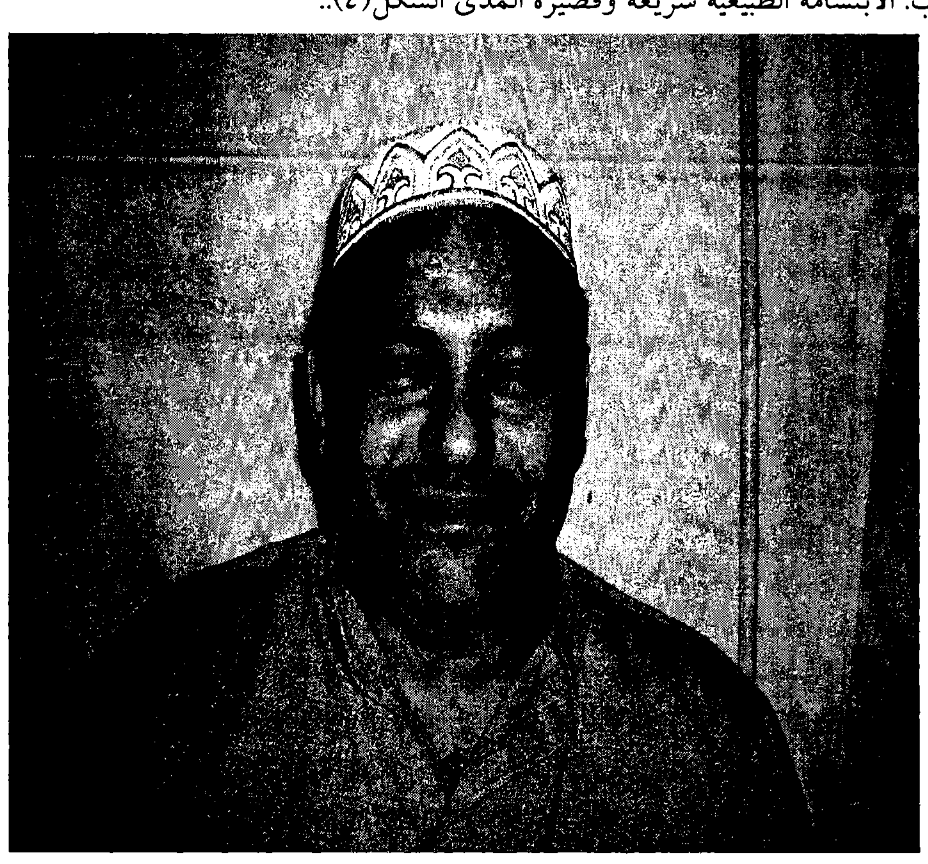
الشكل(٣).

٤: التبسم

أطراف الشفة العليا للأعلى، شد العيون، وتجعيد الأطراف الخارجية، ارتخاء الفك من الممكن التفريق بين الابتسامة المصطنعة والحقيقية من خلال شيئين:

أ: الابتسامة الحقيقية تشتمل على تجعد في أطراف العين الخارجية في حين المصطنعة تقتصر على الشفاه فقط.

ب: الابتسامة الطبيعية سريعة وقصيرة المدى الشكل(٤)..



الشكل(٤).

٥: الدهشة

رفع الجفن العلوي إذا استمر لفترة قصيرة ـلمحه-يعني الدهـشة، أمـا إذا طـال فهو على الأغلب يعكس الخوف، إما رفع الحواجب فيعني دهشة تعجب كما فـي الشكل(٥)..

وارتخاء الفك يفرق بين مشاعر الدهشة والخوف حيث يكون في الخوف مشدودا.



الشكل(٥).

معرفة طبيعة هذه التعريفات وفهمها مهم جدا لمعرفـة بعـضنا الـبعض ولقـراءة الأثر الذي قد تكون تركته تصرفاتنا على الآخرين.

للعلم أن هذه التعابير سريعة وتتم بلمحات زمنية قصيرة وتتغير خلال المحادثة، أو مع تغيير المواقف، كما أنه من الضروري معرفة هـذه التعبيـرات ومـن خلالهـا يعرف مدى تأثير أسلوب الخطيب على المستمع..

المطلب الثالث

مستويـــات المســـــتمع

من الملاحظ أن للخطابة العامة جماهير لهم مستويات ثلاثة، من الممكن تقسيمها على الشكل الآتي ليتسنى لنا ملاحظة الأمور التي ستظهر من خلال هذه المستويات

المستوى الأول

هذا المستوى من المستمعين يكون أعلى مستوى من الخطيب من الناحية العلمية، أو الفقهية، أو أي اعتبار آخر فعند رؤية الخطيب لمن هو أعلى منه جالساً لسماع حديثه فيسبب واعزا نفسيا لدى الخطيب بعدم الثقة بمعلوماته فيبدو عليه الارتباك والتلعثم وشرود الذهن والخوف والوجل والذعر مما يؤدي إلى فشله، فحل هذه المشكلة على الخطيب بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى يقنع نفسه(وهو الحق) انه أعلى مستوى من جميع الحاضرين؛ لأنه يمتلك ما لا يمتلكه أي أحد من المستمعين إليه وان كان مجتهدا بالفقه، أو عالما بالفلك، أو أو أو.... لقدرته على مواجهة العشرات... بل المئات ...بل الآلاف ...بل الملايين من الناس وهو على الأعواد ويلقي خطابه على الخاص والعام والصغير والكبير والمعلم والمتعلم، ولو على أقل تقدير أعلى منهم مستوى من هذه الناحية فهذا يؤدي إلى رفع معنويات الخطيب وهمته العالية ومواصلة مسيرته بشموخ حتى تصبح عنده الشجاعة والجرأة الأدبية والملكة المستقبلية وفي نفس الوقت أن يراعي المستوى العالي من ناحية الفائدة و لا ينسى مراعاة مَن هو دونه.

نـــــــــــادرة

ذات يوم كان أحد الخطباء مسترسلا بحديث شيق عن السيدة الزهراء سلام الله عليها، والناس مشدودة كأن على رؤوسها الطير لعذوبة كلامه، ووضوح بيانه، وحنين صوته، بينما هو كذلك وإذا بأحد الخطباء من أساتذته جلس في المجلس فبان الارتباك على وجه الخطيب فظهرت الفأفأة ...والتأتأة، وتفالتت الكلمات من لسانه وضاعت الفكرة من رأسه فبدأ يقول كلمات مقطعة وطلاسم مجفرة فأراد الفرار للمصيبة وإذا بها مصيبة! لنسيانه أبيات النعي فنزل من المنبر بموقف لا يحسد عليه

فجاء لأستاذه قائلا: (أوقعتني في مأزق أرجو منك إذا راءيتني على المنبر لا تجلس أمامي).

***

المستوى الثاني

وهذا المستوى من المستمعين بمستوى الخطيب ولا يخفى أن له الأثر في نفسية الخطيب وان كان اقل تأثيرا من المستوى الأول، فإن لم يراعي ما قلناه آنفا فسيقع في المحذور الذي ذكرناه سابقا، وليكن همه وديدنه إيصال المعلومة التي يعتقد بها إلى سامعيه بأمانة وبشتى الوسائل الاقناعية ولا يغير أسلوبه حينما يرى أقرانه من الخطباء فيجد ويجتهد أكثر من ذي قبل ليبين لأقرانه من الجلاس في المجلس انه اوحد أهل زمانه فإن هذا سوف يقلل من شأنه أمام مستمعيه ويتهمونه بالخيانة لهم؛ لأنه لولا وجود من هو بمستواه لم يظهر هذا المستوى فيسقط من أنظارهم.

نـــــــادرة

كان المؤلف مبلغاً بضواحي محافظة بابـل لعـدة سـنين ومـن طبيعتـه معاشـرة المجتمع الذي يبلغ فيه ويحضر المجالس المقامة في المناطق التـي يتواجـد فيهـا، فكان الناس يشكون من بعض الخطباء لقصر المجلس من جهة ونوعه من أُخـرى على حد تعبيرهم: (لا نستفيد إلا من جهة الثواب) .

فاتفاقاً حضر المؤلف مجلس هذا الخطيـب المنعـوت؛ وإذا بالخطيـب أتحفنـا بخطبة عصماء جزلة، ذات معاني، وعبر، وطرح فيها الآراء، والفكر، وبعـدها عـرج على المصيبة بشكل فني عذب وربط بين المصيبة والموضـوع ربطـاً وثيقـا حتـى أبكى جميع من حضر مستغرقاً أكثر من أربعين دقيقة، وبعد المجلس اعتـذر طالبـاً الذهاب لكثرة مجالسه .

بعد ذهابه سأل المؤلف القوم هل هذا الخطيب الذي حدثتموني عنه؟

قالوا: نعم .

قال المؤلف: انه خطيب جيد ولا غبار عليه من الناحية العلمية والفنية .

قالوا وبأجمعهم: لأول مرة نسمع منه هكذا مجلس وبهذه الطريقة وبهذه السعة من الوقت .

أقول: اترك التعليق للقارئ اللبيب سائلا المولى العصمة والتصويب .

***

المستوى الثالث

وهذا المسـتوى من المستمعين هم دون مستوى الخطيب فهـم الـسواد الأعظـم والعدد الأكبر فعلى الخطيب أن يضع بنظر الاعتبار تواضع معلومات المـستمع مـن جهة ومن جهة أُخرى النظر له بعين المسؤولية ويأخذ الأمـر بجديـة لا باسـتـصغار واحتقار فهذا يسبب الخسران في الدارين وهو من المحرمات الشرعية والمنهيـات

الاخلاقية والمنبوذات اجتماعيا **﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاء عَسَى أن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بالالقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الأيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأولئكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**﴿الحجرات: ١١﴾

فأشارت الآية الكريمة للذي يفعل هذه الأفاعيل ويقول تلك الأقاويل على انه من **﴿الظالمين﴾**.والمستهزئ بالآخرين فيه صفة الجاهلين **﴿وَإذْ قال مُوسَى لِقَوْمِه إنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قال أَعُوذُ بِاللَّه أن أكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾**﴿البقرة: ٦٧﴾والسبب الذي يجعل الخطيب يستهزئ بالمستمع عاداً نفسه أعلى مستوى منه وأكثر علما، وفي حقيقة الأمر هذا قلناه في المستوى الأول لرفع معنويات الخطيب بينه وبين الله تعالى، وليس تعاليا على الناس، فهذا التسافل بعينه وخسران الدنيا والآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كان بالمدينة أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان في المدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله عيوبا، لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا**»[١].

عن سفيان الثوري قال: لقيت الصادق بن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني فقال لي: «**يا سفيان لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملول ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخلق،فقلت: يا ابن رسول الله زدني، فقال لي: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا، وارض بما قسم الله لك تكن غنيا، وأحسن مجاورة من جاورته تكن مسلما، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل**، فقلت: يا ابن رسول الله

---

(١)جامع احاديث الشيعة للسيد البروجردي ،١٦: ٣٣٢

زدني،فقال لي: **يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينـ[ـتـ]ـقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته**، فقلت: زدني يا ابن رسول الله، فقال لي: **يا سفيان أمرني والدي** عليه السلام **بثلاث ونهاني عن ثلاث، فكان فيما قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثم أنشدني [فقال]** عليه السلام:

عود لسانك قول الخير تحظ به … أن اللسان لما عودت يعتاد
موكل بتقاضي ما سننت له … في الخير والشر فانظر كيف تعتاد[1]

نـــــــادرة

حدثني أهالي الحيرة ذات مرة عن أحد الخطباء قاصا لهم قصة مفادها: قال الخطيب: بعث رجل مع أحد معارفه (١٠٠دينار)، لإيصالها لأهله قائلا له: وخذ منها (٢٠دينارا)، والباقي لعيالي، أو لا لا خذ(٥٠دينارا)، والباقي لعيالي، أو لا-لا-خذ (٨٠ دينارا)، والباقي لعيالي، فاخذ الأمانة وسافر حتى وصل إلى البلد، فاخذ الأموال كلها ولم يعط لعيال الرجل ولا ديناراً وأحداً !فقال المستمعون بدهشة: (سود الله وجهه) !!.قال الخطيب: (سود الله وجوهكم انتم)؛ لأنكم مثله لا تدفعون الخمس وهو(٢٠٪) وهو حق الله تعالى، والإمام المعصوم عليه السلام.

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ١٦٩

المطلب الرابع

غايـــات المســـتمع

المطلب الرابع

غايـــات المســـتمع

اعلم عزيزي الخطيب اللبيب وهبنا الله وإياك الجد والاجتهاد وقول السداد وفعل الرشاد، أن أغلب المستمعين افهامهم مختلفة وغاياتهم شتى منهم للفائدة حضر، ومنهم للمجاملة جاء، ومنهم النزهة يطلب، ومنهم لإيقاع الخطيب في مأزق يرغب ومنهم من يوقف الخطيب للاتهام ومنهم يحسب الزلة ويحصي العثرة متناسيا كثرة الفائدة التي قدمها الخطيب لمستحقها من ربط الناس بالله سبحانه وتعالى .

﴿وَمَنْ أحسن قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى الله وَعَمِلَ صالحاً وَقال إِنَّني مِنَ المُسْلمينَ﴾﴿فصلت: ٣٣﴾

أغلب الخطب شواهدها تاريخية فعلى الخطيب مراعاة الحاضرين من هذه الناحية وتجنبه ذكر كل ما من شانه إيقاع صاحب المناسبة بإحراج وليكن حاذقا ونبها وكيسا وكلامه بالخط العام العريض دون ذكر المصاديق إلا في محلها وعند أهلها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه»[1] .

عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: «**في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه**»[2].

---

(1) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٦

(2) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٦

كذلك على الخطيب أن لا ينسى أن صنفا من المستمعين مغايرون له بالمذهب فاللين أجدى والمداراة احجى وسعة المذهب أولى أسمع وأصدع للصادق الأمين وآله الميامين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل»**[١].

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **«في التوراة مكتوب-فيما ناجى الله عز وجل، به موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى اكتم مكتوم سري في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي ولا تستسب لي عندهم بإظهار مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي. »**[٢]

جاء جبرئيل عليه السلام، إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: **«يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي»**[٣]

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه»**[٤]

بعد هذا كله ومعرفة غايات ونوايا المستمع من الممكن صهره في بوتقة الخطيب، وجذبه من بعيد او قريب، واصطياده بشباك الرفق واللين، لا بالقصف والعنف، عن فضيل ابن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **«من كان رفيقا في أمره نال ما يريد من الناس»**[٥].

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٦

(٢) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٧

(٣) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٧

(٤) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٩

(٥)الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١٢٠

عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «**أن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف**»[١] .

نـــــــــادرة

فقد ورثت الدولة الإسلامية سلطان إمبراطورية الـروم والفـرس، وكـان مالـك الأشتر القائد العام لقوات أمير المؤمنين علي عليه السلام ' وذات يوم كان مالك مجتـازا سوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوْقة فـسخر مـن زيـه، فرماه ببندقة تهاونا به، فمضى ولم يلتفت !

فقيل له: ويلك أتدري من رميت ؟ !

فقال: لا.

فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ،!

فارتعد الرجل، ومضى إليه ليعتذر منه، فرآه وقد دخل مسجدا وهو قائم يصلي، فلما انفتل أكب الرجل على قدميه يقبلهما.

فقال له: ما هذا الأمر ؟ !

فقال: أعتذر إليك مما صنعت.

فقال: لا بأس عليك، فو الله ما دخلت المسجد إلا لاستغفرن لك![٢].

لقد كان أثر التربية القرآنية على مالك أن غرور المنصب الكبير لم يسلبه خضوع العبد المؤمن للحي القيوم عز وجل، وأن يجازي ذلك الذي أهانه-وهو مضطرب لا يدري ماذا سيلاقي من العقوبة-بأفضل الخيرات، بأن شفع له إلى الله تعالى، وطلب أن يغفر له ! هذه هي التربية التي أزالت الفوارق القومية الراسخة في النفوس، ومنها التعصب القومي بين العرب والفرس وغيرهم، فعندما اعترض بعضهم على جلوس

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٩

(٢)التبليغ في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ٢٣٢

سلمان الفارسي وأمثاله في مجلس النبي إلى جانب شخصيات قبائل العرب، وطلبوا من النبي أن يجعل لهم مجلسا خاصا، أجابهم صلى الله عليه وآله وسلم، بقوله تعالى: **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾**(الكهف: ٢٨)

فصار سلمان أميرا على المدائن، وكان عطاؤه خمسة آلاف، وإذا خرج عطاؤه تصدق به، وكان يأكل من عمل يده، وكانت له عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها. كما استطاعت أن تزيل فوارق العرق واللون، فصار بلال الغلام الأسود المؤذن الخاص للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصاحبه المقرب، وعندما اعترض بعض زعماء قريش قائلا: (إما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا !)، كان جواب النبي لهم بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أنا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ أن الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**(الحجرات: ١٣)

وقد غرس القرآن دوحة جذورها العلم والمعرفة، وجذعها الاعتقاد بالمبدأ والمعاد، وفروعها الملكات الحميدة والأخلاق الفاضلة، وأزهارها التقوى والورع، وثمارها الأقوال المحكمة والأفعال المحمودة: **﴿الَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الله مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ*تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ الله الأَمْثال لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**(ابراهيم٢٤: ٢٥)

بهذا التعليم وهذه التربية بالقرآن، أثمرت شجرة الإنسانية بعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1].

---

(١) منهاج الصالحين، الشيخ وحيد الخراساني:١: ١٠١، ١٠٣

المطلب الخامس

الخطيـــب والتقـــية

وقع من وقع في وداي الإفراط والتفريط، بين التساهل والتوريط، أي العزلة والانزواء وترك العمل بسبب التقية، وصورة أُخرى لها هي الانبطاح والسير بسيرة الطواغيت، والثالث من صور التقية(اللاتقية) منسية فيها الآيات المنيفة و الروايات الشريفة فيهلك الحرث والنسل (هذه صور خاطئة للتقية)

أما الصورة الأولى

فليست من التقية بشيء لان العزلة في هذه الصورة لا عمل والتقية هي عمل والدليل على أنها عمل قول الشارع الأقدس: **﴿لا يَتَّخذ المُؤْمنُونَ الكَافرينَ أوليَاءَ منْ دُون المُؤْمنينَ وَمَنْ يَفعَلْ ذَلكَ فَلَيْسَ منَ الله في شَيْءٍ الا أن تَتَّقُوا منْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُ وَالى الله المَصيرُ﴾**﴿آل عمران: ٢٨﴾ فـ**﴿يَتَّخذ .... الكَافرينَ أوليَاءَ..... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلكَ﴾** ظهور هذه الآية واضح أنها عمل وليس كسلا .

وأما الصورة الثانية

فهي التقية المنحرفة لان الخطيب واعظ ومرشد ومربي للناس لا للطواغيت فهذه أجلى صورة لوعاظ السلاطين ومشرعني المستعمرين والمحتلين وهؤلاء قال فيهم القرآن الكريم: **﴿وَلا تَرْكَنُوا إلى الذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ منْ دُون الله منْ أوليَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾**﴿هود: ١١٣﴾

ما أعظم الإسلام وما أروع القرآن وهو يصف الأشياء بلا نقيصة مضلة، ولا زيادة مخلة.

والصورة الثالثة

والتي هي ترك العمل بالتقية من رأس واصلاً واستدامة وهذا فعل شنيع وقول فظيع، فيسبب التجويع والترويع، والتهجير والتفجير، والفساد والإفساد، والهلاك والإهلاك، وهذا ليس من الإسلام في شيء و ما له في الدين من حظ ولا نصيب: **﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ الله وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا أن الله يُحِبُّ المُحْسِنينَ﴾**﴿البقرة: ١٩٥﴾

وأما الأخبار فطفحت بها الصحاح بالتلويح والتصريح في المتواتر والصحيح والضعيف والفصيح و اسمع ما جاء عن النجباء الأنبياء و الأوصياء عليهم أفضل صلوات المصلين من أهل السماء والأرضين تحت هذه العناوين:

التقية دين الله تعالى

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،انه قال: «**أن التقية من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له، والله لولا التقية ما عبد الله في الأرض في دولة إبليس، فقال رجل: وما دولة إبليس ؟ فقال: إذا ولي إمام هدى فهي في دولة الحق على إبليس، وإذا ولي إمام ضلالة فهي دولة إبليس**»[1]، وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «**التقية ديني ودين أهل بيتي**»[2].

التقية ميزان الإكرام

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى : **﴿أن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ﴾**(الحجرات: ١٣) قال عليه السلام: «**أعملكم بالتقية**».

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٣

(٢)مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٢

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة؛ لكنت صادقا**»[١]

وقال عليه السلام: «**رحم الله امرءا حببنا إلى الناس، ولم يبغضنا إليهم**»[٢].

فترحم الإمام عليه السلام، على من يحبب أهل البيت للناس وذلك من خلال عدم مخالفته للمخالفين في بعض الأفعال التي علمها أهل البيت لأتباعهم.

التقية سمت[٣] الأولياء

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قيل له وأنا عنده: أن سالم بن حفصة يروي عنك انك تكلم على سبعين وجها، لك منها المخرج فقال: «**ما يريد سالم مني ! ؟ أيريد أن أجئ بالملائكة، فو الله ما جاء بهم النبيون، ولقد قال إبراهيم: ﴿إني سقيم﴾والله ما كان سقيما وما كذب، ولقد قال إبراهيم: ﴿بل فعله كبيرهم﴾وما فعله كبيرهم وما كذب، ولقد قال يوسف: ﴿أيتها العير إنكم لسارقون﴾والله ما كانوا سرقوا وما كذب**»[٤]

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، انه ذكر قدوم الجاثليق من الروم ومعه مائة من الأساقفة، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى المدينة، وسؤالهم أبا بكر عن أشياء تحير فيها، ثم ذكر قدومهم على علي عليه السلام، وحله مشاكلهم وإسلامهم على يده، وأمره برجوعهم إلى وطنهم، إلى أن قال: قال عليه السلام: «**وعليكم بالتمسك**

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٤

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٥

(٣) السمت: حسن النحو في مذهب الدين، والفعل سمت يسمت سمتا، وإنه لحسن السمت أي حسن القصد والمذهب في دينه ودنياه . قال الفراء: يقال سمت لهم يسمت سمتا إذا هيأ لهم وجه العمل ووجه الكلام والرأي، وهو يسمت سمته أي ينحو نحوه- لسان العرب، ابن منظور: ٢، ٢٥٥

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٥

بحبل الله وعروته، وكونوا من حزب الله ورسوله، وألزموا عهد الله وميثاقه عليكم، فإن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وكونوا في أهل ملتكم كأصحاب الكهف، وإياكم أن تفشوا أمركم إلى أهل، أو ولد، أو حميم، أو قريب، فإنه دين الله عز وجل الذي أوجب له التقية لأوليائه، (فيقتلكم قومكم)»[١].

التقية شيمة الأفاضل

عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه قال: «**عليك بالتقية، فإنها شيمة الأفاضل**»[٢]

عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به**»[٣].،وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أن الأنبياء إنما فضلهم الله على خلقه أجمعين، بشدة مداراتهم لأعداء دين الله، وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم في الله**»[٤]، وعن أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال في حديث: «**كلما خاف المؤمن على نفسه فيه ضرورة فله التقية**»[٥].

التقية استمرار العمل

عن الصادق عليه السلام ، أنه قال: «**لا دين لمن لا تقية له، وان التقية لأوسع ما بين السماء والأرض**»[٦]، وقال عليه السلام: «**خالطوا الناس بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، ما دامت الإمرة صبيانية**»[٧]، وعن الإمام العسكري عليه السلام ، في تفسيره قال: «**قال**

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٢٥٦، ٢٥٧

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٢٥٨

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٢٥٨

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٢٦٢

(٥) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٢٥٨

(٦) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٢٥٦

(٧) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٢٥٥

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من صلى الخمس كفر الله عنه من الذنوب ما بين كل صلاتين، وكان كمن على بابه نهر جار، يغتسل فيه خمس مرات، لا تبقى عليه من الذنوب شيئا إلا الموبقات التي هي جحد النبوة، أو الإمامة، أو ظلم إخوانه المؤمنين، أو ترك التقية حتى يضر بنفسه وإخوانه المؤمنين»[١]

التقية أساس العمل

عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه قال: يوصي شيعته: «**خالقوا الناس بأحسن أخلاقكم، صلوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم**»[٢] ، وقال الصادق عليه السلام: «**يا بن النعمان، إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تتقيه بالتحية، فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه وموبقها، أن الله يقول: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾**»[٣]

التقية أفضل صدقة

في تفسير قوله تعالى : **﴿وقولوا للناس حسنا ﴾ قال الإمام** عليه السلام: «**قولوا للناس كلهم حسنا مؤمنهم ومخالفهم، إما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الايمان فإن استتر من ذلك بكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين، قال الإمام** عليه السلام: **أن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه واخوانه**»[٤]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنا لنبشر**

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:٣، ١٦

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٩

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٩

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٩

في وجوه قوم وان قلوبنا لتقليهم، أولئك أعداء الله نتقيهم على إخواننا وعلى أنفسنا»[١] .

التقية مفتاح الفرج

قال عليه السلام: **«الرياء مع المنافق في داره عبادة، ومع المؤمن شرك، والتقية واجبة، لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم عليه السلام ، فمن تركها فقد دخل في نهي الله عز وجل، ونهي رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم»[٢].**

خلاصة القول

بعد هذا البيان عن التقية و بغض النظر عما قيل عنها من الناحية الفقهية وانها تأخذ أبعاد الإسلام الخمسة (الوجوب ـ الحرمة ـ الاستحباب ـ الكراهة ـ الاباحة)، تبقى التقية مفهوماً نسبياً وذوقياً وفنياً ولحاظياً، في التعامل مع أشكال الناس وطبقات المجتمع ومستويات الأفراد كل بحسبه، والتقية مبدأ العمل وديمومته والحفاظ عليه، فإن العمل في التقية كاللؤلؤ في المحار، أو كالدر بين الأحجار، اوالبذر تحت التراب، واللب داخل القشر، وبعبارة أدق التقية هي (العمل المتواصل للوصول إلى الغاية المنشودة من دون معرفة الخصم والعدو)، ومن مصاديقها قضية يوسف مع إخوته﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا...** ﴾﴿يوسف: ٥﴾

فعلى الخطيب التعامل مع المواضيع الحساسة والتي من شأنها إيقاعه ومن يعتقد بقوله بين فكي العفريت، فالأفضل والأمثل ترك التطرق والتعرض لتلك الموضوعات سلباً وإيجابا، إما سلباً فيخالف مبدأ التقية، وأما إيجابا فيغرر سامعيه وهذا ما يسمى بـ(نقض الغرض).

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٦١، ٢٦٢

(٢)مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢، ٢٥٥.

قال ابن السكيت:

يمـوت الفتـى مـن عثـرة بلـسانه   وليس يموت المرء من عثـرة الرجـل

وعثرتـه بـالفم ترمـي برأسـه   وعثرته بالرجل تبرى على مـهل[1]

وقال آخر:

احفـظ لـسانك أيهـا الإنـسان   لا يـلـدغنـك إنـه ثـعبـان

كـم فـي المقـابر مـن قتيـل لـسانه   كـانت تهـاب لـقاءه الـشجعـان[2]

نـــادرة

قال بعض المخالفين، بحضرة الصادق عليه السلام ، لرجل من الـشيعة: مـا تقـول فـي العشرة من الصحابة ؟

قال: أقول فيهم الخير الجميل، الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي،

فقال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنـت أظنـك رافـضيا تـبغض الصحابة

فقال الرجل: الا من أبغض وأحداً من الصحابة فعليه لعنة الله.

قال: لعلك تتأول ما تقول!

قل: فمن أبغض العشرة من الصحابة؟

فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فوثـب الرجـل وقبل رأسه

---

(1) ابن السكيت هو ابو يوسف يعقوب بن إسحاق ، ابن السكيت أديب ، نحوي ، لغوي ، عالم بالقرآن والشعر . تعلم ببغداد ، وصحب الكسائي ، واتصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه بتأديب أولاده ، وجعله في عداد ندمائه ، ثم قتله لخمس خلون من رجب ، ودفن ببغداد . من تصانيفه الكثيرة : اصلاح المنطق ، القلب والابدال ، معاني الشعر ، المقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث(١٨٦ – ٢٤٤ هـ (-معجم المؤلفين – عمر كحالة – ١٣ : ٢٤٣.

(2) هذه الابيات للشافعي-الكتاب : نخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي- محمد بن سليمان الحلبي ٣٢

وقال: اجعلني في حل مما قرفتك به من الرفض قبل اليوم!

قال: أنت في حل وأنت أخي، ثم انصرف السائل.

فقال له الصادق عليه السلام: **«جودت لله درك لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريتك وتلطفك بما خلصك، ثم لم تثلم دينك، وزاد الله في مخالفينا غما إلى غم، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم»**

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، ما عقلنا من كلام هذا الا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب .

فقال الصادق عليه السلام: **«لئن كنتم لم تفقهوا ما عنى، فقد فهمناه نحن، وقد شكر الله له، أن ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا، إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظم الله بالتقية ثوابه، أن صاحبكم هذا قال: من عاب وأحداً منهم فعليه لعنة الله، أي من عاب وأحداً منهم وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال في الثانية: من عابهم، أو شتمهم فعليه لعنة الله، وقد صدق لان من عابهم فقد عاب عليا عليه السلام لأنه أحدهم، فإذا لم يعب عليا عليه السلام ولم يذمهم فلم يعبهم، وإذا عاب عاب بعضهم، ولقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية. كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله، ونبوة موسى عليه السلام، وتفضيل محمد عليه السلام، على جميع رسل الله وخلقه، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين، والى البراءة من ربوبية فرعون، فوشى به الواشون إلى فرعون .، وقالوا: أن حزقيل يدعو إلى مخالفتك، ويعين أعداءك إلى مضادتك.، فقال لهم فرعون: هو ابن عمي، وخليفتي على ملكي، وولي عهدي، أن فعل ما قلتم فقد استحق أشد العذاب،**

على كفره لنعمتي، وان كنتم عليه كاذبين، فقد استحققتم أشد العذاب، لايثاركم الدخول في مساءته، فجاء بحزقيل وجاء بهم، وكاشفوه ، وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه.

فقال حزقيل: أيها الملك، هل جربت علي كذبا قط ؟

قال: لا.

قال: فسلهم من ربهم ؟

قالوا: فرعون هذا. قال لهم: ومن خالقكم ؟ قالوا: فرعون هذا.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعائشكم والدافع عنكم مكارهكم ؟

قالوا: فرعون هذا. قال حزقيل: أيها الملك، فأشهدك ومن حضرك، أن ربهم هو ربي، وان خالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معائشهم هو مصلح معائشي، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم، وأشهدك ومن حضرك، أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم، فأنا برئ منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته .

وقال حزقيل هذا، وهو يعني أن ربهم هو الله ربي، وهو لم يقل أن الذي قالوا هم انه هو ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهموا أنه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي،

فقال لهم: يا رجال السوء، ويا طلاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وعضدي، أنتم المستحقون لعذابي، لإرادتكم فساد أمري، واهلاك ابن عمي والفت في عضدي. ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد، وفي صدر كل واحد منهم وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم، فلذلك قال الله: ﴿فوقيه الله «يعني حزقيل»سيئات ما

مكروا وحاق فساله فرعون سوء العـذاب ﴾وهـم الـذين وشـوا إلـى فرعـون ليهلكوه: ﴿ وحاق فساله فرعون [وهم الذين وشوا بحزقيل اليه، لما أوتد فـيهم من الأوتاد، ومشط عن أبدانهم لحومهم بالأمشاط»[1].

[1] مستدرك الوسائل، الميرزا النوري:١٢: ٢٦٢ ، ٢٦٥

المطلب السادس

الخطيـــب والمفاجـــآت

للمستمع غايات ومستويات ومقاصد من جرائها تحدث امور ليست بحسبان الخطيب فتسبب له الارباك والارتباك فتقطع سلسلة افكاره، كقيام أحد المستمعين للأشكال، والاستشكال، أو السؤال، أو طروء حادث، أو مداهمة مكان تجمع المستمعين أو....إلخ. وامثال هذه الامور، أن لم يجعلها الخطيب سلفا بحسابه سيقع المحذور والى الفشل ستؤول الامور ويحدث الخلل فيقع الفشل، فسنورد بعض الشواهد والمشاهد التي فاجأت وتفاجئ الخطيب.

نـماذج مـن الـمـفـاجـآت!!!

النموذج الأول: خلال كلام الخطيب ينبري أحد المستمعبن مستشكلاً بكلام، أو سؤال!

الجواب: يبقى الخطيب على رزانته واتزانه وبكل هدوء يقول: (جزاك الله خيرا الجواب بعد الخطبة-المجلس-المحاضرة إنشاء الله تعالى)، وبدون أي فصل يواصل الكلام الذي كان فيه وياخذ الكلام نحو ظريفة، يلطف بها جو المجلس لكي يانس المستمع ولا يبقى بنفسه شيئ من هذا الموقف.

عن علي عليه السلام: **«إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لأبشهما بصاحبه»**[1]

والابتعاد عن الانفعال والغضب فعن الإمام علي عليه السلام: **«إياك والغضب، فأوله جنون وآخره ندم»**

---

[1] **النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير:١، ١٣٠**

عن الإمام علي عليه السلام: **«شدة الغضب تغير المنطق، وتقطع مادة الحجة، وتفرق الفهم»**(١)

نـــــــــــــادرة/١

اصدر طاغية العراق قرار هيكلة العشائر العراقية من جديد، واخذ هذا القرار وقتا من حياة الناس، على جميع الاصعدة، واتفاقا تزامنت وفاة أحد الوجهاء فكان مجلس الفاتحة مكتظا بالناس فطلب صاحب المجلس من المؤلف ارتقاء المنبر، فصار الحديث وجرى الكلام عن افضلية الإنسان وكرامته فالانسان لا بالشكل انما بالعمل ولا بالمال انما بالكمال مستدلا بالاية والرواية والشاهد سلمان كان فارسي العرق والاصل؛ لكنه مسلم، وابو لهب عربيا اصيلا لكنه كافر:

لعمرك ما الإنسان الا بدينه فلا تترك التقوى إتكالاً على الحسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد هجن الشرك الشريف أبا لهب(٢)

فلم يرق الكلام لبعض شيوخ العشائر فتوسط المكان رافعا صوته: (ياشيخ عادة مجلس الفاتحة عشرة دقائق وليس ساعتين)؟!

بكل رزانة واتزان و هدوء وعدم انفعال قلت: (جزاك الله خيرا لم يمضي من الوقت الا تسع عشرة دقيقة والمجلس مستحب والعمل واجب فمن كان له عمل جزاكم الله خيرا فليذهب) ثم استرسلت بالكلام وكأنَّ شيئا لم يكن ولم ينصرف أحد من المجس قط، فبان الخجل والانكسارعلى وجه المعترض..

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٢٦٥

(٢) للصاحب بن عباد –اعيان الشيعة ٣: ٣٦١

نـــــــــــــادرة/٢

حدثني فضيلة الخطيب السيد جواد الموسوي عافاه الله، انه كان مبلغا فـي محافظـة الناصرية ناحية الفجر، وجرى الكلام حول الجهاد وفضل المجاهـد فـي سـبيل الله بطريقة مشوقة بصوت عذب وشواهد صادقة وطريقة حماسية جذابة إلى أن وصل الكلام - والشاهد في زما ننا هذا مايمر على بلاد المسلمين ولاسيما فلسطين-وكان الناس في حالة اصغاء وانشداد فقام رجل يتخطى الرقـاب وصـاح بـأعلى صـوته: (ياسيد ليس فقط بالكلام هلم بنا نذهب الآن إلى فلسطين)

فاجابه السيد بطريقة رزنة مباشرة: أن شاء الله نذهب بعد المجلس ببركة الـصلاة على النبي وآله.

يـا واهبـا للـروض منـك بـشاشة ... هـــب للعبـــاد بـــشاشة الأوراد

لأرى الوجـــوه منيـــرة وقلـــوبهم ... فرغـــى مـــن الأوغـــاد والاحقـــاد[1]

***

النموذج الثاني:

أن طرح بعض المواضيع الثقيلة نسبياً على ذهـن الـسامع وقبـل بيانهـا مـن قبـل الخطيب تتعالى بعض الاصوات للاطاحة بالخطيب وافشاله واسقاطه.

الجواب / يبقى الخطيب على رزانته واتزانه وبكل هدوء وعـدم انفعـال يقـول: (ارفعوا اصـواتكم -وحـسب مـا تعارفـت عليـه المجتمعـات-بـالتكبير اوالتهليـل

---

(١)هذه الابيات للشيخ موسى ابن الشيخ جواد سبيتي ولد في قرية كفرا من قرى جبل عامل سنة ١٩٠٦ م وتوفي فيها غير بالغ الستين من سنيه كانت دراسته الأولى على والده فتلقى عليه النحو وعلوم البلاغة ثم سافر إلى العراق عام ١٩١٩ م ومكث هناك حتى سنة ١٩٣٧ م وكان من أشهر أساتذته هناك السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا حسين النائني-أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ١٠ : ١٨٠

اوالصلوات على النبي وآله)، فبذكر الله تطمئن القلوب والصلاة على النبـي تـذهب النفاق

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ارفعوا أصواتكم بالصلاة علـيَّ فإنهـا تـذهب بالنفاق»**[١].

ثم يسترسل بالكلام وكأن شيئا لم يكن وعلى وجهه البشاشة وعـدم الاكتـراث بما حدث لان المؤمن هذه صفته فعن أمير المؤمنين علـي بـن أبـي طالـب عليـه السلام،قال يوماً لابنه الحسن بن علي عليه السلام: «يا بنـي مـن قـال إنـي مـؤمن فليخضع لله عز وجل... [إلى أن قال] ولا كياسة أوفـق مـن الـسماحة، ولا بـشاشة أبقى من النصيحة.....»[٢]

والابتعاد عن الانفعال والغضب.

فعن الإمام علي عليه السلام: **«أحضر الناس جوابا من لم يغضب»**[٣]

وعنه عليه السلام: **«ضبط النفس عند حادث الغضب يؤمن مواقع العطب»**[٤].

نـــــــــــادرة

في ذكرى استشهاد المولى أمير الؤمنين علي بـن أبـي طالـب عليه السلام ، عقـد مجلس لهذه المناسبة العظيمة في الشهر العظيم فجرى الكلام عـن اعاجيـب امـور علي بن أبي طالب عليه السلام، والناس كأن على رؤوسهم الطيـر لوسـقطت ابـرة لسمعت، بينما كذلك فاذا رجل طاعن السن توسط الجمـع ونـادى بـاعلى صـوته (كفى...كفى..هل انت تعلمنا بعلي نحن اعرف بعلي ....) فتطأولتـه الانظـار وارادوا

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ٤٩٣

(٢)الدر النظيم، إبن حاتم العاملي، ٣٧٥

(٣)ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٣، ٢٢٦٥

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٣، ٢٢٦٦

وحاول بعضهم اسكاته، إلا أن المؤلف وبكل رزانة واتزان وهـدوء وعـدم انفعـال قال: (جزاك الله خيرا والله لا ارد عليك فاكن من المغلوبين)، ثم استرسلت بـالكلام وكأنً شيئا لم يكن وبعد المجلس اجتمع الناس حول المؤلف ليعتذروا له فأجابهم: أنا لا اعرف الرجل ولم يكن بيننا شيء فقضيته مع أمير المـؤ منـين عليـه الـسلام، فقالوا: (هلك الرجل والله)!!.

النموذج الثالث:

على الخطيب أن يضع في حساباته إذا كان مشغولا بخطبة لربما يداهم المكان من قبل الظلمة، أو الطغاة، أو شيئ من هذا القبيل فما هو الحل ياترى؟؟

الجواب: يبقى الخطيب على رزانته واتزانه وبكل هدوء ورباطة جأش يختـصر الكلام بما يناسب مقتضى الحال وبدون ارتباك وغضب وانفعال، فالغـضب يفـسد الرأي.

عن الإمام علي عليه السلام: «**الغضب يفسد الالباب، ويبعد من الصواب**»[1]

وعنه عليه السلام: «**أقدر الناس على الصواب من لم يغضب**»[2]

أن رباطة الجأش وقوة القلب والسيطرة على الاعصاب هي العلاقـة بـالله فجـاء الماثور، والقول الميسور، ومافي الصحاح مسطور إذا دخلـت علـى سـلطان فقـل: «**خيرك بين عينيك وشرك تحت قدميك وأنا أستعين بالله عليك**»[3]

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٢٦٥

(٢)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٢٦٥

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ٣٤٨

دعاء دعا به الصادق عليه السلام ، عند دخوله على المنصور وهو في شدة غضبه فسكن غضبه: «**يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام**»[١]

نـــــــــــــادرة/١

في حلاكة الظروف العفلقية الصليبية ضد من يمارس الخطابة الحسينية كان الخطباء يقيمون المآتم على وجل شديد وخوف مزيد اعتلى خطيب منبرا وبينما هو كذلك واذا بالمجلس يداهم من قبل أشخاص ظنهم بعض أزلام قوى البعث الاجرامي، فاسرع الخطيب إلى النزول من المنبر بطريقة ملفتة للنظر، فوصل الرجال إلى المجلس فتبين انهم من المؤمنين جاؤوا للمجلس فلما عرفهم الخطيب قال: (ويحكم بترناها نصفها -أي الخطبة-)...... فسبب هذا الموقف سخرية المستمعين....

نـــــــــــــادرة/٢

دياجير الطغاة ونير البغاة وزنازن الفراعنة جعلت الشبح حقيقة وظلم الظالمين صير الوهم يقينا، مع كل هذه الظروف والخطباء لعقائدهم يمارسون وبشتى الوسائل يقرؤن، فخطيب يخطب على صفيحة(تَنَكَة) بينما هو يخطب فدخل المجلس بعض الرجال يرتدون زي الحزبيين فاسرع الخطيب للنزول من الصفيحة واخذها بيده يضرب عليها ويغني:

اتعمن والعباس بسچن يلعبون   تبچن وهمه اهنا لو شالو اشلون

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ٣٥٠

ولما وصل الرجال فاذا بهم أولاد صاحب المجلس من المكلفين بالخدمة العسكرية ... فتصور!!.

أتاني عذر منك في غير كنهه   كأنك عن برى بذاك تحيد
لسانك هش بالنوال وما أرى   يمينك أن جاد اللسان تجود[1]

***

النموذج الرابع:

من الحالات التي ربما تفاجئ الخطيب اثناء الخطبة حدوث إنفجار أو قصف اونشوب حريق فما هي ردة فعل المستمعين ؟ وما هو الاجراء الامثل الذي يمكن اتخاذه من قبل الخطيب؟

الجواب: سوف يصاب المستمع بالذعر، وآلهلع، والفزع، وربما الجزع، وتعم الفوضى، وينتظرون موقفاً من الخطيب!! فإن لم يضع الخطيب هذه المسائل مسبقا نصب عينيه فلا يدري ما يصنع.

فعلى الخطيب البقاء على رزانته واتزانه وبكل هدوء ورباطة جأش يقول قولا من شأنه ان يرفع معنويات الجالسين بكلمات حماسية وشعارات ايمانية يلفت أنظار الجمهور للتحلي بالرزانة والوقار وعدم التهور كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال لعلي عليه السلام: «**إذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، فإن الله**

(1) هذان البيتان للشافعي -الاستيعاب -ابن عبد البر ٤: ١٩٦٤

تعالى يدفع بها البلاء»[1].، وكان صلى الله عليه وآله وسلم، يأمر من رأى شيئا يكرهه ويتطير منه أن يقول: «**اللهم لا يؤتي الخير الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك**»[2]

والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى فيه الاطمئنان والسكون: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله الا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾﴿الرعد: ٢٨﴾

نـــــــــادرة

في إحدى ليالي شهر الطاعة والايمان شهر رمضان وبجوار ابي الاحرار عقد المؤلف مجلسا رمضانيا وكانت القلوب مشدودة والانظار ممدودة واذا حدث بقربنا انفجار، السقف منه طار؛ لانه من الصفائح مبنيا، فاصيب السامعون بالذعر والهلع والخوف والفزع وعمت الفوضى والضجة والضوضاء واهتزت منه كربلاء فرفع المؤلف صوته بالتكبير حتى سمع الصغير والكبيرثم قال: (اين قولكم ياليتنا كنا معكم؟؟.....فمصداق هذا القول هو الهدوء!!) ثم عاد للكلام فجلس الناس بهدوء واكملنا المجلس بفضل الله سبحانه.

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ٣٥٢

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ٣٥٠

المطلب السابع

أسبـــاب ملل[١] المستمع

فشل ونجاح الخطيب متوقف على تشويق المستمع، فإن كان أسلوب الخطيب مشوقا نجح وان كان مملا فشل، قبل الخوض بأسباب الملـل المتاتيـة مـن طـرح الخطيب وبيانه ناخذ فكرة من المعصوم عليه السلام عن الملول الذي من شانه الملـل، إما لقلة همته، أولضيق صدره، أو نفاد صبره، اوعدم مرؤته، والتي ليس هي بـسبب الخطيب:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام ،أنه قال: «**قلما تدوم خلة الملول**»[٢] .

وعنه عليه السلام: «**ليس لملول إخاء**»[٣] .

وعنه عليه السلام: «**ليس لملول مروة**»[٤].

وعنه عليه السلام: «**لا تأمنن ملولا وإن تحلى بالصلة فإنه ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض الظلمة**»[٥] .

وعنه عليه السلام: «**لا أخوة لملول**»[١].

---

(١) ملل: الملل: وهو أن تمل شيئا وتعرض عنه، ورجل ملة إذا كان يمل إخوانه سريعا. مللت الشئ ملة ومللا وملالا وملالة: برمت به، واستمللته: كملته(مادة ملل) لسان العرب، ابن منظور١١: ٦٢٨

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي١١: ١٤، ١٦

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي١١: ١٤، ١٦

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي١١: ١٤، ١٦

(٥) موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي١١: ١٤، ١٦

أوكقول الشاعر:

لا ستمل ولا يكرى مجالسها ولا يمل من النجوى مناجيها[٢]

أسباب الملل

مرت الاشارة إلى بعض طباع المستمعين الملولين، وهنالك خطباء يسببون الملل والضجر على عكس غيرهم، وليس السبب بالمستمع فمن الممكن تقسيم أسباب الملل إلى قسمين:

القسم الأول: الأسباب الفنية

حال الخطيب من الناحية الفنية والعلمية، وايجاز هذا القسم في عدة نقاط يحسن بنا الالتفات اليها واخذها بنظر الاعتبار ويختار لهذه القلوب الملولة الكلولة طرائف الحكم وعذوبة التعبير:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**روحوا أنفسكم ببديع الحكمة، فإنها تكل كما تكل الأبدان**»[٣]

١- سرعة الكلام

سرعة الكلام و لطول الخطبة يتعب المستمع، حتى يتابع كلام الخطيب بعدها يصاب بالكلل والملل. ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾﴿القيامة: ١٦﴾[٤]

---

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي:١١، ١٤، ١٦

(٢)هذا البيت لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى ،ترتيب إصلاح المنطق - ابن السكيت الاهوازي - ١٨٠

(٣) العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ٨٩

(٤) كان[صلى الله عليه وآله وسلم] يعجل قول ما يلقيه اليه جبريل عليه السلام، حرصا على تحصيل الوحي وأخذ القرآن، نقيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل به فلا يبعد أن يعجل فيما يحدث به أصحابه من أمر الدين حرصا على تعجيل أنهامهم فكانوا يسالونه في هذه الحالة أن يمهلهم فيما يخاطبهم به إلى أن يفهموا كل ذلك الكلام،تفسير الرازي، الرازي: ٣، ٢٢٤

عن مولانا الرضا عليه السلام: **«أن للقلوب إقبالا وإدبارا ونشاطا وفتورا، فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلت وملت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند أدبارها وفتورها»**[١].

٢-بطئ الكلام

يسبب بطئ الكلام ولطول الخطبة شرود ذهن المستمع فلا يتابع كلام الخطيب بعدها بل لعله أكثر المستمعين ينامون.

من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **«خير الكلام ما لا يمل ولا يقل»**[٢].

٣-تكرار الكلام

كثرة الاعادة والتكرار وعدم الاتيان بالجديد المفيد يسبب الضجر والملل.

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير»**[٣].

٤-التطويل

انه اشد واكثر الأسباب المملة، هي الاطالة بالخطبة ولو لم يمل المستمع لعذوبة الكلام وسحر البيان تبقى الاطالة لاطائل منها؛ لان معدل عقل الإنسان لايستوعب أكثر من اربعين دقيقة على التعاقب كما هو الثابت علميا وعمليا.فمن حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إياك وكثرة الكلام فإنه يكثر الزلل و يورث الملل»[٤].

---

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي:٨، ٥٧٣

(٢) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ٢٣٩

(٣) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي:١، ٤١٧

(٤)عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ٩٧

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن موسى عليه السلام، لقي الخضر عليه السلام، فقال: أوصني، فقال (الخضر): يا طالب العلم أن القائل أقل ملالة من المستمع، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم -إلى أن قال- ولا تكونن مكثارا (في المنطق) مهذارا، أن كثرة المنطق تشين العلماء، وتبدي مساوئ السخفاء؛ ولكن عليك بذي إقتصاد فإن ذلك من التوفيق والسداد»**[١].

وتجدر الاشارة انه لم ار خطيبا يُغتاب ويُنتقد وتهرب الناس من مجالسه مثل الخطيب المكثار في كلامه والمطيل في حديثه، كان لي زملاء من الخطباء المبرزين ويمتلكون مواهب خطابية ماشاء الله، الا انهم يطيلون في خطابهم فتركهم الناس إلى من هو ادنى منهم مستوى؛ لأنهم يقتصرون الحديث بالمعقول غير الملول.

٥- صعوبة الكلام

استعمال اللغة المعقدة غير المفهومة أحد أسباب الملل وكذلك المصطلحات غير المعروفة والموضوعات التي هي فوق مستوى المستمع من دواعي الملل.

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«يا بن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان؛ ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة»**[٢].

٦: اللُثغة والفأفأة

نعني بهذه الكلمات هو عدم اخراج الحروف من مخارجها الصحيحة وعدم الإسترسال والتلكؤ بالكلام وبيّنا هذا المطلب في فقرة (لسان الخطيب)، فهذا الأمر

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري٩: ٢٨، ٢٩

(٢) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي١: ٤١٧

من دواعي الملل. ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي*وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي*وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي*يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿طه: ٢٥-٢٨﴾

لأقلامه هام البلاغة خاضع تغني على أغصانهن طيورها
ويعنو له سحر البيان فيجتلي معاني لم يسنح ببال خطورها[١]

٧-بذاءة الكلام

استعمال الكلمات السافرة والالفاظ النابية والشتائم والسباب وعدم الحشمة في المفردات يسقط الخطيب فلا يبقى له قريب ولا حبيب.

في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لعلي عليه السلام قال: «**يا علي حرم الله الجنة على كل فاحش بذئ لا يبالي ما قال ولا ما قيل له**»[٢]

من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**سنة اللئام قبح الكلام**»[٣]

٨- مدح الخطيب نفسه والطغاة

عند الاكثار من جعل الخطيب نفسه موضوعاً والمثل الاعلى بالمكرمات والكرامات وهو ابن بجدتها يسبب ذلك نفور وتضجر المستمع، فعلى الخطيب عدم ذم نفسه أو مدحها لدفع كل محذور فمن حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**من مدح نفسه فقد ذبحها**»[٤] .

---

(١)هذه الابيات للشيخ علي بن محيي الدين الجامعي العاملي-أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين ٨: ٣٤٥

(٢) وسائل الشيعة (ال البيت)، الحر العاملي١٦: ٣٦

(٣) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ٤٢٥

(٤) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ٤٢٥

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من قال: إني خير الناس فهو من شر الناس، ومن قال إني في الجنة فهو في النار»**[١].

وكذلك سؤم المستمع عند سماع الخطيب يتملق ويتزلف ويمدح الطغاة والسلطات، أو ذوي الجاه والأموال والنفوذ.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، انه قال: **«إذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب»**[٢]

وشهدت التجارب الميدانية والساحة العملية بفشل العديد من الخطباء اجتماعياً وخطابياً، حينما جندوا منابرهم لخدمة أهل الدنيا وجعلوها ابواق دعائية لقضايا شخصية ومصالح نفسية فهلكوا واهلكوا فعن المفضل بن عمر، أنه قال في وصيته لأصحابه: لا تأكلوا الناس بآل محمد عليه السلام ، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: **«افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا عليه السلام ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملأ الله بطونهم نارا، يسلط عليهم الجوع والعطش»**[٣]

٩- انعدام وحدة الموضوع

تخبط الخطيب في سكك الكلام وتقطع خيوط البحث كالماشي في الظلام، وعدم الهدف والغاية تشتت فكر المستمع فيصاب بالملل.على الخطيب مراعاة

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٤: ٢٨٦٥

(٢)موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام، الشيخ هادي النجفي١٠: ١٨٦

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري١٢: ٥

وحدة الموضوع واشباعه نقاشا إلى حد الاقناع بشتى الشواهد والأمثلة، عن الإمام على عليه السلام: **«أبلغ البلاغة ما سهل مجازه وحسن إيجازه»**[١]

وعنه عليه السلام: **«أحسن الكلام ما زانه حسن النظام و فهمه الخاص والعام»**[٢]

١٠-صخابة الصوت

من المعلوم أن الصوت الشجي الفتان الجذاب الجميل يستهوي المستمع، وأما الصوت الصاخب ذو الحشرجة، أو الصوت غير المسموع اوغير المفهوم من معطياته الكلل والملل، لاسيما استخدام اجهزة مكبرات الصوت بطرق غير فنية، فعلى الخطيب الالتفات لهذه الملاحظات، فالصوت الصاخب ورد في القرآن ذمه: **﴿أن أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ﴾**﴿لقمان: ١٩﴾

والمراد أن كل صوت صاخب ذو الموجات الصوتية المضطربة، فهو قبيح من حيث تمجه الاذن وتنزعج منه النفس.

﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾﴿مريم: ٨٩﴾ «إِدّاً »والإد: على وزن ضد، معناه في الأصل الصوت القبيح المضطرب الذي يصل الأذن نتيجة الاضطراب الشديد للأمواج الصوتية في حنجرة البعير[٣].

١١- تقليد الآخرين

المستمع حينما يحضر للاستماع لخطيب حاضر، واذا به يرى شكل خطيب؛ ولكنه يسمع وكأنه غيره، فيصاب بالتضجر والتململ، وهو يشاهد التمثيل والتقليد الممقوت وما سمعت قط أحد الخطباء (المقلد لغيره)يمدح من قبل المستمعين؛ بل على العكس تماماً، إذ الانتقاد والانتقاص حليف كل من خلع على نفسه

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ١٢٤

(٢) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ١٢٤

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:٩: ٥٠٩

شخصية اخر، لاباس باخذ بعض الصفات الحسنة شيء من هـذا الخطيـب وشـيئ من ذاك وبعدها يصقل مواهبه لان الله تعالى اودع بكل انسان ما لم يودعـه بغيـره، وخلق الله الإنسان اطوارا: ﴿**ما لكم لا ترجون لله وقارا*وقد خلقكم أطوارا**﴾﴿نوح: ١٣ -١٤﴾

وكذلك التقليد مذموم عند البعض ليس فقط بنبرة الـصوت وانمـا بنقـل بعـض الحوادث التي مرت على الخطيب الاصلي فينقلها (النسخة الثانية)وربما لم يولد في حدوثها فيفتضح كذبه وهو يردد مايسمع وكأنه ببغاء:

خليفـــــة فـــــي قفـــــص بـــــين وصـــــيف وبغـــــا

يقـــــول مـــــا قـــــالا لـــــه كمـــــا تقـــــول البيـــــغا[1]

وقال آخر:

مـــلأ الـــدنيا زعيقـــاً بحيـــاة قائليـــه يالـــه مـــن ببغـــاء عقلـــه فـــي اذنيـــه[2]

فمن كانت هذه صفته فليسع لتبـديلها وتغيرهـا نحـو الحـسنى: ﴿**أن سـعيكم لشتى*فأما من أعطى واتقى*وصدق بالحسنى*فسنيسره لليسرى**﴾﴿الليل: ٤- ٧﴾

قد عشت في الناس أطوارا على طـرق شتى وقاسيت فيها اللـين والفظعـا[3]

القسم الثاني: الأسباب الاجتماعية

وهذا القسم لا دخل له بالفن وسحر المنطق وشجاوة الصوت وعذوبة الأسلوب وغزارة المعلومات وبلاغة الكلام ورباطة الجآش وحسن التنظـيم ومراعـاة الوقـت

---

(١) الوافي بالوفيات –الصفدي ١٠: ١١٠

(٢)هذا البيت سمعته من احد الخطباء ولم اعثر على قائله..

(٣)هذا البيت للقيط بن زرارة التميمي–الفرج بعد الشدة–القاضي التنوخي ٦: ٤٣٥.

وامانة الجانب....إلخ، انما علاقة الخطيب بالمستمع اجتماعيا، فمن جملة المنفرات والمضجرات الممقوتة والمملة للمستمع اخلاق الخطيب ورغباته واهوائه وشـرهه وجشعه وطمعه وتعصبه وطلباته التي ليس لها حد فمنها مثلا:

١- الشره

إذا كان الخطيب شره في مأكله ومشربه ويكلف النـاس أكثـر مـن المتعـارف ويطلب ذلك بلسانه، فهذا طبع ممقوت، وصاحبه مذموم.
من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**رأس المعائب الشره**» وعنـه عليه السلام: «**خير النفوس أزكاها**»[١] .

٢- عدم الوفاء بالوعد

سقط الكثير من الخطباء من نظر الناس بسبب مخالفة الوعد، إما لا يـأتي علـى الموعد، أو لا يأتي اصلاً، متذرعاً بكثرة المجـالس، أو غيرذلـك مـن الاعـذار غيـر المقبولة لدى الناس واذا جاء، جاء في اخر الليل إذ لم يبق من الناس الا الاندر من الكبريت الاحمر، اين هذا الخطيب من قول الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم: «**علامـة المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان**»[٢].

٣- التدخل في ما لا يعنيه

البعض من الخطباء يعطي لنفسه الوصاية والولاية المطلقة على الناس، فيتدخل بكل تفاصيل حياة الناس وخصوصياتهم الشخصية، أو العائلية مما يوقعه بأشكالات

---

(١)عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ٢٣٧

(٢) تفسير السلمي، السلمي١: ٢٨٢'

لاتحمد عقباها، وهو في غنى عنها فيلقى ما لا يرضيه فعن الإمام الحسين عليه السلام، عن جده صلى الله عليه وآله وسلم، قال: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**[١].

ومن حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **«فاطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك، فإن في ترك مالا يعنيك درك ما يعنيك»**[٢].

وعنه عليه السلام: **«من تعرى عن الورع ادرع ثوب العار»**.

وعنه عليه السلام: **«من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه»**[٣].

٥- عدم مطابقة قوله لفعله

أبرز ما يلاحظ على الخطيب في معاشرة الناس لـه حينمـا يقـول مـالا يفعـل ويتكلم وينظّر ويأمر ويقترح ويصرح الا أن كلامه لاينطبق عليه كأن الله خصه باية اخرجه عن الاطلاقات التي كان يتحدث بها مثل: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾**﴿البقرة: ٤٤﴾ ؟؟

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **«أن أول ما تقبلون عليه من الجهاد الجهاد بأبدانكم ثم بالستكم ثم بقلوبكم.فمن لم يعرف معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه اسفله»**[٤].

نـــــــــــادرة

دُعيَ أحد السادة الخطباء لاحياء ليلة رمضانية، وكان ضيف على تلـك المنطقـة من السادة ايضا فتكريما للسيد الضيف وضعوا امامـه(رأس الـشاة كمـاهي العـادة) دون السيد الخطيب، بعد إكمال تقديم الطعام قال: صاحب الدعوة تفضلوا فتقـدم

---

(١) تفسير الالوسي، الالوسي٣٠: ٤٩

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٤: ٢٧٩١

(٣) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ٤٥٠

(٤) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري٢١: ٣٧٤، ٣٧٥

الجميع الا السيد الخطيب لم يتقدم، قال صاحب الدعوة تفضل سيدنا !..قال السيد الخطيب: لا ..لا.. اكل...انتم دعوتموني للاهانة! .قال صاحب الدعوة معاذ الله سيدنا ! انت صاحب المكان !!!...قام السيد الخطيب وهو غضبان وانصرف؛ لأنهم لم يضعوا امامه(رأس الشاة)، نغّص عليهم ليلتهم ولم يخطب تلك الليلة، فسقط من أنظار الجميع ...فاقول لأمثال هذا الخطيب ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **«أمقت العباد إلى الله من كان همه بطنه وفرجه»**[1]

لله در من قال:

زيادة المرء في دنياه نقصانٌ ... وربحه بعد محض الخير خسرانٌ

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانٌ

من رافق الرفق في كل الأمور فلم ... يندم عليه ولم يذممه إنسانُ[2]

٦-الجشع

سبب هام من أسباب الملل وعدم تاثير الخطيب بالمستمع هو أخذ الاجرة والمشارطة على الخطبة، لاسيما الخطيب الديني لأهمية الموضوع سنجعله في مطلب مستقل محاولين الإحاطة باطرافه قدر الامكان والله المستعان.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ١٢٤

(٢)هذه الابيات لابي الفتح علي بن محمد الشاعر الكاتب الأديب المعروف بجودة الشعر-الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي - ٢ : ٨٢

المطلب الثامن

الإستئكال بالخطاب الديني

من العنوان يظهر استثناء الخطباء غير الدينيين، كالمحامي وأمثاله، فالكلام بخصوص الخطيب الديني، وقد ذكرنا أن واجب الخطيب الرسالي تجاه المستمع هو العمل الحثيث الدؤوب للنهوض به نحو الكمال المنشود، لنيل رضا المعبود، إما تكليف المستمع الاخلاقي والديني تجاه الخطيب فما هو؟هذا ما نحاول بحثه في هذا المطلب.

إكرام أهل العلم

لا شك أن الخطيب الديني، إما عالم، أو طالب علم، وكلأهما بمثابة المعلم للمستمع والمجتمع، فإن كان الخطيب بهذه المنزلة فاكرامه حق من حيث انه عالم، او معلم كما ورد عن النبي الاعظم والعترة الطاهرة:

١-عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام، أنه قال: قال: **«جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله ما العلم ؟ قال: الانصات، قال: ثم مه ؟ قال: الاستماع، قال: ثم مه ؟ قال: الحفظ ؟ قال: ثم مه ؟ قال: العمل به، قال: ثم مه يا رسول الله ؟ قال: نشره»**[1].

---

(١)إرشاد الأذهان، العلامة الحلي: ١، ١٤، ١٥

٢- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**حق سائسك[١] بالعلم: التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع اليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، وأن لا تجيب أحداً يساله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه، وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدوا، ولا تعادي له وليا، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس**»[٢].

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم: **من أكرم مؤمنا فإنما يكرم الله عز وجل**»[٣].

٤- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**من أكرم عالما فقد أكرمني، ومن أكرمني فقد أكرم الله، ومن أكرم الله فمصيره إلى الجنة**»[٤].

٥- عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق: ذو شيبة في الإسلام، وإمام مقسط، ومعلم الخير**»[٥].

٦- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «**ما من رجل مسلم أكرم أخاه المسلم بتكرمة يريد بها وجه الله الا نظر الله اليه، وما نظر الله إلى عبد [الا]فلا يعذبه أبدا**»[٦].

---

(١)سوس فلان لفلان أمرا فركبه كما يقول سول له وزين له، لسان العرب لابن منظور: ٦، ١٠٨

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٣، ٢٠٨٤

(٣)مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ١٢، ٤١٩

(٤) موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري: ٢، ٤٤٧

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٣، ٢٠٧٦

(٦) مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، ٣٣٠

٨- و عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«أكرموا العلماء فإنهم عند الله كرماء»**[١].

٩- عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أكرم فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض، ومن أهان فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان»**[٢].

١٠- عن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: **«آية في كتاب الله مسجلة، قلت: ما هي ؟ قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الأَحْسَانِ الا الأَحْسَانُ﴾** ﴿الرحمن: ٦٠﴾ **جرت في المؤمن والكافر، والبر والفاجر، من صنع اليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافاة أن يصنع كما صنع به؛ بل يرى مع فعله لذلك أن له الفضل المبتدا**[٣].

١١- قال علي عليه السلام: **«حق من أنعم عليه أن يحسن مكافاة المنعم، فإن قصر عن ذلك وسعه فعليه أن يحسن معرفة المنعم ومحبة المنعم بها، فإن قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل»**[٤] .

وناهيك عما طفحت به مصادر الخاصة والعامة، من الاثار والاخبار في إكرام أهل العلم والمعلم والمتعلم، وكلمة الاكرام مفهوم واسع ومصاديقه متعددة فالاكرام بالاحترام، والسلام، وقضاء الحوائج، واعطاء الهبة، أو الهدية اوالخلعة، أو مجلس وما إلى ذلك والسيرة العملية للمعصومين عليهم السلام، تشهد بذلك، واليك الشواهد:

الشاهد الأول

---

(١) العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ٤١١

(٢) موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري: ٢، ٤٤٨

(٣)وسائل الشيعة (ال البيت)، الحر العاملي: ١٦، ٣٠٦، ٣٠٧

(٤)وسائل الشيعة (ال البيت)، الحر العاملي: ١٦، ٣٠٩

ذكر ابن شهر آشوب رحمه الله، في مناقبه: «وقيل أن عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين[عليه السلام] الحمد فلما قرأها على أبيه أعطاه الف دينار والف حلة وحشا فاه دُرا، فقيل له في ذلك قال: وأين يقع هذا من عطائه، يعني تعليمه، وأنشد الحسين[عليه السلام]:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرا قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا ما تولت»[1]

الشاهد الثاني

ذكر ابن شهر آشوب رحمه الله، في مناقبه انه: حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام فنصب له منبر وجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين وعليه أزار ورداء من أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز فجعل يطوف فإذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال: لا اعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضرا: لكنني أنا اعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس ؟

فأنشأ القصيدة ذكر بعضها في الأغاني والحلية والحماسة، و بتمامها هذه [القصيدة أكثر من اربعين بيت، اخذنا منها البيت الأول فقط]:

يا سائلي أين حل الجود والكرم ... عندي بيان إذا طلابه قدموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: الا قلت فينا مثلها، قال: هات جدا كجده وأبا كأبيه وأما كأمه حتى أقول فيكم مثلها، فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة . فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه[ما] السلام فبعث اليه باثني عشر الف درهم وقال: **«اعذرنا**

---

[1] مناقب ال أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣، ٢٢٢

يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به . فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت هذا الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزأ عليه شيئا، فردها اليه وقال: **بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها...** »[١]

الشاهد الثالث

عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن زيد الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فقال: «**والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه؛ ولكن لك ما قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا**»[٢]

الشاهد الرابع

وعن أبي جعفر عليه السلام ، أن الكميت دخل عليه فأنشده أشعارا قالها فيه . فقال له أبو جعفر: «**رحمك الله، يا كميت، لو كان عندنا مال حاضر لأعطيناك رضاك**»

فقال الكميت: جعلت فداك والله ما امتدحتكم، وأنا أريد بذلك عأجل دنيا !؛ ولكن أردت الله ورسوله .، قال[عليه السلام ،]: «**فإن لك بامتداحنا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت، قال لهما: لن تزالا تؤيدان بروح القدس، ما ذببتما عنا بالسنتكما**»[٣].

---

(١) مناقب ال أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣: ٣٠٧، ٣٠٨

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ٨، ١٠٢

(٣)دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ٢، ٣٢٣

الشاهد الخامس

ذكر ابن شهر آشوب رحمه الله، دخول الأشجع السلمي على الصادق[عليه السلام] فوجده عليلا فجلس وسأل عن علة مزاجه قال له الصادق عليه السلام: «**تعدَّ عن العلة واذكر ما جئت له**، فقال:

البسك الله منه عافية	في نومك المعترى وفي ارقك
تخرج من جسمك السقام كما	اخرج ذل الفعال من عنقك[١]

فقال: **يا غلام أيْش معك ؟**

قال: أربعمائة، قال: **أعطها للأشجع**»[٢]

الشاهد السادس

وحكي أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل اليه، فقال عليه السلام: «**اني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **فلم أجد لهذا العيد خبرا وانه سنة للفرس ومحاها الإسلام ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الإسلام**، فقال المنصور: إنما نفعل هذا سياسة للجند فسالتك بالله العظيم الا جلست، فجلس ودخلت عليه الملوك والامراء والأجناد يهنونه ويحملون اليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن فقال له: يا ابن بنت رسول الله انني

---

(١)الأشجع السلمي : أبو الوليد السلمي ، من كبار الشعراء وأعلامهم ، ويعد في مرتبة أبي العتاهية وأبي نؤاس . ولد في اليمامة وانتقلت به أمه إلى البصرة فنشأ بها وتأدب في مدارسها . برع في الشعر حتى طبق صيته الآفاق ، وعد من كبار الشعراء . انتقل بعدها إلى الرقة ، وصاحب جعفر البرمكي وانقطع إليه . له في رثاء الإمام الرضا عليه السلام -اصل الشيعة وأصولها - الشيخ كاشف الغطاء: ٣٣٢

(٢)مناقب ال أبي طالب، ابن شهر آشوب٣: ٣٩٤، ٣٩٥

رجل صعلوك لا مال لي أتحفك بثلاث أبيات قالها جدي في جدك الحسين بن علي:

عجبت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك والدموع غزار
الا تقضقضت السهام وعاقها عن جسمك الأجلال والاكبار

قال: **قبلت هديتك أجلس بارك الله فيك ورفع رأسه إلى الخادم وقال: امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به ؟** فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلها هبة مني له يفعل به ما أراد.، فقال موسى[عليه السلام] للشيخ: «**اقبض جميع هذا المال فهو هبة مني لك**»[1]

الشاهد السابع

ذكر الصدوق رحمه الله في عيون الأخبار: «... نهض الرضا عليه السلام، بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار رضوية فقال له: يقول لك مولاي إجعلها في نفقتك فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعا في شيء يصل الي ورد الصرة وسال ثوبا من ثياب الرضا عليه السلام ، ليتبرك ويتشرف به فانفذ اليه الرضا عليه السلام ، جبة خز مع الصرة وقال للخادم: **قل له خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها** فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف ...»[2]

الشاهد الثامن

---

(١) مناقب ال أبي طالب، ابن شهر آشوب٣: ٤٣٣، ٤٣٤

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام،، الشيخ الصدوق١: ٢٩٥

وعن[الإمام الصادق عليه السلام]أنه قال: «**جاء شاعر إلى النبي** صلى الله عليه وآله وسلم، **فساله وأطرأه،فقال لبعض أصحابه: قم معه فاقطع لسانه .فخرج ثم رجع فقال: يا رسول الله، أقطع لسانه ؟ قال: إنما أمرتك أن تقطع لسانه بالعطاء**»[١].

الشاهد التاسع

لما جعل المامون العباسي الإمام الرضا عليه السلام ، ولي عهد، وعمل حفلا بهذه المناسبة، وجاء الشعراء والخطباء ينشدون في هذه المناسبه وانشد من جملة الشعراء أبو نؤاس:

مطهرون نقيات ثيابهم ... تتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر

والله لما برا خلقا فأتقنه ... صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملا الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام: «**قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحد اليها .يا غلام هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال: ثلاثة دنانير، فقال: أعطها إياه، ثم قال: يا غلام سق اليه البغلة**»[٢]

مما مر يتبين رجحان إعطاء أهل الفضل وتكريم أهل العلم وهذا متروك للناس؛ لكن هل يكون العلم والتعليم ونشر الفضائل والمكرمات متوقفة ومرهونة بالاعطاء والاجرة؟ الجواب بنفس الطريقة التي استطردنا فيها الكلام والحديث حول إكرام أهل العلم والفضيلة نستمع هنا إلى بعض الاحاديث والروايات التي تذم الآكل بالعلم، و الآكل بالقرآن، والآكل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي٢: ٣٢٣

(٢)مناقب ال أبي طالب، ابن شهر آشوب٣: ٤٧٤، ٤٧٥

ذم الأستئكال بالفضائل

١-الآكل بالعلم

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه الله علما فطلب به وجه الله والدار الآخرة، وبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا، ولم يشتر به ثمنا قليلا، وذلك يستغفر له من في البحور، ودواب البر والبحر، والطير في جو السماء، ويقدم على الله سيدا شريفا ورجل آتاه الله علما فبخل به على عباد الله، وأخذ عليه طمعا، واشترى به ثمنا قليلا، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار»**[١]

وعنه عليه السلام: **«ويل لامتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة يبيعونها من امراء زمانهم ربحا لأنفسهم، لا أربح الله تجارتهم»**[٢]

الإمام الباقر عليه السلام: **«لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من نظر إلى فرج امرأة لا تحل له، ورجلاً خان أخاه في امرأته، ورجلاً احتاج الناس اليه ليفقههم فسالهم الرشوة»**[٣]

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من طلب الدنيا بعمل الآخرة فليس له في الآخرة من نصيب»**[٤].

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أكل بالعلم طمس[ـه] الله على وجهه، ورده على عقبيه، وكانت النار أولى به»**[٥]

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٩

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧

(٣)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧

(٤)ميزان الحكمة، محمد الريشهري ٣: ٢٠٧٧

(٥)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من احتاج الناس اليه ليفقههم في دينهم فيسالهم الأجرة، كان حقيقا على الله تعالى أن يدخله نار جهنم** »[١]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كتم علما عنده، أو أخذ عليه اجرة، لقي الله تعالى يوم القيامة ملجما بلجام من نار**»[٢]

٢- الآكل بالقرآن

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**تعلموا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكبروا به**»[٣]وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**اقرأوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به**»[٤].وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من قرأ القرآن فليسال الله به، فإنه سيأتي أقوام يقرأون القرآن ويسالون به الناس**»[٥]وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام،قال: «**من قرأ القرآن ليأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه**»[٦].

٣- الآكل بالدين

عن الإمام علي عليه السلام: «**المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله**»[٧]

الإمام الصادق عليه السلام: «**من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة** »[١]

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧

(٣)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧، ٢٠٧٨

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري١: ٣٣١

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري١: ٣٣١

(٦) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ٢٧٩، ٢٨٠

(٧) ميزان الحكمة، محمد الريشهري١: ٣٣١

الإمام علي عليه السلام: «**أن أخوف ما أخاف عليكم إذا تفقه لغير الدين، وتعلم لغير العمل، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة**»[٢]

٤- مجانية التعليم

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مكتوب في الكتاب الأول: يا بن آدم ! علم مجانا كما علمت مجانا**»[٣]

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**علم الله تعالى آدم الف حرفة من الحرف، وقال له: قل لولدك وذريتك: أن لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف، ولا تطلبوها بالدين فإن الدين لي وحدي خالصا، وبل لمن طلب الدنيا بالدين، ويل له**»[٤]

عيسى عليه السلام، للحواريين: «**لا تأخذوا ممن تعلمون من الأجر الا مثل الذي أعطيتموني**»[٥]

٥-الآكل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

عن الصادق عليه السلام: «**لا تأكلوا الناس بآل محمد، فإن التآكل بهم كفر**»[٦]

عن المفضل بن عمر، أنه قال في وصيته لأصحابه: لا تأكلوا الناس بآل محمد عليهم السلام، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «**افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا** عليه السلام، **ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا**

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني١: ٤٦

(٢) العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري١: ٤٠، ٤٠٢

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧

(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ٢٠٧٧

(٥) العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري: ٣٢٨

(٦) فقه الرضا، علي بن بابويه، ٣٣٨، بحار الأنوار، العلامة المجلسي٧٥: ٣٤٧

كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملا الله بطونهم نارا، يسلط عليهم الجوع والعطش»[1]

رجال الكشي حدثني علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري قال حدثنا أبوعبد الله جعفر بن أحمد الرازي الخواري عن محمد بن خالد - أظنه البرقي - عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر أبى الجارود عن القاسم بن عوف (عون -خ ل) قال كنت أتردد بين علي بن الحسين ومحمد بن الحنفية وكنت آتى هذا مرة وهذا مرة قال ولقيت علي بن الحسين عليه السلام ، قال فقال لي: **«يا هذا إياك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم أنا استودعناك علما فأنا والله ما فعلنا ذلك وإياك أن تترأس بنا فيضعك الله وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقرا.»**[2]

خلاصة المطلب

بعد أن عرفنا في بداية المطلب تكليف المتعلم، هو إكرام المعلم بشتى مصاديق الاكرام مارة الذكر والتبيان، وعلى المعلم سواء كان معلم قرآن، أو حديث، أو فقه، أو عقيدة، أو العنوان العام كخطيب ومبلغ ديني عليه أن لا يحط هذه المبادئ والقيم السماوية في منحدر المادة الدنيوية الدنية؛ وتبقى اليد العليا خير من اليد السفلى واذا أراد الأستئكال والتكسب فباب المتاجر مفتوح على مصراعيه وبارك الله بالتجاره والنجارة والرعي والزراعة ...ولا تورط نفسك في هذا الباب كما سمعت، والمستأكل بالعلم الديني مفتقر.. مفتقر.. مفتقر..ورحم الله من عرف قدر نفسه ودع عنك مَن تشبث بهذه الرواية عن الصدوقﷺ، حدثنا أحمد بن محمد

---

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ١٢، ٥، تحف العقول ابن شعبة الحراني ص ٥١٤

(2)اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي: ١، ٣٣٩: امع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ١٣، ٤٦١، وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي: ٢٠، هامش ص٣٠١، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢، ١٦٢،مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ١، ١٦٣

بن الهيثم العجلي - رحمه الله - قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: **«من استأكل بعلمه افتقر»**.

فقلت له: جعلت فداك أن في شيعتك ومواليك قوما يتحملون علومكم ويبثونها في شيعتكم فلا يعدمون على ذلك منهم البر والصلة والاكرام .

فقال عليه السلام: **«ليس أولئك بمستأكلين، إنما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عز وجل ليبطل به الحقوق طمعا في حطام الدنيا»**.[1]

فقول الراوي (فلا يعدمون على ذلك منهم البر والصلة والاكرام) كل هذا ليس به دلالة على أن البر والصلة والاكرام هي اجر وإنما الناس جزأهم الله خيرا يرون مايقدمه المعلم والواعظ والخطيب يستحق الاكرام وليس في الرواية أي دليل على رجحان أخذ الاجرة وانها مبينة وموضحة أكثر في الروايات المتقدمة من قبيل**«وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقرا»**أو **«من استأكل بعلمه افتقر»**، أو **«وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملا الله بطونهم نارا، ويسلط عليهم الجوع والعطش»**، أن تقسم الروايات والاخبار من بداية المطلب إلى نهايتة اغنانا عن كثرة البحث وتشقيق المسائل فنيا، أو صناعيا ،وتكفينا في كتاب الله اية لمن القي السمع وهو شهيد: ﴿..... **قُلْ لا أَسْأَلكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً الا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً أن الله غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾﴿الشورى: ٢٣﴾.

نتيجة المطلب

---

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ١٨١

حصيلة ما ذكره السيد الشهيد الصدرقدس سره، في أضوائه صوراً ثلاثاً للخطيب الحسيني من حيث أخذ الأموال:

الصورة الأولى: من قصد الأموال لوحدها، فليس له ثواباً في الآخرة إطلاقاً.

الصورة الثانية: من قصد الأموال والثواب، فليس له ثواباً في الآخرة إطلاقاً.

الصورة الثالثة: من خصّ قصده على ثواب الآخرة تماماً، فله ثواباً في الآخرة، وان أُعطي المال يجعله بمنزلة الرزق صدقةً، أو تفضيلاً من اللهعز وجل([1]).

نادرة

عن ربيعة بن كعب قال: قال لي ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا ربيعة خدمتني (سبع) سنين أفلا تسالني حاجة** ؟ فقلت: يا رسول الله أمهلني حتى أفكر فلما أصبحت ودخلت عليه . قال لي: **يا ربيعة هات حاجتك**، فقلت:

([1]) نص كلام السيد الشهيدقدس سره أن لا نفهم من سعة شفاعة الحسين عليه السلام ، سعتها دنيوياً، بل سعتها آخروياً. ولكن وجد العديد ممن يقول: أن سفرة الحسين عليه السلام، أوسع، ويريد به الأرباح المادية المجلوبة بسبب ذكره سلام الله عليه أكثر من الأرباح المجلوبة بسبب ذكر غيره. وهذا وإن كان صحيحاً عملياً وداخلاً ضمن النعم الالهية على الحسين ومحبي الحسين عليه السلام الا أن المطلوب أخلاقياً هو عدم النظر إلى حطام الدنيا مهما كان مهماً، وقصر النظر على ثواب الآخرة. ومن الواضح أخلاقياً ودينياً أن من قصد الدنيا وحدها أو من قصد الدنيا والآخرة معاً، فليس له الثواب في الآخرة إطلاقاً، وإنما يأخذ الثواب من خصّ قصده على الآخرة تماماً. وهذا لا يعني عدم جواز الأجرة على ذكره عليه السلام ،وخاصة ممن كان عمله ذلك ورزقه متوقفاً عليه، وإنما يعني أن يسقط هذا عن نظر الاعتبار في نيته، ويجعله بمنزلة الرزق صدقةً أو تفضيلاً من الله عز وجل، وليس بإزاء مأتم الحسين عليه السلام ، بأي حال من الأحوال، اضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ١٥١،١٥٠.

تسال الله عز وجل أن يدخلني معك الجنة، فقال لي: **من علمك هذا ؟ !** فقلت: يـا رسول الله ما علمني أحد؛ لكن فكرت في نفسي وقلت: أن سـألته مـالاً كـان إلـى نفاد، وإن سألته عمراً طويلاً وأولاداً كان عاقبتهم الموت، قال ربيعة:

فنكس رأسه ساعة ثم قال: **أفعل ذلك، فأعني بكثرة السجود».**[١]

فَقِه ربيعة أن الاجر الدنوي نافد، وزائل، فلم يجعله عوضا عـن خدمتـه للرسـول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وادخره ليوم﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مال وَلا بَنُونَ**﴾﴿الشعراء: ٨٨﴾

فمن ادعى خدمة الدين ورب العالمين وابي عبد الله الحسين عليه أفضل صلوات المصلين، المفروض كونه أولى من (ربيعة).

يـا مجلـسا ضـم فتيانـا غطارفـة	حـازوا البـشاشة والإنعـام والكرمـا
وجوههم فيه ريحـان لمجلـسهم	ولفظهـم لؤلـؤ فـي سـلكه نظمـا[٢]

***

(١)الدعوات، قطب الدين الراوندي، ٣٩

(٢).هذان بيتان لابي نؤاس، وهو الحسن بن هانيء بن عبد الاول، لقد ادرك الإمام الرضا عليه السلام،وانشد في حقه اشعاراً، ويعد من شعراء شيعة اهل البيت عليهم السلام، وختلفوا في سنة ولادته ووفاته. أعيان الشيعة-السيد محسن الأمين: ٥: ٣٧٣

المطلب التاسع

آداب معاشــرة المستمع

علاقة الراكب في سيارة بسائقها مازال في السيارة، فـاذا نـزل انقطعـت العلاقـة بينهما، وعلاقة التاجر بالمشتري كذلك، فعلاقة الخطيب بالمستمع ليس كذلك على الاطلاق؛ لان الخطيب هو الطبيب الروحي الذي يدور بطبه، وهو الـوارث للانبيـاء والأوصياء والناطق بلسان الفقهـاء فمـا أروع وابـدع ونحـن نـسمع وصـف أميـر المؤمنيين لسيد النبيين وهو ينذر الأميين فصلوات الله عليهما من ناصحين: «**اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء، وذؤابة العليـاء وسـرة البطحـاء. ومـصابيح الظلمة، وينابيع الحكمة منها طبيب دوار بطبـه قـد أحكـم مرأهمـه، وأحمـى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي، وآذان صم، والسنة بكم متبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة. لم يستضيئوا بأضواء الحكمـة، ولـم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة. فهم في ذلك كالانعام السائمة، والصخور القاسـية. قد انجابت السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحـق لخابطهـا، وأسـفرت الساعة عن وجهها، وظهرت العلامة لمتوسمها. مالي أراكم أشباحا بـلا أرواح، وأرواحا بلا أشباح، ونساكا بلا صلاح، وتجارا بلا أرباح. وأيقاظا نوما، وشهودا غيبا، وناظرة عميا، وسامعة صما، وناطقة بكما. رأيت ضلالة قـد قامـت علـى قطبها وتفرقت بشعبها، تكيلكم بصاعها، وتخبطكم بباعها. قائـدها خـارج مـن الملة، قائم على الضلة. فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القـدر، أو نفاضـة كنفاضة العكم. تعرككم عرك الأديم، وتدوسكم دوس الحـصيد، وتـستخلص**

المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب. أين تذهب بكم المذاهب، وتتيه بكم الغياهب، وتخدعكم الكواذب. ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون. فلكل أجل كتاب، ولكل غيبة إياب. فاستمعوا من ربانيكم، وأحضروا قلوبكم، واستيقظوا أن هتف بكم وليصدق رائد أهله، وليجمع شمله، وليحضر ذهنه»[١]

بعد ماسمعنا من المولى أمير البلغاء والمتكلمين عليه السلام ، على الخطيب تعليم الناس عمليا فيقوم مع ثلة من أهل المنطقة التي يخطب فيها لزيارة رجال الدين من المخاف والمؤالف والوجهاء واهل الخير والصلاح وعيادة المرضى وتفقد أحوال الفقراء والمتعففين واليتامى والمعوزين، وتعليم الناس على احترام المتحدث ولو كان صغيرا وتعظيم الشعائر والمنابر ففي ذلك الفوز بالدارين واليك ما قاله المعصومون عليهم السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن أعظم الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيامة، أمشأهم في أرضه بالنصيحة لخلقه»**[٢]

عن الرسول عليه السلام: **«أنسك الناس نسكا أنصحهم حبا، وأسلمهم قلبا لجميع المسلمين»**[٣]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: **«الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وادخل على أهل بيت سرورا»**[٤]

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ١: ٢٠٦، ٢٠٨

(٢) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني:١٨: ١٦٤

(٣)كلمة التقوى، الشيخ محمد أمين زين الدين،٢: ٣٢٧

(٤)ميزان الحكمة، محمد الريشهري،٤: ٣٤٥٠

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خير الناس من انتفع به الناس**»وكان أبو جعفر عليه السلام ، يقول: «**الخلق عيال الله، فأحبهم اليه أحسنهم صنيعا إلى عياله** »

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**سئل رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم**، من أحب الناس إلى الله ؟ قال: أنفعهم للناس**»

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**تهادوا تحابوا، تهادوا فإنها تذهب بالضغائن**»[1].

عنه عليه السلام: «**تهادوا، فإن الهدية تسل السخائم، وتجلي ضغائن العداوة والأحقاد**»[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**نعم العطية كلمة حق تسمعها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إياه**»[3]

ولا يتوقف هذا الأمر على الطيبين، أو الأخيار بل يشمل الجميع حتى تتحقق الغاية من وظيفة الخطيب وهي الدعوة لله تبارك وتعالى كما هي سيرة النبلاء والأنبياء والأولياء،

عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ،قال: «**اصنع المعروف إلى من هو أهله والى من ليس من أهله فإن لم يكن هو من أهله فكن أنت من أهله**»[4].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**اصنعوا المعروف إلى كل أحد فإن كان أهله والا فأنت أهل**»[5] .

---

(1) ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٤، ٣٤٥٠

(2) ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٤، ٣٤٥٠

(3) الكافي، الشيخ الكليني:٤، ٢٧٤، ٢٩

(4) الكافي، الشيخ الكليني:٤، ٢٧٤، ٢٩

(5) الكافي، الشيخ الكليني:٤، ٢٧٤

عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: «**قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله فداك آباؤنا وأمهاتنا أن أصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم فبم يعرفون في الآخرة ؟ فقال: أن الله تبارك وتعالى إذا أدخل أهل الجنة الجنة أمر ريحا عبقة طيبة فلزقت بأهل المعروف فلا يمر أحد منهم بملأ من أهل الجنة الا وجدوا ريحه فقالوا: هذا من أهل المعروف**»[١].

من المؤسف جداً بعض الخطباء لا يرغبون في مجالس قليلة العدد، أو قليلة العطاء، أو أغلب حضورها من الفقراء والبسطاء اومن غير المتدينين وكل هذه الامور مررنا بها في صفات الخطيب ولأهميتها نذكرها؛ لانها من جهة أُخرى لها علاقة بالمستمع وهو محل بحثنا، وعلى العكس من ذلك بعض الخطباء يمضي ردحاً من الزمن ربما طول عمره الخطابي في مكان ولم يغير فيهم فهكذا خطيب جاءت بحقه اخبار فاسمعها وعِها يرحمنا الله واياك.

عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: «**لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره**»[٢].

قال عليه السلام: «**قال علي عليه السلام: لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى اليمن، فقال: يا علي ! لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس [وغربت]ولك ولاؤه يا علي**»[٣]

(١) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ٣٧٤

(٢) النوادر، فضل الله الراوندي، ١٣٩، ١٤٠

(٣) الكافي، الشيخ الكليني:٨، ١٦٧

نـــــــــادرة/١

عشيرة من عشائر العراق تقطن قرية نائية جداً عن وسائل التمدن، بيـوتهم مـن الطين، ويشربون مياه السواقي والانهار، وعملهم الرعي، وزرعهم ماكول المواشـي، وتسقي الارض مضخات الوقود، اخلاقهم حميدة، فطرتهم رشـيدة، معـارفهم عـن الدين بعيدة، بسطاء العقيدة؛ الا انهم يحبون أهل البيت والإمام الحـسين عليه السلام، ويقيمون الماتم في السنة مرة، ويحضر الخطيـب للبركـة، والمـستمعون مـن كبـار السن فقط يعملون عِزِيّـة، (بكـسر العـين والـزاي وتـشديد اليـاء)، وهـي الوليمـة ويعيشون حياة البساطة وعدم التعقيد.

في أحد المواسم ذهب المؤلـف للتبليـغ عنـدهم فوضـع رحلـه عنـد مـضيف العشيرة، وكان شيخ العشيرة متديناً، وينحدر من سلالة طيبة ومن المبغضين للنظـام المقبور جهارا، فمكث المؤلف في تلك القرية وشرع بالمجالس؛ الا انه فوجئ بانـه في وادٍ والقوم في اخر ينظر إلى عيونهم وكأنه يتكلم الاجنبية وصل إلـى المـصيبة واذا بالقوم ازدادوا غرابة .

فَهِم بعد ذلك سبب الغرابة، وهي العزلة التي يعيشونها، فارتدى المؤلـف زيهـم واخذ مسحاة وذهب معهم إلى الحقول، وبحكم عمل اسرته الفلاحـة فانـه يجيـد الحراثة والزراعة وتصليح بعض اجزاء مضخات المياه، فكانوا يسالونه وبدهشة من اين تعرف كل هذه الامور؟! هل الحوزة علمتك ؟.

فكان يجيبهم الدين والحوزة يامروننا أن نتعلم كل شيء ..كل شيء.

وفي اليوم الآخر أخذ المؤلف ماكنة الحراثة، وبصحبته عدد من الشباب وذهبوا إلى الحقل، وكان المؤلف يشرح لهم عدد ساعات العمل لإستبدال زيت المحـرك، وكم عدد ساعات العمل لإستبدال زيت مرشـح الهـواء وطـرق الحراثـة والـسرعة الملائمة وصلابة الارض ...الخ.

وفي اليوم الرابع ذهب المؤلف وشيخ العشيرة وبعض الاخوان لزيارة المدرسة الكائنة بين ثلاث قرى وايضا هي من الطين، وجمعوا كادر المدرسة وتجاذبوا اطراف الحديث وإستغل المؤلف وجوده لإيصال صوت الادارة لاهل القرية، وبعدهذا اللقاء جمعوا تلاميذ المدرسة ودار الحديث فيهم بما هو مناسب وللمقام.

وبعد هذه مدة الوجيزة انشدّوا انشداداً عجيباً، وتحولوا تحولاً مصيبا، ولم يبق بعيد ولا قريب الا وحضر المجلس من جميع القرى المجاورة، فبدءوا يتعلمون بالليل و النهار، الصغار والكبار، والنساء ترسل الاسئلة بيد الأولاد والاخوان، فتحول مضيف العشيرة في النهار مسجداً لصلاة الجماعة والجمعة وفي المساء مدرسة لتعليم الاحكام، وفي الليل حسينية لقراءة المجالس والمحاضرات وانشاد المراثي واللطميات .

فأصبحت هذه القرية مضرب مثل للقرى المجاورة بالثقافة والوعي الديني والاجتماعي ويقيمون الجماعة والجمعة والعيدين، والتحق البعض بالحوزة العلمية.

قال المؤلف: بقي شيء عزيز علي اريد ذكره هو عندما قربت ساعة الوداع وجاء وقت الرحيل وانتهى وقت التبليغ والقرية في حزن بليغ، لا ادري لماذا هل فقدوا أحداً ولم يخبروني؟ لا ادري! ولا أحد منهم يساعدني في جمع لوازمي، وعند خروجي وجدت العشيرة برمتها شيبا وشابا اصطفوا صفا وأحداً لمّا وقع بصرهم علي ضجوا بالبكاء، والنحيب فصرت اقبلهم بدموع كأنها الانهار والى جنبي سيد «هاشمي»القرية، والآخر شيخها بلا لحاهما بالبكاء والسيد يقول والله مات شيخ العشيرة وكلنا نحبه ومات عمي وهو سيد القرية لم نبك عليهما هذا البكاء، وقال شيخ العشيرة مثله وفي الطرف الآخر أمام البيوت علا من النساء بكاء ...... ولم تزل ذكرأهم في بالي ونفسي وقلبي.وروحي، وبعد ست سنوات وأنا أكتب هذه الكلمات سالت على خدي العبرات...

نـــــــادرة/٢

حدثني أحد الاخوان عن الشيخ عبد الله الخطيب [ايده الله] ، قال كنا معه في أحد المجالس في العودة منه سمعنا حفلا موسيقيا صاخبا في ذلك الحي، فدخل الشيخ إلى ذلك الحفل واذا به يرى الناس في الطرب مغمورين وفي الرقص مشغولين وفي الهرج غارقين وفي المرج سادرين، فلما وقع بصرهم على هذا الشيخ اصابهم الذهول!! والمطرب لا يعرف ما يقول فسقطت من يده مكبرة الصوت واصحاب العزف عزفوا عن العزف، فاخذ الشيخ جهاز مكبر الصوت واخذ ينشدهم الشعر بالالحان المولدية وناشدهم التصفيق وهو يتمتع بصوت لطيف وشكله ظريف فلما ذهب الروع عن الجمع، فشد نفوسهم له حتى استمعوا لقوله فبارك لهم هذا الزواج بالخير لا باللجاج متمنيا لهم الهناء والرخاء فلما هشت نفوسهم سألهم ايهما أفضل هذا الأمر ام ماكنتم عليه وانتم الذين قال الله فيكم ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ........**﴾﴿ال عمران: ١١٠﴾ فياخير امة اخرجت للناس عليكم بالتاسي بسيد الشهداء

فاغرورقت العيون بالدموع، وجاء المطرب معلنا توبته طالبا من الشيخ أن يعلمه اناشيد المواليد، وكذلك صاحب الحفل فوقف شاكرا لموقف الشيخ إذ كان سببا لهدايتهم.

المطلب العاشر

الخطيب مستمع والمستمع خطيب

بقي لدينا من الأمور المهمة في حال كون الخطيب هو المستمع لغيره من الخطباء، فالمتصور لهذة القضية عدة صور من الممكن ايجازها بـ:

الصورة الأولى

خطيب لا يستمع لغيره من الخطباء مطلقا، وهذه حالة مذمومة وملومة من عدة جهات:

الجهة الأولى

سيُحرم من تجارب غيره الذين سبقوه بحقل الخدمة وربما تفوته حكمة والحكمة ضالة المؤمن عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: «**الحكمة ضالة المؤمن، فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها**»[1].، وعن علي عليه السلام ، قال: «**العلم ضالة المؤمن**»[2]

الجهة الثانية

أن عدم حضوره لغيره مطلقا سيؤدي إلى عدم حضور الناس له؛ لأنه كما تدين تدان فعن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: «**مكتوب في التوراة: ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان،........**»[3]

الجهة الثالثة

---

(١)عيون أخبار الرضا عليه السلام، ، الشيخ الصدوق:١، ٧١

٢ الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١٣٨

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:١،٢١٦

أن عدم حضوره لغيره مطلقا سيؤدي إلى حرمان غيره من ملاحظاته ونصائحه التي من شانها أن ترفع من مستوى الخطيب الآخر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«نعم الرجل الفقيه في الدين أن احتيج اليه نفع، وإن لم يحتج اليه نفع نفسه»**[١]

الجهة الرابعة.

أن عدم حضوره لغيره من الخطباء مطلقا وبدون اي سبب فلهذه الجهة احتمالات إما الحسد والعياذ بالله وهذا داء العلماء وهو البلاء المبرم كما قال النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن لنعم الله أعداء، قيل: وما أعداء نعم الله ؟ يا رسول الله قال: الذين يحسدون الناس على ما آتأهم الله من فضله»**[٢] .، وكذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»**[٣] .

الجهة الخامسة

وأما الاحتمال الآخر لعدم حضوره لغيره من الخطباء مطلقا وبدون أي سبب من الأسباب هو التكبر والتعالي على الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أكثر أهل جهنم المتكبرون»**[٤] .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«الكبرياء رداء الله فمن نازعه شيئا من ذلك كبه الله في النار»**[٥]

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٧٠، ص٢٥٦

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٧٠، ٢٥٥

(٣) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ٢٢١، ٢٢٢

(٤) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ٢٢١، ٢٢٢

(٥) رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني، ٩٩

وبالخصوص إذا كانت الخطبة جمعة، أو حسينية، فعن أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال: «**من ترك الجمعة ثلاث جمع متوالية طبع الله على قلبه**»[١].

قال الإمام الحسين عليه السلام: «**سمعت جدي** صلى الله عليه وآله وسلم، **يقول: من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبها أكبه الله على منخريه في النار**»[٢].

الصورة الثانية

خطيب يحضر لجميع الخطباء، أو كلما سنحت له الفرصة وهذه الصورة لها عدة أشكال:

الشكل الأول

يحضر لجميع الخطباء حتى أهل الضلال والبدع ولا يغير عليه بفعل، أو قول وهكذا مجالس يحرم الحضور لها؛ لأنه يسبب ترويجا لها وهو المقصود فقهيا (الاعانة على الاثم).

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**إذا ابتليت بأهل النصب ومجالستهم فكن كأنك على الرضف حتى تقوم فإن الله يمقتهم ويلعنهم فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم فإن سخط الله ينزل هناك**»[٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا في فتيا، ومجلسا ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلسا فيه من يصد عنا وأنت تعلم. قال: ثم تلا أبو عبد الله** عليه السلام **ثلاث آيات من كتاب الله كأنما كن في فيه-أو قال (في كفه)﴿وَلَا تَسُبُّوا الذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله فَيَسُبُّوا الله عَدْواً**

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ، ٤٤٦

(٢) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ٣٧٩

(٣) الكافي، الشيخ الكليني:٢، ٣٧٧

بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾﴿الأنعام١٠٨﴾. **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الذينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾**﴿الأنعام: ٦٨﴾ **﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حلال وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى الله الكَذِبَ﴾**﴿النحل: ١١٦﴾[1].

الشكل الثاني

يحضر لجميع الخطباء من أجل ابراز نفسه انه من أهل العلم وأوحد زمانه بالمعارف فيشكل على الخطيب كي يظهر العيب والنقائص والاطاحة بالاخرين ومن وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «يا علي: من تعلم علما ليماري به السفهاء، أو يجادل به العلماء، أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار»[2].

الشكل الثالث

يحضر لجميع الخطباء الا انه لاشأن له بالخطيب أساء أم أحسن أصاب أم أخطأ إلا أن علاقته بالناس يحب أن يتصدر المجلس فالواردعنهم عليهم السلام: **«من التواضع السلام على كل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس»**[3]، وتكون له الحظوة في المواسم وهو مقتات على النوالات الا إنه عند الناس يحسب على هذا المسلك ويتقونه للسانه.، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم»**[4]، وقال أبو عبد الله عليه السلام: **«ومن خاف الناس لسانه فهو في النار»**[5].

---

(1) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق:٤ – ص٣٦٣

(2) المجلس تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ٤٨٧

(3) منهاج الصالحين، السيد الخوئي:١، ٣٥٧

(4) منهاج الصالحين، السيد الخوئي:١، ٣٥٧

(5) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق:٢، ٢٧٥

نــــــــــــــــــادرة

حدثني فضيلة الخطيب المجاهد الشيخ صباح النخيلي[فرج الله عنه من اسر الاحتلال] عن أحد الخطباء المبتدئين في منطقة ابراهيم الخليل من محافظة بابل،إذ كان يلحن بالعربية، فقام له أحد الاساتذة رافعاً صوته أمام الملأ قائلاً له: عليك أولاً أن تتقن اللغة فلا تصعد المنبر بعد الآن لانك اسأت للغة العربية.، فأُحرج الخطيب من هذا الأسلوب الجارح وهو في باكورة عمره الخطابي، وقرر أن لايعاود لارتقاء الأعواد.
فجاءه وجهاء المنطقة راجين منه العودة لمجالسه المؤنسة لهم، المفيدة النافعة الجامعة للعشيرة.

أجابهم الخطيب: الرجل محق لعلي فعلا اسأتُ للغة.

قالوا: هذا الكلام غير تام انما نحن نستفيد منك الكثير، على كل حال اقنعوه فعاد للمجالس مرة أُخرى.، وبينما هو على المنبر وإذا الذي أساء له قبل أيام جاء يحبو على الأربع وعقاله في عنقه حاسر الراس عيناه تفيض دمعا يتخطى الناس ماسكا قدم الخطيب يروم تقبيلها والخطيب يابى ذلك ويقول: استغفر الله، والناس يقولون: مالخبر ؟!..مالخبر؟!..

فقال الرجل: ارجوك سامحني...

قال الخطيب: سبحان مغير الاحوال من حال إلى حال.

فتحدث الرجل قائلا: بعد تلك الليلة التي جرى بها ما جرى معك أخذت مضجعي من النوم فاذا بالامام الحسين عليه السلام، يقول لي: «لِمَ تنهى خادمي عن خدمتي»؟!

فقلت له: سيدي لا يحسن العربية.

قال لي: «أن كنت انت أفضل منه لماذا لا ترتقي المنبر بدلا عنه»؟؟

وضربني بكعب رمحه ضربة جعلني امشي على أربع وقال: «أن لم يرض عنـك الخطيب تبقى على حالك»، أرجوك سامحني وارض عني!!!

فدعا له الخطيب بالمغفرة والرحمـة فقـام الرجـل علـى قدميـه، وهـذه القـصة مشهورة في منطقة ابراهيم الخليل من محافظة بابل .

لا خيـر فـيمن لـه أصـل بـلا أدب	حتى يكون علـى مـا زانـه حربـا
كم من حـسيب أخـي عـي وطمطمـة	فدم لـدى القـوم معـروف إذا انـتسبا
وخامـل مقـرف الابـاء ذي أدب	نال المعالي به والمـال والنـشبا[1]

الصورة الثالثة

هي صورة الخطيب اللبيب النبيه التقي الـذي يجـده الله سـبحانه، حيثمـا امـره ويفتقده حيثما نهاه ويحي أمر أولياء الأمر عن أبي الحسن علي بن موسـى الرضـا عليهما السلام، يقول: «**رحم الله عبداً أحيا أمرنا** فقلت له: وكيف يحيى أمـركم ؟ قـال: **يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونـا** قـال: قلت: يا بن رسول الله فقد روى لنا عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه قـال: **مـن تعلـم علما ليماري به السفهاء، أو يباهي العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس اليه فهو فـي النار....**»[2]، وتكون له عين الناقد البصير وله اذن واعيه، أو كـالطير يلـتقط الحـب الجيد من الرديئ ومراقب لكل حركة وسكنة لمشاهير الخطبـاء وعمالقـة الفـن ولا يستنكف من أخذ الحكمة ممن كان وأياً كان

---

(1) **هذه الابيات لابي الأسود الدئلي ظالم بن عمرو يعد في النحويين لأنه أول من عمل كتابا في النحو بعد علي بن أبي طالب عليه السلام . و أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود وقد سئل أبو الأسود عمن نهج له الطريق فقال تلقيته عن علي بن أبي طالب عليه السلام- أعيان الشيعة – السـيد محسن الأمين ١ : ١٦١**

(2) **خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ٩٤**

قال علي عليه السلام: «**الهيبة خيبة، والفرصة تمر مر السحاب، والحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق**»[١].

عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «**انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال**»[٢]

عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «**قال لي يا جابر، والله لحديث تعيه من حاذق في حلال وحرام، خير لك مما طلعت عليه الشمس، إلى أن تغرب**»[٣]، ويسعى للابداع والاختراع ولا يكن بخيلا ويدخر النصيحة عن اخوته من أهل الدرب والفن لاسيما الشراكة في وحدة الهدف فعن الوصي عليه السلام ، قال: «**قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من غش المسلمين في مشورة فقد برئت منه**»[٤] .، والنصيحة بالتي هي أحسن والكلمة الطيبة ملفتاً نظر الخطيب ولو تكتب ملاحظاتك على ورقة وتوصلها اليه فهو أولى بالنصيحة لرب مطلب من المطالب مفهومه له غير صحيح فينعكس على كل من سمع له، لعله لسنين وعدة اماكن فبنصحك له بهذا الأسلوب فقد زنته وافدته وانقذته:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لعلي عليه السلام: «**لان يهدي الله على يديك عبدا من عباد الله خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها**»[٥].

عن الإمام علي عليه السلام: «**من نصحك فقد أنجدك**».وعنه عليه السلام: «**من قبل النصيحة أمن من الفضيحة**».وعنه عليه السلام: «**من أكبر التوفيق الأخذ بالنصيحة**»[٦]

---

(١) الينابيع الفقهية، علي أصغر مرواريد:٢٢، ٣٦٧

(٢) مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي، ٦٤٥

(٣)عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق:١، ٧١

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:١، ٢١٦

(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٤، ٣٢٨١

(٦) منية المريد، الشهيد الثاني، ١٤٠، ١٤١

ملاحظة مهمة!

لا يعرف الخطيب نفسه حتى يسمع غيره، ويحضر لعدة خطباء، ومختلف المناسبات والمستويات، وهذا الأمر ثابت للعيان ولا يحتاج إلى برهان.

نـــــــــــــــــادرة

في إحدى السنين تعرف المؤلف على أحد الخطباء المتجولين في القرى والقصبات لاحياء المناسبات الدينية، والمواليد النبوية وأصبحت له علاقة طيبة معه، وذات يوم شكى أهل إحدى القرى منه للمؤلف؛ لأنه فعل فعلة من شانها اسقطته في عيونهم وافتضح امره في القرية الا انه لا يعلم أن امره اشيع والقرية اجتمعت للفتك به، فاجابهم المؤلف أن اتركوا شانه لي فسوف اتولى امره بنفسى إنشاء الله تعالى، وشاهده المؤلف في إحدى المحافظات يحي مولداً فكتب رسالة لم يطلع عليها أحد مفادها: (بعد التحية والسلام هناك أمر لا اعرف مدى صحته الا انه مشهور عند القرية.الكذائية.......لوكان هذا الأمر صحيحا اذن لتنئ منه الجبال وتشيب له الأطفال فادعوك للتوبة النصوح بينك وبين الغفور الرحيم واياك ثم اياك أن تاتي للقرية فاهلها يريدون الفتك بك وان ارض الله واسعة وهو ولي المؤمنين ......والله من وراء القصد والسلام) وسهر تلك الليلة الخطيب و المؤلف يتجاذبان اطراف الحديث وكأن المؤلف لم ولن يسمع بأي شيء من هذا القبيل فلما ارد المؤلف السفر سلم عليه ثم توادعا فقال له المؤلف عندي لك رسالة ارجو أن تقراها غدا فوافق واخذ الرسالة ومنذ سبع سنين لم يشاهد في تلك المحافظات والمناطق.....

يا طالب العلم نعم الشئ تطلبه لا تعدلن به ورقا ولا ذهبا

فـــالعلم ذخـــر وكنـــز لا يعادلـــــه   نعـــم القـــرين إذ مـــا عاقـــــــــبا[١]

---

(١) كنز الفوائد–ابو الفتح الكراجي ٢٤١

أفضل نصـــيحة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن موسى عليه السلام ، لقي الخضر عليه السلام ، فقـال: أوصيني .

فقال: الخضر: يا طالب العلم أن القائل أقل ملالة من المستمع،

فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم.

واعلم أن قلبك وعاء.

فانظر ماذا تحشو به وعاءك.

واعرف الدنيا وانبذها وراءك.

فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار.

وإنها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد .

يا موسى ! وطن نفسك على الصبر تلق الحلم.

وأشعر قلبك التقوى تنل العلم.

ورضٍ نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

يا موسى ! تفرغ للعلم أن كنت تريده، فإنما العلم لمن تفرغ له.

ولا تكونن مكثارا بالمنطق مهذارا، أن كثرة المنطق تشين العلماء.

وتبدئ مساوئ السخفاء؛ ولكن عليك بذي إقتصاد، فـإن ذلـك مـن التوفيـق والسداد.

وأعرض عن الجهال، واحلم عن السفهاء، فـإن ذلـك فـضل الحلمـاء وزيـن العلماء.

إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلما، وجانبه حزما، فإن ما بقـي مـن جهلـه عليك وشتمه إياك أكثر.

يا ابن عمران ! لا تفتحن بابا لا تدري ما غلقه، ولا تغلقن بابا لا تدري ما فتحه.

يا ابن عمران ! من لا تنتهي عن الدنيا نهمته، ولا تنقضي فيها رغبته كيف يكون عابدا ؟

من يحقر حاله ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهدا ؟

يا موسى ! تعلم ما تعلم لتعمل به، ولا تعلمه لتحدث به، فيكون عليك بوره، ويكون على غيرك نوره»[1]

---

(1) الكافي، الشيخ الكليني:١، ٤٤

المبحث الثالث:المـــــــــادة

توطـــــــــــئة.

المطلب الأول: **العلوم الاساسية للخطيب**

المطلب الثاني: **العلوم العامة للخطيب**

المطلب الثالث: **طريقة المطالعة**

المطلب الرابع: **معاني الاشارات والرموز**

المطلب الخامس: **ثمار العلم**

المطلب السادس: **طلب العلم ومجالسة اهله**

المطلب السابع: **انواع الخطــب**

المطلب الثامن: **طرق القاء الخـطـبـة**

المطلب التاسع: **اجزاء الخطــبة**

المطلب العاشر: **منطق الخطيب**

المطلب الحادي عشر:**الاستحضارقبل تهيئة الموضوع**

المطلب الثاني عشر: **كيف تُؤَلَّف مادة الخطــبة**

المطلب الثالث عشر: **كيف تلقى الخطــبة**

توطئـــة

من المعلوم أن سلاح الخطيب الذي يصول ويجول به هو لسانه وقد عرفنا ذلك في ما سبق وأما ذخيرة سلاحه فهي المادة العلمية والفكرية والثقافية والأدبية التـي يصبها في ذهن المستمع ويسكبها في نفس المتلقي ويقنع بها الجمهور.

تعتمد المادة على نوع الخطابة؛ لان الخطابـة انـواع وأشـكال مثـل (١-الخطبـة السياسية، ٢- الخطبـة العـسكرية، ٣- الخطبـة الجهاديـة، ٤- الخطبـة الوعظيـة، ٥- الخطبة الدينية، ٦ـ الخطبة الاجتماعية، ٧-خطبـة الـزواج، ٨- خطبـة الجمعـة، ٩- خطبة العيد١٠-الخطبة الحسينية ١١- الخطبة القضائية، ١٢- خطبة افتتاحي مـؤتمر، ١٣- الخطبة الترحيبة، ١٤- الخطبة التعريفية، ١٥- الخطبـة التأبينيـة)، سـوف نبينهـا تباعاً ونعطي مثالاً لكل نوع من هذه العناوين إن شاء الله، نذكر بعض الفروق بـين انواع الخطب، ونذكر طرائق القـاء الخطبـة واجزائهـا و الاستحـضارات التـي مـن الواجب لكل خطيب الالمام بها قبل كل شيء، وعلى الخطيب كذلك معرفة العلـوم الاساسية والعلوم العامة التي لا يمكن للخطيب أن يكون خطيبـا بغيرهـا، وسـنقوم بتاليف مادة الخطبة وطرق القاء الخطـب حـسب المـنهج الـذي اتبعنـاه فـي هـذا الكتاب.والله الهادي للصواب..

المطلب الأول

العلوم الأساسية للخطيب.

المراد بالعلوم الاساسية هي مفاتيح وقوالب ومداخل العلوم ومناهج التفكير السليم وطرائق المعارف الصحيحة التي يلج بها الطالب في ميادين المعارف ويدخل بيوت العلم من ابوابها وينهل العذب من ينبوعه ويرتقي الشاهق متسنيراً بالشهاب الثاقب .، وبما أن هذا الكتاب يعنى بالخطاب الإسلامي سنذكر أهم الابواب والمداخل لتلك المصادر

أولاً: علوم القرآن الكريم

القرآن الكريم من اعظم واكبر منابع ومصادر العلوم عند المسلمين فله محل الصدارة، والوالج في بحره قد أخذ بالحظ الاوفر من المعارف والعلوم:

أ - **فن التلاوة والتجويد.**

ب - **معاني الفاظ القرآن الكريم.**

ج - **طرائق تفسير القرآن الكريم.**

د - **تأريخ القرآن الكريم.**

ثانيا: علوم الحديث الشريف

من العلوم الأساسية للخطيب معرفة علوم الحديث القدسي، والنبوي، ورواية المعصومين؛ لانها العمود الفقري لاقامة الحجة الدامغة، فعليه معرفة تصنيف وتقسيم الحديث والاصطلاحات المستخدمة من قبل علماء الحديث والمحدثين:

أ - **انواع الحديث.**

ب -**قواعد علم الحديث.**

ج - **تقسيمات الحديث** .

د - **علم الرجال**

هـ - **علم الدراية**

ملاحظة/ يعد نهج البلاغة مندرج في هذه النقطة وهو شقيق القرآن ويعطي الخطيب قوة وبيانا، وتبيانا، وبلاغة، ومعاني، وسليقة، وفصل الخطاب يفتح له من كل علم باب.

ثالثاً: علم الكلام(العقائد)

معرفة اصول الدين على نحو الدراسة الموضوعية ومعرفة التفاصيل الواردة في كل أصل من هذه الاصول:

ا - **التوحيد.**

ب - **العدل** .

ج _ **النبوة** .

د _ **الامامة** .

و _ **المعاد.**

رابعا: علم اللغة

هذا العلم هو الالة التي يستخدمها الخطيب لبيان ما يريد وفهم مايراد، فعليه أن يتقن ويحسن النطق لإيصال المراد باقل مجهود لا سيما لغة القوم ومن ضمنها:

أ- **النحو.**

ب _ **الصرف.**

ج _ **البلاغة.**

د _ البديع.

هـ-الأدب.

خامسا: علم المنطق.

وهذا علم الي ينظم افكار الخطيب ويعصم ذهنه من الخطأ ، وبقواعد المنطق اماناً له من الزلل بعملية التفكير والتحليل.

سادسا: علم الاصول

وظيفة الخطيب تذليل الصعوبات التي تواجه الجمهور، الموجودة في المصنفات بسبب اعتياد أهل الاختصاص استخدام لغة خاصة بهم واصطلاحات معروفة عندهم وقواعد وقوانين مفهومة لديهم فإن لم يعرف الخطيب هذا العلم لا يتمكن من اداء وظيفته المطلوبة بالشكل الصحيح.

سابعا: علم الفلسفة

وظيفة الخطيب تذليل الصعوبات للجمهور الموجودة في المصنفات بسبب اعتياد أهل الاختصاص استخدام لغة خاصة بهم واصطلاحات معروفة عندهم وقواعد وقوانين مفهومة لديهم فإن لم يعرف الخطيب هذا العلم لا يتمكن من اداء وظيفته المطلوبة بالشكل الصحيح، وعلم الفلسفة لا يمكن بمصطلحاته الجافة القاءه على الجمهور فيسبب لهم النفور.

ثامنا: علم الفقه

لا غنى عن هذا العلم؛ لأنه يرتبط بالحياة العملية وما من واقعة الا ولها حكم بل يجب الالمام بالقواعد الفقهيه لكي لا تضيق عليه الموارد .

تاسعا: علم النفس

علم مهم جداً لكل خطيب؛ لأنه يخاطب الجماهير بالمباشرة والمشافهة فيحاكي عيونهم ويناغم اسماعهم ويحدث نفوسهم ويكاشر ويخاتل و.....إلخ، كل هذه

الاحاسيس والهواجس خاضعة لقوانين علم النفس التي بدون معرفتها لا يمكن للخطيب أن يدخل إلى مدينة نفس ابن ادم.

عاشرا: علم الخطابة

وهذا من الفنون الصناعية التي من شأنها إقناع الجماهير وإن كانت هي محل بحثنا، الا أن الكثير من العلماء وصلوا من العلم والمعارف ماوصلوا الا انهم بعيدون عن هذا الفن الطيف المشوق الظريف المثير للاحساس والعواطف ومظهر كوامن مشاعر البشر الذي من أحسن صنعه أخذ بجوامع الاضداد، وعن الممكن ماحاد، فهو مبكي ومشرح، محزن و مفرح، مسعد ومترح، جابر وجارح، شافي وقارح، متعب وممروح، مخطِّيء ومصحّح، مخفي و مصرّح، معلن وملوّح، ضامر وفاصح، ساتر وفاضح، غامر وواضح، غائر وطافح، خائن وناصح، مشرق وكالح، عذب ومالح، غالق وفاتح، غامق وفاتح، باقي وبارح، حال ونازح، مانع ومانح، كاتب وماسح، آيب ورائح، خائب وفالح، راسب وناجح، خاسر ورابح، سالم وسالح،قاسي وصافح ، رافع وباطح، تارك وكافح، آمن وناطح، شادي ونائح، ساكت وصائح، صائب وكابح،حاضر وسائح،ثابت وطائح، فاسد وصالح، قليل وفادح، رأجل وجانح، غاظ وطامح، جانب وجامح،طارئ وقادح،ذام ومادح كريم وشحيح، شريف وقبيح،عبوس و مليح، ....، والى ما شاء الله الفتاح النفاح المرتاح.

لــــفت نظر!!!

هذه العلوم مارة الذكر ليس المطلوب من الخطيب أن يكون مختصا بها، انما المطلوب منه الاطلاع والوقوف على جواهرها ومضامينها وخلاصة القول عنها؛ لانها الاواني التي يصب فيها زاده الذي يقري مستمعيه، ومائدة ضيوفه، وفاكهة جلاّسه.

من الممكن لاي خطيب الولوج لهذه العلوم عن طريق دورات مستعينا بأساتذة أكفاء ومدرسين خبراء بتلك المعارف والفنون والاكمل أن يختص ببعض منها، بعد إكمال هذه الدورات تأهله مناقشة ما هو مطلوب منه بالطرق الصحيحة المعتبرة في الاوساط العلمية والمجتمعات العالمية.... .

للخطيب أن يقوي قدرته العقلية والحوارية والجدلية والحل والنقض والطي والنشر والاسهاب والاطناب بحضوره للبحوث الاصولية والفقهية لعدد من العلماء والمجتهدين ليس لاكتساب درجة علمية فحسب بل ليصبح على دراية بكيفية ضرب الحجة بالحجة والدليل بالدليل وطرح الأحتمالات وإبطال الأستدلالات وكشف النقاب عن الخفيات ...

المطلب الثاني

العلوم العامة للخطيب.

قد اتضح فيما سلف أن هناك مقدمات للولوج في بعض العلوم سميناها بالعلوم الاساسية وفي نظام الحوزات العلمية تسمى بـ(المقدمات) وهي فعلا كذلك، وبعد تجاوز هذه العلوم الاساسية تكون العلوم العامة هي المائدة الشهية التي تم طبخها بفكر الخطيب ولاكها بلسان منطقه السديد بايسر جهد واقل وقت، فمثل العلوم الاساسية والعلوم العامة كمثل ادوات المطبخ (قدور - تنور-نار - صحون-سكين - ...) ومثل العلوم العامة كمثل المواد الغذائية (لحم ـ خضر ـ رز ـ دقيق - بطاطة- ....)، ومثل الخطيب كمثل الطباخ الذي يعرف كيف يتعامل مع كل لون وجنس من الاطعمة والاشربة من الملوحة والحموضة والحلاوة والحرارة والبرودة و التي يقدمها حسب الوقت (عشاء-غداء ـ فطور ـ سحور ـ افطار)ووفق حال المتلقي وذوقه وعمره وحالته الصحية (مصاب بارتفاع الضغط ـانخفاض ضغط الدم ـ مصاب بالسكري-......) فالطباخ الماهر والحاذق والممتلك لكافة الادوات والمواد هو الافضل وهو الارغب والانجح في وضع الشيئ بموضعه، والا فالعمل بدون معرفه مذموم وصاحبه ملوم واسمع ما جاء عن المعصوم، عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **«لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، الا أن الإيمان بعضه من بعض»**[1].

واسمع عناوين تلك العلوم العامة وآلهامة للخطيب:

---

(١) تحرير الأحكام، العلامة الحلي،١ :٣٣

أولاً: تفاسير القرآن الكريم

كلما كان الخطيب حافظا للآيات ومطّلعاً على أكثر واكبر عدد من التفاسير كان ابلغ في الحجة وأروع بالبيان وافصح باللسان وكما قيل: (**إعلم الناس اعلمهم بعلم الناس**)، لا سيما الخطيب العام لا المختص ببعض المواضيع دون غيرها والتركيز على تفاسير أهل بيت العصمة لان أهل البيت ادرى بما فيه فمائدة القرآن غنية طازجة ودواؤه ناجع ومرهمه نافع فهو الذي﴿ **لا يَأْتيه الْبَاطلُ منْ بَيْنِ يَدَيْه وَلا منْ خَلْفه تَنْزيلٌ منْ حَكيم حَميد** ﴾﴿فصلت ٤٢﴾ وهو الذي ﴿ **وَمَا منْ دَابَّة في الْأَرْضِ وَلا طَائرٍ يَطيرُ بجَنَاحَيْه إلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا في الْكتَاب منْ شَيْء ثُمَّ إلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾﴿الانعام ٣٨﴾﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ منْ عنْد غَيْرِ اللَّه لَوَجَدُوا فيه اخْتلافاً كَثيراً**﴾ ﴿النساء ٨٢﴾

ثانيا: سيرة المعصومين عليهم السلام

لايمكن أن تتكلل المسيرة الخطابية بالنجاح بدون معرفة سيرة ومسيرة المعصومين عليهم السلام، من الانبياء والمرسلين الذين﴿.. **كَانَ في قَصَصهمْ عبْرَةٌ لأولي الالبَاب مَا كَانَ حَديثاً يُفْتَرَى؛ ولكن تَصْديقَ الذي بَيْنَ يَدَيْه وَتَفْصيلَ كُلِّ شَيْء وَهُدىً وَرَحْمَةً لقَوْمٍ يُؤْمنُونَ**)﴾﴿يوسف: ١١١﴾، وسيرة الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وآله المعصومين عليهم السلام، فهم القدوة والاسوة ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُول الله أسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمَنْ كَانَ يَرْجُو الله وَاليَوْمَ الآخر وَذَكَرَ الله كَثيراً**﴾﴿الاحزاب ٢١﴾

ثالثاً: التأريخ

خلاصة تجارب الامم السابقة والشعوب الماضية والقرون الخالية تتاتى وتصل الينا عن طريق التأريخ فاللبيب من تعلم من البعيد والقريب: ﴿**قُلْ سيرُوا في الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيفَ كَانَ عَاقبَةُ الذينَ منْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْركينَ**﴾﴿الروم ٤٢﴾

﴿قُلْ سيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ الله يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ أن الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾﴿العنكبوت ٢٠﴾ **﴿قُلْ سيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ﴾**﴿النمل ٦٩﴾ **﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ﴾**﴿آل عمران: ١٣٧﴾

رابعا: علم الاخلاق والعرفان

هذ العلم عملي أكثر منه نظري الا أن الخطيب عليه دراسة القواعد والمناهج التي وضعت من قبل عرفاء وفقهاء وعلماء هذا الميدان وهذا المضمار لان العلم أسبق رتبة عن العمل.

كما روي عن الصادق عليه السلام: «**العامل على غير بصيرة، كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير الا بعدا عن الطريق**»[1] .

سادسا: علم الاجتماع

يعنى هذا العلم بتنظيم حياة الناس والاسر والابوة والبنوة والحالة الزوجية والعلاقات السائدة في المجتمع والمشاكل وطرق علاجها ويعد موضوع هذا العلم من أمهات المواضيع التي يتمحور عليها الخطيب وهذه وظيفة المرشدين المخلصين والوعاظ الماهرين والقرآن الكريم ذكر هذا المعنى: **﴿قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلى الله وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا أن الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**﴿المجادلة ١﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لم يمسى ويصبح ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم**»[1] .

---

(١) ذكر أخبار اصبهان، الحافظ الأصبهاني:٢، ٢٥٢

سابعا: علم الاقتصاد

الحياة العملية اليومية مبتنية على الاقتصاد سواء الاقتصاد بمفهومه العام كالنظريات المعمول بها بالرأسمالية، أو الانظمة الاشتراكية والفرق بين إقتصاد الإسلام الذي يحث على العمل من جهة ويتكفل بالمعوزين أُخرى ويمنع الربا والنجش والغش والتطفيف......أو على نحو المصداق العملي الذي يمر به الفرد والقرآن بين واشار لهذا المعنى: ﴿**قال اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ*وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ*قال تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِه الا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ*ثُمَّ يأتي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ الا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ*ثُمَّ يأتي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾﴿يوسف: ٤٥-٤٩﴾

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة وتقدير المعيشة**»[٢]

ثامنا: علم السياسة

باتت كلمة السياسة من الالفاظ الممقوتة والمبغوضة عند عامة الناس، لسببين:

أما **الأول**: فقد احتكرها الطواغيت لترويض الناس على طاعتهم.

وأما **الثاني**: الاساءة من قبل من يدعي التدين وناقشنا هذا الموضوع في صفات الخطيب، الا أن الذي نريده من هذا العلم هو اطلاع الخطيب على تلك الانظمة والفرق بين سياسة الإسلام الذي لا يفرق بين الاسود والابيض والعربي والاعجمي،

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني،١: ٣٢

(٢) أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد محمد مهدي الصدر، ٤٩٢

وبين المسلم وغيره، الإنسان بسياسة الإسلام محترم ولا يرضى باذيته ولو بكلمة واحدة في غيابه وفي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ، لمالك الأشتر: «**وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق**»[1].

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قام لجنازة يهودي، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: «**أليست نفسا** »[2]

فهذا مسلك الإسلام ومنهجه مع الكفار الذين يعيشون تحت لوائه وذمته بالنسبة إلى جنائزهم، فكيف يرضى بايذائهم واهانتهم هذه سياسة الإسلام الحنيف ؟ !

تاسعا: علم الطبيعيات

وهذا العلم يعنى بعالم البحار وعالم الحيوان وعالم الصناعة والزراعة ومايدور في افلاكها من نتاجات، والالمام بها يعمق ثقافة الخطيب ويجذب المستمع ثم ربطه بقدرة الله تعالى عن طريق هذا العلم.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أعز العز العلم لأن به معرفة المعاد(والمعاش)، وأذل الذل الجهل لأن صاحبه أصم، أبكم، أعمى حيران**»[3].

عاشرا: علم الفضاء والفلك

وهذا العلم من العلوم ذات الأهمية في بعض الجوانب من حيث المواقيت وحركة الكواكب والكسوف والخسوف وحركة القمر ومنازله والمد والجزر والأقوال بوحدة الافق وتعدد الافاق وما إلى ذلك من هذه الامور التي تتعلق بالظهور: ﴿**يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ** ..﴾﴿البقرة ٩﴾

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٧٨، ٢٧٣

٢ العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ٤٣

(٣) إحدى الطرائق المستخدمة بالقاء الخطبة، والتي سنبينها لاحقاً أن شاء الله تعالى.

حادي عشر: علم الأديان

أن يكون الخطيب على اطلاع ولو بنظرة شمولية على سائر الأديان والملل والنحل والطوائف والفرق والمذاهب والمشارب، وعند ذكر أي مسالة من المسائل يقارن ويقيس بين الهزيل والسمين وبين الصحيح والسقيم وبطريقة تقابل الصور[١]فهذا هو أحد العلمين المذكورين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان**»[٢].

. عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل**»[٣].. ، وعن الإمام علي عليه السلام: «**العلم ثلاثة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان**»[٤].

ثاني عشر: علم الأبدان

أكتفي بالروايات واللاخبار عن أهمية هذا العلم وهو من الحكمة التي ذكرها القرآن كأحد المصاديق: ﴿**يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ ألا أولو الألبابِ**﴾﴿البقرة ٢٦٩﴾

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**العلم علمان: علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على العباد. والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان**»[٥] .

---

(١) إحدى الطرائق المستخدمة بإلقاء الخطبة والتي سنبينها لاحقاً أن شاء الله تعالى.

(٢) موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري٢: ٦٥، ٦٦

(٣) موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري٢: ٦٥، ٦٦

(٤) معدن الجواهر، أبو الفتح الكراجكي، ٢٥

(٥) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي٢: ٣٠

حكي أن (هرون العباسي)كان له طبيب نصراني حاذق، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن وأقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان ؟ !

فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله: ﴿..... **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾﴿الأعراف: ٣١﴾ وجمع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، الطب في قوله: «**المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته**»

فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا[1].

قد جمع هذا الحديث كل ما يحتاج إليه في علم الطب؛ لأنه ذكر الأصول التي يبنى عليها ذلك العلم بحيث لا شيء يشذ من مسائله الفرعية عن هذه الضوابط وحبذا لو ضمن الخطيب خطبته بالشواهد العلمية عن طريق هذا الباب .

الثالث عشر: علوم الفنون

أ ـ **فن الكلام**

ب ـ **فن التمثيل.**

ج- **فن الأسئلة.**

د ـ **فن التربية.**

هـ- **فن التعليم.**

و ـ **فن التأليف.**

ز ـ **فن الأطوار.**

ح- **فن الإلقاء**

---

[1] **المصطلحات – إعداد مركز المعجم الفقهي، ١٩٨٢**

ط- فن التحقيق.

لكل علم مداخل ومخارج وهذه المداخل والمخارج تسمى فن وسنأخذ صورة كافية عن معنى الفن قال القرآن الكريم: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾﴿الرحمن: ٤٨﴾

فالفن: بفتح الفاء أفنان وفنون وأفانين، مهارة يحكمها الذوق كالرسم والموسيقى، تثير العواطف كالحب والإعجاب.[1]

أو كقول أمير المؤمنين عليه السلام:

سنحنح الليل كأني جنى   استقبل الحرب بكل فن

امض به كل عدو عنى   لمثل هذا ولدتني أمي[2]

وقال الفراهيدي: الفن: الحال، والفنون: الضروب، يقال: رعينا فنون النبات، وأصبنا فنون الأموال، ويجمع على أفنان أيضا، قال:

قد لبست الدهر من أفنانه   كل فن ناعم منه حبر

وأفانين الشباب: أوائله، ويقال: الأفانين: أشياء مختلفة، مثل، ضروب الرياح، وضروب السيل، وضروب الطبخ، ونحوها. والرجل يفنن الكلام، أي: يشتق في فن بعد فن. والتفنن: فعلك. والتفنين: فعل الثوب إذا بلي من غير تشقق. والفنن: الغصن، وجمعه: أفنان

(فن) الفاء والنون أصلان صحيحان يدل أحدهما على تعنية والآخر على ضرب من الضروب في الأشياء كلها فالأول الفن وهو التعنية والإطراد الشديد يقال فننته فنا إذا أطردته وعنيته والآخر الأفانين أجناس الشيء وطرقه ومنه الفنن وهو الغصن وجمعه أفنان ويقال شجرة فنواء قال أبو عبيد كأن تقديره فناء.[3]

---

(١) كتاب العين، الخليل الفراهيدي٨: ٣٧١، ٣٧٢

(٢) في حاشية الكافي، الشيخ الكليني،٨: ١١١

(٣) لسان العرب، لابن منظور،١٣: ٣٢٦، ٣٢٧

ذكر ابن منظور: ورجل مفن: يأتي بالعجائب، وامرأة مفنة. ، وافتن الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين، وهو مثل اشتق، ذواتا أفنان، قال: ظل الأغصان على الحيطان، وقال أبو الهيثم: فسره بعضهم ذواتا أغصان، وفسره بعضهم ذواتا الوان.[١] ، ويرى الفيروز آبادي أن (أفنان) جمع فنن بالتحريك وهو الغصن الطري الورق ومنه قوله تعالى ذواتا أفنان ، (وفنون)جمع فن وهو الحال والضرب من الشيء أي النوع منه أي يتفرع من أصول العلم أشياء تظهرها أفكار الأحبار الذين هدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط العزيز الحميد وكل ميسر لما خلق له،قال الزمخشري تقول أخذوا في أفانين الكلام وافتن في الحديث وتفنن فيه وجرى الفرس أفانين من الجري وافتن في جريه ورجل فينان الشعر وغصن فينان كثير الأفنان.[٢]

أما الشيخ الطريحي تتش فيقول: فن. والفن كفلس: واحد الفنون كفلوس وهي الأنواع. ورجل متفنن أي ذو فنون[٣]. و للزبيدي كلام في الفن: التزيين. وافتن الرجل: أخذ في فنون من القول. ويقال: افتن في حديثه وفي خطبته، إذا جاء بالأفانين. وافتن في خصومته: إذا توسع وتصرف. وفنن الناس: جعلهم فنونا، أي أنواعا

فن الكلام: اشتق في فن بعد فن، والتفنن فعله ، والفن: الأمر العجب، نقله الجوهري [٤].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي،١: ١٠

(٢) مجمع البحرين، للشيخ الطريحي٣: ٤٣١

(٣)تاج العروس، للزبيدي١٨: ٤٣٦، ٤٣٩

(٤) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام١: ٦٧

هذا تمام كلام الأعلام وأهل الاختصاص حول معنى الفن وما تعني هذه اللفظة فتأمل..

الرابع عشر: العلوم العسكرية

ما أروع الخطيب وهو يمزج ويدمج في حديثه كافة العلوم وفق واقع الحال والمقال فحين يتكلم عن الوقائع والحروب والمعارك والملاحم وأسباب الغلبة والغنيمة وأسباب الخسارة والهزيمة، ويبين الرأي السديد والقول الرشيد ويبين أسباب القوة المعاصرة: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**﴾﴿الأنفال ٦٠﴾ فما استطعتم تشير إلى المعنى الذي قصدناه ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «**إما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء ...**»[1].

الخامس عشر: الثقافة العامة

المراد من الثقافة العامة هي المطالعة اليومية للنشرات والجرائد والاذاعات والمواقع الالكترونية لمواكبة الأحداث وما يدور بالساحة وما يعني العالم والأمة والمجتمع حتى يكون الخطاب جذابا وواقعيا وإلا أصبح الخطيب تراثيا قديما لا يروي من ظمأ ولا يسمن من جوع، وهو مشمول بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،

---

(1) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ١٠: ٥٥٥

قال: «**من أصبح ولا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينـادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم**»[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: «**من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم**»[٢]

كيـف لا والخطيـب بإمكانـه أن يعبـئ النـاس وينـصر إخوانـه المظلـومين والمحرومين في العالم الرازحين تحت نير المستبدين والمستعمرين، في حين نرى كل وسائل الإعلام مسلطة ضد الحق وأهل الحق ويزيفوا الحقائق ويزوروا الواقع.

فإن لم يطالع الخطيب ويتابع أخبار مسلمي العالم فهو خطيب عاش في زمـن ليس زمانه فلا يعرف عنه شيئاً.

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**يا مفضل لا يفلح من لا يعقل، ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب من يفهم، [إلى قوله]، العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس...**»[٣]

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني،٢: ١٦٤

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ١: ٢٦، ٢٧

(٣) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي،١٥ :٢١٠، ٢١١.

المطلب الثالث

طـريقة المـطالعة.

ليست الثقافة بكثرة القراءة الفارغة والمطالعة غير الممنهجة؛ ولكن المطالعة ما لوحظ فيها التدبر والتمهل والتروي والوقوف عند العبرة واستلهام الفكرة وترسيخ الحكمة، وتبويب نتائج المطالعة، وتصديره على شكل فكرة ذات (عمق ووضوح)، ومن الممكن الحصول على هذه الغاية عن طريق المطالعة بمراعاة الأمور الآتية:

أولا: التمهل في المطالعة

وليس المهم قراءة أكثر عدد من الصفحات، أو اكبر عدد من الكتب إنما التمهل والتروي والمكث عند العبرة والفكرة: **﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾**﴿الإسراء ١٠٦﴾ **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾**﴿الفرقان ٣٢﴾، وقال صاحب الميزان تتئُن، جامعا بين الآيتين والسبب في قراءة القرآن على مكث وتروي ما نصه:

فقوله: **﴿كذلك لنثبت به﴾** بيان تام لسبب تنزيل القرآن نجوما متفرقة وبيان ذلك أن تعليم علم من العلوم وخاصة ما كان منها مرتبطا بالعمل بإلقاء المعلم مسائله واحدة بعد واحدة إلى المتعلم حتى تتم فصوله وأبوابه إنما يفيد حصولا صور مسائله عند المتعلم وكونها مذخورة بوجه ما عنده يراجعها عند مسيس الحاجة إليها، وأما استقرارها في النفس بحيث تنمو النفس عليها وتترتب عليها آثارها المطلوبة منها فيحتاج إلى مسيس الحاجة والاشراف على العمل وحضور

وقته، ففرق بيّن بين أن يلقى الطبيب المعلم مثلا مسالة طبية إلى متعلم الطب إلقاء فحسب وبين أن يلقيها إليه وعنده مريض مبتلى بما يبحث عنه من الداء وهو يعالجه فيطابق بين ما يقول وما يفعل.

ومن هنا يظهر أن إلقاء أي نظرة علمية عند مسيس الحاجة وحضور وقت العمل إلى من يراد تعليمه وتربيته أثبت في النفس وأوقع في القلب وأشد استقرارا وأكمل رسوخا في الذهن وخاصة في المعارف التي تهدي إليها الفطرة فإن الفطرة إنما تستعد للقبول وتتهيأ للاذعان إذا أحست بالحاجة[١] .

ثانيا: التدبر والتفكر

عدم التفكر، أو التدبر بما يطالع فسيأخذ المعلومة على عواهنها وعماها ولعل ما قرأه يحتاج إلى تنقيح، أو جرح وتعديل فلا خير بقراءة لا تدبر فيها فصاحبها مقفول قلبه: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالها**﴾﴿محمد ٢٤﴾

وعن الرسول الأمجد صلى الله عليه وآله وسلم: «**عودوا قلوبكم الترقب، وأكثروا التفكر والاعتبار**»[٢]., وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه** ...[إلى أن يقول]،**ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر**»[٣].، ولتكن عند الخطيب عين الناقد المنصف وليحاول جمع عدة أفكار وتلاقحها لإمكان إنجابها وتكثيرها، فعن الإمام علي عليه السلام: «**ينبغي أن يكون الرجل مهيمنا على نفسه، مراقبا قلبه حافظا لسانه**»[٤]

ثالثاً: الغاية من المطالعة

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٢، ١١٠٨، ١١٠٩

(٢) الحاشية على أصول الكافي، رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، ١١٣ – ١١٤

(٣) .ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٢، ١١٠٨، ١١٠٩

(٤)الكافي، الشيخ الكليني: ١، ٤٣، ٤٤

كل حركة، أو سكنة، أو فعل من أفعال المرء اللبيب له به مقصد وهدف وغاية وإلا وقع في وادي العبثية، فالذي يطالع عليه أن يضع غاية نصب عينيه؛ لكي يمنهج المطالعة وإلا لا تزده كثرة المطالعة بدون غاية إلا مضيعة للوقت كما ورد عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: **«العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعدا»**(١)

رابعا: التقيد بالكتابة

تركيز المقروء وترسيخه وحفظه وبرمجته هي الكتابة وبدون الكتابة تتشتت الفكرة وتضيع العبرة ويضيع العمق ولا يبقى وضوح، فالتقيد بالكتابة يحفظ لنا هذه الأمور فاسمع ما جاء قي المأثور المشهور:

قيل يا رسول الله أقيد العلم ؟

قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: **«نعم»**

قلت: وما تقييده ؟

قال[صلى الله عليه وآله وسلم]: **«الكتاب»**

وفي لفظ: " أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أقيد العلم ؟ قال: **«نعم»**، يعني كتابه(٢).

روي أن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيسمع منه الحديث، فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.فقال له رسول الله: **«استعن بيمينك»**، وأومأ بيده أي خط(٣).

ومن هنا قيل: من لم يكتب علمه لم يعد علمه علم.

---

(١) مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي:١، ٣٧٢

(٢) منية المريد، الشهيد الثاني، ٢٦٧، ٢٦٨

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢

وعن الحسن بن علي عليهما السلام أنه دعا بنيه وبني أخيه فقال: «**إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته**»[١].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: لبعض كتابه: «**الق الدواة، وحرف القلم، وأنصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك**»[٢]

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: «**اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا**»[٣]

خامسا: المباحثة

ومن الجدير بالذكر أن المباحثة مع الأقران والمذاكرة مع الإخوان هي اثبت للجنان وترسيخ لغرس المعلومة في ارض النفس وأندى لسماء العقل واسنا لبهجة الروح، هذا ما أفادنا به نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قال: «**تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فإن الحديث جلاء القلوب، أن القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤه الحديث**»[٤].

ومصير العلم بغير المذاكرة النسيان والاندراس هذا ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «**تزاوروا وتذاكروا الحديث، أن لا تفعلوا يدرس**»[٥] .

---

(١)بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢، ١٥٣

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥١

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٠

راحة الجنان وواحة الإخوان حديث الصادقين نقلا عن الصادق عليه السلام: «**حديث يأخذه صادق عن صادق خير من الدنيا وما فيها**»[١].

سادسا: التأليف

ثمار المطالعة الصحيحة هو التأليف وشحذ القلم بالكتابة، وبالتأليف تتفجر الطاقة الكامنة بالذهن، وسيل ينبوع المعرفة بالتأليف، ويجري رضاب القلم بالتأليف، ولا يعرف الكاتب نفسه كاتبا إلا بالتأليف، وأول السيل قطر ثم ينهمر، وجاء في الخبر عن آل سيد البشر عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون اليها**»[٢] .، وكذلك قال أبو عبد الله عليه السلام: «**اكتبوا فإنكم لا تحفظون إلا بالكتاب**»[٣]. ، وعن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال: **دخل علي أناس من أهل البصرة فسالوني عن أحاديث وكتبوها فما يمنعكم من الكتاب ؟ إما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا. الخبر**»[٤].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**أكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه الا بكتبهم**»[٥].، وعنه عليه السلام ، قال: «**القلب يتكل على الكتابة**».[٦]

رسم الشافعي صورة عن العلم النافع بأبيات:

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢، ١٥٣

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢، ١٥٣

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٠

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٢، ١٥٢

(٦) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ٢٥٢

علمـــي معـــي حيثمـــا يمّمـــتُ يتبعنـــي
قلبـــي وعـــاء لـــه، لا بطـــن صـــندوقِ
أن كنـت فـي البيـت كـان العلـم فيـه معـي
وان كنـت فـي الـسوق كـان العلـم فـي الـسوق[١]

دعاء عند المطالعة

«اللهم أخرجني من ظلمات الوهم وأكرمني بنور الفهم، اللهـم افـتح علينـا أبواب رحمتك، وانشر علينا خزائن علومك برحمتك يا أرحم الراحمين»

---

(١) هذه الأبيات للشافعي، وقد مرت ترجمته.

المطلب الرابع

معانـــي الرمــوز والإشــارات

توجد أثناء المطالعة رموز وإشارات يستعملها الكتاب والمؤلفون، وهذه الرمـوز أو الإشارات لها مداليل ومعان جدير بالمطـالع القـاريء معرفتهـا وإلا ضـاع عليـه المطلب وتعكر عليه المشرب، وسبب كتابة هذه الرموز يبتغون بها الاختصار لقلـة الحبـر وغـلاء الأوراق واختـصار الـزمن لعـدم وجـود آلات الكتابـة والطباعـة والإستنساخ في ذلك الوقت كما هي موجودة اليوم، وتوجد نوعـان مـن الإشـارات والرموز قديما ، وحديثا ، وسنشير إلى الأهم منها وعلى قسمين:

القسم الأول: الإشارات والرموز القديمة

الرمز	دلالته ومعناه
ثنا، أو نا أو دنا	حدثنا
أنا أو بنا	اخبرنا
قثنا	قال حدثنا
٥	قال
هـ	نص كلامه
٥ا	هذا نص كلامه
ا	هذا لفظه
اهـ	انتها ما أردنا نقله
كك	كذلك
خ	نسخة بدل

لا......إلى	تكتب فوق العبارة الخاطئة من بداية الخطأ إلى نهايته
من.....إلى	تكتب فوق العبارة الخاطئة من بداية الخطأ إلى نهايته
ز........إلى	تكتب فوق العبارة الخاطئة من بداية الخطأ إلى نهايته
ززززززز	تكتب فوق العبارة الخاطئة من بداية الخطأ إلى نهايته
٥ ٥	تكتب فوق العبارة الخاطئة من بداية الخطأ إلى نهايته
ا‾‾‾‾ا	تكتب فوق العبارة الخاطئة من بداية الخطأ إلى نهايته
ــــــ	يكتب فوق كل العبارة الخاطئة
....	يكتب فوق كل العبارة الخاطئة
ظ.......إلى	تكتب فوق العبارة استهظرها انها هكذا
٧‾‾‾	توضع فوق الكلمة الساقطة والصح على هذا الاتجاه بالهامش
‾‾‾٧	توضع فوق الكلمة الساقطة، والصح على هذا الاتجاه بالهامش
صح	فوق الكلمة إذا كان خطؤها مقبول تعني صح
صـ ص	فوق الكلمة تعني كذا
:	فوق الكلمة تعني كذا
٢	توضع فوق الكلمة تعني في نسخة ثانية، أو تعليقة
خ أ	نسخة الأولى
خ ب	نسخة ثانية
خ ج	نسخة ثالثة
ــــ	خط فوق الكلمة يعني هنا أول الجملة
اللون الاحمر	يعني بداية الجملة، أو العبارة
×	علامة الآية القرآنية
ه	علامة السجع، توضع نهاية الجملة

س س ص ص	الحروف الصغيرة فوق وتحت الحروف تاكيد على انها نفس الحروف، لرفع التوهم والاشتباه
ضـ	فوق الكلمة تعني ظاهراً
خ. م	مؤخر ومقدم
ن . ل	نسخة بدل
كقه	كقوله
بمط	بمطلق
لمط	لمطلق
للظه	للظاهر
فلايخ	فلا يخلو
فليته	فليتأمل
الغن	الغنية
الاية	بمعنى إلى آخر الآية
الحديث	آخر المتن يدل على نهاية الحديث
ح	رمز الحاشية
مط	مطبوع
مضـ	شهر رمضان

القسم الثاني: الرموز والإشارات الحديثة، أو علامات الترقيم

الرمز	دلالته ومعناه	
﴿.....﴾	هذه الأقواس تشير للآية القرآنية الكريمة	
«.....»	هذه الأقواس تشير للحديث الشريف	
(.....)	هذه الأقواس تشير للنصوص المقتبسة	
[.....]	**يوضع بينهما كل ما احتمل سقوطه من الأصل، ولا تستقيم الجملة بدونه**	
ـ.....ـ	حصر الكلام المعترض في درج الكلام	
.	في نهاية الجملة تعني انتهاؤها	
:	علامة شارحة أي بعدها يأتي شرح وتوضيح وتفصيل	
:	شرح وتعداد	
؟	علامة الاستفهام	
!	علامة تعجب	
،	توضع للفصل والتمييز وبعد التعداد وبعد العطف	
؛	توضع بين عبارتين، أو أكثر بينهما ارتباط	
....	موضع علامة الحذف والاختصار	
--	في أول الجملة بين المتحاورين لعدم تكرار الأسماء	
//	علامة المماثلة	
/	يوضع بين الجزء والصفحة	
ترك مقدار كلمة في بداية السطر		تعني بداية الجملة
؟!		علامة الاستفهام الاستنكاري[1]

---

(1) **هذه المطالب أستُلت من كتاب معجم الرموز والاشارت–للشيخ محمد رضا المامقاني.**

المطلب الخامس

طلب العلم، وثماره

إذا أردت العطاء المستمر المتجدد العميق عليك بالتزود من العلوم النافعة فالمعصوم الذي أحصى الله تعالى به كل شيء: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾**﴿يس: ١٢﴾ يتزود بالعلم وإلا نفد ما عنده.

عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: «**أنا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا**، قال: أبو بصير جعلت فداك من يأتيكم به قال[عليه السلام ،] **أن منا من يعاين وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان منا لمن يسمع بإذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست**، قال: فقلت له من الذي يأتيكم بذلك، قال[عليه السلام ،]: **خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل**»[1] .

عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: «**أنا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا**»[2].

فالحث على مذاكرة العلم وارد والترغيب حاصل ولا منكر له إلا ناصل والقول خلافه عاطل والراغب عنه باطل والطالب له فاضل:

عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «**الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم، أحب إلى الله من قيام ألف ليلة، يصلى في كل ليلة ألف ركعة، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم، أحب إلى الله من ألف غزوة، وقراءة القرآن كله**.، قيل يا رسول الله: مذاكرة العلم [ساعة] خير من قراءة القرآن كله؟.

---

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ٤١٥

٢ مستدرك الوسائل، الميرزا النوري٥: ، ٣٩٦

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **يا أبا ذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم، أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن كله، اثنا عشر ألف مرة، عليكم بمذاكرة العلم فإن بالعلم تعرفون الحلال من الحرام، يا أبا ذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها»**[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه عز وجل: جلست إلى حبيبي وعزتي وجلالي لأسكننك الجنة معه ولا أُبالي»**[٢].

عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **«لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إلا أن الإيمان بعضه من بعض»**[٣]. وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت»**[٤]

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ١: ١٩٨

(٢)الكافي، الشيخ الكليني ١: ٤٤

(٣)رسائل الشهيد الثاني (ط.ق)، الشهيد الثاني، ١٣٨

(٤)منية المريد، الشيهد الثاني، ٩٩، ١١٦

المطلب السادس

طلب العلـم ومجالسة أهلـه

تيمناً بالأحاديث الواردة في فضل الرقم أربعين[١] سأنقل لك أربعين حـديثاً عـن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وآله عليهم السلام، في هذا المضمار، كما أورده الشهيد الثاني طاب ثراه في منية المريد: [٢].

١- قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**.

٢- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من طلب علما فأدركه كتب الله لـه كفلـين مـن الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه. كتب الله له كفلا من الأجر»**.

٣- قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظـر إلى المتعلمين، فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلـى بـاب العـالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على الأرض وهي تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفورا له، وشـهدت الملائكـة أنهم عتقاء الله من النار»**.

---

(١) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، « من حفظ من أمتي أربعين حديثا ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً » تحرير الأحكام، العلامة الحلي١: ٤٠ ومن وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي من حفظ من امتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله والدار الآخرة، حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا» الأربعون حديثا، منتجب الدين بن بابويه: ٧ .

(٢) منية المريد، الشيهد الثاني، ١١٦،٩٩ .

٤- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من طلب علم، فهو كالصائم نهاره القائم ليله، وإن بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهبا فأنفقه في سبيل الله**».

٥- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنة**».

٦- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فضل العالم على العابد سبعون درجة، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما، وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها، والعابد يقبل على عبادته**».

٧- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، أن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير**».

٨- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**».

٩- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا إلى حق، وضالا إلى هدى كان عمله كعبادة أربعين عاما. لان يهدي الله بك رجلاً وأحداً خير من أن يكون لك حمر النعم**».

١٠- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم، لمعاذ: «**لان يهدي الله بك رجلاً وأحداً خير لك من الدنيا وما فيها**»وروي ذلك أنه قاله لعلي صلى الله عليه وآله وسلم ، أيضا.

١١- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**رحم الله خلفائي: فقيل: يا رسول الله ! ومن خلفاؤك ؟ قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله**».

١٢- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أن مثل ما بعثني الله به من الهوى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، وكان منها طائفة طيبة، فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس وشربوا منها، وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أُخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

١٣- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا حسد-يعني لا غبطة-إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها».

١٤- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا».

١٥- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

١٦-وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجري يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده».

١٧- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع».

١٨- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اطلبوا العلم ولو بالصين».

١٩- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من غدا في طلب العلم أظلت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه».

٢٠- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»

٢١- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «نوم مع علم خير من صلاة على جهل».

٢٢- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فقيه أشد على الشيطان من الف عابد».

٢٣- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست، أو شك أن تضل الهداة».

٢٤- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيما ناش نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا».

٢٥- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة: إني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالي».

٢٦- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما جمع شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم».

٢٧: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما تصدق الناس بصدقه مثل علم ينشر».

٢٨- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى، ويرده عن ردى».

٢٩- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الصدقة أن يعلم المرء علما ثم يعلمه أخاه».

٣٠- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس».

٣١ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**قليل العلم خير من كثير العبادة**».

٣٢ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اغد عالما، أو متعلما، أو مستمعا، أو محبا، ولا تكن الخامسة فتهلك**».

٣٣ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا. قالوا: يا رسول الله ! وما رياض الجنة ؟ قال: حَلَقُ الذكر، فإن لله سيارات من الملائكة يطلبون حَلَقَ الذكر، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم**».

٣٤ـ وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا في المسجد مجلسان: مجلس يتفقهون، ومجلس يدعون الله تعالى ويسألونه، فقال: «**كلا المجلسين إلى خير، إما هؤلاء فيدعون الله، وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالتعليم أرسلت**». ثم قعد معهم.

٣٥ـ وعن صفوان بن عسال قال: صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في المسجد متكئ على برد [له] أحمر، فقلت له: يا رسول الله ! يا رسول الله ! إني جئت أطلب العلم. فقال: «**مرحبا بطالب العلم، أن طالب العلم لتحفة الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا سماء الدنيا من محبتهم لما يطلب**».

٣٦ـ وعن كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء ! إني أتيتك من المدينة، مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: بما جاء بك تجارة ؟ قال: لا. فقال: ولا جاء بك غيره ؟ قال: لا، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء. وفضل العالم**

على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. أن العلماء ورثة الأنبياء. أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر»

٣٧- وأسند بعض العلماء إلى أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي أنه قال: كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين، فأسرعنا في المشي، وكان معنا رجل ماشي فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة. كالمستهزئ، فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه.

٣٨- وأسند أيضا إلى أبي داود السجستاني أنه قال: كان في أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، **أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم**، فجعل في رجليه مسمارين من حديد، وقال: أريد أن أطأ أجنحة الملائكة، فأصابته الآكلة في رجليه.

٣٩- علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من أهله، فإن تعلمه لله تعالى حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعلم به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى؛ لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم. ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه. أن العلم حياة القلوب من**

الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلا في الآخرة والأولى، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام. والعلم إمام، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه».

٤٠- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، إلا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، أن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم، وقد ضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله [وقد أمرتم بطلبه من أهله]فاطلبوه»**(١) .

ورحم الله القائل:

ومن سعى لله كان أهلا	له، فمرحبا به وأهلا
فأخلص النية في تحصيله	واستعن الله على تكميله
واجهد وجد واجتهد في الدين	وكن من الدين على يقين(٢)

---

(١)منية المريد–الشهيد الثاني:١٠٩

(٢)نور الانهام في علم الكلام–اللواساني ٢: ٣٣٩

المطلب السابع

أنـــواع الخـــــطب

من الممكن تصور عدة أنواع للخطابة، وبعد بيان أنواعها مع إعطاء نموذج لكل منها ثم يتم التركيز على الخطـاب الـديني الإسـلامي وخطابـة الجمعـة والخطابـة الحسينية على وجه الخصوص، واليك أنواع الخطب .

١- الخطبــة الـــسياسية ٨ـ الخطبـــة العلميـــة ٩ـ الخطبـــة الترحيبيـــة

٢ـ الخطبـة العـسكرية ١٠ـ الخطبـة التعريفيـة

٣ ـ الخطبـة الجهاديـة ١١ـ الخطبـــة التأبينيـــة

٤ ـ الخطبـة الوعظيـة ١٢ـ الخطبـــة الدينيـــة

٥ ـ الخطبة الاجتماعيـة ١٣ـ خطبـــة العيـــد

٦ـ خطبــــــــة زواج ١٤ـ خطبـــة الجمعـــة

٧ـ الخطبــة قــضائية ١٥- الخطبـــة حـــسينية

١-الخطبة السياسية

عادة يستعمل هذا النوع مـن الخطـاب مـن قبـل الملـوك، والرؤسـاء، وزعمـاء الأحزاب، والحركات السياسية، والخلفـاء، والـسلاطين، والـسمة الغالبـة فـي هـذا الخطاب الزجر، والمدح، والـذم، والفخـر، والتقريـع، والتـوبيخ، والتهديـد،...إلـخ، وخطابـات الـسلاطين تبعـاً لأمـزجتهم وظـروفهم فعنـدما يريـدون مـن رعيـتهم يمدحونهم، أو رأوا خلاف ذلك هددوا وواعدوا.

نمـوذج

خطب الحجاج أهل العراق بعد دير الجماجم فقال:

يا أهل العراق أن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والـدم والعـصب والمـسامع والأطراف ثم أفضى إلى الأسماخ ثم ارتفع فعشعش ثم باض وفرخ ثـم دب ودرج فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم خلافا اتخـذتموه دلـيلا تتبعونـه وقائـدا تطيعونـه ومؤامرا تشاورونه فكيف تنفعكم تجربة، أو ينفعكم بيان أ لستم أصحابي بـالأهواز حيث رمتم المكر وأجمعـتم علـى الكفـر وظننـتم أن الله عـز وجـل يخـذل دينـه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاويـة مـا كان من فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله فيكم ونكـوص ولـيكم إذا وليـتم كالإبل الشاردة على أوطانها النوازع لا يسال المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ علـى بنيه حين عضكم السلاح ونخستكم الرماح يوم دير الجماجم وما يوم الجماجم بها كانت المعارك والملاحم:

بـضرب يزيـل الهـام عـن مقيلـه ويـذهل الخليـل عـن خليلـه

يا أهل العراق الكفرات بعد الفجرات والعـذلات بعـد الختـرات والنـزوة بعـد النزوات أن بعثناكم إلى ثغوركم غللتم وجبنتم وإن أمنتم أرجفتم وإن خفتم نافقتم لا تتذكرون نعمة ولا تشكرون معروفا هل استخفكم ناكث، أو اسـتغواكم غـاو، أو استفزكم عاص، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع إلا لبيتم دعوتـه وأجبـتم صحبته ونفرتم إليه خفافا وثقالا وفرسانا ورجالا يا أهل العراق هل شغب شـاغب، أو نعب ناعب، أو زفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره يـا أهـل العـراق الـم تـنفعكم المواعظ الم تزجركم الوقائع الم يشدد الله عليكم وطأته ويذقكم حر سـيفه والـيم بأسه ومثلاته .

ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذف ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم الملاءة والحذاء أنتم الأولياء والأنصار والشعار دون الدثار بكم نذب عن البيعة والحوزة وبكم ترمى كتائب الأعداء ويهزم من عاند وتولى[1].

٢- الخطبة العسكرية

يستعمل هذا النوع من الخطاب من قبل قادة الجيوش والعساكر لتوجيه رعيته وبيان نقاط الضعف وأسبابها وعلاجها، ونقاط القوة والاستزادة منها وخطر العدو ومكائده وسبل مواجهته والخروج بنتيجة الغلبة.

نموذج

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا. واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب. وطيبوا عن أنفسكم نفسا، وامشوا إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم. والرواق المطنب. فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره، قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص

---

(١) تاريخ مدينة دمشق-ابن عساكر ١٢: ١٣٣

رجلاً فصمدا صمدا، حتى ينجلي لكم عمود الحق: ﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالكمْ﴾﴿محمد: ٣٥﴾.[١]

٣ – الخطبة الجهادية

يستعمل هذا النوع من الخطاب لشحذ الهمة ودفع الأُمة نحو مقاومة العدو وإقامة العدل وتصحيح الانحراف وذم المتقاعسين والمتخاذلين وتبعئة الجماهير ورفع الروح المعنوية لدى المجاهدين.

نمـوذج

روي أنه لما أغارت خيل معاوية على الأنبار، وقتلوا عامل أمير المؤمنين عليه السلام، وانتهكوا حرم المسلمين، خرج عليه السلام، بنفسه غضبان حتى انتهى إلى النخيلة، فمضى الناس فأدركوه فقالوا أرجع يا أمير المؤمنين فنحن نكفيك المؤنة، فقال: «**والله ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم**»، ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«**إما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشملة البلاء. وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف. الا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وسرا وإعلانا، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الأوطان. وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان ابن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها**

---

(١)نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ١: ٦٧، ٧٠

ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأُخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم. فلو أن امرؤ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا. فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون. وتغزون ولا تغزون. ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمّارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبّارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فإذن أنتم والله من السيف أفر. يا أشباه الرجال ولا رجال. حلوم الأطفال. وعقول ربات الحجال. لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم. معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا. وشحنتم صدري غيظا. وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا. وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش أن ابن أبي طالب رجل شجاع؛ ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين.؛ ولكن لا رأي لمن لا يطاع»[1].

٤ – الخطبة الوعظية

وهذا النوع من الخطاب ذو طابع إرشادي وتعليمي يذكر الناس بالله تعالى واليوم الآخر ويزهدهم بالدنيا ويشوقهم بالجنة ويرغبهم بالصالحات.

---

(١) نهج البلاغة، لابن ابي الحديد١ :٣٤٥

نمـوذج

خطبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في استقبال شهر رمضان:

«أيها الناس إنه قد أقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفـضل الليـالي، وسـاعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامـة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيـه مستجاب، فاسالوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طـاهرة أن يـوفقكم لـصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم. أيها النـاس أن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فسلوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فسلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة، فسلوا ربكـم أن لا يسلطها عليكم .-يا أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه، كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف مـن هـذا الـشهر عمـا ملكت يمينه، خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره، كف الله عنـه غـضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيما، أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصـل فيـه رحمـه، وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه، قطـع الله عنـه رحمتـه يـوم يلقاه، ومن تلا فيه آية من القرآن، كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور»[١]

---

(١)الامالي، للصدوق: ١٥٤

٥- الخطبة الاجتماعية

وموضوع هذه الخطبة هو مايدور من المشاكل الاجتماعية وسلبياتها على الواقع العملي بمستوى الفرد والجماعة وطرح هذه المشاكل ووضع الحلول الملائمة والطرق المناسبة لتلافي تلك المشاكل.

نمـوذج

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ، قال فيها:

«إما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة، أو نقصان فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل، أو مال، أو نفس فلا تكونن له فتنة ؟ فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فورة من قداحه توجب له المغنم. ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين. إما داعي الله فما عند الله خير له. وأما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه. أن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه. واخشوه خشية ليست بتعذير. واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له. نسال الله منازل الشهداء، ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء. أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم والسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به. ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره (منها) ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن

يسدها بالذي لا يزيده أن أمسكه ولا ينقصه أن أهلكه. ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة»[١].

٦- خطبة الزواج

يستعمل هذا النوع من الخطاب للتعرض لخِطبة (بكسر الخاء)النكاح: **﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ، أو أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ الله أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ؛ ولكن لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِراً الا أن تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الكِتَابُ أجلهُ وَاعْلَمُوا أن الله يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أن الله غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾**﴿البقرة: ٢٣٥﴾

فالعريس، أو وكيله يقوم بالقاء الخُطبة(بضم الخاء)طالباً من ولي الفتاة يد الفتاة، فيتم الرضا، أو الرفض..

تنبيه!!

ضروري للخطيب أن يعرف صيغة الوكالة عن المرأة وكذلك عن الرجل وأهم مسائل كتاب النكاح في الرسالة العملية وحفظ بعض الايات والاحاديث والروايات التي تحث على الزواج يطعم بها الخطبة مذكراً السامعين والحاضرين أن الزواج هو بناء الإسلام فيجب أن يكون البناء من الاساس صحيحا لا بالطرب والمعازف واللهو والغناء مبينا ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وبعد اجراء العقد لاباس أن يعلم الزوج بعض الاداب والاخلاق الإسلامية الحميدة التي لها علاقة بالمناسبة ويدعو لهم بالتوفيق والذرية الطيبة

---

(١)نهج البلاغة-ابن بي الحديد ١: ٣١٣

نمـوذج

عن الريان بن شبيب قال لما أراد المامون أن يزوج ابنتـه أم الفـضل أبـا جعفـر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك.....[إلى أن قال]ثم أقبل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟

قال: «نعم يا أمير المؤمنين»

فقال لهالمامون: أخطب لنفسك جعلت فداك فقد رضيتك لنفسي وأنـا مزوجـك أم الفضل ابنتي وان رغم أنوف قوم لذلك.

فقال أبو جعفـر عليه السلام: «**الحمـد لله اقـرارا بنعمتـه ولا الـه الا الله إخلاصـا لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته إما بعـد: فقـد كان من فضل الله على الأنام أن أغنأهم بالحلال عـن الحـرام فقـال سـبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصالحينَ مِنْ عِبَـادِكُمْ وَإِمَـائِكُمْ أن يَكُونُـوا فُقَـرَاءَ يُغْنِهِمُ الله مِنْ فَضْلِه وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**﴿النور: ٣٢﴾

ثم أن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبـد الله المـامون وقـد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنـت محمـد عليهما السلام وهـو (خمـسمائة درهم)جيادا فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور»؟

فقال: المامون نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي علـى الـصداق المـذكور فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر عليه السلام: «**نعم قد قبلت ذلك ورضيت به**»[١].

---

(١)روضة الواعظين -اليسابوري :٢٣٩

٧- الخطبة القضائية

شكل هذه الخطبه وفق حجم القضية إما أن تكون دعوة فردية و شخصية فتدار بين القاضي والمحامي والمتهم في المحكمة والمستمع، إما الجمهور اوالقاضي اوالمحامي(الخصم اوالدفاع) اوالمتهم وهذا ماسميناه سالفا بالخطابة الخاصة، وأما أن تكون بمفهومها الواسع وهو الدفاع عن قضية شعب، أو امة في المحاكم الدولية فتنحى في هذه الصورة منحى الخطابة السياسية

نموذج

خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، خطبة كلم بها طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الأمور بهما فقال عليه السلام: «**لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا. الا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه، وأي قسم استأثرت عليكما به، أم أي حق رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته، أم أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة.؛ ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها. فلما أفضت الي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،، فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما، ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما. وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني. بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،، قد فرغ منه، فلم أحتج اليكما فيما فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه. فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى. أخذ الله بقلوبنا**

وقلوبكم إلى الحق، وآلهمنا وإياكم الصبر (ثم قال عليه السلام)، **رحم الله امرء رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه**[١].

نمـوذج آخر

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، لما قـضى بقـضية كرههـا المقـضي عليـه فشكى اليه عليه السلام، من قضائه عليه قال اليعقوبي وقضى أمير المؤمنين عليه السلام على رجل بقضية: فقال الرجل: يا أمير المؤمنين قضيت علي بقضية هلك فيها مالي، وضاع فيها عيالي. فغضب أمير المؤمنين عليه السلام، حتى استبان الغضب في وجهه، فقال: «**يا قنبر ناد في الناس: الصلاة جامعة**».

[فنادى قنبر فيهم بما أمره به عليه السلام،]فاجتمع الناس، فرقى أمير المؤمنين عليه السلام، المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«**إما بعد فذمتي رهينة وأنا به زعيم بجمع من صرحت له العبـر أن لا يهـيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل وأن الخير كلـه فـيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره. أن من أبغض خلق الله إلـى الله، لعبد وكله الله إلى نفسه، جائرا عن قصد السبيل، مشغوفا بكلام بدعـة قـد قمس في أشباهه من الناس عشواء غارا بأغباش الفتنة قد لهـج فيهـا بالـصوم والصلاة فهو فتنة على من اتبعه، قد سماه أشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر مما قل منه فهو خير مما كثر حتى إذا ارتـوى مـن آجـن، وأكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا بتخلـيص مـا التـبس علـى غيره، أن قايس شيئا بشئ لم يكذب نفسه، وإن التبس عليه كتمه** [لما يعلم]**مـن نفسه** [من الجهل]**لكي لا يقال:** [إنه]**لا يعلم، فلا ملئ والله بإصدار ما ورد عليـه،**

---

(١)نهج البلاغة خطب امير المؤمنين ٢: ١٨٥

ولا هو أهل بما قرض به من حسن مفتاح عشوات خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم ببصيرة يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم تصرخ منه الدماء، وتبكي منه المواريث، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بمرضاته الفرج الحلال. فأين يتاه بكم بل أين تذهبون عن أهل بيت نبيكم ؟ أنا من سنخ أصلاب أصحاب السفينة وكما نجا في هاتيك من نجا، ينجو في هذه من ينجو، ويل رهين لمن تخلف عني. إني فيكم كالكهف لأهل الكهف، وإني فيكم باب حطة، من دخله نجا ومن تخلف عنه هلك، حجة من ذي الحجة في حجة الوداع " إني قد تركت بين أظهركم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[1].

٨- الخطبة العلمية

هذا اللون من الخطابة يستعمل في المؤتمرات والمناظرات والمحاضرات العلمية، ليبين بها الباحث المطالب والثمرات التي حصل عليها من جراء دقة نظره وبعد افقه وعمق فكره، وميدان هذا الون من الخطابة هو(الطب ـ الهندسة - الفضاء ـالعلوم الطبيعية ـ والأدب -....إلخ) وعلى الخطيب الباحث أن يضع بنظر الاعتبار أن طروحته ستناقش، وتنتقد، وتجرح، فيضع لكل سوال جواب، ولكل أشكال حل:

نموذج

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ، يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس:

«ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات، وساكن وذي حركات. وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته، وعظيم قدرته، ما انقادت له العقول معترفة

---

(1)شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:٩، ٢٦٦

به ومسلمة له، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته، وما ذرأ من مختلف صور. الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض، وخروق فجاجها. ورواسي أعلامها، من ذات أجنحة مختلفة، وهيئات متباينة، مصرفة في زمام التسخير، ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح، والقضاء المنفرج. كونها بعد إذ لم تكن، في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة، ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء خفوفا، وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته، ودقيق صنعته، فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه، ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به[1].

٩ - الخطبة الترحيبة

يستعمل للتهنئة وللاستقبال ولمدح الاشخاص وهي من الخطب المستعملة من قبل أغلب الناس سيما استقبال الوفود والزوار والتلاقي في الاماكن الرسمية عادة.

نموذج

عن ابن عباس قال: لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بسنتين أتاه وفد العرب وأشرافها وشعراؤها بالتهنئة وتمدحه و تذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد من قريش ومعهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جذعان وأسد بن خويلد بن عبد العزى ووهب ابن عبد مناف في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له: غمدان، وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت:

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا

---

(1) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ١٧٧، ١٨١.

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكأنهم، فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام

فقال له: أن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك.

قال: فقال عبد المطلب: أن الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وأنبتك منبتا طابت أرومته، وعذبت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في أكرم موطن وأطيب (موضع وأحسن)معدن، وأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.

قال: وأيهم أنت أيها المتكلم ؟

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال: ابن أختنا ؟ قال: نعم، قال: ادن، فدنا منه، ثم أقبل على القوم وعليه

فقال: مرحبا وأهلا، وناقة ورحلا، ومستناخا سهلا، وملكا وربحلا[1]، قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم.

قال: ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه.... [2]

---

(1)الرِبَحل: (بكسر الراء وفتح الباء)، الكثير العطاء(مادة ربحل) لسان العرب، ابن منظور، ١١ :٢٦٥.

(2)تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ٢٣٢، ٢٣٣

١٠- الخطبة التعريفية

وهذا الخطاب على ضربين، إما ان يعرف الخطيب نفسه للاخـرين، أو تعريفـه يقوم بتعريفه عريف الحفل الذي يديره، أو عريف المؤتمر فيسمى المُعَرِّف حينهـا بالعريف، وحقيقة العريف خطيب من حيث وضوح البيان وقوة التـصوير وكـشف اللثام عن حقائق الانام، ويتلون هذا الخطاب بصبغة واقع ومقتضى الحال:

نمــوذج

خطبة الإمام الحسن عليه السلام ، حين قال له معاوية بعـد الـصلح: أذكـر فـضلنا. فخطب عليه السلام ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي وآله، ثم قـال: **«من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنـا ابـن البـشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلت عليه الملائكة، أنا ابن مـن شرفت به الأمة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله اليه، أنا ابـن مـن بعـث رحمة للعالمين [أجمعين].»**

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده، فقال: يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا .

قال[عليه السلام]: **«نعم يا معاوية الريح تلقحه والشمس تنفخـه والقمـر يلونـه والحر ينضجه والليل يبرده»**

ثم أقبل على منطقه فقـال: **«أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كـان مـن ربه كقاب قوسين، أو أدنى، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنـا ابـن من خضعت له قريش رغما، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابـن مـن جعلت الأرض له طهورا ومسجدا، أنا ابن من كانت أخبار السماء اليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».**

فقال معاوية أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ؟

فقال: «**ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمل بطاعة الله ولعمري أنا لاعلام الهدى ومنار التقى؛ ولكنك يا معاوية ممن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولا ودين الله لعبا فكان قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيرا وبقيت عليك تبعاته. يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحديهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب أسمأهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله اليهما أحداً غير جدي رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم».

فقال معاوية: يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر .

قال[عليه السلام ،]: «**نعم عن مثل هذا فاسال، أن الله خلق السماوات سبعا والأرضين سبعا والجن من سبع والانس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين. ثم نهض** عليه السلام »[1].

١١- الخطبة التأبينية

وهذه الخطبة مكرسة لمواساة ذوي المفقود وذكر مآثر ومواقف الفقيد وتؤخذ العبرة منه فهو رسالة السماء لنا باننا بعده ظاعنون وعن هذه الدار راحلون وأما أن كان صاحب الذكرى من المعصومين سلام الله عليهم فهي الخطبة الحسينية التي سنذكرها أن شاء الله فيما بعد.

نمـوذج

عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ، ارتج الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء رجل باك وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ٣٨٨

فقال: «رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم من الله عز وجل، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسوله عليه السلام، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله، وأشبههم به هديا ونطقا وسمتا وفعلا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن المسلمين خيرا، قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ هم أصحابه، كنت خليفته حقا لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين، و غيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وضغن الفاسقين فقمت بالامر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، ولو اتبعوك لهدوا، وكنت أخفضهم صوتا، وأعلأهم قوتا وأقلهم كلاما، وأصوبهم منطقا، وأكبرهم رأيا، وأشجعهم قلبا، وأشدهم يقينا، وأحسنهم عملا، وأعرفهم بالأمور. كنت والله للدين يعسوبا [أولا حين تفرق الناس وآخرا حين فشلوا]وكنت بالمؤمنين أبا رحيما، إذ صاروا عليك عيالا، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت إذ تخلفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا. كنت على الكافرين عذابا صبا، وللمؤمنين غيثا وخصبا، فطرت والله بنعمائها، وفزت بحبائها، وأحرزت سوابقها وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك [ولم تخن]. كنت كالجبل [الذي]لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف. و كنت كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ضعيفا في بدنك، قويا في أمر الله عز وجل متواضعا في نفسك، عظيما عند الله عز وجل، كبيرا في

الأرض، جليلا عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران واعتدل بك الدين، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وقوي بك الايمان، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك تعبا شديدا فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وأنا اليه راجعون. رضينا من الله عز وجل قضاه، وسلمنا لله أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبدا. كنت للمؤمنين كهفا وحصنا [وقنة راسيا]**وعلى الكافرين غلظة وغيظا، فالحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك».**

وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وأبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم طلبوه فلم يصادفوه[1].

١٢- الخطبة الدينية

موضوع هذه الخطابة كما هو واضح من اسمها هو المعتقدات الدينية من اصول وفروع بغض النظر عن صحة ذلك الدين وما يلعبه الدين في حياة الإنسان من دور لايستغني عنه أي مجتمع من المجتمعات وهي واضحة الأهمية بمكان ولا يوجد مذهب، أو مشرب ولاطائفة الا ويستعملون هذا اللون من الخطاب.

---

(١)نهج السعادة، الشيخ المحمودي:١، ٥٠٩، ٥١٥

نمــوذج

خطبة مولاتنا السيدة الزهراء عليه السلام:

" ابتدئ بحمد من هو أولى بالحمد، والطـول والمجد،الحمـد لله علـى مـا أنعم، وله الشكر بما الهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتـدأها، وسـبوغ الاء أسداها، وإحسان منن أولاها جم عن الإحصاء عـددها، ونـأى عـن المجـازاة مزيدها، وتفاوت عن الادراك أبدها واستتب الشكر بفضائلها واسحذى الخلـق بإنزالها واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وأمر بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الاخلاص تأويلها وضـمن القلـوب موصولها وأبان في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيتـه، ومـن الالـسن صفته، ومن الأوهام الإحاطة به أبدع الأشياء لا من شيء كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء مثله وسماها بغير فائدة زادته الا إظهارا لقدرته، وتعبدا لبريته وإعـزازا لأهل دعوته، ثم جعل الثواب لأهل طاعته ووضع العذاب على أهل معـصيته، زيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته، وأشـهد أن أبـي محمـدا عبـده ورسوله اختاره قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن يبتعثه، وسماه قبل أن يستجيبه إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهايل مضمونة وبنهايا العدم مقرونة علمـا منه بمايل الأمور وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة منه بمواقع المقدور، وابتعثه إتماما لعلمه وعزيمته على إمضاء حكمه، وإنفاذ المقـادير حقـه فـرأى عليـه السلام، الأمم فرقا في أديانها، وعابدة لأوثانها، عكفا على نيرانها منكرة لله مـع عرفانها، فأنار الله بأبي صلى الله عليه وآله وسلم، ظلمها، وفرج عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار عممها، ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار رغبة محمد صلى الله عليـه وآله وسلم، عن تعب هذه الدار، موضوعا عنه أعبـاء الأوزار، محفوفـا بالملائكـة

الأبرار، ورضوان الرب الغفار، وجوار الملك الجبار، فصلى الله عليه، أمينه على الوحي وخيرته من الخلق، ورضيه صلى الله عليه وآله وسلم،ورحمة الله وبركاته.

ثم قالت عليها السلام: وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة كتاب الله ووحيه، أمناء الله على أنفسكم وبلغاءه إلى الأمم حولكم. لله فيكم عهد قدمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره، وآي منكشفة سرائره. وبرهان فينا متجلية ظواهره، مديما للبرية استماعه، قائدا إلى الرضوان أتباعه، ومؤديا إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومواعظه المكرورة، ومحارمه المحذورة، وأحكامه الكافية، وبيناته الجالية، وجمله الكافية، وشرائعه المكتوبة، ورخصه الموهوبة، ففرض الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم من الكبر، والزكاة تزييدا لكم في الرزق، والصيام تثبيتا ل[للاخلاص]، والحج تسنية للدين والعدل تنسكا للقلوب وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا لمّاً للفرقة، والجهاد عز الإسلام، والصبر مؤنة للاستجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والبر بالوالدين وقاية من السخطة، وصلة الأرحام منسأة للعمر ومنماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء. والوفاء بالنذور تعريضا للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييرا للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجابا من اللعنة، والاجتناب عن شرب الخمور تنزيها من الرجس، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة، والتنزه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناسا للرعية، والتبري من الشرك إخلاصا للربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، وأطيعوه فيما أمركم به فإنما يخشى الله من عباده العلماء...»[١]

---

(١)السقيفة وفدك، الجوهري، ١٣٩، ١٤٥

١٣- خطبة العيد

المعروف في الإسلام نوع من الخطاب يلقى في صبيحة اليوم الأول من شوال وفي اليوم العاشر من ذي الحجة، فالأول يسمى عيد الفطر المبارك، والثاني عيد الاضحى وتقدم الصلاة على الخطبة، بخلاف خطبة الجمعة، فتقدم على الصلاة ولها تفاصيل فقهية مذكورة في مظانها.

وفيها أمور أخلاقية واجتماعية طيبة جدا يعرفها المسلمون ومن عاش في المجتمعات الإسلامية تتجلى فيها الروح الإسلامية السمحاء والاريحية تغمر نفوس الناس في تلك الايام.

نموذج لخطبة عيد الفطر

خطب أمير المؤمنين عليه السلام، بهذه الخطبة يوم عيد الفطر فقال:

«الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا نشرك بالله ولا نتخذ من دونه الها ولا وليا. والحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مستنكف عن عبادته، بكلماته قامت السماوات واستقرت الأرضون، وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار قاهر يخضع له المعتزون، ويذل طوعا وكرها له العالمون. نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله ونستعينه ونستغفره ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، يعلم ما تخفي النفوس وما تجن البحار وما تواري الاسرار وما تغيظ الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ونستهدي الله الهوى ونعوذ به من الضلالة والردى ونشهد أن محمدا عبده ونبيه ورسوله إلى خلقه وأمينه على وحيه، قد بلغ رسالات ربه وجاهد في الله المولين عنه العادلين به وعبد الله حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وآله.

أوصيكم ونفسي بتقوى الله الذي لا تنفد منه نعمة ولا تفقد له رحمة الذي رغب في التقوى وزهد في الدنيا، وحذر من المعاصي وتعزز بالبقاء، وذلل خلقه بالموت والفناء، فالموت غاية المخلوقين، وسبيل العالمين، ومعقود لنواصي الباقين.

فاذكروا الله يذكركم وادعوه يستجب لكم وأدوا فطرتكم فإنها سنة من نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، وهي لازمة لكم واجبة عليكم فليؤدها كل امرئ منكم عن عياله ذكرهم وأنثأهم صغيرهم وكبيرهم حرهم ومملوكهم، عن كل إنسان منهم نصف صاع من بر. وقال وصاعا من شعير، أو تمر فأطيعوا الله فيما فرض عليكم وأمركم به من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت-من استطاع اليه سبيلا-وصوم شهر رمضان، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحسان إلى نساءكم وما ملكت أيمانكم، وأطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنات وإتيان الفاحشات وشرب الخمر وبخس المكيال والميزان، وشهادة الزور، والفرار من الزحف، عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيرا لكم ولنا من الأولى .

أن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم [قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد].

ثم جلس ثم قام (للخطبة الثانية)

فقال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأستهدي الله الهوى وأعوذ به من الضلالة والردى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله-صلى الله عليه وآله وسلم-أرسله على حين فتره من

الرسل، وانقطاع من الوحي وطموس من العلم ودروس من معالم الهوى فصدع بوحيه وجلا غمرات الظلم بنور [ه][و]قمع مشرف الباطل بحقه حتى أنار الإسلام، ووضحت الاحكام، فصلى الله عليه وآله وعليهم رحمة الله وبركاته .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله والاعتصام بوثائق عراها، والمواظبة على رعايتها فإنها جنة حصينة وعقدة متينة، وغنيمة مغتنمة، قبل أن يحال بينكم وبينها بانقطاع من الرجاء وحدوث من الزوال ودنف من الانتقال فاذكروا من فارق الدنيا، ولم يأخذ منها فكاك رهنه ولا براءة أمنه، فخرج منها سليبا محسورا، قد أتعب الملائكة نفسه التي هي مطلعة عليها، وهو مسود وجهه زرقة عيناه بادية عورته يدعو بالويل والثبور، لا يرحم دعاؤه، ولا يفتر عنه من عذابها [شيء]كذلك يجزى كل كفور. واذكروا من فارق الدنيا وقد أخذ منها فكاك رهنه وبراءة منه فر [حل]منها آمنا مرحوما موفقا معصوما قد ظفر بالسعادة، وفاز بالخلود، وأقام بدار الحيوان، وعيشة الرضوان، حيث لا تنوب الفجائع، ولا تحل القوارع ولا تموت النفوس عطاؤهم [عطاؤ]غير مجذوذ. ثم أخذ [عليه السلام]في الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ودعا على أهل الشرك، ثم قرأ: ﴿أن الله يأمر بالعَدْلِ وَالأحْسَانِ وَإيتَاء ذي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾﴿النحل: ٩٠﴾ (١)

نموذج خطبة عيد الاضحى

ومن خطبة له عليه السلام، في يوم الأضحى قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس الله نفسه: روى أبو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، أن [أمير المؤمنين]علياً عليه السلام ، خطب يوم الأضحى فكبر فقال: «**الله أكبر الله**

(١)نهج السعادة، الشيخ المحمودي،١: ٥١٦ – ٥٢٣

أكبر، لا اله الا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد. الحمد لله على ما هدانا، وله الشكر على ما أبلانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.

الله أكبر زنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته وعدد قطر سماواته ونطف بحوره [و]له الأسماء الحسنى، وله الحمد في الآخرة والأولى حتى يرضى، وبعد الرضا، إنه هو العلي الكبير.

الله أكبر كبيرا متكبرا، وآلها عزيزا متعززا، ورحيما عطوفا متحننا، يقبل التوبة ويقيل العثرة، ويعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمة الله الا القوم الضالون.

الله أكبر كبيرا، ولا اله الا الله مخلصا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزا عظيما، ومن يعصهما فقد ضل ضلالا بعيدا.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت، وأحذركم الدنيا التي لم يتمتع بها أحد قبلكم ولا تبقى لاحد بعدكم فسبيل من فيها سبيل الماضين من أهلها. الا وإنها قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأصبحت مدبرة مولية فهي تهتف بالفناء وتصرخ بالموت قد أمر منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا، فلم يبق منها الا شفافة كشفافة الاناء وجرعة كجرعة الإداوة لو تمززها الصديان لم تنقع غلته فأزمعوا عباد الله على الرحيل عنها وأجمعوا متاركتها فما من حي يطمع في بقاء، ولا نفس الا وقد أذعنت للمنون، ولا يغلبنكم الامل، ولا يطل عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، ولا تغتروا بالمنى وخدع الشيطان وتسويفه، فإن الشيطان عدوكم حريص على إهلاككم تعبدوا لله-عباد الله-أيام الحياة، فوالله لو حننتم حنين الوآله المعجال [الوله العجال "خ

"]ودعوتم دعاء الحمام وجأرتم جؤار متبتّلي الرهبان، خرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة وغفران سيئة أحصتها كتبته وحفظتها رسله، لكان قليلا فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه، وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت من رهبة الله عيونكم دما [دماء خ "]ثم عمرتم عمر الدنيا على أفضل اجتهاد وعمل ما جزت أعمالكم حق نعمة الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم، جعلنا الله وإياكم من المقسطين التائبين الأوابين. الا وإن هذا اليوم يوم حرمته عظيمة وبركته مأمولة والمغفرة فيه مرجوة، فأكثروا ذكر الله وتعرضوا لثوابه بالتوبة والإنابة والخضوع [والخشوع " خ "]والتضرع فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو الرحيم الودود ومن ضحى منكم فليضح بجذع من الضأن ولا يجزئ عنه جذع من المعز. ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الاذن والعين سلمت الأضحية وتمت وإن كانت عضباء القرن تجر رجليها إلى المنسك. وإذا ضحيتم فكلوا منها وأطعموا وادخروا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الأنعام، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأحسنوا العبادة وأقيموا الشهادة بالقسط، وارغبوا فيما كتب الله لكم، وأدوا ما افترض الله عليكم من الحج والصيام والصلاة والزكاة ومعالم الايمان، فإن ثواب الله عظيم وخيره جسيم، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وأعينوا الضعيف وانصروا المظلوم، وخذوا فوق يد الظالم والمريب، وأحسنوا إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم واصدقوا الحديث وأدوا الأمانة، وأوفوا بالعهد وكونوا قوامين بالقسط، وأوفوا المكيال [الكيل " خ "]والميزان وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، ولا تغرنكم

الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. أن أبلغ الموعظة وأحسن القصص كلام الله .

ثم تعوذ عليه السلام ،وقرء سورة الاخلاص وجلس كالرائد العجلان

ثم نهض(**للخطبة الثانية**)

فقال: **الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا** [**نفوسنا** " خ "]**ومن سيئات أعمالنا " من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا "**

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلوات الله [صلى الله خ]**عليه وسلامه ومغفرته ورضوانه. اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك ونبيك** [وصفيك خ]**صلاتا تامة نامية زاكية ترفع بها درجته وتبين بها فضيلته، وصلى على محمد و** [على خ]**ال محمد كما صليت وباركت على إبراهيم و** [على خ]**ال إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك ويجحدون آياتك ويكذبون رسلك، اللهم خالف بين كلمتهم، والق الرعب في قلوبهم وأنزل، عليهم رجزك ونقمتك وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين. اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم حيث كانوا في** [من خ]**مشارق الأرض ومغاربها إنك على كل شيء قدير. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ولمن هو لاحق بهم، واجعل التقوى زادهم والجنة مآبهم والايمان والحكمة في قلوبهم وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، إله الحق وخالق الخلق آمين. " أن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعكلم**

تذكرون، أذكروا الله فإنه ذاكر لمن ذكره وسلوه [واسالوه خ]رحمته وفضله فإنه لا يخيب عليه داع من المؤمنين دعاه﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾﴿البقرة: ٢٠١﴾ (١)

١٤- خطبة الجمعة

كما قلنا سابقا في هذا الكتاب سنركز على خطابة الجمعة والخطابة الحسينية؛ لكن نعطي نموذجاً لخطبة الجمعة والتفصيل عنها سيأتي أن شاء الله تعالى .

وهذا النوع، أو اللون من الخطابة يشبه خطب العيد إلا أنها تتقدم على الصلاة ولها تفاصيل فقهية واراء، أو صلها الفقهاء إلى أكثر من اثني عشر رأيا

نموذج

ما أورده البزنطي في جامعه، ورواه ابن يعقوب عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام .. قلت: روي عنه صحيحا عليه السلام:

«الخطبة الأولى الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، انتجبه لولايته، واختصه برسالته، وأكرمه بالنبوة، أمينا على غيبه، ورحمة للعالمين، وصلى الله على محمد وآله عليه السلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأخوفكم من عقابه، فإن الله ينجي من اتقاه بمفازتهم، لا يمسهم السوء، ولا هم يحزنون، ويكرم من خافه يقيهم شر ما خافوا، ويلقيهم نضرة وسرورا، وأرغبكم في كرامة الله الدائمة، وأخوفكم عقابه الذي لا انقطاع له، ولا نجاة لمن استوجبه، فلا تغرنكم الدنيا، ولا تركنوا اليها

---

(١)كشف اللثام (ط.ج)، الفاضل الهندي٤: ٢٥١، ٢٥٤

فإنها دار غرور، كتب الله عليها وعلى أهلها الفناء، فتزودوا منها الذي أكـرمكم الله به من التقوى والعمل الصالح، فإنه لا يصل إلى الله من أعمال العباد الا مـا خلص منها، ولا يتقبل الله الا من المتيقن، ولقد أخبركم الله عن منازل من آمـن وعمل صالحا وعن منازل من كفر وعمل في غير سـبيله، وقـال: ﴿ذَلِـكَ يَـوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّـاسُ وَذَلِـكَ يَـوْمٌ مَـشْهُودٌ﴾﴿هود: ١٠٣﴾ ﴿وَمَـا نُـؤَخِّرُهُ الا لأجـل مَعْدُود﴾﴿هود: ١٠٤﴾ ﴿يَوْمَ يَأْت لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ الا بإِذْنه فَمنْهُمْ شَقيٌّ وَسَـعيدٌ﴾﴿هـود: ١٠٥﴾ ﴿فأما الذينَ شَقُوا فَفي النَّار لَهُمْ فيهَا زَفيرٌ وَشَهيقٌ﴾﴿هود: ١٠٦﴾ ﴿خَالدينَ فيهَا مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الا مَا شَاءَ رَبُّكَ أن رَبَّكَ فَعَّال لمَـا يُريدُ﴾﴿هود: ١٠٧﴾ ﴿وأما الذينَ سُعدُوا فَفي الجَنَّة خَالدينَ فيهَا مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذ﴾﴿هود: ١٠٨﴾.

نسأل الله الذي جعلنا لهذا الجمع أن يبارك لنا في يومنا هذا، وأن يرحمنـا جميعا، إنه على كل شـيء قـدير، أن كتـاب الله أصـدق الحـديث وأحـسن القصص، وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمعُوا لَهُ وَأَنْـصتُوا لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُونَ﴾﴿لأعراف: ٢٠٤﴾فاستمعوا طاعة لله وانصتوا ابتغاء رحمته .

ثم أقرأ سورة من القرآن وادع ربك وصل على النبـي صلى الله عليه وآله وسلم، وادع للمؤمنين والمؤمنات، ثم تجلس قدر ما يمكن هنيئة، ثم تقوم

فتقول: الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونؤمن بـه ونتوكـل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن لا الـه الا الله وحـده لا شـريك لـه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

كله ولو كره المشركون، وجعله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ينفع بطاعته من أطاعه، والذي يضر بمعصيته من عصاه، الذي إليه معادكم وعليه حسابكم، فإن التقوى وصية الله فيكم وفي الذين من قبلكم، قال الله عز وجل: ﴿وَصَّيْنَا الذينَ أُوتُوا الكتَابَ مِنْ قَبْلكُمْ وَإِيَّاكُمْ أن اتَّقُوا الله وَإِنْ تَكْفُرُوا فإن للَّه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وكَانَ الله غَنيّاً حَميداً﴾﴿النساء: ١٣١﴾.

انتفعوا بموعظة الله وألزموا كتابه فإنه أبلغ الموعظة، وخير الأمور في المعاد عاقبة، ولقد اتخذ الله الحجة، فلا يهلك من هلك إلا عن بينة، ولا يحيي من حي إلا عن بينة، ولقد بلغ رسوله الذي أرسله به فألزموا وصيته، وما ترك فيكم من بعده من الثقلين كتاب الله وأهل بيته الذين لا يضل من تمسك بهما ولا يهتدي من تركهما، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين .

ثم تقول: اللهم صل على أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين، ثم تسمى الأئمة عليهم السلام، حتى تنتهي إلى صاحبك.

ثم تقول: اللهم افتح له فتحا يسيرا وانصره نصرا عزيزا، اللهم أظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، اللهم ما حملتنا من الحق فعرفناه، وما قصرنا عنه فعلمناه

ثم تدعو الله على عدوه، ويسال لنفسه وأصحابه، ثم يرفعون أيديهم فيسالون الله حوائجهم كلها، حتى إذا فرغ من ذلك

قال: اللهم استجب لنا، ويكون آخر كلامه أن يقول: ﴿أن الله يأمر بالعَدْل والإحسان وَإيتَاء ذي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاء وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾﴿النحل: ٩٠﴾.

ثم يقول: اللهم اجعلنا ممن تذكر فتنفعه الذكرى. ثم ينزل »[١]

١٥-الخطبة الحسينية

من أشهر أنواع الخطابة الدينية والتي تمتاز عن غيرها من حيث شمولها لكافة أنواع الخطب وزيادة ذكر المآتم في نهايتها والتي سنفرغ لها جزءً كاملًا لندخل في كافة مفاصلها إما هذا النموذج الذي سنقدمه خطبة للإمام السجاد عليه السلام ، وهو أول من رسم الخطوط العريضة لهذا النوع من الإبداع ويعد أول خطيب حسيني .

نمــوذج

خطب الإمام علي بن الحسين عليه السلام ، فحمد الله بمحامد شريفة وصلى على النبي صلاة بليغة موجزة ثم قال:

«معاشر الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني

فأنا اعرفه نفسي:

أنا ابن مكة ومنى.

أنا ابن المروة والصفا.

أنا ابن محمد المصطفى.

أنا ابن من لا يخفى.

---

(١)كشف اللثام (ط.ج)، الفاضل الهندي،٤: ٢٥١، ٢٥٤

أنا ابن من علا فاستعلا، فجاز سدرة المنتهى، وكان من ربه كقاب قوسين، أو أدنى.

أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى.

أنا ابن من اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

أنا ابن علي المرتضى.

أنا ابن فاطمة الزهراء.

أنا ابن خديجة الكبرى.

أنا ابن المقتول ظلما.

أنا ابن المجزوز الرأس من القفا.

أنا ابن العطشان حتى قضى.

أنا ابن طريح كربلاء.

أنا ابن مسلوب العمامة والرداء.

أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء

أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء.

أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى»[1].

---

(1) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ٥٤: ١٩٣

المطلب الثامن

طرائـــق إلقاء الخطبـــة

هناك عدة طرائق لإلقاء الخطبة ولكل طريقة ميزات وخصائص، يؤخذ المستمع والموضوع فيها بنظر الاعتبار، ولربنا طريقة من الطرق ناجحة بزمان دون غيره، أو مكان دون أخر، أو خطيب دون خطيب حسب كمالات ذلك الخطيب من المهارة، والكفاءة، وطول البال[١]، والباع، والهمة، كما جاء عن أمير الكلام علي أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه قال: «كمال الرجل بست خصال بأصغريه، وأكبريه، وهيئتيه:

فأما أصغراه: فقلبه ولسانه أن قاتل، قاتل بجنان، وإن تكلم، تكلم ببيان.

وأما أكبراه: فعقله وهمته.

وأما هيئتاه: فماله وجماله»[٢] .

وإليك أشهر تلك الطرائق وللخطيب الإبداع، والاختراع، والتطوير، والتحوير بخلق الكلام ونصف الخصام

الطريقة الأولى: **تقابل الصور**.

الطريقة الثانية: **الأسئلة السابرة** .

الطريقة الثالثة: **طرح الآراء** .

الطريقة الرابعة: **القصة** .

---

(١)ب ي ل: والبال: القلب، ومن أسماء النفس البال ، والبال: بال النفس وهو الاكتراث، ومنه اشتق باليت، ولم يخطر ببالي ذلك الأمر أي لم يكرثني، ويقال: ما يخطر فلان ببالي . وقولهم: ليس هذا من بالي أي مما أباليه، والمصدر البالة -(مادة: بال)، لسان العرب، ابن منظور، ١١: ٧٥

(٢)أصول البحث، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ٢٠٣، ٢٠٤

الطريقة الخامسة. **البحث العلمي.**

الطريقة السادسة: **التلفيق بين الطرائق.**

قبل الشروع بتفاصيل تلك الطرائق من الأكمل أن نعرف معنى الأسلوب وما لهذه اللفظة من تعريف.

تعريف الأسلوب

لغويا ذكر للأسلوب أكثر من معنى هي:

الأسلوب: الطريق. ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه. والأسلوب: طريقة الكاتب في كتابته. والأسلوب: الفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة، والأسلوب: الصف من النخيل ونحوه.

ويطلق الأسلوب عند الفلاسفة .على كيفية تعبير المرء عن أفكاره، وعلى نوع الحركة التي يجعلها في هذه الأفكار، ولذلك قال (بوفون): أن الأسلوب هو الإنسان، ولعله لهذا عرفه بعضهم بـ(طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة وخطابة).

أن الأسلوب من الفروق الفردية التي تميز الفرد عن الآخر، ولذا قالوا: لكل كاتب أسلوبه، ولكل عصر أسلوبه. وتسلمنا هذه التعاريف منطلقين من واقع معرفتنا للأسلوب .

إلا أنه-باختصار ـ(فالأسلوب) طريقة التعبير[1].

---

(1)أصول البحث، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ١٨٩ – ٢٠١ (بتصرف يسير)

الطريقة الأولى: تقابل الصور

والمقصود بتقابل الصور عبارة عن طرح بعض النماذج و الشواهد الموجودة عند الخصم، أو من يريد إقناعهم من أفكار وأعمال وأقوال مبينا بها صورا مشرقة يدحض بها تلك المشاهد والشواهد وبعبارة أُخرى وباصطلاح فقهي (المقارنة) وهذه الطريقة جذابة ومحبوبة للسامع و على اقل التقادير مقبول، وقد استخدمه القرآن الكريم في الكثير من المواطن والأماكن وعلى السنة الأنبياء والأوصياء:

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ*مَا تَعْبُدُونَ من دُونه إلا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وآباؤكم مَّا أَنزَلَ الله بِهَا مِن سُلْطَانٍ أن الحُكْمُ إلا للّه أمر ألا تَعْبُدُواْ إلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ؛ ولكن أكثر النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾﴿يوسف ٣٩-٤٠﴾.

فنبي الله يوسف عليه السلام ، رسم صورتين للأرباب: صورة الأرباب المتفرقين، وصورة أُخرى: إله واحد قهار وما سواه مقهور....**﴿الَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الله مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرة طَيِّبَة أَصْلُهَا ثَابتٌ وَفَرْعُهَا في السَّمَاء*تُؤْتي أُكُلَهَا كُلَّ حِين بإِذْن رَبِّهَا وَيَضْربُ الله الأَمثال للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ*وَمَثلُ كَلمَة خَبيثَة كَشَجَرَة خَبِيثَة اجْتُثَّتْ من فَوْق الأَرْضِ مَا لَهَا من قَرَار*يُثَبِّتُ الله الذينَ آمَنُواْ بالقَوْلِ الثَّابتِ في الحَيَاة الدُّنْيَا وَفي الآخرَة وَيُضلُّ الله الظالمين وَيَفْعَلُ الله مَا يَشَاء﴾**﴿سورة ابراهيم ٢٤-٢٧﴾، ورسم لنا المصور عز وجل صورة الشجرة الخبيثة، وصورة الشجرة الطيبة، الأولى لا قرار لها، والثانية شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.....**﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسيَ خَلْقَهُ قَال مَنْ يُحْيي العظَامَ وَهيَ رَميمٌ*قُلْ يُحْييهَا الذي أَنشَأَهَا أول مَرَّة وَهُوَ بكُلِّ خَلْق عَليمٌ*الذي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتم مِّنْهُ تُوقدُونَ*أوليْسَ الذي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ بِقَادرٍ عَلَى أن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الخَلاقُ العَليمُ*إِنَّمَا أَمْرُهُ إذا أراد**

شَيْئًا أن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ*فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾﴿يس ٧٨-٨٣﴾ **﴿وَيَجْعَلُونَ للّه البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ*وَإِذَا بُشِّرَ أحدهم بالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ*يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ من سُوءِ مَا بُشِّرَ به أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ألا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ*لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَللّه المَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾**﴿النحل ٥٧-٦٠﴾.

تصوير آخر بطريقة ربانية للذين جعلوا لله البنات، لكن إذا اخبر أن جاءته بنتا لا يرتضيها لنفسه، على مستوى قياسهم ازدواجية بالحكم، إذن ساء حكمهم، ولله المثل الأعلى... **﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ*وَضَرَبَ الله مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأمر بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**﴿النحل ٧٥-٧٦﴾

صوّر الخالق بطريقة التقابل بين صورة العبد الأهوج لا خير، ولا نفع فيه ، وبين صورة مشرقة ينفق وكله خير وبركة وعطاء...

والشواهد كثيرة في طريقة التخاطب والتحاجج وهي طريقة مقنعة مهما كان نوع السامع إلا إذا كان ممن وصفه القرآن الكريم بأنهم: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُفْسِدِينَ﴾**﴿النمل ١٤﴾

الطريقة الثانية: الأسئلة السابرة

السبر: التجربة . وسبر الشيء سبرا: حزره وخبره، واسبر لي ما عنده أي اعلمه[وضع له علامة] . والسبر: استخراج كنه الأمر . والسبر: مصدر سبر الجرح يسبره ويسبره سبرا نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره[1].

السبر قد يراد بها: العلم بالجزئيات المدركة بالحواس الخمس كما يقال عرفت الشيء أعرفه بالكسر عرفانا إذا علمته بإحدى الحواس الخمس، وقد يراد بها إدراك الجزئي والبسيط المجرد عن الإدراك المذكور كما يقال عرفت الله ولا يقال علمته[2].

أن هذا الطريقة يمتاز بإثارة حب اطلاع المستمع كما مر[3] ومفاد هذه الطريقة عند مرحلة (الاستهلال)- كما سيمر علينا تفصيلها- يطرح الخطيب عنوان موضوع الخطبة أو المادة الأولية التي تتعلق بالموضوع ويجعل الموضوع على شكل أسئلة في مرحلة (المقدمة) ويقوم بالإجابة على تلك الأسئلة في مرحلة (العرض)، ومن فوائد هذه الطريقة في فن الخطابة:

١: إثارة حب اطلاع المستمع.

٢: حفظ فقرات الخطبة من قبل الخطيب .

٣: سهولة حفظ وفهم الخطبة من قبل المستمع .

٤: سهولة تنسيق الوقت على جميع فقرات الخطبة.

٥: شد المستمع من أول الخطبة إلى آخر سؤال .

ولتوضيح الفكرة نضرب مثالاً:

---

(١)مجمع البحرين، الشيخ الطريحي٣: ١٦٢

(٢)الهداية، الشيخ الصدوق، ١٥٠.

(٣)العوامل المؤثرة، عامل حب الاطلاع في مبحث المستمع، من هذا الكتاب فراجع.

بعد الافتتاحية في مرحلة الاستهلال كأن يقول الخطيب: (موضوعنا لهذه الساعة ولادة الإمام الحسن عليه السلام)

وفي مرحلة المقدمة فيقول:

ما هو الدليل على إمامة الإمام الحسن عليه السلام ؟

ماذا قال القرآن عن الإمام الحسن عليه السلام ؟

ماذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن الإمام الحسن عليه السلام ؟

ماذا يعني قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**»

أو أي موضوع آخر يقوم بطرح عدة أسئلة عليه وحتى الموضوع الواحد من الممكن إعادته عدة مرات من خلال طرح أسئلة لم يطرحها سابقا -واختار المؤلف هذا الموضوع وهو يكتبه في ليلة ولادة الإمام الحسن عليه السلام،- هذه الطريقة هي من أكثر الطرائق تأثيرا وأيسرها على الخطيب وابسط فهما للمستمع، وهذه الطريقة مستعملة في القرآن الكريم وفي خطب النبي و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

أما في القرآن الكريم: .

﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تجَارَةٍ تُنجيكُم مِّنْ عَذَابٍ اليم*تؤْمِنُونَ بالله وَرَسُوله وَتُجَاهدُونَ في سَبيلِ الله بِأَمْوَالكُمْ وَأَنفُسكُمْ ذَلكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ أن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿الصف ١٠ - ١١﴾

فالمولى جل جلاله، يسال المؤمنين فيثير شوقهم، ويلفت نظرهم، ثم يجيبهم عما سال؛ لان السؤال يحتاج إلى جواب....

﴿وَإِذْ قال الله يَا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ للنَّاس اتَّخذُوني وَأُمِّيَ الهيْن من دُونِ الله قال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ أن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ

عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أعلم مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ ﴿المائدة ١٦٠﴾

بطريقة السؤال تنكشف وغامض الأحوال وان كان هذا لا للاستخبار فالله أعلم بالسر وأخفى؛ لكن السؤال للإقرار واثبات الحجة وتنزيه ساحة عيسى عليه السلام،مما نسب إليه ...﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً*الذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾﴿الكهف: ١١٣-١٠٤﴾

عند طرح السؤال يندفع وينشد البال لسمع الجواب، عند السؤال: **﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا﴾**؟؟ فلسان حال المستمع يصرخ بأعلى الصوت نعم... نعم....

والقرآن العظيم زاخر بالشواهد بالتصريح والتلويح بقرع المسامع بالسؤل فوردت **﴿هَلْ﴾** سبع وستين مرة في الذكر الحكيم بصيغة السؤال وهمزة السؤل كذلك، فاغنم.

وأما في خطب النبي فحدث بلا حرج

روى الشيخ الصدوق رحمه الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قام يوم غدير خم وقد جمع المسلمين فقال:

«أيها الناس أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا: اللهم بلى.

قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»[1].

وفي خطب أمير المؤمنين عليه السلام:

ألقى هذه الخطبة لما بايعوا عثمان بعد موت عمر

---

(1) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ١، :٢٠٥، ٢١٠

قال أمير المؤمنين عليه السلام ،«أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم أن صدقتم ويعلم كذبكم أن كذبتم هل فيكم أحد صلى القبلتين كلتيهما غيري

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كلتيهما الفتح وبيعة الرضوان غيري ؟

قالوا: لا .

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنة غيري ؟

قالوا: لا .

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد عمه سيد الشهداء غيري ؟

قالوا: لا

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيدة نساء العالمين غيري ؟

قالوا: لا .

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهما سيدا شباب أهل الجنة غيري ؟

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ غيري ؟

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا غيري ؟

قالوا: لا.

[إلى أن قال عليه السلام]:

قال: لهم أمير المؤمنين عليه السلام ، إما إذا أقررتم على أنفسكم، واستبان لكم ذلك من قول نبيكم، فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأنهاكم عن سخطه

ولا تعصوا أمره، وردوا الحق إلى أهله، واتبعوا سنة نبيكم، فـإنكم أن خـالفتم، خالفتم الله، فادفعوها إلى من هو لها وهي له.

قال: فتغامزوا فيها بينهم وتشاوروا وقالوا: " قد عرفنا فضله، وعلمنا أنه أحق الناس بها؛ ولكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد، فإن وليتموهـا إيـاه جعلكـم وجميع الناس فيها شرعا سواء؛ ولكن ولوها عثمان فإنه يهوى الذي تهـوون " فدفعوها إليه»[1].

---

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه ألسلام : ٥٤، ٥٥

الطريقة الثالثة: طرح الآراء

هذا الطريقة تمتاز بإثارة حب اطلاع المستمع، ومفاد هذه الطريقة عند مرحلة (الاستهلال)يطرح الخطيب عنوان موضوع الخطبة أو المادة الأولية التي تتعلق بالموضوع ويجعل الموضوع على شكل آراء في مرحلة (المقدمة) ويقوم بمناقشة تلك الآراء في مرحلة (العرض) بالنتيجة يقوي الخطيب الرأي الذي يتبناه، وفوائد هذه الطريقة:

١: أن يكون الخطيب واسع الاطلاع .

٢: تستعمل للمستمعين المختلفين في المستوي العقائدي.

٣: مثيرة لعامل حب الاطلاع.

٤: كثيرة المواد العلمية.

في هذه الطريقة يطرح الخطيب جملة من الآراء غثها وسمينها، وبعد ذلك يقوي أحد الآراء الذي بحث عنه واشبع الرأي الذي تبناه نقاشا.

تنبيهات هامة:

١- عدم طرح عدد كبير من الآراء في الخطبة الواحدة لعدم استيعاب الوقت لبيانها.

٢- عدم طرح أي رأي غير صحيح، صعب على الخطيب برهنة عدم صحة هذا الرأي، فيسبب تعميق الأشكال في ذهن ونفس المستمع فيُنْقَض الغرض.

٣- على الخطيب أن ينسب الرأي لمن يتبناه، كالمذهب، أو المفسر، أو المفكر...

٤- على الخطيب أن لا يطرح جملة من الآراء ويترك الخيار للمستمع، لابد من التبيان والبرهان على تقوية أحد تلك الآراء، وإلا سوف يصاب المستمع إما بالجهل المركب، أو العلم الإجمالي مما يزيد حيرة المستمع ولا تتحقق الغاية.

٥- إذا كان للآية، أو الحديث، أو الرواية عدة مصاديق، على الخطيب أن يقول هذه الآراء كلها مصاديق للآية، أو الرواية، ولا يقول آراء .

٦- تكرار الرأي الصحيح بعدة أشكال، وعدة مواضع وشواهد، وجعله محور الحديث وروح الخطاب.

٧- تستعمل هذه الطريقة في أوساط المجتمعات المثقفة المواظبة على حضور الخطبة من البداية إلى النهاية، لكي تكتمل عنده الفكرة.

وأما كيفية أداء هذه الطريقة فمثالها:

بعد الافتتاحية في مرحلة الاستهلال كان يقول الخطيب: **﴿وَالعَصْرِ*أن الإنسان لَفِي خُسْرٍ﴾**﴿العصر: ٢﴾

وفي مرحلة المقدمة -يقول الخطيب-: في الآية الكريمة عدة أراء نبينها تباعا:

الرأي الأول: هو عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الرأي الثاني: هو عصر الراشدين.

الرأي الثالث: هو عصر بني أمية.

الرأي الرابع: هو عصر الظهور.

الرأي الخامس: هو مطلق الزمن.

ثم بعد طرح هذه الآراء يقوي ما كان يؤمن بصحته، وكما قلنا هذه الطريقة تحتاج إلى لون خاص من المستمعين وخطيب ذي باع طويل معلوماتيا، وبعد طرح هذه الاحتمالات والآراء يرجح احدها، أو يقول كل هذه الوجوه هي مصاديق للآية (أن كانت فعلا هي مصاديق).

تذكير وتحذير

ومن النماذج الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام، التي يذم اختلاف العلماء في الفتيا، ومن كلام له عليه السلام:

ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد

أ فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟. أم نهاهم عنه فعصوه؟ .أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه؟ .أم كانوا شركاء له. فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟.أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول عليه السلام، عن تبليغه وأدائه؟ والله سبحانه يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾﴿الأنعام: ٣٨﴾فيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾﴿النساء: ٨٢﴾. وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به[1].

([1])نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه ألسلام : ٥٤، ٥٥

الطريقة الرابعة
القصـة

الطريقة الرابعة: القصة

قد مر علينا موضوع-العامل العاطفي- وذكرنا أن من أهم الأمور التي يتـأثر بهـا الجميع الصغير والكبير والمعلم والمتعلم هي- القصة- فـلا نريـد إعـادة مـا قلنـاه سابقاً؛ ولكن الذي نريد بيانه هنا كيف نستخدم القصة كخطبـة، واختيـار الخطيـب لقصة من القصص ويأخذ منها العبرة من خلال سرده لها مبينا ما هو المطلوب، وما هو المعطوب، وما هو المفروض، ومـا هـو المرفـوض، ومـن الممكـن للخطيـب اللبيب أن يجعل القصة تستوعب تمام الخطبة مستظهرا الحكمة وواضعاً يده علـى الغرض والفرض، وذكر العلامة الطباطبائي تتمُّ،يصف القصة في القـرآن علـى حـد تعبيره:

(وجدنا القصة دورة كاملة من السير العبودي الذي يسير به العبـد مـن مـوطن نفسه إلى قرب ربه، ومن أرض البعد إلى حظيرة القرب بـالإعراض عـن زخـارف الدنيا، وملاذها، وأمانيها من جاه، ومال، ونـساء وأولاد، والانقـلاع والـتخلص عـن وسائس الشياطين، وتكديرهم صفو الإخلاص والإقبال والتوجـه إلـى مقـام الـرب ودار الكبرياء . فها هي وقائع متفرقة مترتبة تسلسلت وألفت قصة تاريخية تحكـي عن سير عبودي مـن العبـد إلـى الله سـبحانه وتـشمل مـن أدب الـسير والطلـب والحضور ورسوم الحب والوله والإخلاص على ما كلمـا زدت فـي تـدبره إمعانـا زادك استنارة ولمعانا) [١]

وطريقة القصة استخدمها القرآن الكريم؛ بل أمر النبي الأعظـم أن يقـص علـى قومه القصص: ﴿**.وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذيَ آتَيْنَاهُ آيَاتنَا فَانسَلَخَ منْهَا فَأَتْبَعَهُ الـشَّيْطَانُ فَكَانَ منَ الغَاوِينَ*وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا؛ ولكنهُ أَخْلَدَ إِلـى الأَرْضِ وَاتَّبـعَ هَـوَاهُ**

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ١ : ٢٩٨

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ أن تَحملْ عَلَيْه يَلْهَثْ، أو تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلكَ مَثلُ القَوْمِ الذينَ كَذَّبواْ بآيَاتنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتفَكَّرُونَ﴾﴿الرعد ١٧٥-١٧٦﴾

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بالحَقِّ إذ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ من أَحَدهمَا وَلَمْ يُتَقبَّلْ منَ الآخر قال لأقْتُلَنَّكَ قال إِنَّمَا يَتقَبَّلُ الله منَ المُتَّقينَ*لَئن بَسَطتَ اليَّ يَدَكَ لتَقْتُلَني مَا أنا ببَاسط يَديَ اليْكَ لأقْتُلَكَ إنِّي أَخَافُ الله رَبَّ العالمينَ*إنِّي أُريدُ أن تَبُوء بإثْمي وَإثْمكَ فَتَكُونَ منْ أَصْحَابِ النَّار وَذَلكَ جَزَاء الظالمين*فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخيه فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ منَ الخَاسرينَ*فَبَعَثَ الله غُرَابًا يَبْحَثُ في الأَرْضِ ليُريَهُ كَيْفَ يُوَاري سَوْءَةَ أَخيه قال يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ*أن أَكُونَ مثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَاريَ سَوْءَةَ أَخي فَأَصْبَحَ منَ النَّادمينَ *.منْ أجل ذَلكَ كَتَبْنَا عَلَى بَني إسْرَائيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بغَيْرِ نَفْس، أو فَسَاد في الأَرْض فَكَأَنَّمَا قَتلَ النَّاسَ جَميعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَميعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بالبَيِّنَات ثُمَّ أن كَثيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلكَ في الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾﴿المائدة ٢٧-٣٢﴾﴿ذَلكَ منْ أَنبَاء القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ منْهَا قَآئمٌ وَحَصيدٌ*وَمَا ظَلَمْنَاهم؛ ولكن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلهتُهُمُ التي يَدْعُونَ من دُون الله*من شَيْء لِّمَّا جَاء أمر رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبيب*وَكَذَلكَ أخذ رَبِّكَ إذا أخذ القُرَى وَهيَ ظالمة أن أَخْذَهُ اليمٌ شَديدٌ*أن في ذَلكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخرَة ذَلكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ*وَمَا نُؤَخِّرُهُ الا لأجل مَّعْدُود﴾﴿هود ١٠٠-١٠٤﴾﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلكَ منْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لرَسُول أن يأتي بآيَة الا بإذْن الله فَإذَا جَاء أمر الله قُضيَ بالحَقِّ وَخَسرَ هُنَالكَ المُبْطلُونَ﴾﴿غافر ٧٨﴾

تركنـا التعليـق عـن هـذه الآيـات لوضـوح مـداليلها وكثـرة ورود ذكـر مـادة(قـصة)بـالقرآن، إذ وردت تـسع مـرات، وسـرد قـصص الأنبيـاء والأوصـياء والصالحين، وما يقابلهم من فراعنة وطواغيت قصصهم في القـرآن مـذكورة، وفـي التوراة والإنجيل مزورة، وفي ألزبور محبورة[1].

الطريقة الخامسة: البحث

أن المقاييس الفكرية والمعايير العقلية لمجالات البحث العلمي هي: (الدراسـة-التحليل-النقد-المناقشة-الرد-المقارنة-الموازنة-الاستدلال) وتعد أيـضا هـي أصـول البحث العلمي، رأيت أن اقتصر على ذكر المهم منها هنا لأزيل ما قـد يتـوهم مـن اقتصار البحث على مجال ما يعرف حديثا بالدراسة. وهذه المجالات هي:

١-الدراسة

ترادف معاجم المصطلحات الأدبية العربية بين الدراسة والبحث، ففي معجـم مصطلحات الأدب: الدراسة، البحث: المقال النثري الذي يعـالج موضـوعا علميـا معينا بالفحص والاستقراء.

وفي (المعجم الأدبي): دراسة: بحث "، ومادة بحث يعـرف البحـث بأنـه: دراسـة تناولت موضوعا معنيا من جميع وجوهه، أو من جانب محدود، ويكون عادة على شيء من الاتساع ". وهذا المعنى المـذكور فـي أعـلاه، والمـشهور فـي الأوسـاط الثقافية-جامعية وغيرها-لكلمة (دراسة)العربية من المعـاني المحدثـة. والغريـب أن المعنى مع شهرته وتركزه ووضحه، ولم يدخل المعاجم اللغوية الحديثة كـالمعجم الوسيط ومعجم (لاروس) وأمثالهما؛ والدراسة بهذا المعنـى المـذكور والمعـروف أهم مجال من مجالات البحث الذي يجـب أن تطبـق فيهـا أصـوله وتتـوفر فيهـا عناصره وأوصافه. ولعله لهذا رادفت المعاجم المشار إليها بين لفظة الدراسة ولفظة

---

(1)ذكرنا بحث القصة في العامل العاطفي، من هذا الكتاب فراجع.

البحث. وأيضا قد يكون من هنا جاء الوهم بأن مجال البحث هو الدراسة فقط ٢- **التحليل**

أريد بالتحليل بحث الفكرة، أو الظاهرة بحثا شاملا يستوعب كل الأطراف والشؤون، وعميقا ينفذ إلى كل الزوايا ليكتشف الخبايا العلمية التي فيها هذا اللون من المعالجة ولا بد أن يخضع-هو الآخر-لأصول البحث، وأن يترسم تعليماته في الوصول إلى الهدف .

٣-النقد

النقد العلمي هو عملية علمية يستهدف من ورائها تقويم الأثر العلمي-دارسة كان، أو تحليلا، أو غيرها -، ومن ثم تقييمه تقييما يبرز مدى التزامه بأصول البحث وقدرته على الوصول إلى النتائج المطلوبة. هذا النمط من التفكير هو أيضا مجال من مجالات البحث لا بد لمن يقوم به من الأخذ بأصول البحث والالتزام بتطبيقها .

٤-المناقشة

أعني بالمناقشة-هنا-المناظرة الفكرية التي تعتمد طريقة الجدل، فإنها هي-أيضا-مجال من مجالات البحث يلزمه الالتزام بأصوله. وأكثر ما يكون هذا في البحوث الفلسفية والأصولية-أصول الفقه- إذ تناقش الآراء: قولا ودليلا، إيجابا، أو سلبا، قبولا، أو رفضا .

٥-الرد

والمراد بالرد-هنا-الجواب لأشكال علمي أشكل به على فكرة ما، أو اتهام علمي وجه لمعتقد ما، فهو كذلك ميدان، أو مجال من مجالات البحث، عليه أن يترسم خطواته ويلتزم أصوله. وأكثر ما يكون هذا في البحوث الكلامية-علم الكلام-، ودراسات العقائد في الأديان والمذاهب

٦-المقارنة

هي أن يقرن الباحث بين فكرتين، أو ظاهرتين بغية أن يتعرف ما بينهما من نقاط التقاء ووجوه افتراق، وقد يمتد به البحث إلى تعرف عوامل الالتقاء وأسباب الافتراق. والمقارنة؛ لأنها معالجة علمية تسجل مجالا آخر من مجالات البحث يقوم على أصوله، ويسير في هدي تعليماته .

٧-الموازنة

أعني بالموازنة-هنا-محاكمة الأدلة بإخضاعها لمعايير النقد العلمي وتقديم ما رجحت كفته في الميزان النقدي. وأكثر ما يكون هذا في الدراسات الاستدلالية كالفقه الاستدلالي الذي يقوم الباحث فيه بعرض الأقوال في المسالة ثم باستعراض أدلتها، ثم بموازنتها، فالانتهاء إلى النتيجة المطلوبة. ولأن الموازنة هي أيضا مما يتسم بالمعالجة العلمية تأتي-وبوضوح-مجالا من مجالات البحث يأخذ بأصوله ويسير وفق هديه.

٨-الاستدلال

ومن الواضح أن المراد بالاستدلال-في هذا السياق-هو إقامة الدليل لإثبات المطلوب. وهو بهذا ميدان آخر من مجالات البحث، عليه أن يلتزم أصوله ويأخذ بتعليماته. إلى غيرها من معالجات علمية أُخرى[1].

هذه هي طريقة كتابة البحث وأما طريقة إلقائه فيلاحظ فيه الموضوع والمستمع وفي الآونة الأخيرة أصبحت الخطابة في بعض الأوساط المثقفة يرغبون بطريقة البحث العلمي وفق الموازين المارة الذكر وهذا أسلوب حديث ومتطور في الطرح وان كانت أجزاءه الثمانية بعض منها مستخدمة فعلا في بقية الطرائق مارة الذكر كيفا، إلا انه أسلوب جاف لخلوه من الصبغة الأُدبية وقلة الروحية.

---

(١)كتاب العين، الخليل الفراهيدي ٥: ١٦٥

الطريقة السادسة: التلفيق بين الطرائق.

التلفيق لغة: ضم إحدى الشقتين إلى الأخرى[١]، أو اللفق: خياطة شقتين تلفّق أحداهما بالأُخرى لفقا، والتلفيق أعم، وكلاهما لفقان ما داما منضمين، ومقصودنا بالتلفيق هو التلفيق اللغوي بين تلك الطرق والأساليب، كأنه في الخطبة الواحدة يستخدم أسلوب تقابل الصور في جانب من الخطبة، وطرح بعض الآراء في جانب لنفس الخطبة، وإبداء بعض الأسئلة حسب أسلوب طرح الأسئلة، وكذلك يطعم الخطبة بقصة مثيرة يضعها حسب مقتضى الحال، ويأتي على برمجة الخطبة ومنهجة مسيرتها وفق الأسلوب البحثي العلمي عند احتياج الأمر لذلك .

إنَّ طريقة التلفيق تعد من انجح الطرق في كافة المجتمعات، والطبقات، والفئات، والمستويات، من حيث أنها جامعة لكل خصائص وميزات تلك الطرائق، من جهة منهجيتها العلمية الرصينة المتينة، ومن جهة أُخرى أسلوبها الأدبي الممتع، العذب الجذاب، المريح للنفس والروح.

---

(١) تاج العروس، الزبيدي: ١٣، ٤٣٠

المطلب التاسع

منطـــق الخطيـــب

نقصد بمنطق الخطيب الأسلوب الأمثل في التفكير، والأدوات التي يستعملها كآلة في تفكيره ورسمه لحدود وقيود القضايا المـراد طرحهـا؛ بـل كـل مـا أراد إقنـاع المستمع به فيصوغه بأسلوب منطقي رصين ممنهجا به خطابه ويبلغ به مراده بأيسر مجهوده.

خلال الخطبة تستعمل عبارات تارة ألفاظ لمفردات، أو لأسماء أعلام، أو بلـدان، أو اصطلاحات علمية، فإن لم يعرفها المستمع ضاعت عليه خيـوط البحـث، نعـم ومن هذا القبيل استعمال ([1])بقية الأدوات بحسب الآتي:

الأداة الأولى: التعريف

قال الشيخ المظفر تتُّل: (المقصود الأصـلي مـن التعريـف أمـران: الأول تـصور المُعَرَف - بالفتح - بحقيقته، لتتكون له في النفس صورة تفصيلية واضحة . والثـاني تمييزه في الذهن عن غيره تمييزا تاما) [2].

على هذا الأساس يمكن تقسيم التعريف إلى مستويات:

([1])المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ١٢٠

([2])الزم شيء للباحثين أن يوضحوا ويحددوا التعبير باللفظ عن مقاصدهم قبل كل بحث، حتى لا يلقى الكلام على عواهنه فإن لكل لفظ إطاره الذهني الخاص به الذي قد يختلف باختلاف العصور، أو البيئات، أو العلوم والفنون، بل الأشخاص، المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ٤٨٤

المستوى الأول: تعريف مفردات اللغة

للكلمة عدة معان[1]في اللغة، فأي تلك المعاني يقصدها الخطيب؟ عليه أن يعرف الكلمة من هذا الجانب، وكذلك بعض الكلمات من الأضداد أي تعطي عكس المطلوب، على الخطيب أن يبين ويعرف هذه المفردة للمستمع.

المستوى الثاني: تعريف المصطلحات

لكل علم مصطلحات يعرفها أهل ذلك العلم، فعند ذكر أي مصطلح على الخطيب أن يعرف ذلك المصطلح للمستمع، وإلا فالأفضل أن لا يذكره أصلا.

مثل مصطلحات بعض العلوم، كعلوم القرآن الكريم يذكرون الناسخ والمنسوخ، والتأويل والتفسير، والتفسير الموضوعي، والتفسير التفصيلي. ومن مصطلحات علم الأصول: الدليل اللفظي وغير اللفظي، والحجية، والمنجّزية، والمعذّرية، وأصالة البراءة...ومن مصطلحات علم الفلسفة: أصالة الوجود، أو الماهية، أو العلة والمعلول، والواجب، والممكن، والفعلية والقابلية ...ومصطلحات سائر العلوم الأُخرى عند ذكر أي مصطلح لا بد من تعريفه ليتسنى للمستمع فهم مقصود الخطيب، وبيان هذا المصطلح بالقدر المقبول المعقول وعدم الإسهاب والتطويل، حتى لا يخرج عن صلب الموضوع.

المستوى الثالث: تعريف الأشخاص

عند ذكر شخصية من الشخصيات المهمة والتي لها علاقة مسيسة بمحور الخطبة على الخطيب أن يبين من هذه الشخصية لا سيما هذا الاسم من المشتركات، كأن

---

(1)مثل كلمة ضرب: لها عدة معاني إذا سافر يقال ضرب في الأرض، واذا مشى يقال ضرب، وإذا بنا يقال ضرب خيمة، أو بيت، وإذا أتى بشاهد، أو مثل قيل ضرب مثلا، وكلمة عين: أيضا لها عدة معاني، كالعين الباصرة، وعين الشمس، وعين الماء، وعين الذهب، والجاسوس يسمى عين.

يكون نفس الاسم لمسميين احدهما صالح والأخر طالح، أو احدهما ممدوح والآخر مقدوح....

المستوى الرابع: تعريف البلدان

على الخطيب تعريف بعض المدن عند ذكرها خصوصا إذا كانت تحمل اسمين فسابقا تسمى اسم والآن باسم آخر، مثلا سابقا كانت بابل مدينة تاريخية قديمة تقع في وسط العراق معروفة وتسمى اليوم الحلة، أو لا اسم واحد لمدينتين، أو أكثر، مثلا الإسكندرية اسم واحد لثلاث عشرة مدينة([1])عند ذكر مدينة الإسكندرية ولم يعرفّها الخطيب التبس على السامع أي إسكندرية يقصد، وعليه فعند ذكر اسم مدينة ولها عدة مسميات عليه تعريف تلك المدينة لرفع الالتباس والوهم عند السامع.المستوى الخامس: التعريف بواسطة الصفات

عند تعريف الشخصية وليس الشخص، كشخصية المؤمن، أو المسلم، أو الصابر، أو المحسن، أو المنافق، أو الظالم، فتذكر الصفات لتكون مدلولا على تلك الشخصية، مثال التعريف بالمؤمنين كما يذكرهم القرآن الكريم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الذينَ إذا ذُكرَ الله وَجلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾(الأنفال: ٢)

([1])بنا الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد، فمنها الإسكندرية التي بناها في باورنقوس، ومنها الإسكندرية التي بناها تدعى المحصنة، ومنها الإسكندرية التي بناها ببلاد الهند، ومنها الإسكندرية التي في جاليقوس، ومنها الإسكندرية التي في بلاد السقوياسيس، ومنها الإسكندرية التي على شاطئ النهر الأعظم ومنها الإسكندرية التي بأرض بابل، ومنها الإسكندرية التي هي ببلاد الصغد وهي سمرقند، ومنها الإسكندرية التي تدعى مرغبلوس وهي مرو، ومنها الإسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند، ومنها الإسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ، ومنها الإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر، فهذه ثلاث عشرة إسكندرية نقلتها من كتاب ابن الفقيه كما كانت فيه مصورة- معجم البلدان، الحموي١: ١٨٣

أو كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في تعريف المنافق: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان**»[1]

أو كقول أمير المؤمنين عليه السلام، في تعريف الفقيه: «**الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله**»[2]

المستوى السادس: التعريف بواسطة المصداق

هذا القسم من التعريف هو ذكر بعض أفراد مصاديق المعَرف،على سبيل المثال: كقول الخطيب: (يَحْرُم أكل بيض ما يحرم أكل لحمه، أو ما تساوى طرفاه)، فعليه ذكر مصاديق ذلك، أي بيض الوزغ والأفعوان ...غير متساوي الأطراف مثل بيض الدجاج، والحمام، والبط...، أو عند ذكر ائمة الجور، فيذكر مصداقهم معاوية وامثاله ويزيد وأشباهه، وعند ذكر المخدرات مصداقها الكوكائين والقات والحشيشة والخمور وعند ذكر الباقيات الصالحات كالتسبيح والتهليل والذكر وهكذا، فذكر مصداق الأشياء أحد أقسام التعريف.

المستوى السابع: التعريف بواسطة التشبيه

بعض الأمور معروفة ومعلومة عند المستمع، وبعضها غير معروفة؛ ولكن بين الأمور المعروفة وغير المعروفة علاقة وشبه، ومن الممكن الاستفادة من هذه العلاقة والشبه والانتقال من المعروف إلى غير المعروف بواسطة التشبيه، كتشبيه الوجود بالنور، من حيث كلأهما ظاهر ومظهر لغيره، وتشبيه الجهل بالظلام، وتشبيه العلم بالنور لان النور يكشف والعلم يكشف .

---

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، : ٤، ٢٠

(2) الكافي، الشيخ الكليني: ٢، ٨٨

ويستعمل التشبيه بالمعقولات الصرفة عن طريق المحسوسات وإدراك المعقولات بواسطة المحسوسات عن طريق التشبيه، كما شبه القرآن الكريم الإنفاق في سبيل الله كالسنبلة: ﴿**مَثَلُ الذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالهمْ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾﴿البقرة: ٢٦١﴾

كما شبه النبي الأكرم الصبر بالنسبة للإيمان كالرأس من الجسد فقال عليه السلام: «**الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد**»[١]،. وكذلك شبه أمير المؤمنين المؤمن الذي يقرأ القرآن بالاترجة طيبة الطعم والريح، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن شبهه بالتمرة، طعمها طيب ولا ريح لها فقال عليه السلام: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها**»[٢]

وشبه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، الصلوات الخمس بالنهر الجاري فقال: «**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فما يبقي ذلك من الدنس**»[٣]

وتشبيه الإمام الحسين عليه السلام ، بمصباح الهدى لان المصباح ينير في الظلام المادي والحسين عليه السلام ، ينير بالهداية من ظلام وظلم المبطلين والجاهلين، ومن حيث التشبيه بسفينة النجاة هذا مشروط بركوبها والذي لا يقتدي بالحسين عليه السلام

---

(١)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٤: ٢٨٣٨

(٢)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٤: ٢٨٣٩

(٣)التجلي الأعظم، سيد فاخر موسوي، ١٦

، أكيدا من الغرقى فصلوات الله على جد الحسين إذ قال: «**وجدت مكتوبا على يمين العرش: أن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة**»([1]).

المستوى الثامن: التعريف بواسطة المثل

من الوسائل الأدبية المشهورة عند خاصة الناس وعامتهم هي الأمثال، تستخدم الأمثال لتعريف بعض المواقف بطريقة سريعة وقد الفت كتب في الأمثال وكذلك ضرب الأمثال في القرآن مذكور لنكات عديدة منها تقريب المعنى، ومنها التعبير البلاغي، ومنها سهولة حفظه، ومنها كثرة تداوله بين الناس، والشواهد في القرآن كثيرة:

﴿وَتِلْكَ الأَمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾﴿الحشر: ٢١﴾

وهناك آيات أخذت مجري الأمثال وهي مستخدمة من قبل الناس مثل:

﴿هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ ......﴾﴿الأنعام: ٥٠﴾

﴿هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ......﴾﴿الرعد: ١٦﴾

﴿هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾﴿الزمر: ٩﴾

الجواب على هذه الأسئلة من البداهة بمكان،ومن الجدير بالاهتمام والالتفات تعويد الناس على ضرب الأمثال من القرآن الكريم، أفضل وأحسن وأكمل من ضرب الأمثال بغيره وتعويد الناس على ذلك وأمثال ذلك كثير ومنها:

جرى على ألسنة الناس هذا المثل: (كل جمة معلقة من كراعها)، مثله في القرآن الكريم: **﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى﴾**﴿الاسراء: ١٥﴾ أو**﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِه﴾**﴿الاسراء: ١٣﴾.

([1])وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي٨ :٥٣٩.

و جرى على ألسنة الناس هذا المثل: (**عيسى بدينه وموسى بدينه**)، أي كل يعمل على شاكلته، وهذا نص موجود في الذكر الحكيم: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه**﴾﴿الاسراء: ٨٤﴾

و جرى على ألسنة الناس هذا المثل: (شهر المالك شغل به لا تعد أيامه)، أي كل ما ليس لك به فائدة لا تسال عنه، ومثاله في السنة العطرة كما عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**سمعت أبي يقول: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[١].

إذن على الخطيب ضرب الأمثال لتقريب المعنى للبال.

الأداة الثانية: القسمة

ذكر الشيخ المظفرﷺ، أن (قسمة الشيء: تجزئته وتفريقه إلى أمور متباينة . وهي من المعاني البديهية الغنية عن التعريف، وما ذكرناه فإنما هو تعريف لفظي ليس إلا، ويسمى الشيء " مقسما " وكل واحد من الأمور التي انقسم إليها " قسما " تارة بالقياس إلى نفس المقسم، و " قسيما " أُخرى بالقياس إلى غيره من الأقسام) [٢] .

وتنفع القسمة في تدوين العلوم والفنون، لتجعلها أبوابا وفصولا ومسائل متميزة، ليستطيع الباحث أن يلحق ما يعرض عليه من القضايا في بابها ؛ بل العلم لا يكون علما ذا أبواب ومسائل وأحكام إلا بالقسمة، فمدون علم النحو - مثلا - لابد أن يقسم الكلمة أولا إلى اسم وفعل وحرف، ثم يقسم الاسم مثلا إلى نكرة ومعرفة، والمعرفة إلى أقسامها، ويقسم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر، وكذلك الحرف وأقسام كل واحد منها، ويذكر لكل قسم حكمه المختص به... وهكذا في جميع العلوم) [٣] .

---

(١)المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ١٢٧

(٢)المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ١٢٨

(٣)المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ١٣٥

وللاستفادة من القسمة بصورة تضمن لنا النتيجة الصحيحة وتكون جامعة مانعة وحاصرة فلها طريقتان:

الطريقة الأولى: القسمة الثنائية

وهي طريقة الترديد بين النفي والإثبات، والنفي والإثبات - وهما النقيضان - لا يرتفعان (أي: لا يكون لهما قسم ثالث) ولا يجتمعان (أي لا يكونان قسما واحداً) فلا محالة تكون هذه القسمة ثنائية، أي: ليس لها أكثر من قسمين، وتكون حاصرة جامعة مانعة، كتقسيمنا للحيوان إلى ناطق وغير ناطق، وغير الناطق يدخل فيه كل ما يفرض من باقي أنواع الحيوان غير الإنسان لا يشذ عنه نوع، وكتقسيمنا للطيور إلى جارحة وغير جارحة، والإنسان إلى عربي وغير عربي، العالم إلى فقيه وغير فقيه . . . وهكذا .

ثم يمكن أن نستمر في القسمة فنقسم طرف النفي، أو طرف الإثبات، أو كليهما إلى طرفين: إثبات ونفي .

ثم هذه الأطراف الأخيرة يجوز أن تجعلها أيضا مقسما فتقسمها أيضا بين الإثبات والنفي . . . وهكذا تذهب إلى ما شئت أن تقسم إذا كانت هناك ثمرة من التقسيم . مثلا، إذا أردت تقسيم الكلمة، فتقول:

١ - الكلمة تنقسم إلى : ما دل على الذات، وغيره.

٢ - طرف النفي - الغير - إلى : ما دل على الزمان، وغيره فتحصل لنا ثلاثة أقسام: ما دل على الذات وهو " الاسم " وما دل على الزمان وهو " الفعل " وما لم يدل على الذات والزمان وهو " الحرف " .

والتعبير المألوف عند المؤلفين أن يقال: الكلمة إما أن تدل على الذات أولا، والأول الاسم . والثاني إما أن تدل على الزمان، أو لا، والأول الفعل، والثاني الحرف)

ومثال ذلك ما أخرجه الحراني قدس سره، في تحفه، عندما أراد المأمون تزويج الإمام الجواد عليه السلام ، ابنته أم الفضل فاعترض عليه أهل حاشيته بقولهم: يا أمير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرة عينك صبيا لم يتفقه في دين الله، ولا يعرف حلاله من حرامه، ولا فرضا من سنة - ولأبي جعفر عليه السلام ، إذ ذاك تسع سنين- فلو صبرت له حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من الحرام . فقال المأمون: إنه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخة وظاهره وباطنه وخاصة وعامه وتنزيله وتأويله منكم، فاسألوه، فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم، وإن كان الأمر على ما وصفت علمت أن الرجل خلق منكم.

فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي القضاة فجعلوا حاجتهم إليه وأطمعوه في هدايا على أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسالة في الفقه لا يدري ما الجواب فيها .

فلما حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام ، قالوا: يا أمير المؤمنين هذا القاضي أن أذنت له أن يسأل ؟ فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لتنظر كيف فقهه ؟ فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيدا ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**قتله في حل أم حرم، عالما، أو جاهلا، عمداً، أو خطأ، عبدا، أو حرا، صغيرا، أو كبيرا، مبدءا، أو معيدا، من ذوات الطير، أو غيره من صغار الطير، أو كباره مصرا، أو نادما، بالليل في أوكارها، أو بالنهار وعيانا، محرما للحج، أو للعمرة**»؟.

قال: فانقطع يحيى انقطاعا لم يخف على أحد من أهل المجلس انقطاعه وتحير الناس عجبا من جواب أبي جعفر عليه السلام: فقال المأمون: أخطب أبا جعفر، فخطب الجواد عليه السلام ، وتم الزواج من أم الفضل[1].

---

(١)قال المأمون: يا أبا جعفر أن رأيت أن تعرفنا ما يجب على كل صنف من هذه الأصناف في قتل الصيد ؟فقال عليه السلام: أن المحرم إذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا . وإن قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم فليست عليه القيمة؛ لأنه ليس في الحرم . وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وإن كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكينا، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوما . وإن كان بقرة فعليه بقرة، فإن لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكينا، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام . وإن كان ظبيا فعليه شاة، فإن لم يقدر فليطعم عشرة مساكين، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام . وإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا " هديا بالغ الكعبة " حقا واجبا أن ينحره أن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس . وإن كان في عمرة ينحره بمكة في فناء الكعبة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفا، وكذلك إذا أصاب أرنبا، أو ثعلبا فعليه شاة ويتصدق بمثل ثمن شاة . وإن قتل حماما من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به . ودرهم يشتري به علفا لحمام الحرم . وفي الفرخ نصف درهم . وفي البيضة ربع درهم وكل ما أتى به المحرم بجهالة، أو خطأ فلا شيء عليه إلا الصيد . فإن عليه فيه الفداء بجهالة كان أم بعلم، بخطأ كان أم بعمد . وكل ما أتى به العبد فكفارته على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه . وكل ما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه . فإن عاد فهو ممن ينتقم الله منه . وإن دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد فعليه فيه الفداء . والمصر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة . والنادم لا شيء عليه بعد الفداء في الآخرة . وإن أصابه ليلا، أو كارها خطأ فلا شيء عليه إلا أن يتصيد، فإن تصيد بليل، أو نهار فعليه فيه الفداء . والمحرم للحج ينحر الفداء بمكة . قال: فأمر أن يكتب ذلك عن أبي جعفر عليه السلام . ثم التفت إلى أهل بيته الذين أنكروا تزويجه، فقال: هل فيكم من يجيب بهذا الجواب ؟ قالوا: لا والله ولا القاضي، فقالوا: يا أمير المؤمنين كنت أعلم به منا . فقال: ويحكم أما علمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقا من هذا الخلق ....-تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ٤٥١ – ٤٥٣

الطريقة الثانية: القسمة التفصيلية

وذلك بأن تقسم الشيء ابتداء إلى جميع أقسامه المحصورة، وهي على قسمين عقلية، واستقرائية:

١ - العقلية: وهي التي يمنع العقل أن يكون لها قسم آخر، كقسمة الكلمة المتقدمة، ومثالها، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه قال: «**قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع**»([1]).

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**يغدوا الناس على ثلاثة أصناف: عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء**».

عن محمد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**اغد عالما، أو متعلما، أو أحب أهل العلم، ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم**»([2]).

٢ - الاستقرائية: وهي التي لا يمنع العقل من فرض قسم آخر لها، وإنما تذكر الأقسام الواقعة التي علمت بالاستقراء والتتبع، كتقسيم الأديان السماوية إلى : اليهودية والنصرانية والإسلامية، وكتقسيم مدرسة معينة إلى : صف أول وثان وثالث، عندما لا يكون غير هذه الصفوف فيها، مع إمكان حدوث غيرها([3]).

ومثالها كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، في ذم الفقهاء في الفتيا:

«**ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد**

([1])الكافي، الشيخ الكليني١: ٣٤

([2])الكافي، الشيخ الكليني١: ٣٤

([3])المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ١٣٧

أ فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟.

أم نهاهم عنه فعصوه؟ .

أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه؟ .

أم كانوا شركاء له. فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟.

أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، **عن تبليغه وأدائه؟ والله سبحانه يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾**﴿الأنعام: ٣٨﴾**فيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾**﴿النساء: ٨٢﴾**. وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»**[1]

قد تبين مما مر من أن الخطيب يستفيد بواسطة القسمة من تشقيق وتعميق، وترتيب وتبويب، خطابه بشكل ظريف وتفكير لطيف.

الأداة الثالثة: التعميم ثم التخصيص

ذكر الخصوص بعد العموم يفيد التوكيد، قاعدة عقلية منطقية، كقول القائل لجماعة وفي الجماعة زيد، (أيها الجماعة: كلكم مدعوين إلى وليمة وأنت يا زيد كذلك)، أليس زيد من ضمن الجماعة؟ فمشمول بالخطاب العام الأول، فذكره مرة ثانية خصوصا للتوكيد.

ومثال ذلك في القرآن الكريم كثير: **﴿أن الإنسان لَفِي خُسْرٍ*إلا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**﴿العصر: ٢-٣﴾

---

[1] نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، :١، ٥٤، ٥٥

فالتواصي بِالحَقِّ وَالتَوَاصَي بِالصَبْرِ من الأعمال الصالحة فذكرهما بعد العموم(الصالحات) لإفادة التوكيد.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاة الوُسْطَى.......﴾﴿البقرة: ٢٣٨﴾

فصلاة الوسطى من ضمن الصلوات؛ لكنها ذكرت من أجل زيادة التوكيد عليها، وهكذا عند ذكر العام ويردف بخاص أحيانا يفيد التنبيه وأحيانا لذكر ميزة وفضل وتوكيد.

الأداة الرابعة: التعميم ثم الاستثناء

التعميم بالخطاب ثم الاستثناء الغرض منه بيان أمرين: **الأول** أهمية المستثنى، أو المستثنى منه، والثاني التنبيه إلى المستثنى، أو المستثنى منه ومثاله في القرآن الكريم وخطاب المعصوم:

﴿الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلا المُتَّقِينَ﴾﴿الزخرف: ٦٧﴾

فجميع الإخلاء في ذلك اليوم أعداء، واستُثني من هذه العداوة خلة المتقين فهم غير مشمولين بالعداوة.

﴿أن الإنسان لَفِي خُسْرٍ*إلا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحاتِ ...﴾﴿العصر: ٢-٣﴾

مطلق الإنسان خسران باستثناء المؤمن العامل الصالح فانه غير مشمول بالخسارة.

وأما ما جاء في الأخبار:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«العلماء كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر»**، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«العالمون هلكى إلا العالمون، والعالميون هلكى إلا العاملون، والعاملون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر»**[1].

---

(١)ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ١، ٧٥٦

الأداة الخامسة: الإجمال ثم التفصيل

على الخطيب أن يكون فنانا في قبض وبسط الكلام، مبتدئاً بالإجمال ومنتقلاً للتفصيل، والتفصيل حسب نوع الفكرة التي أجملها وقابلية المستمع، فالبعض يكتفي بشيء من التفصيل، وآخر يحتاج شيئا من التطويل وهذا الأمر في القرآن ذكر، ومثاله:

﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾﴿المؤمنون: ١﴾ وهنا إجمال، ويأتي التفصيل لصفات المؤمن وتفصيل الفلاح: ﴿**الذينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ*وَالذينَ هُمْ للزَّكَاةِ فَاعِلُونَ*وَالذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ*إلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ، أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ*وَالذينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ*وَالذينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*الذينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾﴿المؤمنون: ٢- ١١﴾

الأداة السادسة: بيان العلّة

داعٍ مهم من دواعي إثارة المستمع، وشده والأخذ بمجامع مشاعره عند ذكر العلة والسبب والحكمة من هذه الظاهرة الكونية، أو تلك المسالة الشرعية، أو الفريضة الدينية ....، وهذا الأمر في الثقافة الإسلامية موجود وذكره في القرآن الكريم غير مفقود، تبارك الحكيم المعبود إذ قال: ﴿**الذينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾﴿آل عمران: ١٩١﴾ هذا قول المؤمنين رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً، إما الذين كفروا فيرون بطلان وعدم حكمة هذه الأمور، فوعدهم الجبار بالنار لسوء ظنهم: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الذينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾﴿ص: ٢٧﴾ ، وأمثلة الحكمة والسبب في جعل وخلق الأشياء جاء ذكرها في الذكر الحكيم:

سبب خلق الجن والإنس

﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالأنسَ إلا لِيَعْبُدُون﴾﴿الذريات: ٥٦﴾

في العبادة والطاعة يصل العبد أقصى درجات الكمال لنيل رحمة المتعال.: ﴿إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلذَلكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾﴿هود: ١١٩﴾

سبب وحكمة الصلاة

الصلاة عنصر مهم من عناصر رقي الفرد، ونقله نقلة نوعية نحو الفضائل وحائل دون الرذائل: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إليك مِنَ الكتَاب وَأَقِمِ الصَّلاةَ أن الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذكْرُ الله أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾﴿العنكبوت: ٤٥﴾

سبب وحكمة الصوم

من أعظم وسائل الفرد لنيل الكمال هي التقوى، مادية ومعنوية،والحصول عليها بالصوم: ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾﴿البقرة: ١٨٣﴾

سبب وحكمة الدعاء

الدعاء طلب المدد والتسديد والهداية والرشد من الرب: ﴿وَإِذَا سَالكَ عِبَادي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾﴿البقرة: ١٨٦﴾

سبب اختلاف الليل والنهار

لولا اختلاف الليل والنهار كيف سيتم معرفة الحسابات؟: ﴿هُوَ الذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ

الله ذَلِكَ إلا بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾﴿يونس: ٥﴾

سبب خلق الجبال

لولا خلق الجبال لاضطربت حركة الأرض: ﴿وَالقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿النحل: ١٥﴾ ﴿وَالجبال أَوْتَاداً﴾﴿النبأ: ٧﴾

تنبيه لابد منه

الازدهار العلمي والانبهار العصري بالتكنولوجيا الحديثة والتطور في جميع العلوم، استهوى الناس وغير أفكارهم وبدل اتجاههم، فعلى الخطيب التسلح بالعلوم العصرية، ومعرفة بعض الظواهر الكونية، والأمراض النفسية، وبيان أن القرآن والمعصوم حدثا عنها، ويأتي بالشواهد والموارد، أمثال: حرمة أكل الميتة، أو الخنزير، أو شرب الخمر، أو لبس الذهب، والحرير للرجال دون النساء ....الخ، كل هذه الأمور والقضايا فيها مباحث هامة ومسائل تشد الخاصة والعامة فلتطلب من مظانها.

نــــــادرة

ذكر المؤلف: ذات يوم كنت في إحدى ضواحي الحلة مبلغا والموضوع عن إثبات إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، بعد انتهاء الخطبة سألني أحد المستمعين شيخنا سأقص عليك قصة حقيقية حول إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام؟، قلت: هاتها.

قال الرجل: كان لي صديق من محافظة الأنبار شيعي، فسألته كيف أنت شيعي وسكان هذه المحافظة كلهم من إخواننا السنة؟

فقال الأنباري: أن لتشيعنا قصة معروفة، نحن عشيرة سنية وعندنا راعٍ شيعي يخدم الضيوف في مضيف العشيرة، فخيره شيخ العشيرة بين أحد أمور ثلاثة: إما أن يترك العمل ويرحل، أو يكون مثلنا ويتسنن، أو يأتي بدليل على تشيعه...

فقال الراعي لشيخ العشيرة: أمهلني يوما آخر لآتيك بالجواب، وافق الشيخ على هذا الطلب، ومازال الراعي يخدم الضيوف في مضيف العشيرة.

ذات مرة طلب الشيخ ماءً فجاء الراعي بإناء قد(بال فيه) إلا انه -عفره وغسله ونظفه وطهره- وقدمه لشيخ العشيرة، فنهره الشيخ ورمى الماء بوجهه، عاد الراعي بإناء آخر طاهر فيه ماء وقدمه للشيخ أخذه الشيخ وشربه، قال الراعي لشيخ العشيرة: لماذا لم تشرب من الإناء الأول يا شيخ؟، قال الشيخ: لأنك قد بلت فيه!، قال الراعي: لكنني عفرته وغسلته وطهرته، قال الشيخ: صحيح أصبح طاهرا؛ ولكنني نفسيا لا أتقبل ذلك، قال الراعي: أمام وجهاء العشيرة وشيخها- هذا هو السبب الذي جعلني أتمسك بعلي؛ لأنه من يوم ولادته إلى يوم شهادته لم يشرك بالله أبدا وكرم الله وجهه من السجود لأي مخلوق، وأما غيره وهم -على خير- إلا إنني نفسيا لا أتقبل، كما أنت لم تتقبل شرب الماء، فأنهم امضوا الشطر الأكبر من حياتهم على نجاسة الكفر والشرك، وان طهرهم الإسلام فيما بعد.

قال الانباري: وقف شيخ عشيرتنا وقال: يا أبناء عمومتي وعشيرتي والله قد جاءنا بدليل قاطع لا يمكن رده وأنا من اليوم على مذهب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

قال الانباري: فنحن من ذلك اليوم أصبحنا شيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

الأداة السابعة: الانتقال من المعلوم إلى المجهول

إن صدق الخطيب عند المستمع في القضايا المعروفة وإخباره بها كما يعرفها المستمع يجعله محل ثقة عند ذكره وإخباره بالقضايا التي يصعب التصديق بها عادة.

ومثال ذلك في القرآن كثير، فحينما مر العزير على قرية وجد أهلها موتى فقال القرآن عنه: ﴿أو كَالذي مَرَّ عَلَى قَرْيَة وَهيَ خَاويَةٌ عَلَى عُرُوشهَا قال أَنَّى يُحْيي هَذه الله بَعْدَ مَوْتهَا فَأَمَاتَهُ الله مائَةَ عَام ثُمَّ بَعَثَهُ قال كَمْ لَبثْتَ قال لَبثْتُ يَوْماً، أو بَعْضَ يَوْم قال بَلْ لَبثْتَ مائَةَ عَام فَانْظُرْ إلى طَعَامكَ وَشَرَابكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إلى حمَارِكَ وَلنَجْعَلَكَ آيَةً للنَّاس وَانْظُرْ إلى العظَام كَيْفَ نُنْشزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قال أعلم أن الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾﴿البقرة: ٢٥٩﴾

أو كما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اشترى فرسا من أعرابي فأعجبه، فقام أقوام من المنافقين حسدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على ما أخذ منه، فقالوا للأعرابي: لو بلغت به إلى السوق [لـ]بعته بأضعاف هذا، فدخل الأعرابي الشره فقال: إلا ارجع فأستقبله ؟ فقالوا: لا ؛ ولكنه رجل صالح، فإذا جاءك بنقدك فقل: ما بعتك بهذا، فإنه سيرده عليك . فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اخرج إليه النقد، فقال: ما بعتك بهذا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق، لقد بعتني بهذا، فقام خزيمة بن ثابت فقال: يا أعرابي، اشهد لقد بعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بهذا الثمن الذي قال، فقال الأعرابي: لقد بعته وما معنا أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لخزيمة: كيف شهدت بهذا ؟ فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، تخبرنا عن الله وأخبار السماوات فنصدقك، ولا نصدقك في ثمن هذا الفرس، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين»[1].

---

(1) كشف اللثام (ط.ج)، الفاضل الهندي ٤: ٢٥٢

أن خزيمة انتقل من المعلوم وهو صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعدم كذبه، إلى المجهول وهو عدم وجوده في قضية البيع وثمن المبيع وشهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، مستندا على تلك المقدمة وأيده النبي وأجاز شهادته بشهادتين.

فعلى الخطيب أن يستعمل هذا الأسلوب في طرحه للموضوعات الثقيلة على عقل المستمع للوصول إلى غايته المنشودة وهي إقناع المستمع.

المطلب العاشر

أجـــــزاء الخطـــــبة

تتركب الخطبة النموذجية من ستة أجزاء يتمحور حولها الخطيب الناجح المنهجي فاتحا خطابه أولا، ومستهلا كلامه ثانيا، وداخلا بمقدمة ثالثاً، وعارضا لحديثه رابعا، وملخصا منطقه خامسا، وخاتما أقواله سادسا، فهذه أجزاؤها الستة واليك بيان هذا الإجمال عن كل واحد من هذه الأجزاء وفق ما مر في المطلب السابق (منطق الخطيب) ممنهجا ومبرمجاً وفق الأقسام والأجزاء الآتية:

أولا: الافتتاحية

لكل نوع من أنواع الخطب المارة الذكر افتتاحية معينة وهي أول كلام ينطق به الخطيب ويطلقه نحو مستمعيه ليشعرهم أنهم محل عنايته ونظره فيعبر عن هذا الشعور بذكر أو تحية أو سلام، أو ما تعارفت عليه المجتمعات التي يخطب فيها مثال ذلك:

١: قول: السلام عليكم أيها المؤمنون.......

٢: أو السلام عليكم أيها المحتفلون.....

٣: أو السلام عليكم أيها الجمع المبارك....

٥: أو ذكر من الأذكار كالحمد والثناء.......

٦: أو شعار من الشعارات ....

وفي التطبيق العملي لخطبة الجمعة والخطابة الحسينية سيتضح الأمر جليا .

ثانيا: الاستهلال

هو بيان الموضوع الذي تدور حوله الخطبة، أو ذكر اسم الموضوع، أو أي شيء يشير لذلك بحيث يعرف السامع من أول الأمر أن كلام الخطيب يدور حول الموضوع الفلاني على سبيل المثال:

١: كقول: موضوعنا هو(ويذكر اسم الموضوع).

٢: يذكر مفتاحا لحديثه له علاقة بموضوعه.

٣: يذكر اسم المناسبة التي هو في صددها .

ومن الجرائم التي يرتكبها الخطيب بحق المستمع حينما يجهل الاستهلال ويترك المستمع في إهمال ومتعب البال؛ لان المستمع لا يفهم عن أي شيء هذا القيل والقال والسؤال والاستدلال.

ثالثاً: المقدمة

بعد الاستهلال أي بعد ذكر اسم الموضوع يجعل الخطيب تمهيدا لموضوعه وحسب طريقة إلقاء الخطبة كما بينا سابقا في موضوع طرائق إلقاء الخطبة (طريقة تقابل الصور-طريقة طرح الأسئلة السابرة ـ طريقة طرح الآراء ـ طريقة طرح الموضوع على شكل قصة ـ طريقة البحث ـالتلفيق بين الأساليب) تتلاءم والموضوع وتنسجم مع الطريقة التي سيطرح بها الموضوع.

رابعا: العرض

بعد المقدمة الممهدة والمهيأة لنفسية المستمع يأتي الخطيب بحججه الدامغة، العاطفية، والنفسية، والفنية، والعقلية، والنقلية، والأدبية، والدينية، وبراهينه القاطعة وبياناته الساطعة، وينهال على المستمع:

١: بالآية.

٢: الرواية.

٣: -الحديث.

٤: الشاهد من الواقع.

٥: شاهد من التأريخ.

٦: الأبيات الشعرية.

٧: النصوص النثرية.

٨: ـ النظرية العلمية.

٩: ـ الدليل العقلي.

١٠: الحكم الشرعي.

١١: القانون الوضعي.

١٢: القصة الهادفة.

١٣: المثل.

١٤: النكتة.

١٥: الحكمة.

فينسج الجميع بالة نسيج الكلام وينظم خيوط البحث بقوة التصوير حتى ينتج صورا ملونة لا غبار ولا ضباب عليها لينتهي بنتيجة ملخصها المفيد هو القول السديد والأمر الرشيد.

خامسا: الخلاصة

بعد الصولة الفنية والجولة المقالية والهجمة المنطقية التي قام بها الخطيب، وبعد الحل والعقد والدفع والجذب والمقال والاستدلال والموازنة والمقارنة والنقد والرد وزبدة المخض التي نسجها بعدة كلمات تودع في فكر المستمع وتغرس في نفسه لكي تنمو في قابل الوقت ولابد أن ينتج من الخلاصة ثلاث فوائد (التحلية ـ التخلية ـ التثبيت)

١: التحلية: يهدي الخطيب للمستمع معلومة جديدة .

٢: التخلية: يمحو الخطيب من ذهن المستمع فكرة غير صحيحة.

.٣: التثبيت: يثبت ويرسخ الخطيب عند المستمع فكرة يعرفها.

ومن لم تكن به هذه الأمور الثلاثة، أو احدها على الأقل فهو قاتل لوقت المستمع.

وبعدها يعرج بجملة ويتدرج بكلمة ليختم .

سادسا: الخاتمة

كلمات تقال آخر الخطبة اعتاد على ذكرها الخطباء يشعرون بها المستمع على أن الخطبة قد انتهت، تكون هذه الكلمات حسب نوع الخطبة كما سيمر عليك الكلام فيما تبقى من الأبحاث العملية للحطابتين الجمعة والحسينية أن شاء الله رب البرية.

أهم الفروق بين أجزاء خطبة الجمعة والخطبة الحسينية

أولا: خطبة الجمعة

في ما سبق ذكرنا أجزاء الخطبة الستة(١: **الافتتاحية ٢: الاستهلال ٣: المقدمة ٤: العرض ٥: الخلاصة ٦: الخاتمة**)،وهذه الأجزاء تكون عامة وفي جميع الخطب، إلا أن الذي يختلف فيها هو ما يقال، أو يتلفظ به في هذه الأجزاء.

فلنأخذ أولا ألفاظ خطبة الجمعة المباركة:

الخطبة الأولى

١: الافتتاحية

أول كلام يقوله الخطيب هو السلام على المصلين والحمد والثناء.

عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال: «**يقول في الخطبة الأولى، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا**

من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشـهد أن لا الـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، انتجبه لولايتـه، واختـصه برسالته، وأكرمه بالنبوة، أمينا على غيبه، ورحمـة للعـالمين، وصـلى الله علـى محمد وآله عليهم السلام) [١].

٢: الاستهلال

بعد السلام والحمد والثناء يوصي المصلين بتقوى الله.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «......**أوصيكم عباد الله بتقـوى الله، وأخـوفكم مـن عقابه، فإن الله ينجي من اتقاه بمفازتهم، لا يمسهم السوء، ولا هم يحزنون**»[٢]

٣: المقدمة

وبعد الاستهلال يدخل بمقدمة وحسب ما بينا من أنـواع طـرق إلقـاء الخطبـة واختيار أحد الأساليب مارة الذكر.

٤: العرض

لا كلام لنا هنا زائد، أو إضافي عما قلناه في فقرة العـرض(فـي مبحـث أجـزاء الخطبة).

٥: الخلاصة

لا كلام لنا هنا زائد، أو إضافي عما قلناه في فقرة الخلاصة(فـي مبحـث أجـزاء الخطبة)

---

(١)كشف اللثام (ط.ج)، الفاضل الهندي٤: ٢٥١

(٢) لأعراف: ٢٠٤

٦: الخاتمة

والخاتمة في خطبة الجمعة كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «...... **كتاب الله أصدق الحديث، وأحسن القصص، قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] فاسمعوا طاعة الله وأنصتوا ابتغاء رحمته» ثم اقرأ سورة من القرآن، وادع ربك، وصل على النبي وسلم، وادع للمؤمنين والمؤمنات ثم تجلس قدر ما تمكن هنيئة، ثم تقوم وتقول: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره**[2]

أما الخطبة الثانية

١: الافتتاحية

نفس ما في الأولى إلا انه لا سلام فيها على المصلين ويسلم على أئمة المسلمين المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

٢: الاستهلال

لا كلام لنا هنا زائد، أو إضافي عما قلناه في فقرة الاستهلال في الخطبة الأولى فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأخوفكم من عقابه، فإن الله ينجي من اتقاه بمفازتهم، لا يمسهم السوء، ولا هم يحزنون**»[3]

٣: المقدمة

وبعد الاستهلال يدخل بمقدمة وحسب ما بيّنا من أنواع طرق إلقاء الخطبة وكيفيتها مارة الذكر.

---

(١) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري١١: ٢١٨

(٢) كشف اللثام (ط.ج)، الفاضل الهندي٤: ٢٥٢

(٣) النحل: ٩٠

٤: العرض

لا كلام لنا هنا زائد، أو إضافي عما قلناه في فقرة العرض عما في الخطبة الأولى.

٥: الخلاصة

لا كلام لنا هنا زائد، أو إضافي عما قلناه في فقرة العرض عما في الخطبة الأولى.

٦: الخاتمة

كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «**ويكون آخر كلامه أن يقول: ﴿أن الله يأمر بالعَدْل والإحسان وَإِيتَاء ذي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاء وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] ثم يقول: اللهم اجعلنا ممن تذكر فتنفعه الذكرى،ثم ينزل**»[2].

فائدة

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**ينبغي للإمام الذي يخطب بالناس يوم الجمعة أن يلبس عمامة في الشتاء والصيف ويتردى ببرد[3] يمنية، أو عدني ويخطب وهو قائم - ثم يحمد الله ويثني عليه- ثم - يوصي بتقوى الله- ثم - يقرأ سورة خفيفة من القرآن - ثم - يجلس - ثم - يقوم فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي وآله** (صلوات الله عليهم أجمعين)**وعلى أئمة المسلمين ويستغفر**

---

(١)كشف اللثام (ط.ج)، الفاضل الهندي:٤، ٢٥١ - ٢٥٤

(٢)جواهر الكلام، الشيخ الجواهري:١١، ٢١٥

(٣)هكذا في المصدر.

للمؤمنين والمؤمنات فإذا فرغ من هذا قام المؤذن فأقام الصلاة وصلى بالناس»[١].

ثانيا: الخطابة الحسينية

أن الخطابة الحسينية في تطور مستمر وفق أعراف الشعوب وذوق وأسلوب الخطيب، إلا إننا من الممكن أن نأخذ فكرة عنها إجمالية ونترك التفصيل للجزء القادم أن شاء الله تعالى، ونبحثها فيه بالتفصيل، واليك الأجزاء الستة للخطابة الحسينية والتي هي في جميع الخطب إلا أن الذي يختلف فيها هو ما يقال، أو يتلفظ به في هذه الأجزاء.

١: الافتتاحية

أول كلام يقوله الخطيب البسملة والحمد والثناء والصلاة على محمد وآله، وان كانت الخطبة مختصة بأحد المعصومين يصلي ويسلم عليه، وان كانت في أيام عاشوراء يصلي على الإمام الحسين عليه السلام ، واعتاد الخطباء ذكر يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز فوزا عظيما.

٢: الاستهلال

أن كان أيام المآتم والإحزان يقرأ الخطيب قريضا من الشعر وأطوارا مناسبة وأبياتا من الشعر الدارج وكذلك في المناسبات المفرحة أبيات من التواشيح وبغير هاتين الصورتين لا ينبغي للخطيب أن يأتي بالقريض(الشعر الفصيح)، ومن ضمن الاستهلال ذكر موضوع الخطبة، أو ما يفهم السامع منه عنوان الخطبة وعلى سبيل المثال يختار أحد هذه الأمور:

أ: القول: موضوعنا لهذه الساعة هو(ويذكر اسم الموضوع).

ب: ذكر آية (منسجمة مع الموضوع).

---

(١)فقه الرضا، علي بن بابويه، ٣٨١

ج: ذكر حديث قدسي.

د: ذكر حديث نبوي.

هـ: ذكر رواية .

و: ذكر فقرة من دعاء .

ح: ذكر فقرة من زيارة.

ط: ذكر فقرة من خطبة. .

ي: ذكر بيت من شعر.

ك: ذكر حكمة.

ل: ذكر مثل مشهور.

فالاستهلال بالخطابة الحسينية هو المطرقة التي يطرق بها سمع المستمع ليدخل منه إلى المقدمة، ومن الجرائم التي يرتكبها الخطيب بحق المستمع حينما يجهل الاستهلال ويترك المستمع في إهمال متعب البال؛ لان المستمع لا يفهم عن إي شيء هذا القيل والقال والسؤال والاستدلال والأشكال.

٣: المقدمة

وبعد الاستهلال يدخل بمقدمة وحسب ما بينا من أنواع طرائق إلقاء الخطبة (- طريقة طرح الأسئلة ـ طريقة طرح الآراء ـ طريقة طرح الموضوع على شكل قصة ـ طريقة البحث العلمي)، تعني المقدمة تمهيدا للموضوع الذي سيخوض فيه، ومن الجدير بالذكر أنهم خطأ يسمون القريض الذي هو قول الشعر بالمقدمة في حين إنه استهلال.

٤: العرض

لا كلام لنا هنا زائد، أو إضافي عما قلناه في فقرة العرض من خطبة الجمعة.

٥: الخلاصة

لا كلام لنا هنا زائد، أو إضافي عما قلناه في فقرة الخلاصة من خطبة الجمعة.

٦: الخاتمة

هنا مفترق الطرق والمائز الذي انفردت به الخطابة الحسينية عن سائر أنواع الخطب إذ أن الخاتمة في الخطابة الحسينية لها أربع مراحل:

المرحلة الأولى: المصيبة

المقصود بالمصيبة أخذ صور من الملحمة الحسينية الخالدة وربطها بالخلاصة ربطا وثيقا.

وهنا تظهر براعة الخطيب المبدع وفنه الممتع بربطه المقنع، وهذا الفرار من الموضوع إلى المصيبة يسمى بمصطلح الخطباء (الگوريز) [1]، و الخطابة الحسينية العربية يشترط بها العلاقة بين الموضوع والمصيبة، وان لم تراع هذه العلاقة فالفشل سكون حليف الخطيب ولم يكن بقوله مصيبا، على خلاف الخطابة الحسينية غير العربية فأنهم لا يشترطون الربط بين الموضوع والمصيبة.

المرحلة الثانية النعي

والنعي هو الشعر التصويري للمصيبة أي الكلام الذي قلناه في مرحلة المصيبة يعاد في مرحلة النعي بشكل شعر؛ والشعر بكل أشكاله الدارج والفصيح وبأطوار مشجية نترك التفصيل للجزء القادم أن شاء الله تبارك وتعالى .

المرحلة الثالثة بيت التخلص

وهو آخر بيت نعي يقوله الخطيب منحدرا به من طبقة عالية إلى منخفضة جدا بحيث آخر كلمة لا ينطق بها يتركها للمستمع، وآخر الأبيات يسميها الخطباء ببيت الدعاء؛ لان الدعاء في الخطابة الحسينية المرحلة الرابعة بالنسبة للخاتمة.

---

(1) الگوريز: كلمة فارسية تعني بمصطلح الخطباء الفرار من الموضوع إلى المصيبة.

المرحلة الرابعة الدعاء

الدعاء بالنسبة للخطابة الحسينية آخر مرحلة من آخر جزء وهو(الخاتمة)، إما دعاء بالمأثور أو دعاء لسائر المؤمنين بما ينسجم مع واقع الحال وفي الفصل القادم أن شاء الله تظهر النكات اللطيفة والصور المنيفة في هذا النوع الجميل من الخطاب الجليل.

علما أن هذه الفروق هي فروق فنية ليس أكثر، وادرجناها على شكل جدول:

جدول الفروق بين أجزاء خطبتي الجمعة والحسينية

ت	خطبة الجمعة	ت	الخطابة الحسينية
١	الافتتاحية	١	الافتتاحية
أ ب ج د د	السلام على المصلين الاستعاذة والحوقلة البسملة الحمد والثناء والدعاء الصلاة على النبي وآله	أ ب ج د	البسملة الحمد لله الصلاة على النبي وآله السلام على الإمام الحسين، أو اسم المعصوم صاحب المناسبة
٢	الاستهلال	٢	الاستهلال
أ	قول الخطيب: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأخوفكم من عقابه، فإن الله ينجي من اتقاه بمفازتهم، لا يمسهم السوء، ولا هم يحزنون،اويقول **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ الا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** (ال	أ	أن كان ايام المآتم والاحزان يقرأ الخطيب قريضا من الشعر باطوار مناسبة وابيات من الشعر الدارج وكذلك في المناسبات المفرحة أبيات من التواشيح وبغير هاتين الصورتين لا ينبغي للخطيب أن يأتي بالقريض،ومن

	عمران: ١٠٢)		ضمن الاستهلال ذكر اسم موضوع الخطبة
٣	المقدمة	٣	المقدمة
	حسب ما بينا من أساليب طرق إلقاء الخطبة (طريقة طرح الأسئلة ـ طريقة طرح الآراء ـ طريقة طرح الموضوع على شكل قصة ـ طريقة البحث) بنبرة خطابية تعبوية.غالباً		حسب ما بينا من أساليب طرق إلقاء الخطبة (طريقة طرح الأسئلة ـ طريقة طرح الآراء ـ طريقة طرح الموضوع على شكل قصة ـ طريقة البحث) بنبرة محادثة مشوق غالباً.
٤	العرض	٤	العرض
	بعد المقدمة الممهدة والمهيأة لنفسية المستمع يأتي الخطيب بحججه الدامغة، العاطفية، والنفسية، والعقلية، والبراهين القاطعة وبياناته الساطعة.		بعد المقدمة الممهدة والمهيأة لنفسية المستمع يأتي الخطيب بحججه الدامغة، العاطفية، والعقلية، والبراهين القاطعة وبياناته الساطعة.
٥	الخلاصة	٥	الخلاصة
	وهي زبدة المخض والنتيجة التي وصل لها البحث		وهي زبدة المخض والنتيجة التي وصل لها البحث
٦	الخاتمة	٦	الخاتمة ـ الرابط
	قول الخطيب: و... كتاب الله أصدق الحديث، وأحسن القصص، قال الله تعالى : " وإذا		وهي اربع مراحل: الأولى/ المصيبة الثانية/ النعي

	قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " فاسمعوا طاعة الله وأنصتوا ابتغاء رحمته،ثم اقرأ سورة من القرآن		الثالثة/ بيت التخلص الرابعة/ الدعاء
٧	كون الخطيب يخطب من قيام، والجلوس بين الخطبتين.	٧	كون الخطيب يخطب من جلوس، والقيام عند ذكر مصرع أحد المعصومين في يوم استشهاده
٨	كون الخطيب يخطب مستقبل الناس، والناس مستقبلين القبلة	٨	كون الخطيب يخطب مستقبلاً الناس، والناس مستقبلين الخطيب.
٩	يستحب للخطيب ارتداء الكفن وحمل سلاح أو عصا	٩	اعتاد الخطباء في عاشوراء لبس السواد.
١٠	لا ضير على الخطيب الاستعانة بكتاب، أو ورقة أثناء الخطبة.	١٠	معيب على الخطيب الاستعانة بكتاب، أو ورقة أثناء الخطبة.

المطلب الحادي عشر

الاستحضارات قبل تهيئة الموضوع

ثمة استحضارات على الخطيب معرفتها قبل كتابة أية خطبة كما قيل في المنطق (النتائج تتبع أخس المقدمات)، وبدون معرفتها سيكون كما روي عن العالم عليه السلام: «العامل على غير بصيرة، كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلا بعدا عن الطريق»[١].

أن يضع الخطيب غايته نصب عينيه وإلا سيكون عشوائيا يتخبط في كلامه ولا يعرف موضع كلامه من عمله فكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه»**[٢].

من الاستحضارات التي لابد للخطيب أن يعرفها هي:

أولا: الغاية من الموضوع

كما ذكرنا أن الغاية هي الهدف من أي أمر يراد انجازه، فهل الغاية هي تعبئة الناس ودفعهم نحو أمر أو عنه، أو أي شيء....

وإلا سيكون الفشل بانتظاره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه»**[٣].

ثانيا: معرفة نوع المناسبة

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٦

(٢)الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٥

(٣)الخصال، الشيخ الصدوق، ٣١٣

من الضروري أن يعرف الخطيب المناسبة التي سيخطب فيها ومن أي نوع هي فرح ترح عرس مولد ختان حفل تعبئة تهدئة ...الخ؛ لأنه عادة في الولائم يبعثون على خطيب ليتحفهم بكلامه، ولا وليمة إلا في مناسبة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا وليمة إلا في خمس: في عرس، أو خرس، أو عذار، أو وكار، أو ركاز، فأما العرس فالتزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار الرجل يشتري الدار، والركاز الذي يقدم من مكة»**[١].

ثالثاً: معرفة مستوى المستمعين

أمر هام معرفة مستوى المستمع لكي تتحقق الغاية التي من أجلها ستلقى الخطبة ويبرمج الخطيب أبحاثه سلفا وفق مستويات المستمعين - العقائدية والعلمية- والعقلية، وهل هي عالية، أو متوسطة، أو متدنية أو خليط غير متجانس- وهل هم -من أهل مذهب واحد أم لا - وان لم يعلم حال المستمع ستقع الإساءة لا الإحسان، والكلام على قدر عقول المستمعين هذا من سنن المعصومين صلوات الله تعالى عليهم وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»**[٢].

رابعا: معرفة الوقت المتيسر

للكلام طي ونشر، إسهاب واقتضاب، اختصار وإطناب، فإن لم يعرف الخطيب الوقت المتاح له كيف سيرتب أمره، وينظم وقته؟ وهل الخطبة ليلا أم نهارا، ليوم أم أكثر، مسبوق بأحد قبله من الخطباء أم ملحوق؟ هذه الأمور لها تأثير بتحضير

---

(١)الكافي، الشيخ الكليني:١، ٢٣

(٢)الكافي، الشيخ الكليني:٢، ١١٦

الخطبة سلفا كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: «**في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه**»[1].

خامسا: معرفة نوع الخطابة

على الخطيب أن يعرف نوع الخطابة التي سيكتب حولها وفق تقسيمات الخطبة - **١: الافتتاحية ٢: الاستهلال ٣: المقدمة ٤: العرض ٥: الخلاصة ٦: الخاتمة-** وأي نوع من الخطابة:

١- الخطبة السياسية
٢ـ الخطبة العسكرية
٣ ـ الخطبة الجهادية
٤ ـ الخطبة الوعظية
٥ ـ الخطبة الاجتماعية
٦ـ خطبة الزواج
٧ـ الخطبة القضائية
٨ـ الخطبة العلمية.
٩ـ الخطبة الترحيبية
١٠ـالخطبة التعريفية
١١ـ الخطبة التأبينية
١٢ـ الخطبة الدينية
١٣ـ خطبة العيد
١٤ـ خطبة الجمعة
١٥- الخطبة الحسينية.

المستوى العلمي للخطيب

بعد هذه الاستحضارات مفهوما لا يستطيع الخطيب كتابة أية خطبة أن لم تتحول هذه الاستحضارات إلى مصداق بعدها يتسنى للخطيب كتابة الخطبة حسب مستواه وطول باعه، وغزارة علمه، ومراسه ونباهته، وجودة حفظه، وقوة فهمه، ومن الممكن تصور ثلاثة مستويات للخطيب:

المستوى الأول

---

[1] ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٢، ١٦٦٧

خطيب ذو باع طويل بخطابته وغزارة علمه ومراسه ونباهته وجودة حفظه وقوة فهمه وتمكنه من المادة، هكذا مستوى من الخطباء يكتب هيكلية الخطبة فقط التي يسلك من خلالها شواهده ويسرح في ميدان فكره حسب واقع الحال وأطراف خيوط البحث بيده يلف وينشر، ويقبض ويبسط، ويشكل ويجيب، ويحل وينقض، حسب ما يراه ملائما، وهذا هو صاحب **(ملكة الخطابة)**[1] ومجرد أن تحضر عنده تلك الاستحضارات سرعان ما ترسم في ذهنه الوقّاد صورة عن شكل الخطبة، مثله كمثل الطبيب الحاذق بمجرد أن يسال المريض عن علته مباشرة يصف لـه الـدواء النافع والعقار الناجع .

المســــــتوى الثاني

هذا المستوى من الخطباء دون الأول، إلا انه لديه حظ من الخبرة وله سجل في حقل الخدمة فيكتب الخطوط العامة ورؤوس أقلام للشواهد والمواد التي يروم نشرها وله أن يبدل ويغير فيما بعد .

المســــــتوى الثالث

وهذا المستوى من الخطباء دون المستوى الثاني ودون المستوى الأول، من العلوم فيكتب الخطبة من الألف إلى الياء ويفهمها فهما صحيحا ويحفظها حفظا جيدا مبتعدا عن طرح أي استنتاج يخطر في ذهنه إثناء الإلقاء خصوصا في هذه المرحلة؛ لان الاستنتاج غير خاضع للبحث فيتبين خطأه بعد حين، وبين الحين والآخر يضع إضافاته وما حصل عليه بالتجارب على ما كتب سابقا، بهذه الطريقة تتنامى قدرته الخطابية بشكل ملحوظ.

---

(١)الملكة: هي الصفة الراسخة في النفس تحصل من تكرر الأفعال الصادرة من المرء على وجه يبلغ درجة يحصل منه الفعل بسهولة- المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر: ٣٤٤، ٣٤٥

على الخطيب المستجد أن يكتب كل ما أراد طرحه على المستمعين وفي تقدم الخبرة والمراس سيعيد النظر من جديد فيما كتبه إما يبقيه، أو يبدله، وفي تقادم وتراكم الخبرة يقلل من هذا الأسلوب وبعدها يقتفي أثر المستوى الأول لنيل الملكة الخطابية المطلوبة.

تنبيه !!!

من الأخطاء الجسيمة والأمور الأليمة المرتكبة بحق المستمع أولا وبحق العلم ثانيا وبحق نفس الخطيب ثالثاً حينما يخطب بدون تحضير ولا يدري ماذا يقول ويخطب، فهذا قتل لوقت جميع المستمعين.

مثلا هناك مائة مستمع والخطبة ساعة فيكون قد هدر من الوقت مائة ساعة والأعظم من ذلك قول الخطيب اعذروني أنا غير مستعد ولم أتأهب للخطاب، فهذا مذموم على لسان المعصوم فعن الإمام علي عليه السلام: **«الصمت يكسيك الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار»**[١] بعد ذلك حتى لو وفق لخطبة عصماء بليغة فلا يجد من يصغي له فقد اوجب على نفسه ذنبا كما عبر الأمير عليه السلام: **«من اعتذر من غير ذنب فقد أوجب على نفسه الذنب»**[٢].

وسبب آخر أيضا لقد غرس في أنفسهم أن كلامه غير تام وربما ليس بصحيح، وجاء عن الإمام علي عليه السلام ، بذلك التصريح: **«لا تعتذر إلى من يحب أن لا يجد لك عذرا»**[٣]

---

(١)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ١٨٦١

(٢)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ١٨٦١

(٣)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ١٨٦١

فإن صعد وهو غير مستعد وبدون اعتذار ربما ينفع بعض المستمعين وإن كان قتل وقت الباقين؛ ولكن عند الاعتذار لا يستفيد منه أحد قط، كما روي عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام: **«رب ذنب أحسن من الاعتذار منه»**[١]

فاعتبروا يا أولي الألباب!!!

---

[١]ميزان الحكمة، محمد الريشهري٣: ١٨٦١

المطلب الثاني العشر

كيف تُؤَلَّفُ[1] الخطبة

المطلب الثاني العشر

كيف تُؤَلـــَّفُ[1] الخطبة

بعد كل ما تقدم لا يمكن كتابة خطبة ما لـم تكـن الاستحـضارات مـن كونهـا مفهوما إلى جعلها مصداقاً حتى نتمكن من كتابة أي موضوع لأي خطبة كانت، وأنا أكتب هذا الموضوع- كـيف تـكـتب الخـطبـــــة- وافق عيد يوم الغدير فسيكون موضوع خطبتنا هو(يوم الغدير)يا ترى كيف سنكتب عن هذا الموضوع والخطيـب مبتدئ؟؟؟

الشروع بالكتابة

كما تعلما سابقا قبل الكتابة يجب معرفة الاستحضارات ونطرح هذه الاسئلة:

س/ ما هي المناسبة؟

ج/ يوم عيد الغدير.

س/ ما هي الغاية من هذا الموضوع ؟

ج/ للأجر والثواب وإحياء هذا العيد.

س/ ما هو مستوى المستمعين ؟

ج/ مستويات مختلفة والمكان عام.

س/كم الوقت المطلوب؟

ج/ ليلة واحدة.

س/ ما نوع الخطابة ؟

---

(1) ألف الشيء تأليفا إذا وصلت بعضه ببعض،ومنه تأليف الكتب، لسان العرب، ابن منظـور ج ٩، ١٠

ج / دينية

بعد معرفة هذه الاستحضارات نكتب موضوع الخطبة حسب اجزاء الخطبة

(١: الافتتاحية ٣: المقدمة ٤: العرض ٥: الخلاصة ٦: الخاتمة)

أولا: الافتتاحية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحَمْدُ للّهِ رَبِّ العالمينَ

وسلام على المرسلين

وصلوات على حبيب اله العالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما أمير المؤمنين علي وصي رسول رب العالمين.

ثانيا: الاستهلال

أبيات من القريض[1] منسجمة مع المناسبة:

ومن غدا نفس الرسول المصطفى	صلى الله عليه عند المبتهل
وجاء من مكة والحجيج قد	صاحبه من كل سهل وجبل
حتى إذا صار بخم جاءه	جبريل بالتبليغ فيهم فنزل
واقم ذاك الدوح فاستوى على	رحل ونادى بعلي فارتحل
وقال: هذا فيكم خليفتي	ومن عليه في الأمور المتكل
لا تبتغوا بالطهر عنه بدلا	فليس فيكم لعلي من بدل
ثم أدار كفه لكفه	يرفعها منه إلى أعلا محل
فقال: بايعوا له وسلموا الأمر	إليه واسلموا من الزلل
الست مولاكم ؟ فذا مولى لكم	والله شاهد بذا عز وجل

---

(١) قرضت الشعر أقرضه إذا قلته، والشعر قريضا- لسان العرب٧: ٢١٨

يـا رب وال مـن يـوالي حيـدرا وعاد من عـاداه واخـذل مـن خـذل

فبـايعوا وهنئـوا وبخبخـوا والـصدر مطـوي لـه علـى دغـل![1]

عن أي شيء نروم التحدث؟

١: عن شخص صاحب الذكرى.

٢: عن أحداًث يوم الغدير.

٣: عن إكمال الدين وإتمام النعمة.

٤: عن الولاية.

٥: عن الإمامة.

٦: عن النعمة والنعيم.

٧: عن أعياد المسلمين.

٨: عن مجمل هذه الأمور.

٩: عن بعض هذه الأمور

عزيزي القارئ اللبيب عند طرح الخطيب هذه الأسئلة على نفسه سيكون لبحثه (عمقا ووضوحا)كما هو الوارد عـن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم: «**العلـم خـزائن**

---

(١)إسماعيل بن محمد الحميري سيد الشعراء حاله في الجلالة ظاهر ومجده باهر روي أن الصادق " عليه السلام " لقاه فقال سمتك أمك سيدا ووفقت في ذلك أنت سيد الشعراء . قال العلامة في حقه : ثقة جليل القدر عظيم الشأن والمنزلة رحمه الله تعالى ، أقول : كان همه رحمه الله نظم فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ونشره حتى حكا صاحب الأغاني عن المدائني : أن السيد الحميري وقف بالكناس وقال : من جاء بفضيلة لعلي بن أبي طالب " عليه السلام " لم أقل فيها شعرا فله فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم فيه حتى روى رجل عن أبي الرعل المرادي انه قدم أمير المؤمنين " عليه السلام " فتطهر للصلاة فنزع خفه فانساب فيه أفعى فلما دعي ليلبسه انقضت غراب فحلقت ثم ألقاها فخرجت الأفعى منه-الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي - ٢ : ٣٣٤

ومفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فإنه تؤجر أربعة: السائل، والمتكلم، والمستمع، والمحب لهم»[١].

تتفتق الأذهان وتتدفق الحكمة وتنفتح أقفال القلوب بالسؤال فعن الإمام علي عليه السلام: **«القلوب أقفال مفاتحها السؤال»**[٢]

على هذا المنوال في كل المواضيع التي يريد بحثها والتحدث عنها يشققها ويفرعها على شكل أسئلة كي يحصل على أفضل الأجوبة فعن الإمام علي عليه السلام: «من أحسن السؤال علم، من علم أحسن السؤال»[٣]

سنختار من هذه الافتراضات صورة إجمالية لان المناسبة يوم واحد ولو كان أكثر من يوم لكان الاختيار يختلف.

سنختار مفتاحا للموضوع نستهل به الخطبة ووفق ما أخذنا سابقا نذكر اسم الموضوع بالترتيب الذي مر علينا في الاستهلال وهي أ: موضوعنا لهذه الساعة هو- ويذكر اسم الموضوع-كان نقول موضوعنا لهذه الساعة هو عيد الغدير ب: ذكر آية ج: ذكر حديث قدسي د: ذكر حديث نبوي هـ: ذكر رواية و: ذكر فقرة من دعاء ط: ذكر فقرة من خطبة ي: ذكر بيت شعر)، سنختار استهلالا للموضوع آية من القرآن الكريم حول المناسبة:

أي آية سوف نجعلها مستهلا لموضوعنا؟ نستعرض الآيات التي تتكلم عن الموضوع المختار وحسب العلوم العامة للخطيب مستعينا بمخزون علمه وما لديه من مصادر، نستعرض الآيات لاختيار واحدة منها:

---

(١)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٢: ١٢١٦

(٢)ميزان الحكمة، محمد الريشهري٢: ١٢١٦

(٣)الغدير للاميني ١: ١٧٦

١: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلام دِينًا﴾﴿المائدة ٤﴾.

٢: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أن الله لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ﴾﴿المائدة ٦٨﴾

٣: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالذِينَ آمَنُواْ الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم راكعونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾﴿. المائدة٥٦﴾

٤: ﴿.يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ وَالرَّسُولِ أن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَاليَوْمِ الآخِر ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾﴿النساء ٥﴾

٥: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾﴿التكاثر٨﴾

٦: ﴿سأل سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾﴿المعراج٢﴾.

يتم اختيار إحدى هذه الآيات ليكتبها في حقل الاستهلال.، فسنختار هذه الآية:

﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلام دِينًا﴾﴿المائدة ٤.﴾

ثالثاً: المقدمة

سنختار إحدى الطرائق لطرح الموضوع كما مر علينا (طريقة تقابل الصور- طريقة الأسئلة السابرة ـ طريقة طرح الآراء ـ طريقة طرح الموضوع على شكل قصة ـ طريقة البحث العلمي ـ التلفيق بين الطرائق)

سنختار طريقة الأسئلة السابرة، ونستل الأسئلة من الآية التي افترضنا اختيارها وبالشكل الآتي:

١: في أي يوم كمل الدين وهل كان ناقصا؟

٢: ما الفرق بين التمام والكمال؟

٣: ما هي النعمة التي تمت ؟

رابعا: العرض

في هذه المرحلة نجيب على الأسئلة التي مرت في المقدمة وعلى النحو الآتي:

قالت الآية الكريمة﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾هذا اليوم هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة في منطقة الجحفة عند غدير خم حيث نزل الوحي على الرسول عليه السلام،مخبرا إياه من قبل الله مولاه ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أن الله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾﴿المائدة ٦٨﴾

واخرج الشيخ الأميني تدّ صاحب كتاب الغدير[1]، وروى السيد نور الدين السمهودي في " جواهر العقدين " نقلا عن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء عن أبي الطفيل قال: أن عليا رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال: **أنشدكم الله من شهد يوم غدير خم إلا قام ؟ولا يقوم رجل يقول: إني نبئت، أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه. فقام سبعة عشر رجلاً منهم: خزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو ليلى وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قريش، فقال علي رضي الله عنه وعنهم: هاتوا ما سمعتم. فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله** صلى الله عليه

(١)الغدير، الشيخ الأميني١: ١١

وسلم فأمر بشجرات فشذبن والقي عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: «أيها الناس ما أنتم قائلون ؟

قالوا: قد بلغت. قال: اللهم اشهد. ثلاث مرات

قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وأنتم مسؤولون ، ثم قال: أيها الناس ؟ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي أن تمسكتم بهما لن تضلوا فانظروا كيف تخلفون فيهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض نبأني بذلك اللطيف الخبير .، ثم قال: أن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، أ لستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى ذلك. ثلاثا، ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». فقال علي: «صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين».

ولا يخفى عليكم أيها الإخوة أن صاحب موسوعة الغدير قد اخرج حادثة الغدير وتنصيب علي عليه السلام، أميرا للمؤمنين بمئات الطرق وعد أكثر من مئة صحابي بدري يشهد انه سمع وشاهد هذا الأمر من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،

فبايع المسلمون والمسلمات عليا عليه السلام، أميرا للمؤمنين ومن جملة الصحابة عمر بن الخطاب إذ قال: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب " أصبحت مولاي ومولى كل مسلم[1]. بعد بيعة المسلمين لعلي عليه السلام، أميرا للمؤمنين أنز الله تعالى قرآنا﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلام دِينًا﴾﴿المائدة ٤.﴾

---

(١)معجم الرجال والحديث، محمد حياة الأنصاري ٢: ٧٣

كما يشهد بذلك المخالف والمؤالف وكل من تعرض لتفسير الآيـة، أو أسـباب نزولها قالوا: لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: اليوم أكملـت لكـم ديـنكم وأتممت عليكم نعمتي، الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الله أكبـر علـى إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي مـن بعـدي، ثـم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنأه في مقـدم الـصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالـب أصـبحت وأمـسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال ابن عباس: وجبت والله فـي أعنـاق القـوم، فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسـول الله في الولاية ماضية ثم قال:

ينـاديهم يـوم الغـدير نبـيهم	بخـم وأسـمع بالرسـول مناديـا
يقـول فمـن مـولاكم ووليـكم	فقـالوا ولـم يبـدوا هنـاك التعاميـا
إلهـك مولانـا وأنـت ولينـا	ولا تجـدن منـا لأمـرك عاصـيا
فقـال لـه قـم يـا علـي فـإنني	رضـيتك مـن بعـدي إمامـا وهاديـا

فهنا السؤال: الدين كمل بتنصيب علي عليه السلام، أميـرا للمـؤمنين؟ وهـل كـان ناقصا ؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من تمهيد:

جميع الرسالات السماوية هي تابعة لدين واحـد وهـو الـدين الإسـلامي﴿.**أن الدِّينَ عندَ الله الإسلام وَمَا اخْتَلَفَ الذينَ أُوْتُواْ الكتَابَ إلا من بَعْد مَـا جَـاءهُمُ العلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بآيَات الله فإن الله سَرِيعُ الحسَاب**﴾﴿آل عمران ١٩﴾ومسيرة هذه الرسالات ختمت برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أكمل الرسالات و خاضت مسيرة تكاملية وصلـت إلـى ذروة التكامـل

وآخر أمر يصدر من المولى سبحانه هو تنصيب علي عليه السلام، أميرا للمـؤمنين وكان إكمال الدين،

والكمال كما يقول الشيخ الطوسيﷺ

يقال: كمل يكمل كمالا، وأكمل إكمال ، وتكامل تكاملا، وكمله تكميلا، واستكمل استكمالا، وتكمل تكملا. أصل الباب الكمال، وهو التمام[1] .

وبتعبير آخر يوضح المطلب حسب تعبير الخليل صاحب كتاب العين

والكمال: التمام الذي يجزا منه أجزاؤه[2]

وقال ابن عباس وقتادة والشعبي. وقوله: ﴿**ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ معناه رضيت لكم الاستسلام لأمري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده، وفرائضه ومعالمه دينا يعني بذلك طاعة منكم لي .

فإن قيل: أو ما كان الله راضيا الإسلام دينا لعباده إلا يوم أنزلت هذه الآية ؟

قيل: لم يزل الله راضيا لخلقه الإسلام دينا؛ لكنه لم يزل يصف نبيه محمدا عليه السلام، وأصحابه في درجات الإسلام، ومراتبه درجة بعد درجة، ومرتبة بعد مرتبة، وحالا بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه وبلغ بهم أقصى درجاته، ومراتبه، ثم قال: حين أنزلت هذه الآية: ﴿**ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ فالصفة التي لها اليوم والحال التي أنتم عليها، فألزموه، ولا تفارقوه ـ هذا نص ما قاله الشيخ الطوسيﷺ

عودا على بدء ما هذه النعمة التي بسببها كمل الدين ورضي الله تعالى لنا الإسلام دينا؟

فلنستنطق القرآن الذي فيه تبيان وتفصيل لكل شيء ليعطينا حدودا دقيقة للنعمة فاسمع كلام الخالق أيها المخلوق: ﴿**حَتَّى إذا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قالتْ نَمْلَةٌ**

---

(١) التبيان، الشيخ الطوسي٢: ١٢٤

(٢) العين للفراهيدي ٥: ٣٧٨

يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَال رَبِّ أَوْزِعْنِي أن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالحا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصالحينَ﴾﴿النمل١٩﴾**﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ من تَأْوِيلِ الأَحَادِيث وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آل يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ من قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ أن رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**﴿يوسف ٦﴾**﴿.فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ﴾**﴿٢٩الطور﴾

أن هذه الآيات المنيفات مارات الذكر تتحدث بلسان الأنبياء وللنعمة مضامين ومصاديق وأجلى صور النعمة وأكمل درجاتها هي رسالة الرسول ونبوة النبي؛ وبأقل تأمل في الآيات تتجلى هذه الحقيقة لا مجاز ولا تجاوز فيها، ولاشك ولا شبهة أن مقام الإمامة والوصاية هو أيضا نعمة وأي نعمة؛ **لأنها** امتداد للخط الرسالي بل الامتداد الطبيعي لنهج النبوة ولرب معترض على هذا القول ويقول ان النعمة مادية وليست ما ذكرتم !!

فنجيبه كيف تفسر هذه الآية**﴿فإن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ المُبِينُ* يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ الله ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الكَافِرُونَ﴾**﴿النحل٨٣﴾فهل رسالة الانبياء بلاغ الناس عن المأكل والمشرب ؟ لا يقول بذلك منصف وصاحب لُب!!

وماذا تقول وكيف تفسر هذه الآية**﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الله من بَعْد مَا جَاءتْهُ فإن الله شَدِيدُ العِقَاب﴾**﴿البقرة٢١١﴾وهل تبديل المأكل والمشرب يستحق هذا التهويل والترهيب، والجواب عنه كسابقه لابد أن هذا التبديل للنعمة عقائدي،

وما هو الكلام عن هذه الآية التي جعلت النعمة و الميثاق على حد سواء.**﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الذي وَاثَقَكُم بِهِ إذ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ الله أن الله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**﴿المائدة٧﴾وهذه صورة واضحة جلية

للمنافقين الذين قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا والله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الذين انقلبوا على أعقابهم، ومن الشواهد الفعلية والآنية للذين بَدَّلُواْ نِعْمَةَ الله كُفْرًا ولم يؤمنوا بنعمة الولاية واحلوا قومهم دارهم البوار كما نصت الآية: **﴿الَمْ تَرَ إِلى الذينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ الله كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾**﴿ابراهيم٢٩﴾

قال الشهيد نور الله التستري قدس سره[1]

لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم نادى بالناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال : **من كنت مولاه فعلي مولاه** فشاع وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري القرشي فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها وأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في ملاء من أصحابه.

فقال يا محمد: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأمرتنا أن نصلي خمس صلوات فقبلناه منك وأمرتنا أن نصوم شهرا فقبلناه منك وأمرتنا أن نزكي أموالنا فقبلناه منك وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه هذا شيء منك أم من الله ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **«والذي لا اله إلا هو إنه من الله»**.

فولى الحارث بن نعمان الفهري يريد راحلته وهو يقول اللهم أن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب اليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله تعالى : **﴿سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾**" وقد

---

[1] الصوارم المهرقة نور الله التستري، ٧٩

روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره أيضا وذكرها بعض الشافعية في كتابه الموسوم بالفصول المهمة في مناقب الأئمة فتأمل وأنصف واستقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فإنه سبيل من غوى .

بعد هذا التبيان والبيان أصبح الأمر واضحا للعيان وعند قول القرآن: ﴿**وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾﴿البقرة٢١١﴾ ما المقصود بالنعمة إلا وهي الولاية.

الخلاصة

بعد مرحلة العرض نأتي إلى زبدة المخض وهي الخلاصة فنقول:

بل الأمر في القرآن الكريم أعظم إذ انه يوقف الناس في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون ليسألهم خالقهم ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**﴾﴿الصافات ٢٤﴾ عن ماذا يسألهم؟ ولماذا يسألهم؟ فالجواب منه سبحانه﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾﴿التكاثر٨﴾ يقول ابن حجر[1] وكذلك صاحب الصراط المستقيم عن ابن عباس وابن سلام ومجاهد أي مسؤولون عن ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وفي تفسير مجمع البيان[2] للشيخ الطبرسي قدس سره

وروى العياشي بإسناده في حديث طويل، قال: سال أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام، عن هذه الآية ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾﴿التكاثر٨﴾ فقال له: «**ما النعيم عندك يا نعمان**»؟

قال: القوت من الطعام، والماء البارد .

---

(١) لسان الميزان، ابن حجر٤: ٢١١، ٢١٢، الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي،١: ٢٩٢

(٢) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ١٠، ٤٣٣

فقال[عليه السلام]: **«لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه، حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها، وشربة شربتها، ليطولن وقوفك بين يديه»!**

قال: فما النعيم جعلت فداك ؟

قال[عليه السلام]: **«نحن أهل البيت، النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم، وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء، وبنا هدأهم الله للإسلام، وهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله به عليهم، وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعترته»**

فتتجلى لك ابها صور، صورة النعمة والنعيم حين تربط بين الشقيقين القرآن والعترة: **﴿.يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِه وَلاَ تَمُوتُنَّ إلا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ١٠٢.وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إذ كُنتُمْ أَعْدَاء فألف بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأصبحتم بنعْمَته إخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاته لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**[آل عمران ١٠٣]أوليس من حق المؤمنين أن يتخذوا من هذا اليوم عيدا؟ بل انه من اكبر الأعياد كما ذكر الشيخ الصدوق‏تتئُن: ، وعن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: **«قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم: **يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب علما لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام دينا»**[١].

الخاتمة

---

(١)الأمالي، الشيخ الصدوق ١٨٨

المرحلة الأولى

لا باس أن تكون الخاتمة بشيء من الأبيات الشعرية المنسجمة مع المناسبة:

بــآل محمــد عــرف الــصواب وفــي أبيــاتهم نــزل الكتــاب

وهـم حجـج الإلـه علـى البرايـا بهــم وبجــدهم لا يــستراب

ولا ســيما أبــو حــسن علــي لــه فــي الحــر ب مرتبــة تهــاب

طعــام ســيوفه مهــج الأعــادي وفــيض دم الرقــاب لهــا شــراب

له شراب وضـربته كبيعتـه بخـم معاقــدها مــن القــوم الرقــاب

علـي الـدر والـذهب المـصفى وبــاقي النــاس كلهــم تــراب

هــو البكــاء فــي المحــراب لــيلا هــو الــضحاك إذا اشــتد الــضراب

هــو النبــأ العظــيم وفلــك نــوح وبــاب الله وانقطــع الخطــاب[1]

المرحلة الثانية

في الخطاب الديني كما مر علينا يختم بالدعاء ولا يوجد دعاء ملزم للخطيب، إلا انه أفضل الأدعية، الأدعية المأثورة عن أهل بيت العصمة، يشمل الجالسين والسامعين والمؤسسين، أو من كان السبب لإقامة هذه المناسبة وعلى سبيل المثال لا الحصر:

(اللهم صل على محمد وال محمد، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم نسألك الهداية والكفاية والممات على الولاية بحق صاحب الولاية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

---

(1) القصيدة للناشئ الصغير وهو من فحول الشعراء ، ورؤوس الشيعة ، أبو الحسن ، وعلي بن عبد الله ابن وصيف الحلاء . أخذ الكلام عن إسماعيل بن نوبخت ، وغيره . وصنف التصانيف ، والحلاء: صانع حلية النحاس عاش أزيد من تسعين سنة . مات في صفر سنة ٣٦٥–سير أعلام النبلاء – الذهبي – ١٦ :٢٢٢.

بعون الله تعالى وبهذه الطريقة تمت كتابة الخطبة بعد فهمها وحفظها جيدا تسكب في أذهان المستمعين حسب ما مر علينا من فن وعلم الخطابة .

تنبيهات أربعة!!!!

هناك عدة تنبيهات تفيد الخطيب الناشئ تجدر الإشارة إليها ومنها:

التنبيه الأول

من الممكن استخدام نفس هذه المعلومات لطرح الموضوع بالطرائق الأُخرى (طريقة تقابل الصور ـ طريقة طرح الآراء ـ طريقة طرح الموضوع على شكل قصة ـ طريقة البحث العلمي ـ التلفيق بين الطرائق)، وإذا أراد استخدام أسلوب القصة مثلا: يذكر قصة الغدير مستشهدا بالآيات والروايات والأبيات الشعرية.

وإذا أراد استخدام أسلوب البحث العلمي: يجعل الموضوع على شكل نقاط وحسب تقسيم البحث ومراحله مع مناقشة لكل نقطة والخروج بنتيجة.

وإذا أراد استخدام أسلوب طرح الآراء: يأتي بآراء المدارس من المذاهب الأُخرى وتقوية أحد تلك الآراء.

وإذا أراد استخدام أسلوب تقابل الصور: يأتي بمواقف أقران صاحب الذكرى ويبين مواقفهم ومكانتهم، ثم يقابل صورهم بصورة صاحب الذكرى وأهليته ومواقفه ومناقبه، بنفس المعلومات مارة الذكر الا انه يقدم ويؤخر بها حسب مقتضى الحال.

التنبيه الثاني

إن المادة الأولية لكتابة أية خطبة، من الممكن الاستفادة منها في عدة خطب، ومثال ذلك حروف الكلمة الواحدة المؤلفة ـ مثلا- من ثلاثة حروف بالإمكان تغير ترتيبها وكتابة أكثر من كلمة، فمثلا كلمة (حطب) إذا حذفنا منها حرف الطاء

صارت(حب)، وإذا حذفنا منها حرف الحاء صارت(طب) وإذا قدمنا وأخرنا بالحروف تكونت الكلمات الآتية(حَب، حُب، حِب، بط، طب، حط، حطب، بطح، حبط، بح. . .)، فانظر عزيزي الخطيب كلما كثرت الحروف كلما تضاعفت الكلمات، كذلك وكلما تضاعفت المواد الأولية لتأليف أي خطبة كلما تزايد عدد الخطب، حتى الوصول إلى ملكة الخطابة بعدها يتمكن الخطيب من إنجاب أية خطبة لمجرد حصول الاستحضارات الأولية مارة الذكر عنده

التنبيه الثالث

بعد السيطرة على فن الإلقاء والهيمنة على سير الخطاب والجرأة الأدبية على الخطيب أن يترك حفظ الخطبة نصاً كما قلنا في بداية مسيرته؛ لان ذلك سيجعله متقوقع ومنغلق على ما كتبه ولا يتمكن من الإبداع، والاختراع، ولا يتمكنِ من فتح الموضوع، أو اختصاره، فإذا أراد الاختصار بان الخلل وإذا أراد التطويل ظهر الفشل، وإذا طلب منه ذكر مسالة إثناء حديثه فانه لا يتمكن من ذلك؛ لأنه لم يكتبها مسبقا وهذا هو الخلل بعينه، كما شاهدناه عند بعض القدماء من الخطباء.

التنبيه الرابع

الرجوع إلى كل خطبة تمت كتابتها بين الحين والآخر لإضافة بعض المطالب، أو تبديلها وتخريج المصادر والمراجع ونسب الأقوال والآراء لقائلها وأبيات الشعر والنثر ونحوها، ومواكبة كل ماهر ملفت للنظر ومعتبر وفيه عبر وآخر الأخبار والآثار العلمية، والأبحاث العقلية.

المطلب الثالث عشر

كيف تُلقى الخطبة؟

بعد هذه المسيرة مارة الذكر ابتداءً من تعريف الخطابة ومروراً بصفات الخطيب الأساسية، والعامة، وعلوم الخطيب الأساسية، والعامة، وأحوال المستمع، ومستوياته، وانتهاءً بكيفية تأليف الخطبة، كل هذه الأمور، أمور نظرية، ومن الآن سيبدأ التطبيق العملي بعد فهم وهضم وحفظ مادة الخطبة، تبدأ الخطوة الثانية وهي إلقاء الخطبة على المستمع، إضافة إلى ما قلناه من فنون الكلام والإلقاء تتبع هذه الأمور:

الأمر الأول: السيطرة على الأعصاب.

يجب قبل ارتقاء المنصة، أو المنبر الحفاظ على الهدوء والوقار والسكينة، وبعد الارتقاء والاستقرار يستقبل الناس ويمعن النظر إلى نقطة معينة، والقيام سلفا بحفظ أول كلمة سينطقها من أول جملة وقبل نطقها يرددها مع نفسه ثم يطلقها بكل رزانة، دون النظر إلى الجماهير في أول وهلة.

الأمر الثاني: الحصول على التماس.

بعد أن أطلق الكلمة الأولى وارد فها بتمام الجملة سينحدر الكلام من فمه وكأنه الشلال كما قيل في الحكمة(أول السيل قطر، ثم ينهمر)، بعد ذلك يوزع نظراته على المستمعين وكأنه يحاكيهم، ويغير نبرات الصوت حسب الجمل، إذا شاهد الفتور والبرود أرخى سدوله فيحاول بكل فن وطريقة تعلمها سلفا أن يطبقها.

الأمر الثالث: إدامة التأثير.

للحفاظ على شد المستمع من أول الأمر يكسب الخطيب ثقة وحماس لمواصلة هذا الطريق، عليه أن يديم هذا التأثير بالمستمع من حيث ملاحظة الأمور السابقة

التي تعلمها من فن الكلام والإلقاء ، لا سيما التمثيل الجيد حتى تصبح عنده سجية والارتقاء في ما بعد للحصول على ملكة مستقبلية.

الخـــاتمـــة

الشكر والحمد لله الواحد الأحد، صاحب المواهب والمدد، الـذي هـدانا للرشـاد وعلمنا قول السداد، وعرّفنا أصناف العباد الحاضر منهم والباد، وأسأله الصلاة علـى أفضل هاد وآله الأمجاد من المبدأ حتى المعاد، لا سيما بقية الأوتاد، وأسأله الرضـا بيسير المجهود من العبد الجحود، كثير الزلل قليل العمل طويل الأمل، وأتوسل بـه أن يجعل قولي فـي النـاس مـسموعا، وعملـي الـصالح مرفوعـا، وفعلـي الطـالح موضوعا، وأثري في الخيرات متبوعا.

هذا ما وفقنا الله سبحانه، لبيانه وتبيانه من الجـزء الأول لـ(**مـنهج الخطابـة والتبليغ**)، ويليه بعونه وإحسانه الجزء الثاني بنفس المنهجية والأسلوب، ومـا هـو مرغوب ومطلوب، بالمنقول والمعقول، عن الخطابـة الحـسينية وسـجاياها الـسنية ومضامينها العلية، وبياناتها الجلية.

﴿دعواهم فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دعواهم أن الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمينَ﴾ ﴿يونس: ١٠﴾

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمينَ.

تم الفراغ منه يوم الخميس في ٢٠ جمادى الآخرة

يوم ولادة سيدة نساء العالمين عليها السلام، سنة ١٤٣١هـ بجوار مريم آل

محمد صلى الله عليه وآله وسلم السيدة فاطمة المعصومة

بنت الإمام الكاظم

عليهما الصلاة

السلام.

طريق
الخطابة الحسينية
للتدريس والتبليغ
٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادقِينَ﴾

﴿التوبة:١١٩﴾

طريق الخطابة الحسينية للتدريس والتبليغ

الجزء الثاني

الخطيب الشيخ
حسن الكندي

الإهـــــداء

إلى سيـد الوصـيين.

إلى أمير البلغاء والمتكلمين.

إلى يعسوب المتحدثين والناطقين.

إلى القرآن الناطق من رب العالمين.

إلى من أسَّسَ نهـج البلاغة والتبيين

إلى من أرسى فصل الخطاب المتين.

إلى نفس سيد النبيين، وبعل سيدة نساء العالمين، والد السبطين، إلـى عدل الكتاب المبـين، وأميـر المـؤمنين، ونـور المجاهـدين، ورئـيس البكائين، وزين العابدين، عليه أفضل صلوات المصلين، أُقدّم وأهـدي هذا العمل، وأنا اقل العاملين، وأكثر العاطلين، راجياً قبول رب العالمين شفاعته فيَّ، وفي والديَّ يوم الدين، ولله الشكر والحمـد فـي كـل آن وحين.

سيدي خادمكـــم

حــــــسن

الفصل الأول

مباحث في الخطابة الحسينية

المبحث الأول: مشروعيّة البكاء

المبحث الثاني: محبوبية البكاء

المبحث الثالث: فضل البكاء على سيّد الشهداء

المبحث الرابـع: الرثــــــــاء

المبحث الخامس: علم الصوت

المبحث السادس: الإثنينية في الخطابة الحسينية

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَليلاً وَلْيَبْكُوا كَثيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

﴿التوبة: ٨٢﴾

﴿أن الله لا يُحِبُّ الفَرِحينَ﴾

﴿القصص: ٧٦﴾

توطئـــــة

بعد أن تم الخطاب في سائر أنواع الخطابة وفنونها، وخصوصاً مـا يتـصف بـه الخطيب وعمومـا، والعلـوم الأساسـية والعامـة ومـا يخـص المتلقـي والمـستمع، وسنبحث في هذا الفصل أن شاء الله تعالى تفصيل الخطابة الحسينية أكثر من الـذي مر علينا من أنواع الخطب والسبب واضح؛ لأنه كل ما موجـود بالخطـب الأُخـرى كذلك موجود بالخطابة الحسينية؛ ولكن ليس كل مـا موجـود بالخطابـة الحـسينية موجود بالخطب الأُخرى، فبينهما عموم وخصوص من وجه.

امتازت الخطابة الحسينية عن غيرها من سائر الخطب بأنها متجـددة ومتطـورة، بمرور الدهور والعصور، والخوف والأمان، وتأخـذ الجانـب الإنـساني والنفـساني، والعقلي والنقلي، والعلمي والعملي، والفكري والفني، والأصولي والفقهي، والروحي والعاطفي،والعِبْرة(بكسر العين) والعَبْرة(فتح العين) [1].

إن الملاحظ في الخطابة الحسينية الجنبة التعبوية والمأساوية، لاستدرار الـدموع والبكاء ما لا نراه حتى في سائر الخطاب الديني الإسلامي، وهذا ما جعـل الـبعض يشن الحملات والمقالات في الإذاعات والفضائيات على هذا النوع مـن الخطـاب بحجج واهية وأدلة خاوية، تارة يرميها بالبِدعة وأُخرى بالفتنة وسنحاول فـي هـذا الفصل بحول الله سبحانه بحث بعض المطالب من زاوية علمية ودينية ومـن تلـك المباحث (مشروعية البكاء)و(الرثاء) وبعد هذين المبحثين ندخل فـي بقيـة أقـسام

---

(1) العِبْرَة: بالكسـر الاسم من الاعتبار وهو الاتعاظ، وهو ما يفيده الفكر إلى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للآخرة، واشتقاقها من العبور لان الإنسـان ينتقل فيها من أمر إلى أمر.العَبْرَة: بالفتح فالسكون، وهي تجلب الدمع، أو تردد البكاء في الصدر، مجمع البحرين، الشيخ الطريحي،٣: ١١١

الخطابة الحسينية من الناحية العلمية والفنية والأخلاقية والفقهية والأصولية أن شـاء رب البرية.

المبحث الأول

مشروعية البكاء

المبحث الأول

مشروعية البكاء

المعروف عن الخطبة الحسينية الجنبة الروحية المفعمة بالعبرة الجارية والدمعة الساكبة، المكللة بالوجد والشجى والحزن والأسى فما مدى مشروعية ذلك؟.

في مقام الإجابة: أن المفروغ منه والمتسالم عليه عند أهل القبلة جميعا أصالة البراءة[1] ما لم يرد نهي، أو أمر بالإلزام فما هو الدليل على حرمة البكاء؟

قالوا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن البكاء وأقصى ما وجدته في صحاح المسلمين كمصداق لهذه الأخبار المضطربة والمتضادة فيما بينها والمخالفة لعموم الآيات الكريمات والأحاديث الشريفات والمقطوع بصحته من سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، واليك عزيزي المنصف ما جاء في الأدلة الأربعة (الكتاب ـ السنة ـ الإجماع ـ العقل[2]) سنبين ذلك بشيء من التفصيل؛ لان موضوع الخطابة الحسينية مرتكز على هذا الأمر.

---

(1) أصالة البراءة: قاعدة [أصولية] مفادها أن المرء برئ من أي ذنب حتى يشغله تكليف شرعي، المصطلحات، إعداد مركز المعجم الفقهي: ٣٤٩.

(2) الأدلة الأربعة: الكتاب (القرآن) والسنة والاجماع والعقل. هذا عند الأصوليين، أما عند الأخباريين فالأدلة اثنان فقط، وهما الكتاب والسنة، أذ لا يعتبرون الاجماع ولا العقل (لكن ثبت اعتمادهم على الاجماع في موارد كعدم النسخ وموارد أخرى-الفقه الجعفري، د أحمد فتح الله: ٣٨.

الدليل الأول: الكتاب الكريم

لا شك ولا ريب من أن البكاء ورقّة القلب صفة العظماء، وجمود العين وقساوة القلب صفة الطغاة والجبابرة، فلنمعن النظر في أحد الثقلين وهو الحبل الممدود بين السماء والأرض؛ كيف يصف القساة تارة، والرحماء أُخرى، فهذه صورة للقاسية قلوبهم الذين عشعش الشيطان فيها واتخذها مسرحا ومربضا:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾«الحج٥٣» وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «قال الله عز وجل ما أدرك العابدون درك البكاء عندي شيئا وإني لأبني لهم في الرفيع الأعلى قصرا لا يشاركهم فيه غيرهم»[١].

- قال: «**وفيما أوحى الله إلى موسى** عليه السلام: **وابك على نفسك ما دمت في الدنيا.**»[٢] **﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**«الانعام٤٣»

-«**وفيما أوحى الله إلى عيسى** عليه السلام **، أبك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلى الدنيا وتركها لأهلها**»[٣]. **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**«البقرة٧٤»

---

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر

(٣) تفسير الثعالبي، الثعالبي،١: ٢٦٥

وروى البزار عن النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم، أنه قال: «أربعة من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا»[١].

﴿الَمْ يأنِ للَّذينَ آمَنُوا أن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لذكْرِ الله وَمَا نَزَلَ منَ الحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالذينَ أُوتُوا الكتَابَ من قَبْلُ فطال عَلَيْهمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وكَثيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾﴿الحديد١٦﴾

في بيان الآية عن ابن أبي شيبة الكوفي[٢] قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ظهر فيهم المزاح والضحك، فأنزل الله تعالى : **﴿الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾**

ويرسم لنا **﴿هَذَا الكتَاب لا يُغَادرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَملُوا حَاضراً وَلا يَظْلمُ رَبُّكَ أحداً﴾**﴿الكهف: ٤٩﴾ صورة أُخرى للرحماء الذين سمتُهم الخشوع ودأبهم البكاء فهشت نفوسهم ورقت قلوبهم فهي موطن رحمة الله تبارك وتعالى : **﴿أولئكَ الذينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهم مِّنَ النَّبيِّينَ من ذُرِّيَّة آدَمَ وَممَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمن ذُرِّيَّة إبْرَاهيمَ وَإسْرَائيلَ وَممَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذا تُتْلَى عَلَيْهمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكيًّا﴾**﴿مريم٥٨﴾

قال ابن عساكر[٣]عن وهيب بن الورد قال: فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام، فخرج يلتمسه في البرية، فإذا هو قد احتفر قبرا وأقام فيه يبكي على نفسه فقال: يا بني أنا أطلبك منذ ثلاثة أيام وأنت في قبر قد احتفرته قائم تبكي فيه، قال: يا أبه الست

---

(١) المصنف،٨: ٣٢٢

(٢) تاريخ مدينة دمشق،٦٤: ٢٠٠، ٢٠١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق،٦٤: ٢٠٠، ٢٠١.

أنت أخبرتني أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين؟ فقال: له ابك يا بني، فبكيا جميعا.

عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال كان يحيى بن زكريا فقده أبوه ثلاثة أيام فوجده في قبر مضطجع يبكي، فقال له: **يا بني ما هذا البكاء كله فقال له يا أبه أنت حدثتني عن جبريل** عليه السلام **، أنه أخبرك أن بين الجنة والنار مفازة لا يطفئ حرها إلا الدموع فقال له فابك يا بني.** **﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾**«الاسراء ١٠٩» **﴿وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ﴾**«النجم ٦٠»

قال الزيلعي[1] عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم: «أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون» قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم بعدها ضاحكا، أو مبتسما حتى ذهب من الدنيا، ورواه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد.

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾«يوسف ٨٤» **﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾**«المائدة ٨٣» **﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا الا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾**«التوبة٩٢»

أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري[2]

﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا الا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾«التوبة٩٢» نزلت في البكائين وكانوا سبعة معقل بن يسار، وصخر بن خنيس، وعبد الله بن كعب

---

(١).تخريج الأحاديث والآثار،٣: ٣٨٥، ٣٨٦

(٢) الواحدي النيسابوري: ١٧٤

الأنصاري، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غنمة، وعبد الله بن مغفل، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا نبي الله أن الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك، فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك، فقال: **لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وهم يبكون، وعرفوا بعد ذلك بالبكائين.﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**﴿الدخان٢٩﴾

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم: «**ما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**

الدليل الثاني: سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الركن الثاني من أركان التشريع عند المسلمين هو حجية[1] (قول وفعل وتقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا ما لا خلاف عليه وسأنقل ما جاء في أمهات مصادر القوم عن البكاء والبكائين عند قراءة القرآن والصلاة وعند الأموات والمريض وما إلى ذلك من هذا القبيل وحسب أبواب المصادر وبغية الاختصار حذفت السند والله المسدد:

جاء في صحيح البخاري[2] باب البكاء عند قراءة القرآن: عن عبد الله قال: قال: رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، «**اقرأ علي**»قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «**إني اشتهي أن أسمعه من غيري**» قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت: **﴿فَكَيْفَ إذا جِئْنَا**

---

(١)الحجية هي الاعتبار الشرعي-المصطلحات، إعداد مركز المعجم الفقهي: ٣٨٨

(٢) صحيح البخاري٦-٢٥٦.

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾(النساء: ٤١) قال لي: «**كف، أو امسك**»فرأيت عينيه تذرفان.

باب البكاء من خشية الله

عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، قال: «**سبعة يظلهم الله، رجل ذكر الله ففاضت عيناه...**».

مجمع الزوائد للهيثمي [١]

باب البكاء من خشية الله

عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، يبيت فيناديه بلال بالآذان فيقوم فيغتسل فاني لأرى الماء ينحدر على خده وشعره، ثم يخرج فيصلي، فأسمع بكاءه، فذكر الحديث، رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح.

عن السنن الكبرى للبيهقي

باب البكاء عند قراءة القرآن

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «**اقرأ علي**»فقلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: فقرأت سورة النساء فلما بلغت**﴿فَكَيْفَ إذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾**(النساء: ٤١) قال: «**حسبك**»فالتفت فإذا عيناه تذرفان.

عن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن مالك، فأتيته مسلما فنسبني فانتسبت فقال: مرحبا بابن أخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت

---

(١) مجمع الزوائد،الهيثمي،ج٢،ج٨٠٧مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه،١٤٠٨، ١٩٨٨ م،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة

رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم يقول: «**أن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأ تموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا**».

عن سنن أبي داود ابن الأشعث السجستاني[١]

باب البكاء في الصلاة

عن مطرف، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، يصلى وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء صلى الله عليه[وآله] وسلم.

عن سنن النسائي للنسائي[٢]

باب البكاء في الصلاة

أخبرنا سويد بن نصر قال أنبأنا عبد الله عن حماد بن سلمة عن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه [وآله]وسلم، وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل يعني يبكي...

عن صحيح ابن خزيمة لابن خزيمة[٣]

باب البكاء عند تقبيل الحجر الأسود

عن ابن عمر قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم، الحجر فاستلمه، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا، فالتفت فإذا هو بعمر يبكي فقال: «يا عمر ها هنا تسكب العبرات».

العهود المحمدية للشعراني[٤]

---

(١) سنن أبي داود،ابن الأشعث السجستاني:١،٢٠٦

(٢) سنن النسائي،النسائي:١٣،٣،مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه،الأولى،١٣٤٨، ١٩٣٠ م،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

(٣) صحيح ابن خزيمة،ابن خزيمة:٢١٢،٤.

(٤) العهود المحمدية،الشعراني، ٥٥٢

وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم، خطب الناس فبكى رجل بين يديه، فقال صلى الله عليه [وآله]وسلم: **«لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل وذلك أن الملائكة تبكى وتدعو له وتقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك»**

وروى البيهقي والأصبهاني مرفوعا: يقول الله عز وجل: **«وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أن أكثرت ضحكها في الجنة»**.

وروى أبو الشيخ والبيهقي مرفوعا: **«إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها»**.

وفي رواية لهما مرفوعا: **«إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله عز وجل وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته»**.

عن شرح السير الكبير للسرخسي[1]

باب البكاء على القتلى

روي أن رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، مر ببني عبد الأشهل، وهم يندبون قتلاهم يوم أحد، فقال: **«لكن حمزة لا بواكي له»**قالت المرأة التي روت: فخرجنا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم فندبنا حمزة ورسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، في البيت، حتى سمعنا نشيجه في البيت. فأرسل إلينا **«أن قد أصبتم، أو قد أحسنتم»**.

وإنما قال رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم؛ لأن حمزة كان سيد الشهداء يومئذ؛ لكنه كان غريبا بالمدينة فندبه رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم، بما قال.

---

(١)شرح السير الكبير،السرخسي،١ :١٨٠.

وذكر في المغازي أن سعد بن معاذ (رضي الله عنه)، لما سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، جمع نساء قومه، وكذلك سعد بن عبادة، وكذلك معاذ بن جبل، فجاء كل فريق إلى باب بيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، يندبون حمزة (رضي الله عنه)، فاستأنس رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، ببكائهم حتى نام، ومن ذلك الوقت جرى الرسم بالمدينة أنه إذا مات منهم ميت يبدءون بالبكاء لحمزة (رضي الله عنه)، والرجال في تعزية بعضهم بعضا يقولون: مات رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم، لا يزيدون على ذلك.

صحيح البخاري [1]

باب البكاء عند المريض

عن عبد الله بن عمر ، قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم، يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال: «**قد قضى**»، قالوا: لا يا رسول الله.

فبكى النبي صلى الله عليه [وآله]وسلم، فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم، بكوا،. فقال: «**ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب؛ ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه، أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**».

وكان عمر، يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة ويحثي بالتراب».

فهذا الحديث مخالف لما سمعناه سابقا من الأحاديث والسبب واضح أن هذه الأخبار جاءت من شخص واحد، وهو عمر بن الخطاب واليك فصل الخطاب في هذا الباب.

---

(1) **صحيح البخاري،٢ :٨٥**

الدليل الثالث: الإجماع[١]

أن مشروعية البكاء ثابتة بأصالة الإباحة[٢]، وهو أمر واضح؛ ولكن هناك من استشكل بجواز البكاء وقال بورود النهي عنه، واليك ردود أعلام الأمة من كلتي المدرستين على الشاذ من المستشكلين بجواز البكاء، والرد عليهم منهم وكفا الله المؤمنين العناء ونعوذ بالله من الشقاء وسوء البلاء وهذا ما وجدت من الآثار، في كتاب شرح معاني الآثار، لصاحبه أحمد بن محمد بن سلمة[٣]

---

(١) أن الإجماع في مصطلح الخاصة، بل العامة، الذين هم الأصل له وهو الأصل لهم، هو: اتفاق جميع العلماء في عصر، كما تنادي بذلك تعريفات كثير من الفريقين قال في التهذيب: الإجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فرائد الأصول،الشيخ الأنصاري،١: ١٨٤،أصول الفقه عند الشيعة.

أقسام الإجماع في اصطلاح المتأخرين:

١- الإجماع المحصل: وهو أن يحصل الإنسان نفسه الإجماع من دون أن يخبره به أحد.

٢- الإجماع المنقول: وهو الإجماع الذي ينقله فقيه عن فقيه آخر.

٣- الإجماع التعبدي: وهو الإجماع الذي نعلم عدم استناد فتوى الفقهاء فيه إلى دليل نعرفه.

٤- الإجماع ألمدركي: وهو الإجماع الذي نعرف المستند الذي استند إليه الفقهاء في فتواهم.

٥- الإجماع البسيط: وهو الاتفاق على قول واحد بالمطابقة، كالإجماع على نجاسة فضلة ما لا يؤكل لحمه، فالمدلول المطابقي له هو نجاسة الفضلة مما لا يؤكل لحمه، وأكثر الإجماعات من هذا القبيل.

٦- الإجماع المركب: وهو عبارة عن الاستناد إلى رأي مجموع العلماء المختلفين على قولين، أو أكثر في نفي قول آخر لم يقل به أحد منهم-الموسوعة الفقهية الميسرة-الشيخ محمد علي الأنصاري١: ٥١٤ – ٥١٧(بتصرف)

(٢) (أصالة الإباحة) قاعدة أفادها الفقهاء من النصوص الشرعية تفيد أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نهي من الشارع عنها. (انظر: إباحة)

(٣)شرح معاني الآثار لصاحبه أحمد بن محمد بن سلمة ،٢٩١

باب البكاء على الأموات[1]

عن جابر بن عتيك أن رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم، جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب، فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم، وقال: «**غلبنا عليك يا أبا الربيع**»، فصاح النسوة وبكين فجعل بن عتيك يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم: «**دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية**»، قالوا: يا رسول الله وما الوجوب؟قال: «**إذا مات**».

قال أبو جعفر فذهب قوم إلى كراهة البكاء على الميت واحتجوا في ذلك بهذا الحديث وبما قد روى عن رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم«**أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه**».

عن عبد الجبار بن الورد قال: سمعت بن أبي مليكة يقول: لما ماتت أم أبان بنت عثمان بن عفان حضرت مع الناس فجلست بين يدي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس فبكى النساء فقال بن عمر، إلا تنهي هؤلاء عن البكاء إني سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم يقول: «**أن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه**».

فقال: ابن عباس قد كان عمر بن الخطاب، يقول ذلك فخرجت مع عمر حتى إذا كنا بالبيداء إذ ركب فقال: يا بن عباس من الراكب؟ فذهبت فإذا هو صهيب، وأهله فرجعت فقلت: يا أمير المؤمنين هذا صهيب، وأهله، فلما دخلنا المدينة وأصيب عمر جلس صهيب يبكي عليه وهو يقول: وا حباه وا صاحباه فقال: عمر لا تبك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، يقول: «**أن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه**»، قال: فذكر ذلك لعائشة

(1) للاختصار حذفت الاسانيد.

فقالت: أمَ والله ما تحدثون هذا الحديث عن الكاذبين؛ ولكن السمع يخطئ وإن لكم في القرآن لما يشفيكم ألا تزر وازرة وزر أُخرى؛ ولكن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم قال: «**أن الله عز وجل ليزيد الكافر عذابا ببعض بكاء أهله عليه**»..

عن ابن أبي مليكة فذكر نحوه غير أنه لم يذكر قضية صهيب قالوا فلما كان الميت يعذب ببكاء أهله عليه كان بكاؤهم عليه مكروها لهم وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا لا بأس بالبكاء على الميت إذا كان بكاء لا معصية معه من قول فاحش ولا نياحة، واحتجوا في ذلك بما حدثنا يونس قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن الحارث الأنصاري عن عبد الله بن عمر ، قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتى رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه وجده في غشيته، فقال: قد قضى.، فقالوا: لا والله يا رسول الله.فبكي رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، بكوا، فقال: «**الا تسمعون أن الله تعالى لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب؛ ولكن يعذب بهذا**»وأشار إلى لسانه، أو يرحم.

عن أبي هريرة أن عمر أبصر امرأة تبكي على ميت فنهاها.

فقال: له رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم «**دعها يا أبا حفص فإن النفس مصابة والعين باكية والعهد قريب**».

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، مر بنساء بني عبد الأشهل يبكين هلكاهن يوم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم: «**ولكن حمزة لا بواكي له**»، فجاء نساء الأنصار يبكين حمزة فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم.، فقال: «**ويحهن ما انقلبن بعد مرورهن فلينقلبن ولا يبكين على هالك بعد اليوم**».

عن عائشة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، يقبل عثمان بن مظعون بعد موته ودموعه تسيل على لحيته.

ففي هذه الآثار إباحة البكاء على الموتى وأن ذلك غير ضار لهم، ولا سبب لعذابهم ولولا ذلك لما بكي رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، ولا أباح البكاء ولمنع من ذلك فإن قال قائل فإن في حديث بن عمر الذي ذكرت ما يدل على نسخ ما كان أباح من ذلك وهو قوله «**ولا يبكين على هالك بعد اليوم**»قيل له ما في ذلك دليل على ما ذكرت قد يجوز أن يكون قوله ولا يبكين على هالك بعد اليوم أي من هلكاهن الذين قد بكين عليهم منذ هلكوا إلى هذا الوقت لان في ذلك البكاء ما قد أتين به على ما جلا عنهن حزنهن.

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، في تفسير البكاء الذي قصد إلى النهي في نهيه عن البكاء على الموتى ما عن عبد الرحمن بن عوف قال أخذ النبي صلى الله عليه [وآله]وسلم بيدي فانطلقت معه إلى ابنه إبراهيم، وهو يجود بنفسه، فأخذه النبي صلى الله عليه [وآله]وسلم ، فوضعه في حجره حتى خرجت نفسه فوضعه ثم بكى فقلت: يا رسول الله أتبكي وأنت تنهي عن البكاء؟فقال: «**إني لم أنه عن البكاء؛ ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب، وهذا رحمة من لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم لولا إنه وعد صادق وقول حق وإن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا وأنا بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب**».

فأخبر رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، في هذا الحديث بالبكاء الذي نهى عنه في الأحاديث الأوَلْ، وأنه البكاء الذي معه الصوت الشديد ولطم الوجوه وشق الجيوب، وبين أن ما سوى ذلك من البكاء فما فعل من جهة الرحمة أنه بخلاف

ذلك البكاء الذي نهى عنه، وأما ما ذكرناه عن عمرو عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقد ذكرنا عن عائشة إنكار ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، قال: **«أن الله عز وجل ليزيد الكافر عذابا في قبره ببعض بكاء أهله عليه»** وقد يجوز أن يكون ذلك البكاء الذي يعذب به الكافر في قبره يزداد به عذابا على عذابه بكاء قد كان أوصى به في حياته فإن أهل الجاهلية قد كانوا يوصون بذلك أهليهم أن يفعلوه بعد وفاتهم فيكون الله عز وجل يعذبه في قبره بسبب قد كان سببه في حياته فعل بعد موته، وقد روى هذا الحديث عن عائشة بغير هذا اللفظ حدثنا ربيع المؤذن قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرني بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه [وآله]وسلم أنها قالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن بن عمر يقول: أن الميت ليعذب ببكاء الحي، والله ما ذاك إلا إيهاما من عبد الله بن عمر يغفر الله له أن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى﴾ ﴿الأنعام: ١٦٤﴾ وما ذاك إلا أن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، مر على قبر يهودي فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم: **«أنتم تبكون عليه وإنه ليعذب في قبره»** يقول: بعمله، فأخبرت عائشة في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، إنما أخبر أن ذلك الكافر يعذب في قبره بعمله وأهله يبكون عليه، وقد منع الله عز وجل، أن تزر وازرة وزر أُخرى، فدل ذلك على أن ميتا لا يعذب في قبره ببكاء حي لم يأمر به في حياته ومات لحديث جابر، عن عبد الرحمن بن عوف، البكاء المكروه ما هو وأنه هو الذي معه اللطم والشق؟ فقد ثبت بما ذكرنا إباحة البكاء على الميت إذا لم يكن معه سبب مكروه من شق ثوب ولطم وجه ونياحة وما أشبه ذلك.

عن عامر بن سعد قال: دخلت على قرظة بن كعب، وعلى أبي مسعود الأنصاري، وثابت بن قيس وعندهم جوار يغنين فقلت أتفعلون هذا وأنتم أصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم قالوا أن كنت تسمع وإلا فأمض فإن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، رخص في اللهو عند العرس وفي البكاء على الميت.

فإن قال قائل فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، أن الميت يعذب في قبره بنياحة أهله عليه وذكر ما حدثنا علي بن معبد قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا سعيد بن عبيد أبو الهذيل الطائي عن علي بن ربيعة قال: نيح على قرظة بن كعب فخطب المغيرة بن شعبة فقال: فسأله ما النياحة في هذه الأمة إني سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم ، يقول: «**أن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ومن ينح عليه عذب بما نيح عليه، أو لما نيح عليه**»قيل له هذا عندنا والله أعلم على النياحة التي كانوا يوصون بها أهليهم فتكون مفعولة بعدهم بوصيتهم بها، في حياتهم فيعذبون على ذلك والله أعلم.(نص الخبر في كتاب شرح معاني الآثار).

هذا غاية ما جاء عن طريق القوم وللأمانة أوردته نصاً حتى يطلع القارئ اللبيب على المنقول والمقول، وردهم بالمعقول وسنورد ما جاء عن آل الرسول وطلابهم الفحول:

مناقشة السيد شرف الدين رَحِمَهُ الله لمن شذ عن الإجماع

بعد ما سمعنا من أمهات كتب القوم من استحباب البكاء من خشية الله، والرقة للمريض، وكذلك عند مصيبة الموت إلا أن التخبط، وعدم وضوح الصورة عند وقوفهم بين سيرة وأحاديث المصطفى الذي ﴿**مَا يَنطِقُ عَنِ الهوَى أن هو إلا وحي يُوحَى.عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى**﴾(النجم ٥) وسيرة أمهات المؤمنين وأهل البيت، وبين موقف عمر بن الخطاب المعروف من موقفه المتشدد من البكاء، فسنترك تمام الكلام للسيد شرف الدين أعلى الله مقامه، لبسط البحث وفق الضوابط الفقهية

المعروفة بين فقهاء، وعلماء الأمة المرحومة، وهاك نص ما جاء في كتاب النص والاجتهاد.

البكاء على الموتى[١]

حزن الإنسان عند موت أحبته، وبكاؤه عليهم من لوازم العاطفة البشرية، وهما من مقتضيات الرحمة، ما لم يصحبهما شيء من منكرات الأقوال، أو الأفعال، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث عنه صحيح أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس:«**مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان**»[٢].

والسيرة القطعية بين المسلمين وغيرهم مستمرة على ذلك من غير نكير وأصالة الإباحة تقتضيه، على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نفسه بكى في مقامات عديدة، وأقر غيره على البكاء في موارد، واستحسنه في موارد أخر، وربما دعا إليه[٣]. بكى على عمه الحمزة أسد الله وأسد رسوله، قال ابن عبد البر وغيره لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حمزة قتيلا بكى، فلما رأى ما مثل به شهق[٤] وذكر

---

(١)، السيد شرف الدين – النص والاجتهاد: ٢٧٩، ٣٠٢

(٢) كما نص عليه ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته في صفحة ٢٠٤ من جزئه الثالث، والسيوطي في أحوال عمر من كتابه، تاريخ الخلفاء، صفحة ٥٣ منه، وابن أبي الحديد في أحوال عمر صفحة ١١٣ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير،٢،٣٧٦، تاريخ الخلفاء ص ١٣٧، روضة الكافي ص ٥٨، مقدمة مرآة العقول،٢،١٢٨، تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٧ هـ الغدير،٦،٢٦٦.

(٤) البكاء على الميت: الغدير للأميني،٦،١٥٩، السنن الكبرى،٤،٧٠ . البكاء على الميت سنة طبيعية

الواقدي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان يومئذ إذا بكت صفية يبكـي وإذا نـشجت ينشج (قال): وجعلت فاطمة تبكي، فلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وعن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ كان جيش المسلمين في مؤتة: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب. وأن عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لتذرفان (الحديث) [2].

وذكر ابن عبد البر في ترجمة زيد من استيعابه: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بكى على جعفر وزيد، وقال: «أخواي ومؤنساي ومحدثاي»[3].

وعن أنس من حديث أخرجه البخاري في صحيحه قال: فيه. ثم دخلنا عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ! فقال: «**يا بن عوف**

---

(1) بكاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، على جده عبد المطلب: راجع: تذكرة الخواص لابن الجوزي في ذكر والد علي بن أبي طالب، الدعوة الحسينية ص ٤٨. بكاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، على عمه أبي طالب.

(2) بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على عمه حمزة: الإستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة،١،٢٧٥ ط ١، الغدير للأميني،٦،١٦٥، الإمتاع للمقريزي ص ١٥٤، الكامل في التاريخ،٢،١٧٠، مجمع الزوائد،٦،١٢٠، الصحيح من سيرة النبي الأعظم،٤،٣٠٧ و ٣١٠، ذخائر العقبى: ١٨٠

(3) اشتمل هذا الحديث على بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقريره، كما لا يخفى(منه قدس). الرسول يبكي مع صفية على حمزة: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،١٥،١٧،الإمتاع للمقريزي ص ١٥٤.

أنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وأنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»[١].

وعن أسامة بن زيد قال: أرسلت ابنة النبي إليه أن ابناً لي قبض فأتنا فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت فرفع الصبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونفسه تتقعقع ففاضت عينا رسول الله، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**»(الحديث) [٢].

وعن عبد الله بن عمر قال: أشتكي سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي يعوده ومعه عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود فوجده في غاشية أهله فقال: **قد قضى**؟ قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بكوا فقال: «**ألا تسمعون، أن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب؛ ولكن يعذب بهذا**- وأشار إلى لسانه-، **أو يرحم**»(الحديث) [٣].

---

(١) أخرجه البحتري في باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه صفحة ١٤٨ من الجزء الأول من صحيحه المطبوع سنة ١٣٣٤، وأخرجه أيضا في باب غزوة مؤتة أواخر صفحة ٣٩ من جزئه الثالث (منه قدس)

(٢) بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على جعفر وزيد: الاستيعاب بهامش الإصابة،١،٥٤٨، سنن البيهقي،٤،٧٠، وسائل الشيعة،٢،٩٢٢ ك الطهارة ب ٨٧ من أبواب جواز البكاء ح ٦، صحيح البخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، الطبقات الكبرى لابن سعد،٣،٤٧، أنساب الأشراف للبلاذري،٢،٤٣.

(٣) أخرجه الشيخان في صحيحيهما، فراجع من صحيح البخاري صفحة ١٥٢ من جزئه الأول ومن صحيح مسلم باب البكاء على الميت من جزئه الأول (منه قدس)

وفي ترجمة جعفر من الاستيعاب قال: لما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نعي جعفر، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها، قال: ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**على مثل جعفر فلتبكي البواكي**»[1]. وذكر أهل السير والأخبار كابن جرير وابن الأثير وابن كثير وصاحب العقد الفريد وغيرهم، ما قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر في ص ٤٠ من الجزء الثاني من مسنده: من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما رجع من أحد جعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهن، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ولكن حمزة لا بواكي له**».

قال: ثم نام فانتبه وهن يبكين، قال فهن اليوم إذا يبكين يندبن حمزة [2].

وفي ترجمة حمزة من الاستيعاب نقلا عن الواقدي، قال: لم تبك امرأة من الأنصار على ميت- بعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لكن حمزة لا بواكي له- إلى اليوم، الا بَدأنَ بالبكاء على حمزة [3].

---

(١) أخرجه البخاري في باب البكاء عند المريض من أبواب الجنائز صفحة ١٥٥ من الجزء الأول من صحيحه، وأخرجه أيضا مسلم في باب البكاء على الميت صفحة ٣٤١ من الجزء الأول من صحيحه (منه قدس)

(٢) تضمن هذا الحديث تقريره صلى الله عليه وآله وسلم، على البكاء وأمره به على أن مجرد صدوره من سيدة النساء حجة (منه قدس). بكاء فاطمة الزهراء على جعفر وأمر النبيه: الاستيعاب بهامش الإصابة،١،٢١١، أسد الغابة ج، الطبقات الكبرى لابن سعد،٨،٢٨٢ أنساب الأشراف للبلاذري،٢،٤٢ ط بيروت.

(٣) أي يبكينه ويعددن محاسنه (منه قدس). النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يعتب على الأنصار لعدم البكاء على حمزة: الكامل لابن الأثير،٢،١١٣، السيرة النبوية لابن هشام،٣،١٠٤، الغدير للأميني،٦،١٦٥، مجمع الزوائد،٦،١٢٠، الطبقات الكبرى لابن سعد،٢،٤٤ و،٣،١١ و ١٧.

قلت [الكلام للسيد أعلى الله مقامه]: حسبك تلك السيرة المستمرة على بكاء حمزة من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعهد أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وكفى بها في رجحان البكاء على من هو كحمزة، وإن بعد العهد بموته ولا تنسى ما في قوله صلى الله عليه وآله: «**لكن حمزة لا بواكي له**»من العتب عليهن لعدم نياحتهن عليه والبعث لهن على ندبه وبكائه، وحسبك به وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**على مثل جعفر فلتبك البواكي**»دليلا على الاستحباب، ومع ذلك كله فقد كان من رأي الخليفة عمر بن الخطاب النهي عن البكاء على الميت مهما كان عظيما حتى أنه كان يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة، ويحثي بالتراب يفعل هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واستمر عليه طيلة حياته [1].

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبكاء النساء عليها، قال: فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **دعهن يبكين**، وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي، قال فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها. ا هـ [2].

وأخرج أيضا في مسند أبي هريرة حديثا جاء فيه: أنه مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جنازة معها بواكي فنهرهن عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) تجد فعله هذا كله في آخر باب البكاء عند المريض: ٢٥٥ من،١ من صحيح البخاري (منه قدس)

(٢). في ص ٣٣٥ من الجزء الأول من مسنده (منه قدس).

«دعهن فإن النفس مصابة، والعين دامعة»[١]. وكانت عائشة وعمر في هذه المسالة على طرفي نقيض فكان عمر، وابنه عبد الله يرويان عن النبي أنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: **«أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»**[٢].، وفي رواية: **«ببعض بكاء أهله عليه»**[٣].، وفي ثالثة: **«ببكاء الحي عليه»**[٤]، وفي رابعة: **«يعذب في قبره بما ينح عليه»**[٥].، وفي رواية خامسة: **«من يبك عليه يعذب»**[٦].

وهذه الروايات كلها خطأ من راويها بحكم العقل والنقل، قال: الفاضل النووي (حيث أورد هذه الروايات في باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه من شرح صحيح مسلم): هذه الروايات كلها من رواية عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله (قال) وأنكرت عائشة عليهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه واحتجت بقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى﴾﴿الاسراء: ١٥﴾.

---

(١) النساء يبكين على رقية وعمر يضربهن: راجع: مسند أحمد،١،٣٣٥ ط ١، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،٣،٨٩٤، سنن البيهقي،٤،٧٠، الغدير،٦،١٥٩، الطبقات لابن سعد،٨،٣٧ (٢) في ص ٣٣٣ من الجزء الثاني من مسنده (منه قدس).

(٢) النساء يبكين على رقية وعمر يضربهن: راجع: مسند أحمد،١،٣٣٥ ط ١، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،٣،٨٩٤، سنن البيهقي،٤،٧٠، الغدير،٦،١٥٩، الطبقات لابن سعد،٨،٣٧ (٢) في ص ٣٣٣ من الجزء الثاني من مسنده (منه قدس).

(٣) صحيح مسلم ك الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه،٣،٤١ و ٤٣ ط العامرة

(٤) صحيح مسلم،٣: ٤٣

(٥) صحيح مسلم،٣: ٤١

(٦). صحيح مسلم، ٣: ٤٢

قلت: وأنكر هذه الروايات أيضا ابن عباس [1]، وأئمة أهل البيت كافة واحتجوا على خطأ راويها [2]، وما زالت عائشة وعمر في هذه المسالة على طرفي نقيض [3] حتى ناحت على أبيها يوم وفاته، فكان بينها وبينه ما قد أخرجه الطبري عند ذكر وفاة أبي بكر في حوادث سنة ١٣ من الجزء الرابع من تأريخه بالإسناد إلى سعيد بن المسيب. قال: لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء عليه، فأبين أن ينتهين فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إلي ابنة أبي قحافة، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرج عليك بيتي. فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات فتفرق النوح حين سمعوا ذلك [4].

وهنا نلفت أولي الألباب إلى البحث عن السبب في تنحية الزهراء عن البلد في نياحتها على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وخروجها بولديها في لمة من نسائها إلى البقيع يندبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في ظل أراكة كانت هناك فلما قطعت

---

(1) ابن عباس ينكر روايات المنع عن البكاء: صحيح مسلم٢،١،٤٢ و ٤٣، اختلاف الحديث للشافعي في هامش كتاب الأم،٧،٢٦٦، صحيح البخاري في أبواب الجنائز، مسند أحمد١،٤١، سنن النسائي،٤،١٨، سنن البيهقي،٤،٧٣، الغدير،٦،١٥٩

(2) صحيح مسلم،٣،٤٢

(3) ابن عباس ينكر روايات المنع عن البكاء: صحيح مسلم،١،٤٢ و ٤٣، اختلاف الحديث للشافعي في هامش كتاب الأم،٧،٢٦٦، صحيح البخاري في أبواب الجنائز، مسند أحمد،١،٤١، سنن النسائي،٤،١٨، سنن البيهقي،٤،٧٣، الغدير،٦،١٥٩.

(4) أهل البيت ينكرون روايات منع البكاء: وقد روت الشيعة عدة روايات في جواز البكاء على الميت ما لم يقل ما يسخط الرب. راجع: وسائل الشيعة ك الطهارة ب ٨٧ و ٨٨ من أبواب الدفن،٢،٩٢٠، جامع أحاديث الشيعة،٣،٤٦٩ ب ٦.

بنى لها علي بيتا في البقيع كانت تأوي إليه للنياحة يدعى بيت الأحزان [١] وكان هذا البيت يزار في كل خلف من هذه الأمة كما تزار المشاهد المقدسة حتى هدم في هذه الأيام بأمر الملك عبد العزيز بن سعود النجدي لما استولى على الحجاز وهدم المقدسات في البقيع عملا بما يقتضيه مذهبه الوهابي وذلك سنة(١٣٤٤) للهجرة وكنا سنة (١٣٣٩) تشرفنا بزيارة هذا البيت (بيت الأحزان) إذ منّ الله علينا في تلك السنة بحج بيته وزيارة نبيه ومشاهد أهل بيته الطيبين الطاهرين في البقيع عليهم السلام [٢]

---

(١) عائشة تنكر روايات عمر وابنه في المنع عن البكاء وتخطؤهما في ذلك: راجع: صحيح مسلم،٣،٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥، الغدير،٦،١٦٠ عن المستدرك للحاكم،١،٣٨١، اختلاف الحديث للشافعي بهامش كتاب الأم،٧،٢٦٦، صحيح البخاري أبواب الجنائز، مسند أحمد،١،٤١، جامع بيان العلم،٢،١٠٥، سنن النسائي،٤،١٨، سنن البيهقي،٤،٧٣، مختصر المزني هامش كتاب الأم،١،١٨٧، الموطأ لمالك،١،٩٦.

(٢) آل سعود يمحون الآثار الإسلامية في مكة والمدينة: فقد هدم آل سعود:

١) البيت الذي ولد فيه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بشعب الهواشم بمكة المكرمة

٢) هدموا بيت السيدة خديجة أم المؤمنين وأول امرأة آمنت بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والرسالة الإسلامية وبذلت كل أموالها في سبيل الدعوة الإلهية

٣) هدموا البيت الذي ولدت فيه الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء

٤) هدم آل سعود بيت أبي بكر ويقع بمحلة المسفلة بمكة

٥) هدم آل سعود بيت حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أسد الله وأسد رسوله ويقع بيته في المسفلة بمكة

٦) هدم آل سعود بيت الأرقم وهو أول بيت تكونت فيه خلايا الثورة الإسلامية وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يجتمع فيه مع أصحابه سرا وهذا البيت يقع بجوار الصفا بمكة، أما الآن فقد شيد في مكانه قصر أعطى لتاجر الفتاوى السعودية الباطلة عبد الملك بن إبراهيم ليتاجر به وذريته ويفسدون.

٧) هدم ال سعود قبور الشهداء الواقعة في المعلى بأعلى مكة وبعثروا رفاتها.

٨) هدم آل سعود قبور الشهداء في بدر.

٩) هدم آل سعود البيت الذي ولد فيه الحسن والحسين عليهما السلام في المدينة.

١٠) سرق آل سعود الذهب الموجود في القبة الخضراء. في المدينة.

١١) دمر آل سعود بقيع الغرقد الذي يرقد فيه الأئمة الأربعة من أهل البيت وهم الحسن بن علي وزين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام، وزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبناته وأولاده وجملة كبيرة من أصحابه

١٢) هدموا بيت الأحزان الذي بناه الإمام على لسيدة النساء فاطمة الزهراء لتبكي على أبيها فيه

١٣) طموا المكان الذي ربضت فيه ناقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عند قدومه إلى المدينة

١٤) مكتبات من أثمن المكتبات في العالم أحرقتها الهمجية السعودية بمكة والمدينة: فقد أحرق آل سعود " المكتبة العربية " الأثرية الإسلامية التاريخية العلمية التي كانت في مكة المكرمة وهي التي تعد من أثمن المكتبات في العالم إذ لا تقدر بالمال أبدا، ولا بمليارات العملات. لقد كان بهذه المكتبة (٠٠٠ و ٦٠) من الكتب النادرة الوجود الجامعة لمختلف المناهل العلمية والتاريخية. وفيها (٠٠٠ و ٤٠) مخطوطة نادرة الوجود من مخطوطات " جاهلية " خطت كمعاهدات بين طغاة قريش واليهود وتكشف الغدر اليهودي وعدم ارتباط اليهود بالدين والوطن من قديم الزمان وتكشف مؤامرات اليهود على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها وثائق خطت قبل الثورة المحمدية بمئات السنين وفيها ما يعطي فكرة ممتازة عن تلك الحضارات العربية القديمة، وفي هذه المكتبة وغيرها من مكتبات المدينة بعض المخطوطات المحمدية التي كتبت بخط النبي محمد في أيام كفاحه السري وهناك ما هو بخط علي بن أبي طالب وأبي بكر وعمر وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وعدد من الصحابة، ومن هذه المخطوطات ما يسجل العديد من الخطط الحربية التي أرسلها خالد بن الوليد لعمر بن الخطاب والتي أرسلها عمر لخالد والتي يظهر بعضها بعض الخلاف الاجتهادي في وجهات النظر، ومن تلك المخطوطات ما هو مخطوط على جلود الغزلان وعلى فرش من الحجارة وألواح من عظام فخوذ الإبل وغيرها من الوسائل القابلة للكتابة كالألواح الخشبية والفخارية والطين المصهور بالأفران، والمكتبة العربية التاريخية في مكة المكرمة بالإضافة إلى كونها مكتبة نادرة فهي متحف أيضا يحتوي على مجموعة آثار ما قبل الإسلام وبعده، وأنواع من أسلحة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها آخر الأصنام المعبودة التي حطمتها الثورة المحمدية، مثل اللات، والعزى، ومناه، وهبل وغيرها . راجع جملة من جرائمهم في كتاب: كشف

«هذا نص كلام السيد عبد الحسين شرف الدين ﺗﺘﺉ، أوردته بأسره مع شيء من التحقيقات ليطلع القارئ الكريم على سبب الأشكال في مشروعية البكاء هل القضية بأصل البكاء؟ أم الأشكال بمَن يكون البكاء عليهم؟.

سلام الله عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك الذين حوربوا في حياتهم وبعد المنون.﴿....... وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾﴿الشعراء: ٢٢٧﴾

الدليل الرابع: العقل(١)

الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب ص ٥٥ و ١٨٧ و ٣٢٤ و ٨٦، أعيان الشيعة،٢: ٧، الصحيح من سيرة النبي الأعظم،١: ٨١، آل سعود من أين إلى أين ص ٤٧، مذكرات مستر هنفر.

(١) المراد بالدليل العقلي كما هوالمشهور بين علمائنا:

١) الملازمة بين الحكم العملي العقلي والحكم الشرعي.

٢) وهناك من ذهب إلى استحالة حكم الشارع في موارد الحكم العملي العقلي بالحسن والقبح.

فهذان اتجاهان. اما الاتجاه الأول فقد قُرب بان الشارع أحد العقلاء وسيدهم فإذا كان العقلاء متطابقين بما هم عقلاء على حسن شيء وقبحه فلا بد أن يكون الشارع داخلا ضمن ذلك أيضا. والتحقيق انا تارة نتعامل مع الحسن والقبح بوصفهما امرين واقعيين يدركهما العقل، وأخرى بوصفهما مجعولين عقلائيين رعاية للمصالح العامة، فعلى الأول لا معنى للتقريب المذكور لان العقلاء بما هم عقلاء انما يدركون الحسن والقبح ولا شك في أن الشارع يدرك ذلك، وانما الكلام في أنه هل يجعل حكما تشريعيا على طبقهما أولا؟ وعلى الثاني أن أريد استكشاف الحكم الشرعي بلحاظ ما أدركه العقلاء من المصالح العامة التي دعتهم إلى التحسين والتقبيح، فهذا استكشاف للحكم الشرعي بالحكم العقلي النظري لا العملي لان مناطه هو إدراك المصلحة ولا دخل للحسن والقبح فيه، وان أريد استكشاف الحكم الشرعي بلحاظ حكم العقلاء وجعلهم الحسن والقبح فلا مبرر لذلك، إذ لا برهان على لزوم صدور جعل من الشارع يماثل ما يجعله العقلاء.

واما الاتجاه الثاني فقد قرب بان جعل الشارع للحكم في مورد حكم العقل بالحسن والقبح لغو لكفاية الحسن والقبح للإدانة والمسؤولية والمحركية. ويرد على ذلك أن حسن الأمانة وقبح الخيانة مثلا وان كانا يستبطنان درجة من المسؤولية والمحركية غير أن حكم الشارع على طبقهما يؤدي

من المعروف لدى المتشرعة أن الحلال والحرام تابع لملاكات المفاسد والمصالح، فمثلا بعض الأمور بالعناوين الأولية مباحة، وعند حصول المفسدة من جرائها تحرم بالعنوان الثانوي، وبعضها بالعنوان الأولي حرام ولكنها بالعنوان الثانوي مباحة، مثل أكل الميتة للضرورة: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[البقرة: ١٧٣]؛ فكلامنا هل أن البكاء به ضرر ومفسدة فيقال بعدم مشروعيته، أم العكس في البكاء فوائد طبية وصحية معروفة عند ذوي الاختصاص، والمعرفة والحكماء،والأطباء؟.

للاختصار سنورد بعض الأخبار والآثار عن فوائد البكاء طبياً ونفسياً وصحياً.

جاء في موسوعة الأحاديث الطبية:

عن الإمام الصادق [عليه السلام]، قال للمفضل بن عمر: «**اعرف يا مفضل، ما للأطفال في البكاء من المنفعة؟ واعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة أن بقيت فيها أحدثت عليهم أحدأثا جليلة، وعللاً عظيمة من ذهاب البصر وغيره ! فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم، والسلامة في أبصارهم، أ فليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا**

إلى نشوء ملاك آخر للحسن والقبح وهو طاعة المولى ومعصيته، وبذلك تتأكد المسؤولية والمحركية فإذا كان المولى مهتما بحفظ واجبات العقل العملي بدرجة أكبر مما تقتضيه الاحكام العملية نفسها حكم على طبقها، والا فلا، وبذلك يتضح انه لا ملازمة بين الحكم العقلي العملي وحكم الشارع على طبقه ولا بينه وبين عدم حكم الشارع على طبقه، فكلا الاتجاهين غير تام، دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر – ٣: ٢٥٦، ٢٥٧

يعرفان ذلك؟ فهما دائبان ليسكتاه، ويتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة»[١]

أقول: أين الأمهات، والآباء عن هذه الحكمة البليغة وعجيب صنع الله عز وجل، وله في خلقه شؤون، ولكلام أوليائه فنون، وأسرار تلفت الأنظار.

إما فوائد البكاء، وعملها في الإنسان من الناحية الفيزيولوجية فهي محط نقاش واكتشاف، وأما من الناحية النفسية فهي جلاء للهموم، والتماس للراحة ورقة للقلب ونقاوة للنفس وهي بالنهاية ملجأ كل مصاب يسلو إليها ويرى عزاءه فيه، والبكاء هو نعمة من الله تبارك وتعالى ؛ لأنه اصدق تعبير عن المشاعر الإنسانية، فالطفل الصغير يبكي فنلبي حاجته، وهنا البكاء أداة تعبير وحيدة تعوضه عن الكلام، والحركة حتى يتمكن من التواصل مع الآخرين.

أما بالنسبة للكبار فالأمر يختلف عندما نحزن نبكي، وعندما نفرح نبكي فما هو البكاء من الناحية الطبية؟

هو خروج ما تفرزه الغدد الدمعية لوسط العين ويصاحبه سيلان مائي بالأنف، والبلعوم، وتقلص للعضلات العينية، مع قبض عضلات الوجه، والبطن وارتفاع بالحجاب، الحاجز وأحيانا يرافقه سعال خفيف، هذا ما يحدث للجسم فهل له فائدة طبية؟

فوائد البكاء

البكاء كالمطر

لان البكاء يحدث نتيجة شحن العواطف بالانفعالات النفسية، فتعمل على حث المراكز السمباثوية بالجهاز العصبي فترسل إشارات للغدد الدمعية بالتحضير

---

(١). موسوعة الاحاديث الطبية، محمد الريشهري،١: ١٩٢، ١٩٥

والانقباض، وارتخاء القنوات الدمعية، فتندفع الدموع خارج الغدة للعين فتغسلها، وتنقيها تماماً من أية ميكروبات، أو إفرازات أُخرى، وبعض من هذه الدموع يصل للأنف عن طريق قناة توصل بينهم مما يساعد على تطهير الأنف، ونزول السائل منها، فالسائل الدمعي يحتوي على سائل نقي به بعض الأملاح، والمواد التي تفرز من الغدد الدمعية، لذا فهو ذو طعم مالح قليلاً مما يساعده على تعقيم العين والملتحمة، وهذا ما يحدث للمطر حين تحتقن السماء بالغيوم والسحاب فتأتي الرياح فتحركها ليسقط المطر الذي يغسل الأشجار والطرق وكل ما على الأرض فترى الأماكن كأنها غسلت من جديد هذا ما يحدث للإنسان بعد البكاء يستلقي ويهدأ ويبدأ من جديد .

أقول: المطر رحمة ونعمة من نعم المولى سبحانه وتعالى، فالأرض الصخرية القاسية لا تنتفع بالمطر بل أن المطر لا يخترق الأرض الصلبة، وكذلك القلوب القاسية لا تكون وطن رحمة الله سبحانه وتعالى، فالبكاء يسبب رقة القلب وهشاشته فيستحق استقبال رحمة الله اللطيف.

الفوائد النفسية

فالبكاء المخرج للدمع هو الأفضل لكل التوترات النفسية، والانفعالات؛ لأنه لو أخفى الإنسان هذه التغيرات النفسية، والعصبية بداعي الرجولة والخوف من الضعف أمام الآخرين، أو الشعور بالانهزامية فهنا تكمن الخطورة، إذ سيعاني من العقد، والمشكلات التي يزخر بها الطب النفسي، أو الطبية إذ سيؤدي ذلك إلى ارتفاع ضغط الدم المنتشر كثيراً هذه الأيام، وأثبتت الدراسات الحديثة أن البكاء مفيد للصحة إلا أن نوعية الدموع التي تذرف نتيجة لموقف عاطفي انفعالي تكون مختلفة من حيث التركيبة، والوظيفة، فالدموع عبارة عن تفاعلات كيميائية تأتي استجابة لدواع وحالة انفعالية مشوبة بالعاطفة، وبالتالي فهي أغنى بالبروتينات.

ويرى العلماء أن الدموع الأصلية سواء كانت دموع فرح أم حزن تساعد على إعادة التوازن الكيميائي للجسم كما أنها تساعد على العلاج النفسي. وتشير إحدى الدراسات إلى أن النساء يجهشن بالبكاء بصوت مسموع نحو(٦٤) مرة في السنة بينما يبكي الرجال حوالي(١٧) مرة فقط في السنة. ويعتقد الدكتور(بيل فري)[١] أن البكاء مفيد فقد تبين أن(٨٥٪) من النساء و(٧٣٪) من الرجال الذين شملتهم الدراسة شعروا بالارتياح بعد البكاء .ويرى فري أن الدموع تخلص الجسم من المواد الكيماوية المتعلقة بالضغط النفسي مشيراً إلى التركيب الكيمائي للدمع العاطفي والدمع ألتحسسي الذي يثيره الغبار مثلاً فالدمع العاطفي يحتوي على كمية كبيرة من هرموني (البرولاكين) و(آي سي تي أتشن) اللذين يتواجدان في الدم في حال التعرض للضغط، وعليه فإن البكاء يخلص الجسم من تلك المواد،.أوضح هذا الاكتشاف سبب بكاء النساء بنسبة تفوق بكاء الرجال بخمسة أضعاف فـ(البرولاكين) يتواجد لدى النساء بكميات أكبر مقارنة بكميتة لدى الرجال؛ لأنه الهرمون المسؤول عن إفراز الحليب،.كما أوضح أن الحزن مسؤول عن أكثر من نصف كمية الدمع التي يذرفها الناس في حين أن الفرح مسئول عن(٢٪) من الدمع إما الغضب فيأتي في المرتبة الثالثة.

أنواع الدموع

من أبرز أنواع الدموع التي تسيل من العين:

١- الدموع المطرية

وهى تحافظ على رطوبة العين وصحتها، فهي تساعد العين على التحرك بسهولة في التجويف، وأنها تحتوى على أملاح، وأنزيمات تقتل الكائنات الدقيقة.

٢- الدموع التحسسية

---

(١)هو دكتور في مركز أبحاث الدمع وجفاف العين في ولاية ميناسوتا الأمريكية.

تحتوى على مواد الدموع المطرية ذاتها، وهنا تزيد الغدد الدمعية من إفراز الدموع لحماية العينين من الأوساخ، والملوثات وبعض الأشياء مثل أبخرة البصل.

٣-الدموع العاطفية

وهى تنهمر كرد فعل على أحداث عاطفية، وتحتوى هذه الدموع على هرمونات وبروتينات و(الأندروفين)، وهى عبارة عن مسكّن(مهدئ) الم طبيعي، وتساعد هذه المواد على طرد المواد السامة من الجسم لتخفيف حدة الضغط النفسي.، وأثناء البكاء تزداد كمية الدمع المنهمر بمقدار يفوق المعدل الطبيعي بخمسين إلى مائة ضعف في الدقيقة، وتسكب العين وسطياً (٥)ملليمترات من الدمع يومياً.

أهمية البكاء

كشفت دراسة علمية حديثة، أجراها فريق من الباحثين الأمريكيين من جامعة (مار كويت) بولاية (ميتشجان) النقاب عن أن البكاء يساعد في إخراج السموم من الجسم، بالإضافة إلى أنها تخفف من الضغط النفسي، والعصبي التي يتعرض لها الأفراد لذا ينصح أخصائيو الطب النفسي بعدم التردد في البكاء وذرف الدموع وخاصة في المواقف، أو الأحداث المحزنة والمؤلمة، ذلك أن الدموع تقوم بتنظيف وتطهير العيون من البكتيريا والجراثيم العالقة بها، ويساعد البكاء في التنفيس عن الشخص وإراحته، وتقليل التوتر الذي يشعر به وطرح السموم الناتجة عن التوترات العصبية والعاطفية والانفعالات النفسية الكثيرة، ومشكلات الحياة اليومية.فإن العلماء يرون أن كبت المشاعر، وحبس الدموع يسبب التسمم، بسبب انحباس المواد والمركبات المؤذية داخل أنسجة الجسم، مشيرين إلى أن المرأة تعيش حياة أطول من الرجل بسبب تخلصها من سموم جسمها عن طريق دموعها؛ لأنها أكثر استعدادا للبكاء من الرجل .

أسرار الدموع والبكاء

البكاء حالة يتميز بها الإنسان دون سائر المخلوقات وهو لا يرتبط بالأتراح فقط بل والأفراح أيضا؛ ولكن ما هي حقيقة تأثير البكاء على الصحة؟ وهل هو ضار أم نافع؟

يرى الطبيب النفساني الدكتور(بريان روت)[١]مع الدكتور(فري) في أن البكاء مفيد، وخلص روت خلال التجارب والحالات التي صادفها خلال الخمسة عشر عاماً إلى : أن عدم القدرة على البكاء كان السبب وراء العديد من الأمراض التي كان يحاول علاجها خصوصاً أن تقاليد التنشئة تحث الرجال على كبح الرغبة في البكاء، ويقول (روت)لسبب ما قرر المجتمع التعبير عن المشاعر بهذه الطريقة غير الصحية في حين أن التعبير عن العواطف أفضل بكثير من كبتها". وجدير بالذكر أن فتح وإغماض العين بشكل لاإرادي بمعدل (٢٠) مرة في الدقيقة هي الحركة التي تحافظ على مرونة العينين، ومن جانب آخر عندما قام العلماء بتحليل الدموع وجدوا أنها تحتوى على(٢٥٪)من البروتين وجزء من المعادن خاصة المغنيسيوم وهى مواد سامة يتخلص منها الإنسان عند البكاء كما تبين في أحد البحوث للدكتور«وليم فري»بإنجلترا عن الدموع أن المرأة تبكى ٦٥ مرة في العام بينما يبكى الرجل (١٥) مرة؛ ولكنهما أي الرجل والمرأة يبكيان في وقت واحد عند الخروج من رحم الأم، ويضغط عليهما الطبيب ليدفعهما إلى البكاء سواء أرادا، أو لا.

قال الدكتور محمد عبد اللطيف بلطية[٢]: قبل الحديث عن الدموع يجب أن نصف العين وهي من نعم الله سبحانه وتعالى علينا لكي نبصر ونرى عجائب الخالق وهي إحدى الحواس الخمس للإنسان، وقد حفظت العين في تجويف

---

(١)صاحب كتاب مكان آمن للبكاء.

(٢)أخصائى طب وجراحة العيون بالمركز القومى للرمد.

عظمي داخل جمجمة الرأس لتحيط بها وسادة دهنية تحميها وتحافظ عليها من الصدمات الخارجية، ويحافظ على العين من الخارج جفنان كل منهما مزود بمجموعة من الأهداب(الرموش)، وتتحرك العين في كل الزوايا بواسطة ست عضلات، والظاهر لنا في العين هو القزحية وهو ما يميز لون العين وتوجد في وسطها الحدقة، وهي التي تساعد على ضبط كمية الضوء الداخل إلى العين ومصدر الشبكية والخلايا تساعد على ضبط كمية الضوء الداخل إلى العين ومصدر الشبكية والخلايا العصبية التي ترسل الصور إلى المخ فنراها صورا وأشكالا مختلفة، ويحيط بالقزحية منطقة بيضاء يطلق عليها الصلبة مغطاة بطبقة رقيقة شفافة من الملتحمة وتقع خلف الجفون العلوية الغدة الدمعية ومجموعة من الغدد الثانوية لإفراز الدموع والسائل الدمعي.

فوائد الدموع

كما يقول د. محمد بلطية فوائد الدموع عديدة، فهي تساعد على مرونة حركة الجفون العلوية، والسفلية كما تساعد أيضا على حمايتها كأداة لتطهيرها بصورة مستمرة، وحمايتها من الإصابة بالجفاف، كما تساعد على طرد أي مواد مهيجة للعين مثل الفلفل والشطة والدخان، أو مواد صلبه كالأتربة، وتقوم عن طريق الغدة الدمعية بإدرار الدموع وطرد هذه الأجسام الغريبة لتعود إلى شفافيتها وتنظيفها كما تقوم الدموع على شفافية القرنية وحمايتها عن الجفاف وهى من العوامل التي تساعد على وضوح الرؤية وقوة ودقة الأبصار ويضيف د. بلطية أن الجهاز الدمعي يتشكل من غدة أساسية ومجموعة أُخرى من الغدد الثانوية لإفراز الدموع المبللة لسطح العين وكيس دمعي لتصريف الدموع الزائدة وتتكامل وظيفة الجهاز الدمعي بفرز طبقة دمعية مع الملتحمة أعلى التجويف العظمى للعين ويتم التخلص من

الدموع الزائدة عن طريق فتحة تصريف القنوات الدمعية الموجودة على جانبي الجفن العلوي والسفلي.

وإذا كان البكاء هو أحد الوسائل للتعبير عن الانفعالات والضغوط النفسية والعصبية، فهل يعد بديلا عن العقاقير المهدئة للتخفيف والترويح عن الإنسان؟

الإجابة للدكتورة منى يحيى الرخاوي[١] قالت نحن لا يمكننا التسليم المطلق بأن البكاء يعد نوعا من أنواع العقاقير، أو بديلا عنها وذلك لأن تعاطي العقاقير النفسية يكون عادة له شروطه المرضية الخاصة بكل نوع من أنواع تلك العقاقير وقد تكون للبكاء فوائد كثيرة على سبيل المثال قد يحمى من الإصابة بالأمراض النفسية فالشخصية التي تفرغ شحنات الانفعال أولا بأول قد لا تصاب بمرض مثل الشخصية الأخرى التي تكبت انفعالاتها ولا تعبر عنها بالبكاء، إما بكاء الفرح الذي يعبر عن انفعالات السرور والبهجة، وهو ظاهرة صحية تساعد على الراحة النفسية كذلك، فالبكاء عند بعض حالات الأمراض النفسية، أو في مراحل معينة من علاج تلك الأمراض قد تكون له دلالة علاجية جيدة لدى هؤلاء المرضى، ومنها الحالات النفسية المصاحبة بأعراض تحويلية مثل الإصابة بعدم القدرة على الكلام، أو المشي بعد التعرض لضغوط نفسية شديدة، أو إنسان يبكي دون أسباب ظاهرة، وهي في حالات الاكتئاب النفسي، أو حالات الحزن الشديد، وبدون أن يكون لفقدان هذه القدرة تفسير عضوي وغالبا عن علاج تلك الحالات والكلام ما زال للدكتورة منى الرخاوي ويبدأ المريض استرداد قدرته على المشي، أو الكلام عادة ما تظهر آلامه الداخلية في صورة أكثر صراحة ويبكي، وتعد هذه الدموع التي يذرفها المريض دموعاً مرضية، وتضيف من جانب آخر قد يكون البكاء غير مرغوب فيه علاجيا عند بعض الحالات إذ يمكن أن يكون وسيلة يتخذها المريض

---

(١) مدرسة بكلية الطب النفسى جامعة القاهرة.

ليقضي بها على أي محاولة لتخطي المرحلة المرضية، أو الوصول إلى الاستـشفاء، أو قد يكون المريض رافضا-لا شعوريا- لها.

بعد هذا البحث الطبي لفوائد البكاء تظهر لنا عظمة الإسـلام، وتـشريعه القـويم للأنام، فلا عجب ولا غرابة من حثّ أهل بيت العصمة على البكاء كما سيمر علينـا قريبا أن شاء الله تعالى .

المبحث الثاني

محبوبية البكاء

بعد هذه الرحلة العلمية، والطبية، والنفسية عن البكاء، وفوائده، وأسراره وأهميته، من جميع الجهات، وعلى كل الأصعدة الآن نأتي للبكاء من زاوية أُخرى، ولربما أشهر وأكثر أبواب البكاء وأوسعها وكما بوبنا البكاء فيما سبق من الجانب العلمي، فكذلك نبوب البكاء على مصائب الأولياء عليهم السلام، حسب الموروث الروائي عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته عليهم السلام

جاء عنهم صلوات الله عليهم، وربما يطول الحديث، ويطيب الكلام عن البكاء؛ لان الخطابة الحسينية ركنها الركين قائم على هذا الأمر، وبدونه لا تسمى خطابة حسينية ذات الأسلوب المعروف، والطابع الموصوف، والأريج المألوف، فصبرا عزيزي القارئ الكريم، واسمع لأشقاء القرآن وأعدال الفرقان وترجمانه بالحجة والبرهان وهم يصفون العظماء من الأنبياء والأصفياء من الأوصياء بالبكائين:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد** صلى الله عليه وآله وسلم، **وعلي بن الحسين** عليه السلام، **فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتأُ تذكر يوسف حتى تكون حرضا، أو تكون من الهالكين، وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن، فقالوا له إما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار وأما أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما، وأما فاطمة بنت محمد** صلى الله عليه وآله وسلم، **فبكت على رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **حتى تأذى بها أهل المدينة**

فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكى حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف، وأما علي بن الحسين عليه السلام، فبكى على الحسين عليه السلام، عشرين سنة، أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال (له) مولى له جعلت فداك يا بن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون إني ما اذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة»[1]

عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السلام، قال: «**لما كانت الليلة التي قبض النبي** صلى الله عليه وآله وسلم، **في صبيحتها، دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين وأغلق عليه وعليهم الباب. قال علي** عليه السلام: «**فما لبثت أن نادتني فاطمة** عليها السلام، **فدخلت على النبي** صلى الله عليه وآله وسلم، **وهو يجود بنفسه- فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه.**

فقال لي: ما يبكيك يا علي !؟ ليس هذا أوان البكاء. فقد حان الفراق بيني وبينك، فأستودعك الله يا أخي ! فقد اختارني ربي ما عنده وإنما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي، فقد أجمع القوم على ظلمكم، وقد استودعكم الله وقبلكم مني وديعة. يا علي؟ إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك، فأنفذها فهي الصادقة الصدوقة ثم ضمها إليه، وقبل رأسها وقال: «فداك أبوك يا فاطمة»، فعلا صوتها بالبكاء، ثم ضمها إليه وقال: «أما والله لينتقمن الله ربي، وليغضبن لغضبك، فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين»، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(1) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي،٣: ٤٧٦ – ٤٧٧

قال علي عليه السلام: «فو الله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه، حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه، وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري وأنا مسنده، والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان بأعلى أصواتهما»

قال علي عليه السلام: «فلو قلت أن جبرئيل في البيت لصدقت؛ لأني كنت أسمع بكاء ونغمة لا أعرفها، وكنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها؛ لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد رأيت بكاء منها أحسب أن السماوات والأرضين قد بكت لها».

ثم قال لها: يا بنية ! الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيهما»[1]

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ التفت إلينا فبكى.

فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ !

فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي.

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ !

قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى، وقتل الحسين.

قال: فبكى أهل البيت جميعا.

---

(1).كتاب الوصية عنه مصباح الأنوار: ٢٧٥، ٢٧٦، الطرف: ٣٨، ٤١، عنه بحار الأنوار، ٢٢: ٤٩٠، وروى قطعة منه الصراط المستقيم، ٢: ٩٣.

فقلت: يا رسول الله ! ما خلقنا ربنا إلا للبلاء؟ !

قال: أبشر يا علي ! فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

قال ابن عباس: لما رجعنا من حجة الوداع جلسنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مسجده، فقال: «**أيها الناس ! الله الله في عترتي وأهل بيتي، فإن فاطمة بضعة مني، وولديها عضداي، وأنا وبعلها كالضوء اللهم ارحم من رحمهم، ولا تغفر لمن ظلمهم ثم دمعت عيناه، قال: «وكأني أنظر الحال»**[1]

ـ عن الزهري: عن ابن عباس قال: لما كان مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما وكانت قابلته صفية بنت عبد المطلب فدخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: **يا عمة ناوليني ولدي.**

قالت: فداك الآباء والأمهات كيف اناولكه ولم أطهره بعد !

قال: **والذي نفس محمد بيده لقد طهره** [الله] **من على عرشه** فمد بيده وكفيه فناولته إياه فطأطأ عليه برأسه يقبل مقلتيه وخديه ويمج لسانه كأنما يمج عسلا، أو لبنا.ثم بكى طويلا صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما أفاق قال: **قتل الله قوما يقتلوك ! ! !**

[قالت صفية]: فقلت: حبيبي محمد من يقتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: «**يا عمة تقتله الفئة الباغية من بني أمية**»[2].

ـ عن عبد الله بن العباس، قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقيل: يا رسول الله ! ما يبكيك؟ ! فقال: «**أبكي**

---

(1) الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام، عبد الزهراء مهدي: ٢٦، ٢٧ أمالي الصدوق: ١٣٤، المناقب: ٢: ٢٠٩، بحار الأنوار: ٢٧،٢٠٩ و ٢٨،٥١ و ٤٤،١٤٩. ٢. بحار الأنوار: ٢٣: ١٤٣

(2) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي،٢: ٢٣٤

لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة بنتي، وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه ! يا أبتاه ! فلا يعينها أحد من أمتي»فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام، فبكت.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تبكين يا بنية !**»

فقالت: «**لست أبكي لما يصنع بي من بعدك؛ ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله**»

فقال لها: «**أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي**»[1]

---

(1)الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام، عبد الزهراء مهدي : ٣١

المبحث الثالث

فضل البكاء على سيد الشهداء

الخطابة الحسينية بشكلها الخاص أخذت هذا الاسم (**الخطابة الحسينية**) بسبب القسم الأخير منها، وهو (الخاتمة) وبمراحلها الأربع (المصيبة ـ النعي ـ بيت التخلص ـ الدعاء)، والذي امتاز، أو اتصف بالجانب المأساوي الحزين مصحوبا بالبكاء عملا بما برهنّاه فيما سبق، من مشروعية، ومحبوبية البكاء وبالأدلة الأربعة (الكتاب ـ السنة ـ الإجماع ـ العقل)، وأما اختصاصها بالحسين عليه السلام، فالسبب واضح لان اختراع هذا النوع من الخطابة نما وتبلور بسبب ظلم الظالمين لأهل البيت عموما وللإمام الحسين عليه السلام خصوصا.

ويعد من أبرز وأهم أسباب البكاء هو إعلان ثورة المظلوم على الظالم، فتعبئة الناس عاطفيا ضد الظالمين والمستبدين والمستعمرين بهذه الأساليب وسيرة السيدة الزهراء عليها السلام، في كيفية مطالبتها بحقها كفرد في امة ظُلمت ونرى بكاءها الليل والنهار وفي كل الأمكنة، والأزمنة الليلية، والنهارية، وفي المناسبات العامة والخاصة، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى إظهار مودة ذوي القربى المفروضة على الأمة بنص الفرقان العظيم: **﴿ذَلِكَ الذي يُبَشِّرُ الله عِبَادَهُ الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحات قُلْ لا أَسْأَلكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلا المَوَدَّةَ في القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إن الله غَفُورٌ شَكُورٌ﴾**﴿الشورى: ٢٣﴾

فجرت على الإمام الحسين عليه السلام ، مصائب جم عن الإحصاء عددها، ولواعج تربو عن العقول وصفها، وتصعب على القلوب إشجانها، فأيسر ما يقدم تسلية،

ومواساة للمصطفى ولسيدة النساء ذرف الدمع على صاحب المصرع ابن الوصي الأنزع، وما قيل بحقه فاسمع:

اخرج العلامة المجلسي تتئل،في بحاره من أمهات المصادر التي نقلت منها حسب تسلسلها وحذفنا المسانيد بغية الاختصار[1]:

١- أمالي الصدوق:

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**».

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام:

قال الرضا عليه السلام: «**من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك إلى آخر الخبر**».

٣- تفسير علي بن إبراهيم:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من ذكرنا، أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر**».

٤- مجالس المفيد، أمالي الطوسي:

عن أبان بن تغلب[2]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله**. ثم قال أبو عبد الله: «**يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب**».

---

(١) (بحار الأنوار،٤٤: ٢٧٨ – ٢٩٧)

(٢) قال النجاشي : " أبان بن تغلب بن رباح (رياح) أبو سعيد البكري الجريري ، مولى بني جرير بن عبادة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة ابن صعب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل : عظيم المنزلة في أصحابنا ، لقي علي بن الحسين ، وأبا جعفر ، وأبا عبد الله عليهم السلام وروى عنهم ، وكانت له عندهم منزلة وقدم . وذكره البلاذري ، قال : روى أبان عن عطية العوفي ، قال له

٥- كامل الزيارات:

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي** عليه السلام ، **وعلى قاتله لعنة الله فبكى أبو عبد الله** عليه السلام ، **وبكينا قال: ثم رفع رأسه فقال: قال الحسين بن علي** عليه السلام: **أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا بكى**»وذكر الحديث.

٦- كامل الزيارات:

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : **قال الحسين بن علي: «أنا قتيل العبرة قتلت مكروبا، وحقيق على** [الله] **أن لا يأتيني مكروب** [قط] **إلا رده الله وأقلبه إلى أهله مسرورا»**.

٧- أمالي الطوسي:

عن محمد بن أبي عمارة الكوفي[1] قال: «سمعت جعفر بن محمد عليه السلام ، يقول: **من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا، أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله تعالى بها في الجنة حقبا»**[2].

٨- مجالس المفيد، أمالي الطوسي:

أبو جعفر عليه السلام : اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس ، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك . وقال عليه السلام - لما أتاه نعيه - : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان . وكان قارئا من وجوه القراء ، فقيها لغويا .-معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ١ :١٣١

(١)احمد بن أبي عمارة : الكوفي : من أصحاب الصادق عليه السلام ، رجال الشيخ الطوسي-معجم رجال الحديث - السيد الخوئي- ١٥ :٢٨٧

(٢) الحقب: الدهر، والأحقاب: الدهور، وقيل: الحقب السنة، عن ثعلب . ومنهم من خصص به لغة قيس خاصة . وقوله تعالى: (أو أمضي حقبا)، قيل: معناه سنة، قال الأزهري: وجاء في التفسير: أنه ثمانون سنة، والجمع من كل ذلك أحقاب وأحقب،لسان العرب، ابن منظور،١: ٣٢٦ (مادة: حقب)

عن الحسين بن علي عليه السلام ، قال: «**ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا**».

قال أحمد بن يحيى الأودي: فرأيت الحسين بن علي عليه السلام ، في المنام فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنك قلت: **ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا**؟ قال: «**نعم**»قلت: سقط الإسناد بيني وبينك..

٩- أمالي الطوسي:

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**كل الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين** عليه السلام ».

١٠- كامل الزيارات:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**نظر أمير المؤمنين إلى الحسين** عليه السلام ، **فقال: يا عبرة كل مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟، فقال: نعم، يا بني**».

١١- كامل الزيارات:

عن أبي عمارة المنشد[1] قال: ما ذكر الحسين بن علي عند أبي عبد الله في يوم قط، فرئي أبو عبد الله عليه السلام ، متبسما في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبد الله عليه السلام، يقول: «**الحسين عبرة كل مؤمن**».

١٢- كامل الزيارات:

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة**».

١٣- أمالي الطوسي:

---

(1) أبو عمارة المنشد : روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وروى عنه علي بن المغيرة . كامل الزيارات : الباب (٣٢) ، في ثواب من بكى على الحسين بن علي عليه السلام -معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ٢٢ : ٢٧٩

عن محمد بن مسلم[1] قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**إن الحسين بن علي عند ربه عز وجل ينظر إلى معسكره، ومن حله من الشهداء معه، وينظر إلى زواره، وهو أعرف بهم، وبأسمائهم وأسماء آبائهم، وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل من أحدكم بولده، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له، ويسأل آباءه** عليهم السلام**، أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب، وما عليه من ذنب**».

١٤- تفسير علي بن إبراهيم:

عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام ، يقول: «**أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتى يسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة، وأيّما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار**».

١٤- قرب الإسناد:

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**قال لفضيل: تجلسون وتحدثون؟، قال: نعم جعلت فداك، قال: أن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل ! فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذكرنا، أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه، ولو كانت أكثر من زبد البحر**».

---

(١) محمد بن مسلم بن رباح ، وقيل رباح ، وقيل حيان الثقفي بالولاء ، الطائفي ، الطحان ، الكوفي ، الأعور ، الأوقص ، السمان ، الحداج ، القصير . محدث إمامي ثقة ، ومن وجوه الشيعة بالكوفة ، وأحد الفقهاء والعلماء الأعلام والرؤساء الذين اخذ عنهم الحلال والحرام والفتيا وأحكام الدين .- الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام- عبد الحسين الشبستري - ٣ :١٩٠

١٥- أمالي الصدوق:

عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**قال لي: يا أبا عمارة أنشدني، في الحسين بن علي قال: فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى قال: فو الله ما زلت أنشده، ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار.**

قال: فقال: **يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي شعرا، فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا، فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى وأحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فتباكى فله الجنة**».

١٦- رجال الكشي:

عن زيد الشحّام[1]، قال: كنا عند أبي عبد الله، ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله عليه السلام ، فقربه، وأدناه، ثم قال: «**يا جعفر**

قال: لبيك ! جعلني الله فداك.

قال: **بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد.**

فقال له: نعم جعلني الله فداك.

قال: **قل !**

فأنشده صلى الله عليه فبكى، ومَن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه، ولحيته.

---

(١)زيد أبو أسامة : زيد الشحام هو، ثقة-مشايخ الثقات - غلام رضا عرفانيان : ١٣٢

ثم قال: **يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام، ولقد بكوا كما بكينا، وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها، وغفر الله لك.**

فقال: **يا جعفر ألا أزيدك؟**

قال جعفر: نعم يا سيدي قال: **ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى، وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له.**

١٧- أمالي الصدوق:

عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: **أن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا، ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا أن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب، والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.**

ثم قال عليه السلام: **كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته، وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين** عليه السلام

١٨- أمالي الصدوق:

الحسن بن فضال[1] عن أبيه، عن الرضا عليه السلام ، قال: **«من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء، قضى الله له حوائج الدنيا، والآخرة، ومن كان يوم عاشورا يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه، ومن سمى يوم عاشورا يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئا لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد -لعنهم الله- إلى أسفل درك من النار».**

١٩- أمالي الصدوق: عن أبي بصير[2]، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام: **«أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر».**

٢٠- كامل الزيارات:

عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: **«من ذكرنا عنده ففاضت عيناه، ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر».**

---

(1) الحسن بن علي بن فضال :هو الحسن بن فضال . قال النجاشي : " الحسن علي بن فضال ، كوفي يكنى أبا محمد . ابن عمرو ابن أيمن مولى تيم الله ، قال الفضل بن شاذان : كنت في قطيعة الربيع في مسجد الربيع أقرأ على مقرئ يقال له : إسماعيل بن عباد ، فرأيت قوما يتناجون ، فقال أحدهم : بالجبل رجل يقال له ابن فضال أعبد من رأينا أو سمعنا به ، قال : فإنه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة ، فيجئ الطير فيقع عليه فما يظن إلا أنه ثوب أو خرقة ، وإن الوحش لترعى حوله فما تنفر منه لما قد أنست به ، وإن عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون الغارة أو قتال قوم فإذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا فذهبوا -معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ٦ :٤٩

(2)أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر ، وأصحاب أبي عبد الله عليهما السلام وانقادوا لهم بالفقه ، فقالوا أفقه الأولين ستة : زرارة ، ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفي . قالوا : وأفقه الستة ، زرارة . وقال بعضهم : مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي ، وهو ليث بن البختري -معجم رجال الحديث - السيد الخوئي-١ : ٥٨

٢١- كامل الزيارات:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده، بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا**».

٢٢- كامل الزيارات:

عن فضيل بن فضالة[1]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار**».

٢٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، أمالي الصدوق:

عن الريان بن شبيب[2] قال: دخلت على الرضا عليه السلام، في أول يوم من المحرم فقال لي: «**يا ابن شبيب أصائم أنت؟**

فقلت: لا.

فقال: **إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[ال عمران: ٣٨]، فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا، وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز، وجل، استجاب الله له، كما استجاب لزكريا عليه السلام.**

ثم قال: **يا ابن شبيب أن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا**

---

(١) فضيل بن فضالة : التغلبي : كوفي ، من أصحاب الصادق عليه السلام ، رجال الشيخ الطوسي . وعده البرقي أيضا في أصحاب الصادق عليه السلام . روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وروى عنه بكر بن محمد .-معجم رجال الحديث - السيد الخوئي -١٤ :٣٥٤

(٢) قال النجاشي : " ريان بن شبيب خال المعتصم ، ثقة ، سكن قم وروى عنه أهلها ، وجمع مسائل الصباح بن نصر الهندي للرضا عليه السلام -معجم رجال الحديث - السيد الخوئي- ٨ : ٢١٦

حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا.

يا ابن شبيب أن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، مالهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصرته، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم" يا لثارات الحسين".

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده أنه لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دما، وترابا أحمر، يا ابن شبيب أن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيرا كان، أو كبيرا، قليلا كان، أو كثيرا.

يا ابن شبيب أن سرك أن تلقى الله عز وجل، ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام، يا ابن شبيب أن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالعن قتلة الحسين.

يا ابن شبيب أن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين، فقل متى ما ذكرته" يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما".

يا ابن شبيب أن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجرا، لحشره الله معه يوم القيامة».

٢٤- كامل الزيارات:

عن عبد الله بن غالب[1] قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فأنشدته مرثية الحسين بن علي عليه السلام ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبلية تسقو حسينا بمسقاة الثرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه.

٢٥- كامل الزيارات:

عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال لي: **أنشدني**، فأنشدته.

فقال: **لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره.**

فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فلما بكى أمسكت أنا.

فقال: **مر**

فمررت.

قال: ثم قال: **زدني** [زدني]

قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء

قال: فلما أن سكتن.

---

(1) قال النجاشي : " عبد الله بن غالب الأسدي الشاعر ، الفقيه أبو علي ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام، ثقة ثقة وأخوه إسحاق ابن غالب . له كتاب تكثر الرواة عنه ، منهم : الحسن بن محبوب -معجم رجال الحديث - السيد الخوئي-١١ :٢٩٢

قال لي: **يا أبا هارون من أنشد في الحسين، فأبكى عشرة** [فله الجنة] **ثم جعل ينتقص وأحداً وأحداً، حتى بلغ الواحد.**

فقال: **من أنشد في الحسين، فأبكى وأحداً فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة.**

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**لكل سر ثواب إلا الدمعة فينا**»[1].

٢٦- الخصال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا والينا**».

٢٧- أمالي الصدوق:

عن أبي الجارود[2]، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال علي [عليه السلام]لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **يا رسول الله إنك لتحب عقيلا؟**

قال: «**إي والله إني لا حبه حبين: حبا له وحبا لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة**

---

(1) لعل المعنى أن أسرار كل مصيبة والصبر عليها موجب للثواب، الا البكاء عليهم، ويحتمل أن يكون مصحف (شيء) أي لكل شيء من الطاعة ثواب مقدر الا الدمعة فيهم فإنها لا تقدير لثوابها.

(2).زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني الخارفي ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وزياد هو صاحب المقام ، فالظاهر أنه ثقة ، لا لأجل أن له أصلا ولا لرواية الاجلاء عنه لما عرفت غير مرة من أن ذلك لا يكفي لاثبات الوثاقة ، بل لشهادة الشيخ المفيد ، في الرسالة العددية بأنه من الاعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام ، والفتيا والاحكام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم . ولشهادة علي بن إبراهيم في تفسيره بوثاقة كل من وقع في إسناده ، وانه كان زيدي -معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ٨ : ٣٣٣

المقربون، ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي».

٢٨- ثواب الأعمال:

عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **«يا أبا هارون أنشدني في الحسين** عليه السلام ، قال: **فأنشدته. قال:** فقال لي: **أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة»**[1].

قال: فأنشدته [شعرا]:

أمرر على جدث الحسين ... فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى ثم قال: **زدني**، فأنشدته القصيدة الأخرى، **قال: فبكى** وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت

قال[عليه السلام]: **«يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعرا، فبكى وأبكى عشرة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا، فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا، فبكى وأبكى وأحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة».**

٢٩- ثواب الأعمال:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **«من أنشد في الحسين بيتا من شعر فبكى وأبكى عشرة فله، ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين بيتا فبكى وأبكى تسعة**

---

(١) الرَقّة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء وهي مدينة مشهورة على الفرات ويقال لها الرقة البيضاء معجم البلدان – الحموي،٣: ٥٩، (وربما الرِقّة: بكسر اولة من ترقيق الصوت)

فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: [و] من أنشدَ في الحسين بيتا، فبكى وأظنه قال، أو تباكى فله الجنة».

٣٠- المحاسن:

عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«من ذكرنا عنده ففاضت عيناه، ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه، ولو كان مثل زبد البحر».**

٣١- كامل الزيارات:

عن مسمع كردين[1] قال: قال لي أبو عبد الله[عليه السلام]: **«يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين**؟ قلت: لا،أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النُّصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا علي [حالي] عند ولد سليمان فيمثلون علي.

قال لي[عليه السلام]: **أفما تذكر ما صنع به**؟ قلت: بلى، قال: **فتجزع؟**

قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال[عليه السلام]: **رحم الله دمعتك إما إنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا إما إنك سترى عند موتك وحضور آبائي لك، ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة ما تقربه عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها**، قال: ثم استعبر واستعبرت معه.

---

(1) قال محمد بن مسعود : سألت أبا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن مسمع كردين ؟ فقال : هو ابن مالك من أهل البصرة ، وكان ثقة-اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي - ٢ : ٥٩٨

فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع أن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا، ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال[ت] دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم، لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حر، وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، ولم يشق بعدها أبدا وهو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، والين من الزبد وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمر بأنهار الجنان تجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قد حانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلا، ولا عنه تحويلا. إما إنك يا كردين ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه، من أحبنا فإن الشارب منه ليعطى من اللذة، والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا. وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام، وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين!

فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك.

فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره.

فيقول: ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع،

فيقول: إني أهلك عطشا؟

فيقول: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشا.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال[عليه السلام]: **ورع عن أشياء قبيحة، وكف عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترئ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا، ولا لهوى منه؛ ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب بأتباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقدمة لهما على كل أحد».**

٣٢- كامل الزيارات:

عن حنان[1] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**زوروا الحسين** عليه السلام **ولا تجفوه ، فإنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق وسيد الشهداء** ».

٣٣- كامل الزيارات:

عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ، في حديث طويل: «**ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة**».

٣٤- كامل الزيارات:

---

(١).قال النجاشي : " حنان بن سدير بن حكيم بن صهيب أبو الفضل الصيرفي ، كوفي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، له كتاب في صفة الجنة والنار وقال الشيخ الطوسي: " حنان بن سدير ، له كتاب وهو ثقة-معجم رجال الحديث - السيد الخوئي- ٧: ٣١٦

عن الربيع بن المنذر[١]، عن أبيه قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام ، يقول: **من قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناه فينا دمعة بوأه الله بها في الجنة حقبا.**

٣٥- كامل الزيارات:

عن عبد الله بن بكير[٢] قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام ، في حديث طويل فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام ، هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: «**يا ابن بكير ما أعظم مسائلك أن الحسين بن علي عليه السلام ، مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لعن يمين العرش متعلق به، يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زواره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم، وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسال أباه الاستغفار له، ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة**».

٣٦- كامل الزيارات:

عن ابن أبان، عن ألأهوازي، عن عبد الله بن المغيرة، عن الأصم مثله.

---

(١).الربيع بن المنذر : روى عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، وروى عنه محول بن إبراهيم . كامل الزيارات : الباب ٣٢ ، في ثواب من بكى على الحسين بن علي عليه-معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ٨ : ١٨١

(٢)قال الشيخ الطوسي: " عبد الله بن بكير : فطحي المذهب ، إلا أنه ثقة -معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ١١: ١٣٠

٣٧- **أقول**: رأيت في بعض مؤلفات بعض الثقاة من المعاصرين: روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاءً شديداً،وقالت: «**يا أبت متى يكون ذلك؟**

قال: **في زمان خال مني ومنك ومن علي**، فاشتد بكاؤها.

وقالت: **يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟**.

فقال النبي: **يا فاطمة أن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل، في كل سنة فإذا كانت القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمة ! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة**».

أقول: ستأتي بعض الأخبار في ذلك في باب بكاء السماء والأرض عليه عليه السلام

٣٨- ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكي عن السيد علي الحسيني قال: كنت مجاورا في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام ، مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشورا ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام ، فوردت رواية عن الباقر عليه السلام ، أنه قال: «**من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر**». وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم، ولا يعرفه.

فقال: ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث بيننا. وافترقنا عن ذلك المجلس، وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وقد نصبت الموازين، وامتد الصراط، ووضع الحساب، ونشرت

الكتب، وأسعرت النيران، وزخرفت الجنان، واشتد الحر عليه، وإذا هو قد عطش عطشا شديدا، وبقي يطلب الماء، فلا يجده، فالتفت يمينا وشمالا وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض.

قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج، وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجلاًن، وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد، وهم باكون محزونون، فقلت: من هؤلاء؟

فقيل لي: هذا محمد المصطفى، وهذا الإمام علي المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت: ما لي أراهم لا بسين السواد وباكين ومحزونين؟

فقيل لي: أليس هذا يوم عاشورا، يوم مقتل الحسين؟ فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله إني عطشان، فنظرت إلي شزراً، وقالت لي: **أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين، ومهجة قلبي، وقرة عيني الشهيد المقتول ظلما، وعدوانا؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء؟**

قال الرجل: فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا، واستغفرت الله كثيرا، وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برؤياي، وتبت إلى الله عز وجل.

الموازنة بين الأخبار

الناظر لهذه الأخبار من دون إمعان سيقع بين محذورين، إما التشكيك بصحتها، كما ذهب إليه البعض، ويا للأسف الشديد، واخذوا بالتشنيع تارة، والتقريع أُخرى، والبعض الآخر يتكل على ظاهر الأخبار، ويترك العمل مكتفيا بالبكاء الذي سيدخله

الجنة بغير حساب، وهذا مبدأ بعض أصناف الغلاة[1]، ووقع الجميع في محذور الإفراط، والتفريط.

لتوضيح الأمر، وتنقيح المقال نتركه للسيد الشهيد الصدر الثانيقدس سره، في أضوائه[2]ليبين الحال:

قالقدس سره: ما ورد بنحو القاعدة العامة: «من بكى، أو أبكى، أو تباكى وجبت له الجنة»

وتقريب الاستدلال بها هو التمسك بإطلاقها لكل قول، أو فعل صار سبباً للبكاء على الحسين عليه السلام ، وأصحابه، فإنه يكون سبباً لدخول الجنة، أو وجوبها للفرد، سواء كان مطابقاً للواقع أم لم يكن. وهذا المضمون وان كان مطابقاً للقاعدة؛ لان من بكى، أو أبكى، أو تباكى بإخلاص لله سبحانه وتعالى وللحسين عليه السلام ، فإنه يستحق الثواب الجزيل بلا أشكال. إلا أن التمسك بإطلاقها المفروض إنما يتم بغض النظر عن المناقشات التالية، وتلك المناقشات ترد عليها كرواية منقولة كما هو المشهور، لا كمضمون مشهود على صحته.

أولاً: ضعف سند هذه الرواية. فلا تكون معتبرة.

ثانياً: أن متعلق البكاء لم يذكر في هذه العبارة، ومعه يكون من الواضح انه ليس كل أهداف البكاء مشروعة، أو لا ثواب عليها على الأقل.، أو قل لا تجب له الجنة

---

(1) الغلاة: هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا منهم بأحكام الالهية، وربما شبهوا وأحداً من الأئمة بالاله، وربما شبهوا الها بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، فإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالمخلوق والنصارى شبهت المخلوق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الالهية في حق بعض الأئمة، وكانت تشبيها بالأصل والوضع في الشيعة .، دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي،١: ٤٨

(2) اضواءعلى ثورة الحسين عليه السلام، للسيد محمد محمد صادق الصدر: ١٦٣

بكل تأكيد، كمن بكى للدنيا، أو لمصيبة عاطفية ونحوها. إذن فالأمر مقيد بالبكاء المرضي لله عز وجل.

ثالثاً: أن متعلق البكاء لم يذكر في هذا العبارة، حتى الصالح منه يعني لم يقل: أن البكاء من أجل الحسين عليه السلام ، كما يفهم المشهور، أو من خوف الله عز وجل، أو شوقا إلى الثواب، أو أي شيء آخر. ومن هنا لا دليل على اختصاصه بالحسين عليه السلام.

رابعا: أن وجوب الجنة بل مطلق الثواب، لا يكون إلا بحفظ الشرائط الأخرى الضرورية في الدين، لوضوح عدم شمولها للكفار والفسقة واضرابهم. إذن فيكون المعنى: من أضاف إلى حسناته البكاء وجبت له الجنة، ومن الواضح إنها لم تقل ذلك بوضوح، إذن، فيبقى إطلاقها غير ثابت.

خامسا: أن وجوب دخول الجنة غير محرز لأي إنسان غير معصوم، ما لم يمت مرضيا لله عز وجل. وأما لو زالت حسناته بظلم، أو سوء ونحوه لم يستحق الجنة بكل تأكيد، والشاهد على ذلك قوله تعالى : ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**﴾﴿الفرقان: ٢٣﴾

والسيئات قد تذهب بالحسنات كما أن الحسنات قد تذهب بالسيئات.

ومعه فيكون المعنى: من داوم على الطاعة طول حياته مع البكاء، وجبت له الجنة، ومن الواضح انه لم يقل ذلك، كل ما في الأمر أن التمسك بإطلاقها مشكل.

سادسا: الإخلاص في العمل لم تنص عليه الرواية، وهو البكاء في سبيل الله من دون عجب ولا رياء. فلو بكى الفرد على أمواته، أو على مصاعب الدنيا لم يستحق الجنة فضلا عن إنها تجب له. لكننا ينبغي أن نفصل الحديث في البكاء على الأموات بعنوان مستقل.

البكاء على الأموات

وليس المراد البكاء على الأموات حقيقة؛ بل البكاء الذي يكون في الظاهر على الحسين عليه السلام ، وفي القصد الواقعي على الأموات، فهل يكون الفرد عليه مستحقاً للثواب أم لا؟، وقد عرفنا قبل قليل عدم استحقاقه للثواب لا محالة، لعدم وجود الإخلاص والقصد القربى لديه.؛ ولكن وردت في ذلك رواية من حيث أن الراوي يسال الإمام عليه السلام ، بما مضمونه: «إنني ابكي على الحسين عليه السلام ، فأتذكر أمواتي فأبكي عليهم، فأجابه بما مضمونه. نعم، ابكِ ولو على أمواتك»

وهذه الرواية أيضاً غير معتبرة السند، ومعه يبقى الأمر على القاعدة الأولية وهي عدم الثواب، إلا في بعض الموارد التي نشير إليها فيما بعد. وان كانت الرواية معتبرة السند فقد تم المطلب، يعني أننا نأخذ بمحتواها، وهو وجود الاستحباب حتى في هذه الصورة وهي البكاء على الأموات، ما دام الظاهر هو البكاء على الحسين عليه السلام . والأمر غير خاص لواحد معين بطبيعة الحال فقد يبكي ألف من الموجودين على أمواتهم بهذه الصورة. وهذا ما يدل عل أن الشارع المقدس -لو صحت الرواية- يريد حفظ الظاهر، أو الصورة الظاهرية لبكاء الناس، وان كان قصدهم مختلفاً، وهذا ليس جزافاً؛ بل فيه فوائد وحكم ومصالح حقيقية، يمكن أن ندرك منها ما يلي:

أولاً: حفظ تسلسل الشعائر الدينية واستمرارها.

ثانياً: إثبات وجود هذه الشعائر أمام من لا يؤمن بها، أو لا ينجزها.

ثالثاً: الإسعاد في البكاء للآخرين؛ لأنهم لا يعلمون إني ابكي على أمواتي؛ بل يتخيلون إني أبكي على الحسين عليه السلام ، بحرارة؛ لان البكاء فيه إسعاد وهو انتقال، أو عدوى العاطفة من فرد إلى آخر والإسعاد في البكاء معنى لغوي مأخوذ من السعادة؛ لان الباكي يشعر براحة وسعادة حين يجد نفسه بين الباكين من أجله.

رابعاً: التربية النفسية من الناحية الدينية للفرد نفسه وللآخرين أيضاً. فإنه إذا قصد اليوم البكاء على أمواته، فسوف يقصد غداً البكاء على الحسين عليه السلام ، بمعنى أن الدافع المتدني سوف يتقلص في نفسه حتى يزول.

ومن هنا نعرف ما أشرنا إليه، من أن الفرد يمكن أن يحصل على الثواب، حتى لو بكى على أمواته، أن كان القصد الظاهري هو البكاء على الحسين عليه السلام ؛ لكن بشرط أن يقصد هذه الأمور الصحيحة التي ذكرناها الآن ونحوها، لا أن يكون البكاء متمحضاً للأموات حقيقة، (تم كلامه قدس سره)[1].

بيان وإيضاح

لتوضيح المطلب نذكر بعض الوجوه التى تقيد إطلاق الروايات

الوجه الأول

من المحتمل أن لا يكون البكاء علة تامة لغفران جميع الموبقات والمعاصي؛ لأنه مخالف للخط العام للاسلام،وانما البكاء مقتض لذلك، والبكاء يكون علة (سبب) للتوفيق والوصول للتوبة والتائب من الذنب لا ذنب له كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»[2] بل القرآن الكريم خطا خطوة ابعد من ذلك فيقول: ﴿**الا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صالحا فَأولئكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾﴿الفرقان٧﴾ والواقع يشهد والمتتبع يسمع وان شاء الله يقنع.

الوجه الثاني

من المعروف أن المؤمن يطير بجناحين، جناح الخوف من الله فيترك الموبقات، وجناح الرجاء ويستأنف العمل، و يسير بقدمين قدم العمل﴿**وَبَشِّرِ الذينَ آمَنُواْ أن**

---

(١) اضواء على ثورة الحسين عليه السلام، السيدمحمدمحمدصادق الصدر: ١٦٦، ١٧٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق،١: ٧٩.

﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الكَافِرُونَ أن هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِـينٌ﴾﴿يونس٢﴾ وقدم الولاية«**ثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين** عليه السلام »[1]

فمن المحتمل إن الذنوب التي تغتفر بالبكاء على حب أهل البيت هي الذنوب والتقصير في حقل قدم الولاية، والحق أن القصور والتقصير بحق أهل البيت حاصل، فلا شك البكاء عليهم ينفع في هذا المقام ولتوضيح هذا الوجه سأضرب مثالاً: من المسلم به وجوب بِر الوالدين، فالبار لأبيه والعاق لامه أليس يثاب على بره بابيه ويعاقب على عقوقه لامه؟ فقضيتنا من هذا القبيل فاسمع لجابر بن عبد الله الأنصاري ﵁، ماذا يوصي عطية بعد زيارته للحسين عليه السلام ، يوم الأربعين قال لعطية:

(خذوا بي نحو أبيات كوفان،[قال عطية] فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي: يا عطية هل أوصيك؟ وما أظن أنني بعد هذه السفرة ملاقيك، أحب محب آل محمد ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم، وإن كان صواما قواما، وأرفق بمحب آل محمد فإنه أن تزل [لهم] قدم بكثرة ذنوبهم، ثبتت لهم أُخرى بمحبتهم، فإن محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار)[2]

الوجه الثالث

ملاحظة الزمان الذي صدرت به هذه الروايات، الذي اشتد به الصراع بين معسكر الطاغوت، المتمثل بالأُسر الحاكمة الظالمة، وبين أهل البيت عليهم السلام، وأتباعهم، ولأجل تلك المحاربة القائمة بين الفريقين: أنصار الدين، وأنصار الكفر، أعفى المتوكل قبر الحسين عليه السلام ، وسوّاه مع الأرض وأجرى الماء عليه ليطفئ

---

(1) صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية، نجم الدين الطبسي: ١٤٩)

(2).جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي،١٦: ٢١٦، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٥: ١٣١

نور الله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف: ٨]، فمن كان يبكي على الحسين، أو يرثيه، أو يزوره في ذاك الظرف لم يكن فعله ذلك حسرة، وعزاء وتسلية فقط؛ بل محاربة لأعداء الدين، وجهادا في سبيل رب العالمين، مع ما يقاسونه من العناء والبلاء، والتشريد والتهديد والتنكيل والتكبيل،فحق على الله أن يثيب المجاهد في سبيله ويرزقه الجنة بغير حساب: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أن يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالح أن الله لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[التوبة: ١٢٠]

المبحث الرابع

الـرثـــــــــــــــاء

جاء في لسان العرب ورثى فلان فلانا يرثيه رثياً، ومرثية إذا بكاه بعد موته، قال: فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثيه، ورثيت الميت رثيا ورثاء ومرثاة ومرثية ورثيته: مدحته بعد الموت وبكيته، ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا[١].

والرثاء يأتي على شكل شعر، ونثر مصحوبا بألوان الأطوار وهو معروف في المجتمعات عموما وفي المجتمع العربي خصوصا، إما ما نريد بحثه هنا هو إنشاد المراثي في الخطابة الحسينية، نثرا وشعرا بألوان الأطوار، وأشكالها المختلفة من الناحية الفقهية، والعلمية والفنية، وفيها عدة مطالب:

المطلب الأول: استحباب إنشاد الشعر في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ،

المطلب الثاني: النعي والنياحة.

المطلب الثالث: الفرق بين الرثاء والغناء.

---

(١).لسان العرب ابن منظور،١٤: ٣٠٩ (مادة: رثا)

المطلب الأول

استحباب إنشاد الشعر في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

المطلب الأول

استحباب إنشاد الشعر في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

لا شك أن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تلقت الشعراء بالقبول، والرضا، وكرمتهم على مواقفهم الجهادية بألسنتهم إذا لم يصاحب إنشادهم الشعر محرم كما نصت الآية الكريمة: ﴿**وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ*الَمْ تر أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ*وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ*الا الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحات وَذَكَرُوا الله كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾﴿الشعراء٢٢٧-٢٢٤﴾، فالذين امنوا استثنتهم الآية الكريمة، من الذين يقولون ما لا يفعلون، ذات يوم مدح حسان أمير المؤمنين بأبيات من الشعر قال فيها:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليك	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى عليا معاديا[1]

إلى آخر قصيدته العصماء، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حقه: «**لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك**»[2]

---

(١) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي ، الأنصاري ، الصحابي . شاعر مخضرم . أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان يقطن المدينة ومدح الغسانيين ، وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وكان شاعر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الإسلام ، وكان شديد الهجاء ، وتوفي بالمدينة . من آثاره : ديوان شعر توفي سنة٥٤ -معجم المؤلفين - عمر كحالة -٣: ١٩١

(٢) الخلاف، الشيخ الطوسي، هامش: ٤٧٣

أورد المحقق البحراني أعلى الله مقامه، في حدائقه الناضرة في مشروعية إنشاد الشعر؛ بل استحبابه ما نصه:

وقد روى الصدوق أيضا، في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة، قال: حدثنا أبي ﵀، قال: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «**بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من القوم؟**

قالوا وفد بكر بن وائل.

قال فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعده الأيادي؟

قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال فما فعل؟

قالوا مات ثم ساق الحديث إلى أن قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رحم الله قسا يحشر يوم القيامة أمة واحدة، ثم قال: هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً؟

قال بعضهم سمعته يقول:

في الأولين الذاهبين	**من القرون لنا بصائر**
لما رأيت مواردا	**للموت ليس لها مصادر**
ورأيت قومي نحوها	**تمضي الأصاغر والأكابر**
لا يرجع الماضي إلى	**ولا من الباقين غابر**
أيقنت أني لا محالة	**حيث صار القوم صائر**[1]

---

(1)قس بن ساعدة بن عمرو الإيادي خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره وهو أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من اتكأ في خطبته على سيف أو عصا وأول من قال في كلامه أما بعد وأدركه رسول لله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ وكان يؤثر عنه

فانظر إلى هذا الخبر مع صحته صريح في جواز إنشاد شعر هذا الحكيم بين يديه عليه السلام **، في المسجد الحرام، وأمره** عليه السلام **، بذلك»**[١]

- ذكر الشيخ الصدوق تَدَّسُّ[٢] قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقلت: يا نبي الله، عظنا موعظة ننتفع بها، فإنا قوم نعمر في البرية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا قيس، أن مع العز ذلا، وإن مع الحياة موتا، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيبا، وعلى كل شيء رقيبا، وإن لكل حسنة ثوابا، ولكل سيئة عقابا، ولكل أجل كتابا، وإنه لا بد لك- يا قيس- من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريما أكرمك، وإن كان لئيما أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسال إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فإنه أن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك»**

كلاما سعة منه وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده ولما قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم قال ما فعل قس بن ساعدة؟ قالوا مات يا رسول الله قال كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتلكم بكلام عليه حلاوة وما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا رسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس احفظوا ودعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج وبحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر واثام ومطعم وملبس ومشرب ومركب ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا وإله[أي ورب] قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه–الوافي بالوفيات – الصفدي ٢٤ : ١٨٠

(١). الحدائق الناضرة، المحقق البحراني،١٣: ١٦٤

(٢) الامالي للصدوق: ٥٠، ٥١

فقال: يا نبي الله، أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر، نفخر به على من يلينا من العرب، وندخره. فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من يأتيه بحسان. قال: فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لي القول قبل مجئ حسان، فقلت: يا رسول الله، قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد. فقلت[الصلصال بن الدلهمس[1]] لقيس:

تخير خليطا من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
الا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

وأما استحباب إنشاد الشعر بخصوص الإمام الحسين عليه السلام ، لقد طفحت المصادر بالأخبار والآثار حتى قال أبو عبد الله عليه السلام: **«من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة»**

عنه عليه السلام ، قال: **«ما قال فينا قائل بيتا من الشعر حتى يؤيد بروح القدس»**

وروى فيه أيضا عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام ، يقول: **«ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به إلا بنى الله تبارك وتعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل»**

---

(١)الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن المحتجب بن الأغر بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن نزار أبو الغضنفر قال بن حبان له صحبة حديثه عند بن الضوء وقال المرزباني يقال إنه أنشد النبي صلى الله عليه واله وسلم شعرا وذكر بن الجوزي أن الصلصال قدم مع بني تميم وأن النبي صلى الله عليه واله وسلم أوصاهم بشئ فقال قيس بن عاصم وددت لو كان هذا الكلام شعرا نعلمه أولادنا فقال الصلصال أنا أنظمه يا رسول الله فأنشده أبياتا...-الإصابة - ابن حجر ٣ : ٣٦١

ونحوها ما ورد في مراثي الحسين عليه السلام ، وهي كما ترى دالة على أن ذلك من أفضل الطاعات وأشرف العبادات[١]

عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام ، يقول: «**ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به إلا بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل**».دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر عليه السلام ، وأنا عنده فأنشده:

من لقلب متيم مستهام[٢]

فلما فرغ منها قال[عليه السلام] للكميت: «**لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا**»[٣]

---

(١).الحدائق الناضرة، المحقق البحراني،١٣: ١٦٣

(٢).الكميت بن زيد الأسدي الشاعر الكوفي شاعر زمانه يقال إن شعره بلغ أكثر من خمسة لآلاف بيت روى عن الفرزدق وأبي جعفر الباقر[عليه السلام] ، وروى عنه والبة بن الحباب وغيره ووفد على الخليفتين يزيد وهشام قال أبو عبيدة لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم وكان شيعيا ولما مدح علي بن الحسين[عليها السلام] قسط له على نفسه وعلى أهل بيته أربعمائة ألف درهم ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١٢٦–الوافي بالوفيات – الصفدي ٢٤ : ٢٧٦

(٣).وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي،١٤: ٥٩٨

المطلب الثاني

النعـــي والنياحـــة

من المطالب ذات الأهمية في الخطابة الحسينية، هي إنشاد الـشعر، والنثـر فـي المرحلة الأولى(القريض)، والمرحلة الأخيرة(المصيبة)، من الخطبة بأطوار مشجية، وأنغام عذبة مثيرة للأشجان، ومرققة للجنان ومنزلة للدموع ومبكية للجمـوع، تعبـر عن الواله المفجوع، فهذا الأمر لم يسلم من الرفض والتقريع، والنقد والتشنيع، هـل من جواب مقنع لأولي الألباب؟ فإليك فصل الخطاب في هذه المطالب.

قد مر علينا في الأبحاث الماضية، والمطالـب الخاليـة بـالبراهين، والأدلـة مـن استحباب البكاء وإنشاد الشعر المهيج له، فما هو الأسلوب، أو الكيفية التـي يلقـى بها الشعر، والنثر؟

في هذا المقام وردت لفظتان تعبران عن هذه الحالة وهما (النعي ـ والنياحـة) فماذا تعني هاتين اللفظتين؟

جاء في كتاب العين [١]نعي: نعى ينعى نعيا. وجاء نعيه بوزن فعيـل. وهـو خبـر الموت. والنعي: نداء الناعي. وانتشار ندائه. والنعي أيضا: الرجل الذي ينعى:

قـــام النعـــي فأســـمعا ونعـــى الكـــريم إلا روعـــا

وكذلك جاء في كتاب مختار الصحاح[٢]النعي: خبر الموت؛ يقـال: نعـاه لـه نعيـا ونُعيانا بالضم، وكذلك النعي على فعيل يقال: جاء نعي فلان

والنعي أيضا: الناعي، وهو الذي يأتي بخبر الموت.

---

(١) العين، الخليل الفراهيدي،٢: ٢٥٦

(٢) مختار الصحاح، الجوهري،٦: ٢٥١٢

قال الأصمعي: كانت العرب إذا مات منها ميت لـه قَـدْر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول: نعاء فلانا ! أي انعه وأظهر خبر وفاته.

فمعنى النعي أصبح واضحا من خلال المعنى اللغوي، وكذلك من السيرة العملية للائمة عليهم السلام، فهذا الإمام زين العابدين عليه السلام ، يطلب من بشير[١] بن حذلم ذلك، فعن بشير بن حذلم قال: قال لي الإمام زين العابدين عليه السلام: «**يا بشير ! رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟**»

قلت: بلى يا ابن- رسول الله إني لشاعر.

قال: «**فادخل المدينة وانع أبا عبد الله**»

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول[٢]:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار

وأما ما جاء بحق أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، من استحباب نعيه فقد طارت الروايات في الأعصار، والأمصار، فاسمع باختصار ما جاء في كتاب: كامل الزيارات[٣]

- عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام ،**»

قال: فأنشدته، فبكى، فقال: «**أنشدني كما تنشدون- يعني بالرقة**»

قال: فأنشدته:

---

(١) المشهور على السنة الخطباء بشر بن حذلم،الا أن المصادر القديمة ذكرته بشير بن حذلم.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٤٥: ١٤٧

(٣) كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٠٨، ٢١٠

امـــرر علـــى جـــدث الحـــسين فقـــــل لأعظمـــــه الزكيـــــة[1]

قال: فبكى،ثم قال: **زدني**، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قـال: فبكـى، وسـمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: **«يا أبا هـارون مـن أنـشد فـي الحسين** عليه السلام **، شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنـة، ومـن أنـشد فـي الحسين شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى وأحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين** عليه السلام **، عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بـدون الجنة»**.

عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قال لي: **«يا أبا عمـارة أنشدني في الحسين** عليه السلام ، قال: فأنشدته، فبكى، ثم أنشدته فبكى، ثم أنـشدته فبكى،قال: فو الله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار.

فقال لي: **«يا أبا عمارة من أنشد في الحسين** عليه السلام **، شعرا فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى أربعين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحـسين شـعرا فـأبكى**

---

(1) أبو هارون المكفوف : من أصحاب الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما . سأله أبو بصير في المسجد : هل رأيت أبا جعفر صلوات الله عليه ؟ فقال : أليس هو بقائم ؟ قال : وما علمك ؟ قال : وكيف لا أعلم وهو نور ساطع ؟ ! وذلك حين دخل عليه السلام مع أبي بصير ولم يره أحد من الناس . أقول : وهذا يدل على جلالته وكمال معرفته حيث إنه أمر الإمام أبا بصير أن يـسأل من يدخل المسجد : هل رأيت أبا جعفر عليه السلام ؟ وكل يقول : لا . حتى دخل أبو هارون فسأله ، فأجاب بما أجاب . وروى صالح بن عقبة عنه أنه دخل على الصادق عليه السلام ، فأمره الإمام بإنشاد المرثية . فأنشد وأبكى إياه مع أهل بيته . فبين عليه السلام ثواب الإبكاء و أنه له الجنة . وروى في القاموس في حقه روايات استدل بها على استقامته وسلامته و انقطاعه إليهما عليهما السلام .-مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي ٨ :٤٧٠- جئنا بهذا الكلام لان بعض الرجالين ضعفوه، والبعض دافع عنه (المؤلف).

عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام **، شعرا فأبكى وأحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين** عليه السلام **، شعرا فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فتباكى فله الجنة»**

عن عبد الله بن غالب[١]، قال. دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فأنشدته مرثية الحسين عليه السلام ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبلية تسقو حسينا بمسقاة الثرى غير التراب

فصاحت باكية من وراء الستر: وا أبتاه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من أنشد في الحسين** عليه السلام **بيتا من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة فلم يزل حتى قال ومن أنشد في الحسين** عليه السلام **شعرا فبكى – قال الراوي وأظنه- قال: أو تباكى فله الجنة**»[٢].

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على علي موسى الرضا عليه السلام، بمرو فقال له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إني قد قلت فيك قصيدة واليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام:

«هاتها»

فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله:

---

(١) عبد الله بن غالب : قال النجاشي : " عبد الله بن غالب الأسدي الشاعر ، الفقيه أبو علي ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن (عليهم السلام) ، ثقة ثقة وأخوه إسحاق ابن غالب . له كتاب تكثر الرواة عنه-معجم رجال الحديث – السيد الخوئي ١١: ٢٩٢

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص، ٨٥

أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفراتِ

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام، وقال له: **صدقت يا خزاعي**

فلما بلغ إلى قوله:

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم اكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام، يقلب كفيه ويقول: **أجل والله منقبضات**

فلما بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام: **آمنك الله يوم الفزع الأكبر.**

فلما انتهى إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات[1]

---

(1)دعبل بن علي الخزاعي ولد سنة ١٤٨ وفي لسان الميزان ١٤٢ وتوفي سنة ٢٤٦ في تاريخ بغداد بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز وعاش ٩٧ سنة وشهورا من سنة ثمان وفي عقد الجمان للشيخ مفلح بن حسين الصيمري مختصر مرآة الجنان لليافعي انه توفي سنة ٢٤٤ وقيل ٢٤٦ اهـ . وفي رسالة ما اشتهر من العلوم والعلماء المجهولة المؤلف انه توفي سنة ٢٤٤ وفي الأغاني توفي بقرية من نواحي السوس ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل إلى السوس فدفن فيها . سبب موته في تاريخ دمشق اختلف في سبب موته فقيل هجا المعتصم فقتله وقيل هجا ابن طوق التغلبي فأرسل إليه من سمه بالسوس وفي الأغاني انه لما هجا مالك بن طوق بعث مالك رجلا حصيفا مقداما وأعطاه سما وأمره ان يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلب حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من الغد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل إلى السوس فدفن فيها .-وقال الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الرضا عليه السلام دعبل بن علي وقال الكشي في رجاله دعبل بن علي الخزاعي الشاعر من أصحاب الرضا ع وقال النجاشي في ترجمة أخيه علي عن إسماعيل بن علي قال ولد عمي دعبل سنة ١٤٨ في خلافة المنصور ورأى موسى ولقي الرضا ع ومات سنة ٢٤٥ أيام المتوكل وروى الكليني في الكافي ما يدل على أنه لقي الجواد ع أيضا فروى أنه دخل على الرضا علية السلام فأعطاه شيئا فلم يحمد الله فقال لم لم تحمد الله ثم دخل علي الجواد فأعطاه فقال الحمد لله فقال تأدبت . وفي روضات الجنات أدرك أربعة من أئمة أهل البيت [عليهم السلام] وولد سنة وفاة الصادق عليه السلام اهـ والأربعة هم الصادق والكاظم والرضا والجواد وادراكه

قال له الرضا عليه السلام: **«أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك»؟**

فقال: بلى يا ابن رسول الله.فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا عليه السلام: **«قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له»**.

ثم نهض الرضا عليه السلام ، بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار، فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية، فقال له: يقول لك مولاي **اجعلها في نفقتك**

فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعا في شيء يصل إليَّ، وردَّ الصرة، وسأل ثوبا من ثياب الرضا عليه السلام ، ليتبرك ويتشرف به فأنفذ إليه الرضا عليه السلام ، جبة خز مع الصرة.

وقال للخادم: **«قل له خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها فأخذ دعبل الصرة والجبة»**.[الخبر طويل].[1]

والجواد وادراكه للصادق[عليهم السلام] بمعنى أنه ولد في حياته .-أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ٦: ٤٠١

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق،١: ٢٩٤ - ٢٩٥

عن أبي طالب يعني عبد الله بن الصلت قال: كتبت إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام ، فأذن لي أن أرثى أبا الحسن عليه السلام ، أعنى أباه قال: وكتب إلي: «**اندبني واندب أبي**».

- عن أبي عبد الله عليه السلام ، وذكر حديثا طويلا في ثواب زيارة الحسين عليه السلام ، إلى أن قال- بلغني أن قوما يأتونه من نواحي الكوفة، وناسا غيرهم ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي فقلت له: نعم قد شهدت بعض ما تصفه، فقال: «**الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا، ويمدحنا، ويرثي لنا، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا، وغيرهم يهددونهم، ويقبحون ما يصنعون**»[١]

وأما: النياحة

وأصل النياحة لغة مشتقة من نوح: النوح: مصدر ناح ينوح نوحا ويقال: نائحة ذات نياحة ونواحة ذات مناحة والمناحة: الاسم، ويجمع على المناحات والمناوح، والنوائح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة ويجمع على الأنواح، قال لبيد: قوما تنوحان مع الأنواح ونساء نوح، وأنواح ونوح ونوائح ونائحات، ويقال: كنا في مناحة فلان، وناحت المرأة تنوح نوحا ونواحا ونياحا ونياحة ومناحة وناحته وناحت عليه[٢].

كما تقدم من أن البكاء من الناحية اللغوية هو بكاة وبكي. والتبكاء ويكسر: البكاء، أو كثرته. وأبكاه: فعل به ما يوجب بكاءه. وبكاه على الميت تبكية: هيجه للبكاء. وبكاه بكاء وبكاه: بكى عليه ورثاه.

---

(١). وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي،١٤: ٥٩٨

(٢) ابن منظور، لسان العرب،٢: ٦٢٧

الحنين: الشوق وشدة البكاء[١]

نحيبا: بكى، ويقال النحب أشد البكاء والانتحاب: البكاء بصوت طويل.[٢]

فالمحصل من الجمع بين معاني الألفاظ لغويا، أن النياحة هي البكاء بصوت طويل النائحة المرأة التي تبكي الناس، فما حكم النائحة؟

ولما كثر القيل والقال و الجدال، حول هذه القضية، فلنسمع ماذا جاء في أمهات المصادر عنها؟:

جاء في كتاب تذكرة الفقهاء- للعلامة الحلي تتَّئُ[٣].

وقال الصادق عليه السلام: «**قال لي الباقر** عليه السلام: **أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب يندبنني عشر سنين بمنى أيام منى**»

وقصد عليه السلام ، بذلك عدم انقطاع ذكره والتسليم عليه.قال حنان بن سدير: كانت امرأة معنا في الحي ولها جارية نائحة فجاءت إلى أبي، فقالت: يا عم أنت تعلم معيشتي من الله، وهذه الجارية النائحة، وقد أحببت أن تسال أبا عبد الله عليه السلام ، عن ذلك، فإن كان حلالا، وإلا بعتها وأكلت من ثمنها حتى يأتي الله عز وجل، بالفرج، فقال لها أبي: والله إني لأعظم أبا عبد الله عليه السلام ، أن أساله عن هذه المسالة، قال: فلما قدمنا عليه أخبرته أنا بذلك،

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**أتشارط**»؟

قلت: والله ما أدري أتشارط أم لا.

قال: «**قل لها: لا تشارط وتقبل كلما أعطيت**».

وقال الصادق عليه السلام: «**لا بأس بأجر النائحة التي تنوح على الميت**»

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي،٤: ٣٠٤

(٢) مجمع البحرين، الشيخ الطريحي،٤: ٢٨٠

(٣) تذكرة الفقهاء٢: ١٢١

وفي نفس المصدر أضاف الشهيد الأول قدس سره[١]:

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من وقعة أحد إلى المدينة سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحا وبكاء، ولم يسمع من دار عمه حمزة،فقال عليه السلام: «**لكن حمزة لا بواكي له**»، فآلى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت، ولا يبكوه حتى يبدؤا بحمزة، فينوحوا عليه ويبكوه، فهم إلى اليوم على ذلك.

وسئل الصادق عليه السلام ، عن أجر النائحة، فقال: «**لا بأس به قد نيح على رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم».

وفي حديث آخر: «**لا بأس بكسب النائحة إذا قالت صدقا**».

ولو كان النوح محرما لحرمت الأجرة عليه، إذ المعاوضة على المحرم حرام إجماعا، وقيد ابن إدريس النوح بالباطل، وهو جيد[٢].

أقول:

هذا الكلام لسائر الناس جائز، فكيف إذا كان الميت، أو الشهيد ذو مكانة وشأن؟ فاسمع الشهيد الأول قدس سره ماذا حقق في كتابه ذكرى الشيعة[٣] روى أبو حمزة عن الباقر عليه السلام: «مات ابن المغيرة، فسالت أمُ سلمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن يأذن لها في المضي إلى مناحته فَأَذِنَ لها، وكان ابن عمها فقالت:

أنعى الوليد بن الوليد ... أبا الوليد فتى العشيرة

حامي الحقيقة ماجدا ... يسمو إلى طلب الوتيرة

---

(١) نفس المصدر السابق،١٢: ١٣٤

(٢). مختلف الشيعة، العلامة الحلي،٢: ٣٢٣

(٣) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول،٢: ٥٨، ٥٩

قــــد كـــــان غيثـــا للـــــسنين وجعفـــــرا غـــــدقا وميـــــرة[1]

وفي تمام الحديث: فما عاب عليها النبي ذلك ولا قال شيئا».

مسائل ثلاث: الأولى: يجوز الوقف على النوائح؛ لأنه فعل مباح فجاز صرف المال إليه، ولخبر يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام ، قال: «**قال لي أبي: يا جعفر قف من مالي كذا وكذا، لنوادب يندبنني عشر سنين بمنى أيام منى**»والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها ليقتدي بها، ويعلم ما كان عليه أهل هذا البيت لتقتفى آثارهم، لزوال التقية بعد الموت.(نص كلام الشهيد الأول تتّئ)[2]

([1])هي : هند بنت سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كانت أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد . فولدت له سلمة وعمر وزينب ثم توفي عنها . فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وعن أبي جعفر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم . دخل على أم سلمة حين توفي أبو سلمة .-قال ابن حيان : ماتت سنة إحدى وستين بعد ما جاءها نعي الحسين بن علي عليهما السلام، وقال أبو نعيم : ماتت سنة ٦٢هـ وهي آخر أمهات المؤمنين موتا -"زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم – سعيد أيوب – ٦٤

([2]) الشهيد الأول: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد العاملي، الجزيني . ولد سنة ٧٣٤ هـ وقتل بالسيف سنة٧٨٦هـ ثم أحرقت جثته وشى به رجل من أعدائه وكتب محضرا يشتمل على مقالات شنيعة عند العامة، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضي صيدا ثم اتوا به إلى قاضي الشام فحبس سنة ثم أفتى الشافعي بتوبته والمالكي بقتله فتوقف في التوبة خوفا من أن يثبت عليه وأنكر ما نسبوه إليه للتقية فقالوا قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لا ينقض رأي المالكي لكثرة المتعصبين عليه فقتل ثم صلب ورجم ثم أحرق.قدس الله روحه، الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي٢: ٣٧٩ (بتصرف).

المطلب الثالث

الفرق بين الرثاء والغناء

في المطالب مارة الذكر تكونت لدينا فكرة عن (الرثاء- النعي- النوح- الندبة- الحنين-البكاء)، مجموع هذه الألفاظ شعرا أو نثرا، تقال عند المصائب تارة مصحوبة برفع الصوت ومده وأُخرى بمد الصوت وترجيعه فإذا كانت والحالة هذه(مد الصوت وترجيعه) فهذا هو تعريف الغناء، إذا ما الفرق بين المغني المقدوح وقارئ القرآن الممدوح؟

فلا باس بإشباع المطلب نقاشاً، لنقف على آراء الفقهاء والعلماء؛ لأنهم ورثة الأنبياء وما جاء في رسالة السماء عن حرمة الغناء:

حرمة الغناء في الأدلة الأربعة

الدليل الأول: الكتاب المجيد

١: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيث لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أولئكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**﴿لقمان٦﴾

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: سمعته يقول: الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار وتلا هذه الآية: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيث لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أولئكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**[1]

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني،٦: ٤٣١، ٤٣٥.

٢: ﴿وَالذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾﴿المؤمنون٣﴾

عن تفسير القمي عن الصادق عليه السلام: "**وَالذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ الغناء والملاهي**"[(١)]

٣: ﴿وَالذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾﴿الفرقان٧٢﴾

عن سهل بن زياد، عن سعيد بن جناح، عن حماد، عن أبي أيوب الخزاز قال: نزلنا المدينة فأتينا أبا عبد الله عليه السلام، فقال لنا: **أين نزلتم؟**

فقلنا: على فلان صاحب القيان فقال: **كونوا كراما** فو الله ما علمنا ما أراد به وظننا أنه يقول: تفضلوا عليه فعدنا إليه فقلنا: أنا لا ندري ما أردت بقولك: كونوا كراما؟

فقال: **أما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾**.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قوله عز وجل: " والذين لا يشهدون الزور" قال: **الغناء**»[(٢)].

٤: ﴿. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾﴿الحج٣٠﴾

عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير قال: سالت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزو جل: **﴿. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾** قال: **«الغناء»**[(٣)]

---

(١) مستند الشيعة،٢: ٦٤١

(٢) الكافي، الشيخ الكليني،٦: ٤٣١، ٣٥

(٣) الكافي، الشيخ الكليني،٦: ٤٣١، ٤٣٥

الدليل الثاني: السنة النبوية الشريفة

إما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما نقله أهل بيته عنه في حرمة الغناء قولاً واستماعاً ليملأ كتبا، فهاك بعض ما جاء عنه عليه السلام:

معرفة السنن والآثار للبيهقي

عن ابن مسعود أنه قال في قوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ الله.....**﴾. قال: **هو والله الغناء.**

ورويناه عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وإبراهيم. وروينا عن ابن مسعود أنه قال: **الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع.**

وروينا عن القاسم بن محمد أنه سئل عن الغناء فقال: أنهاك عنه وأكرهه. قال: أحرام هو؟ قال: أنظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء؟[1]

الجامع الصغير للسيوطي

- **الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.**
- **الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع**[2].

كنز العمال المتقي الهندي

- **من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين في الجنة،** قال: ومن الروحانيون؟ قال: **قراء أهل الجنة** (الحكيم عن أبي موسى)[3]

وما نقله أهل بيته عليهم السلام، عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، ما أورده العلامة الكليني تدّس، في كتابه الشريف الكافي:

---

(١) البيهقي،٧: ٤٣٥

(٢) جلال الدين السيوطي،٢: ٢٠٦

(٣) كنز العمال المتقي الهندي،١٥: ٢١٩

- عنه، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**الغناء عش النفاق**».

عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **لما مات آدم عليه السلام وشمت به إبليس وقابيل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام ، فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاك.**

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **أنهاكم عن الزفن والمزمار وعن الكوبات والكبرات.**

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا[عليه السلام] يقول: سئل أبو عبد الله عليه السلام ، عن الغناء فقال: **هو قول الله عز وجل: " ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله".**

علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، فقال له رجل: بأبي أنت وأمي إنني أدخل كنيفا لي ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعا مني لهن، فقال: «**لا تفعل.** فقال الرجل: والله ما آتيهن إنما هو سماع أسمعه باذني. فقال[عليه السلام]: **لله أنت إما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿...إن السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أولئكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾**﴿الاسراء: ٣٦﴾

فقال: بلى والله لكأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من أعجمي ولا عربي، لا جرم إنني لا أعود أن شاء الله وإني أستغفر الله!

فقال له: **قم فاغتسل وسل ما بدا لك، فإنك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوء حالك لو مت على ذلك، احمد الله وسله التوبة من كل ما يكره، فإنه لا يكره إلا كل قبيح، والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلا»**.

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**من أنعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد كفرها ومن أصيب بمصيبة فجاء عند تلك المصيبة بنائحة فقد كفرها**».

عن عبد الأعلى قال: سالت أبا عبد الله عليه السلام ، **عن الغناء** وقلت: إنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رخص في أن يقال: **جئناكم** جئناكم حيونا حيونا نحيكم؟ فقال: **كذبوا أن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ*لَوْ أَرَدْنَا أن نَتَّخذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا أن كُنَّا فَاعِلينَ*بَلْ نَقْذفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الوَيْلُ ممَّا تَصِفُونَ﴾**﴿الانبياء/١٦: ١٨﴾ ، ثم قال: **ويل لفلان مما يصف رجل لم يحضر المجلس**([1]).

عن محمد بن مسلم وأبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام ، **في قول الله** عز وجل: **﴿وَالذينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾**﴿الفرقان: ٧٢﴾ قال[عليه السلام]: **«الغناء»**

عن إسحاق بن جرير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **«أن شيطانا يقال له: القفندر إذا ضرب في منزل رجل أربعين يوما بالبربط ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعدها حتى تؤتى نساؤه فلا يغار»**.

([1]) الكافي للكليني ٦ :٤٢٣وما بعدها

عن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك**».

عن الحسن ابن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «**الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو مما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله...﴾**﴿لقمان: ٦﴾.

عن أبي داود المسترق قال: من ضرب في بيته بربط أربعين يوما سلط الله عليه شيطانا يقال له: القفندر فلا يبقي عضوا من أعضائه إلا قعد عليه فإذا كان كذلك نزع منه الحياء ولم يبال ما قال ولا ما قيل فيه.

عن سهل، عن إبراهيم بن محمد المديني، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن الغناء وأنا حاضر فقال: «**لا تدخلوا بيوتا الله معرض عن أهلها**»

عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «**من نزه نفسه عن الغناء فإن في الجنة شجرة يأمر الله عز وجل الرياح أن تحركها فيسمع لها صوتا لم يسمع بمثله ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه**».

عن كليب الصيداوي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول: «**ضرب العيدان ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة**».

عن جهم بن حميد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**أني كنت فظننت أنه قد عرف الموضع**»[1]

---

(١) الكافي للكليني،٦: ٤٣٤ وما بعدها

فقلت: جعلت فداك إني كنت مررت بفلان، فاحتبسني فدخلت إلى داره ونظرت إلى جواريه فقال لي: «**ذلك مجلس لا ينظر الله عز وجل إلى أهله أمنت الله عز وجل على أهلك ومالك**».

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**استماع الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع**».

عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «**من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدي عن الله عز وجل فقد عبد الله وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان**».

عن يونس قال: سالت الخراساني عليه السلام ، وقلت: أن العباسي ذكر أنك ترخص في الغناء فقال: «**كذب الزنديق ما هكذا قلت له، سألني عن الغناء فقلت له: أن رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام، فسأله عن الغناء، فقال: يا فلان إذا ميز الله بين الحق والباطل فأنى يكون الغناء فقال: مع الباطل فقال: قد حكمت**»[١].

الدليل الثالث: الإجماع

لا نطيل الكلام في هذا الدليل، إلا أن الذي يمتلك ابسط المصادر الفقهية يتضح له الأمر جليا، أن الإجماع قائم على حرمة الغناء، وآلاته فعلا، واستماعا واخذ الأجرة عليه، وتصنيعها وبيعها وشراءها كما هو مبسوط في المطولات واليك ما قاله المحقق الخوئي تدّس:

أقول: لا خلاف في حرمة الغناء في الجملة بين الشيعة، وأما العامة فقد التزموا بحرمته لجهات خارجية وإلا فهو بنفسه أمر مباح عندهم. قال في المستند بعد أن ذكر موضوع الغناء: فلا خلاف في حرمة ما ذكرناه أنه غناء قطعا، ولعل عدم

---

(١) الكافي للكليني،٦: ٤٣٥

الخلاف بل الإجماع عليه مستفيض بل هو إجماع محقق قطعا؛ بل ضـرورة دينيـة، وفي متاجر الرياض: بل عليه إجماع العلماء كما حكاه بعض الأجلاء، وهو الحجـة وغير ذلك من كلمات الأصحاب المشتملة على دعوى الإجماع[1].

الدليل الرابع: العقل

من المعروف لـدى المتـشرعة، أن الحـلال والحـرام تـابع لملاكـات المفاسـد والمصالح، فمثلا بعض الأمور بالعناوين الأولية مباحة، وعند حصول المفسدة مـن جرائها تحرم بالعنوان الثانوي لاستلزامها المفسدة، فكلامنا هل أن الغنـاء بـه ضـرر ومفسدة؟ فيقال بعدم مشروعيته(بغض النظر عن سائر الأدلة)، أو العكس في الغناء فوائد طبية، وصحية معروفة عند ذوي الاختصاص والمعرفة والحكمـاء، والأطبـاء وهذا ما لم يقـل بـه عاقـل؛ بـل نـرى الملازمـات الـسيئة التـي تـصاحب الغنـاء، كالمسكرات والمشاحنات والمشاجرات والانحطـاط الأخلاقـي، ومـن لديـه اقـل اطلاع على المجتمعات التي تمارس ظاهرة الغناء يتضح له الأمـر جليـاً، ولنـستمع إلى التقارير الطبية، كيف برهنت على وجود مساوئ صحية ونفسية بالغناء تـورث العناء والإعياء:

الغناء والعلم الحديث

الغناء وضغط الدم

قام الدكتور (كوالد واني)، بأبحاث علمية مكثفة في مجال الغنـاء حتـى توصـل إلى أن الغناء هو من أهم عوامل مرض ضغط الدم، وقام بتجربة ووضع آلة ضـغط الدم على عضده، وفتح الراديو وراح يستمع إلى الغناء، ولاحظ أنه كلمـا ازداد فـي السماع ارتفع ضغط الدم أكثر فأكثر، وتزداد ضربات قلبه، فوصل إلى مرحلة الخطر فعمد إلى الراديو وأخمد صوته، وكانت تجربته مصداق كلامه.

---

(1) مصباح الفقاهة، السيد الخوئي، ١: ٤٧٦، ٤٧٧

الغناء ومرض الأعصاب

يقول الدكتور (لوتر)، أن ضرر الأغاني على الأعصاب أشد تأثيراً من المخدرات عليها.

وقال الدكتور (ولف آدلر)، الأستاذ بجامعة كولومبيا أن أحلى، وأجمل الألحان الغنائية تعكس آثار سيئة على أعصاب الإنسان، وعلى ضغط دمه، وإذا كان ذلك في الصيف كان الأثر التخريبي أكثر.

الغناء والصداع

كتب البروفسور (هنري أوكدن)، الأستاذ بجامعة لويزيانا المتخصص في علم النفس والذي قضى خمس وعشرون عاماً في دراسته مقالاً أن (إدنولد)، الدكتور في مستشفى نيويورك قام بواسطة الأجهزة الالكترونية الخاصة بتعيين أمواج الدماغ والمخ وأجرى تجارب على ألوف المرضى الذين يشكون من الأتعاب الروحية والصداع، وجد أن أكبر سبب للصداع هو الاستماع إلى الغناء، وأن كان الاستماع بإمعان كان الأثر التخريبي أكبر .

الغناء وفقدان الإرادة النفسية

نشرت مجلة سويسرية مقالاً بعنوان جنون الموسيقى نقدت فيه الغناء بشدة وأشارت إلى مفاسده العظيمة وأشار إلى أن«١٥٠،٠٠٠» شاباً في ساحة لاناسيون في باريس استمعوا للأغاني الساحرة، وعندها ثارت أنفسهم وهاجت غرائزهم وهاجموا المحلات وكسروا الزجاج ونهبوا البضائع وأراقوا الدماء وكل ذلك سببه الاستماع إلى الأغاني .

الغناء والانفجار الشرياني الدماغي (السكتة القلبية)

أن من آثار الاستماع للأغاني هي السكتة القلبية وانفجار الدم في المخ إذ أنها نتيجة طبيعية لسبب ارتفاع ضغط الدم، وقد أثبتت الفحوصات الطبية

أن هواة الأغاني يواجهون هـذا الخطـر فـي كـل لحظـة. فقـد ذكـرت إحـدى الصحف أن المغني (ماليبران)، فقد الحياة في ثوان معدودة على أثر ارتفاع ضـغط الدم وانفجار شريان الدماغ، مع أنه كان في السابعة والعشرين مـن عمـره، وأيـضا الموسيقار اليوناني (ديمتري متوبيوس)، أصيب بالسكتة القلبية وهو على المـسرح، وأيضاً (نارد وارن)، المغني الأمريكي وقع أرضاً عندما كان يقدم عرضاً غنائياً علـى أحد المسارح ،وفارق الحياة بعد دقائق أثر انفجار دمـوي فـي المـخ وراح ضـحية الطرب والغناء.

الغناء وإزعاج الجنين[١]

قال ا لدكتور البريطاني (روبرت)، لقد ثبت علمياً، أن الجنين ينـزعج وهـو فـي بطن أمه، فلو استمعت الأم الحامل إلى الغناء يخفق قلب الجنين ويضطرب بصورة غير طبيعية، وتظهر آثار هذه الحالة بعد ستة أشهر من فترة الحمل فأما يعيش وهـو في حالة صحية سيئة وأما.؟؟!!

مراعاة للاختصار ذكرنا بعض أضرار الغناء الصحية معززة بشهادة الواقـع العملـي والعلمي، فهذا ينفع كدليل عقلي على محذور الغناء.

نــــــــادرة

سمع سليمان ابن عبد الملك غناء راكب ليلاً، وهو في مضرب لـه، فبعـث إليـه من يحضره وأمر أن يُخصى وقال: ما تسمع أنثى غناءه إلا صَـبَتْ إليـه، قـال: ومـا شبهته الا بالفحل يرسل في الإبل يهدر فيهن فيضبعهن[٢].

---

(١) ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اشار لهذا المعنى حين ما قال: «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمـه» ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٢: ١٤٧٨

(٢) لسان العرب ابن منظور،٥: ٨٨

ما هو الغناء؟

طال بنا الكلام عن الغناء ولم نعرفه لغةً واصطلاحاً أما لغةً فقد قال ابن منظور: الغنى من المال مقصور،[الغناء] ومن السماع ممدود، وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء. والغَناء، بالفتح: النفع. والغِناء، بالكسر: من السماع. والغنى، مقصور: اليسار. قال ابن الأعرابي: كانت العرب تتغنى بالركباني.[1]

وقال الطريحي: (الغناء) ككساء: الصوت المشتمل على الترجيع المطرب، أو ما يسمى بالعرف غناء وإن لم يطرب[2].

لو لاحظنا تعريف الغناء من الناحية اللغوية (من رفع الصوت وموالاته، أو الصوت المشتمل على الترجيع)، سيكون جل كلامنا هو غناء من حيث مد الصوت، أو تكراره يعني الترجيع، فستتعارض تعاريف الغناء مع ما جاء في الأخبار والآثار من استحباب مد الصوت والترجيع في القرآن والآذان

عن الصادق عليه السلام ،قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن من أجمل الجمال الشعر الحسن، ونغمة الصوت الحسن**»[3].

ما رواه في الكافي عن أبي بصير وهو يحيى بن القاسم، بقرينة رواية على عنه - قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان، فقال: إنما ترائي بهذا أهلك والناس، فقال[عليه السلام]: «يا أبا محمد، اقرأ قراءة بين القراءتين، تسمع أهلك، ورجع بالقرآن صوتك، فإن الله تعالى يحب الصوت الحسن، يرجع به ترجيعا»**[4]

---

(1) لسان العرب، ابن منظور،١٥: ١٣٦

(2) مجمع البحرين، الشيخ الطريحي،٣: ٣٣٥

(3) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني،١٨: ١٠٩

(4) الكافي، الشيخ الكليني،٢: ٦١٦

فتعريف الغناء لا ينسجم مع ما ورد من الأحاديث والروايات(بالترجيع ورفع الصوت ومده)، والدليل على ما نقول: هو السيرة المستمرة كالآذان في جميع البلدان من رفع الصوت ومده، والترجيع به، إلا أن الغناء المحظور شرعا لا الغناء المُعَرّف لغة بل الغناء الاصطلاحي الذي عليه المشهور وقيل إجماع الأمة فاسمع بم عرفوا الغناء:

الشهيد الثاني رحمه الله

(والغناء) بالمد وهو مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب، أو ما سمي في العرف غناء وإن لم يطرب[١].

الشيخ الأنصاري رحمه الله

فإن اللهو كما يكون بالة من غير صوت - كضرب الأوتار ونحوه - وبالصوت في الآلة - كالمزمار والقصب ونحوهما - فقد يكون بالصوت المجرد. فكل صوت يكون لهوا بكيفيته ومعدودا من الحان أهل الفسوق والمعاصي فهو حرام، وإن فرض أنه ليس بغناء. وكل ما لا يعد لهوا فليس بحرام، وإن فرض صدق الغناء عليه، فرضا غير محقق، لعدم الدليل على حرمة الغناء إلا من حيث كونه باطلا ولهوا ولغوا وزورا. ثم أن" اللهو" يتحقق بأمرين: أحدهما: قصد التلهي وإن لم يكن لهوا، والثاني: كونه لهوا في نفسه عند المستمعين وإن لم يقصد به التلهي، ثم أن المرجع في" اللهو"إلى العرف، والحاكم بتحققه هو الوجدان[٢].

الميرزا القمي رحمه الله

[الغناء] قيل" ما هو يسمى في العرف غناء" وهو اظهر الأقوال.[٣]

---

(١) شرح اللمعة، الشهيد الثاني، ٣: ٢١٢

(٢) المكاسب، الشيخ الأنصاري، ١: ٢٩٦، ٢٩٧

(٣) جامع الشتات الميرزا القمي، ٢: ٣٧٧

الحر العاملي رحمه الله

عد تعريفه[الغناء] بمد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب، أو يسمى في العرف غناء وإن لم يطرب سواء كان في قرآن، أو أذان، أو غيرهما[١].

السيد علي الطباطبائي رحمه الله

(والغناء) وهو مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب، أو ما يسمى في العرف غناء وإن لم يطرب، سواء كان في شعر، أو قرآن، أو غيرهما على الأصح الأقوى؛ بل عليه إجماع العلماء، كما حكاه بعض الأجلاء[٢].

السيد الخميني رحمه الله

[الغناء] ما يسمى في العرف غناء وإن لم يطرب[٣].

السيد الخوئي رحمه الله

أن الغناء المحرم عبارة عن الصوت المرجع فيه على سبيل اللهو والباطل والإضلال عن الحق، سواء تحقق في كلام باطل أم في كلام حق، ويصدق عليه في العرف أنه قول زور وصوت لهوي[٤]

السيد الشهيد محمد محمدصادق الصدر رحمه الله

[مسالة ٢٥] الأحوط في حرمة الغناء، ثبوت أحد الأمرين فيه: إما اللهو، أو صدقه العرفي[٥].

---

(١)الإثنا عشرية، الحر العاملي: ١٣١

(٢)رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، ٨: ٦٢

(٣)المكاسب المحرمة، السيد الخميني، ١: ١٩٨

(٤)مصباح الفقاهة، السيد الخوئي: ١ص ٤٨٦، ٤٨٧

(٥) منهج الصالحين للشهيد محمدمحمدصادق الصدر ج٣ مسالة٢٥

خلاصة الآراء بالرثاء

ليس المقصود من الرثاء المعنى اللغوي الذي مر علينا مفصلا، إنما المقصود من الرثاء المباح ما يقابل الغناء المحظور شرعا، وضابطته كما أفتى أساطين الملة وفقهاء الشريعة وأعلام الأمة الرثاء ما خالف الغناء عرفا والغناء ما تعارف عند أهل الفسوق من مد الصوت مع الترجيع

[مسالة ٢٥] الأحوط في حرمة الغناء، ثبوت أحد الأمرين فيه: أما اللهو، أو صدقه العرفي، فضلا عن صورة توفر الصفتين معا. إما لو لم يكن شيء منهما لم يحرم. ما لم تكن هناك عناوين أُخرى محرمة، كالانتصار للباطل، أو التقديم إلى محرم[١] فرأي الفقهاء في ضابطة الغناء أمرين:

١: - اللهوية.

٢: - الصدق العرفي على انه غناء.

س٣٠: قراءة القرآن، أو المراثي لأهل البيت عليه السلام، أو الأدعية، أو على الأنبياء بطريقة أهل الغناء بدون موسيقى هل جائز ذلك؟

بسمه تعالى : إذا صدق الغناء حرم وإلا فهو جائز[٢]

فمن هنا على القراء الكرام والخطباء الأعزاء معرفة الأطوار التي يقرؤون بها لكي لا يشبهوا أهل الطرب والغناء وتشملهم لعنة رب السماء سنفرغ للأطوار فصلاً إنشاء الله تعالى .

---

(١) منهج الصالحين محمد محمدصادق الصدر ج٣

(٢).كتاب الغناء للشهيد محمد محمدصادق الصدر: ٣٦

المبحث الخامس

علـــم الصـــوت

تمهيد: الحث على تحسين الصوت

المطلب الأول: تعريف الصوت

المطلب الثاني: أنواع الأصوات

المطلب الثالث: طبقات الصوت

المطلب الرابع: كيف يصدر الصوت

المطلب الخامس: كيفية تحسين الصوت

المطلب السادس: أسباب بحة الصوت

المطلب السابع: علاج بحة الصوت

المطلب الثامن: بصمة الصوت

المطلب التاسع: سلّم النغمات

المطلب العاشر: الأطوار الحسينية

المطلب الحادي عشر: تطبيق الأوزان الشعرية على الأطوار

المطلب الثاني عشر: الأجهزة المساعدة على تحسين الصوت

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لم يعط أُمتي أقل من ثلاث: الجمال، والصوت الحسن، والحفظ».

شرح أصول الكافي-/١١: ٤٤

تمهيد

الحث على تحسين الصوت

بعد أن عرفنا الغناء وحرمة إنشاءه والاستماع إليه، **وكذلك قد** عرفنا الضابطة بين الغناء المحظور شرعا، وبين الإنشاد المندوب (والضابطة كما مرَّ عُرفيّة)، نـأتي الآن إلى موارد في المصادر عن أبي الطاهر (عليه وآله الصلوات والتحيات)، في الحث على تحسين وتجميل الأصوات أورد المولى محمد صالح المازندراني، في شرح أصول الكافي[1]

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ، **قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أن من أجمل الجمال الشعر الحسن، ونغمة الصوت الحسن».**

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم: **«لم يعط أمتي أقل من ثلاث: الجمال، والصوت الحسن، والحفظ»**

عن أبي عبد الله عليه السلام ، **قال: قال النبي** صلى الله عليه وآله وسلم: **«لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن».**روى الصدوق في العيون بإسناده، عن الرضا عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: **« حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا، ويزيد في الخلق ما يشاء ».**

عن أبي عبد الله عليه السلام ،قال: **«أن القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن».**

---

(1) شرح أصول الكافي، ،١١: ٤٤، ٥٠

عن أبي الحسن عليه السلام ، قال: **ذكرت الصوت عنده فقال: «أن علي بن الحسين كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته، وإن الإمام لو أظهر من ذلك لما احتمله الناس من حسنه»**.

قلت [أي الراوي]: ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: «**أن رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون**».

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**أن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران: إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين**»

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «**ما بعث الله عز وجل نبيا إلا حسن الصوت**».

عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان، فقال: «**إنما ترائي بهذا أهلك والناس قال: يا أبا محمد اقرأ قراءة ما بين قراءتين تسمع أهلك، ورجع بالقرآن صوتك، فإن الله عزوجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعا**».

ومنها عن علقمة بن قيس قال: كنت حسن الصوت بالقرآن، وكان عبد الله بن مسعود يرسل إلي فاقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي، قال: زدنا من هذا- فداك أبي وأمي- فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «**أن حُسن الصوت زينة القرآن**»[1].

---

(1) مستدرك الوسائل للميرزا النوري، ٤: ٢٧٣

المطلب الأول

تعريف الصوت

في تعاريف الصوت أقوال، منها ما قاله السيد محمد حسين الطباطبائي تتَّئُ: (والصوت كيفية حاصلة من قرع عنيف، أو قلع عنيف، مستتبع لتموج الهواء الحامل للأصوات، فإذا بلغ التموج الهواء المجاور لصماخ الأذن أحس الصوت، وليس الصوت هو التموج، ولا نفس القلع والقرع، وليس الصوت المحسوس خيالا في الحس معدوما في خارج الحس) [1].

تقريبا تعريف الأعلام للصوت متقاربة فالفخر الرازي قال: (في ذكر الرئيس أبو علي بن سينا في تعريف الصوت: أنه كيفية تحدث من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع، وأقول: أن ماهية الصوت مدركة بحس السمع وليس في الوجود شيء أظهر من المحسوس حتى يعرف المحسوس به؛ بل هذا الذي ذكره وأن كان لا بد منه فهو إشارة إلى سبب حدوثه، لا إلى تعريف ماهيته) [2].

---

(١) نهاية الحكمة، ١٤٨

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ١: ٢٩

المطلب الثاني

أنـــــواع الأصـــــوات

الصوت . . . ذلك العالم المثير

طالما تطرق بنا الكلام للحديث عن الصوت، فلا أقل من أن أتجول معك -عزيزي- القارئ في جولة سريعة لنتعرف سويا على ذلك العالم المثير والمليء بالأسرار والمعجزات الإلهية. فالصوت عالم آخر مختلف ومثير قد لا نبالي به الا في حالة إصابتنا بأمراض، أو عندما تحتبس أصواتنا، على سبيل المثال، فطبقا للإحصائيات الأخيرة فإن ١٠٪ من الناس يعانون من أمراض في الصوت مختلفة: بحة ...حشرجة ...رعشة...وقد يصل الأمر إلى احتباس تام في الصوت، يحدث هذا وغيره نتيجة لسوء استعمالنا لحبالنا الصوتية، الأمر الذي يجعلنا نضحي بهذه النعمة العظيمة بأبخس الأثمان.

الصوت وشخصية المتحدث

إذا كان الصوت انعكاساً لحضارات وثقافات وبلاد مختلفة، فهو أيضا رسول صاحبه، فالصوت يعبر بنسبة ٩٣ ٪ عن جنسه رجلاً كان، أو امرأة، وبنسبة ٩٠٪ عن طبيعة شخصيته هل هي حماسية أم حيوية؟ هل هو إنسان خجول أم كسول؟ كذلك يعبر الصوت بنسبة ٧٥٪ عن أصل الشخص الاجتماعي وعن صدقه،او كذبه، جده أو هزله، كما يعبر الصوت أيضا عن ولائه وانتمائه.

للأصوات عدة أنواع وحالات، ذكرها الراغب الأصفهاني في مفرداته[1]

---

(1) معجم الفاظ القرآن للراغب الاصفهاني: ٢٨٨ – ٢٨٩

الأول: صوت مجرد عن تنفس بشيء كالصوت الممتد.

الثاني: بتنفس بصوت ما والمتنفس ضربان:

أ - غير اختياري كما يكون من الجمادات، ومن الحيوانات.

ب- واختياري كما يكون من الإنسان وذلك ضربان:

١ - ضرب باليد كصوت العود، وما يجرى مجراه.

٢ - وضرب بالفم، والذي بالفم ضربان:

أ - نطق.

ب - غير نطق، وغير النطق كصوت الناي.

والنطق منه إما مفرد من الكلام، وأما مركب كأحد الأنواع من الكلام، قال: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْساً**﴾﴿طه: ١٠٨﴾ وقال: ﴿**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ أَنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾﴿لقمان: ١٩﴾ وقال: ﴿**لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ**﴾﴿الحجرات: ٢﴾

وتخصيص الصوت بالنهي، لكونه أعم من النطق والكلام، ويجوز أنه خصه لان المكروه رفع الصوت فوقه لا رفع الكلام، ورجل صيّت شديد الصوت، وصائت صائح، والصيت خص بالذكر الحسن، وإن كان في الأصل انتشار الصوت، والإنصات هو الاستماع إليه مع ترك الكلام قال: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾﴿الأعراف: ٢٠٤﴾ صاح: الصيحة رفع الصوت قال: ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾﴿يس: ٢٩﴾ أي النفخ في الصور، وأصله تشقيق الصوت من قولهم انصاح الخشب، أو الثوب إذا انشق فسمع منه صوت، وصيح الثوب كذلك، ويقال بأرض فلان شجر قد صاح إذا طال، فتبين للناظر لطوله، ودل على نفسه دلالة الصائح على نفسه بصوته، ولما كانت الصيحة قد تفزع عبر بها عن الفزع في قوله: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ**﴾﴿الحجر: ٧٣﴾

والصائحة صيحة المناحة ويقال ما ينتظر إلا مثل صيحة الحبلى أي شرا يعاجلهم، والصيحاني ضرب من التمر.

وبصفة عامة هناك ثلاثة أصوات مختلفة للفرد الواحد، أو بمعنى أدق هناك ثلاث طرق مختلفة للتعبير يتغير فيها الإلقاء والنبرة نظرا لاختلاف المواقف.

الأول: هو صوت (التعبير البسيط): ونحن نستعمله عادة لنقل معلومة لنتحدث عن الجو، للمجاملة. والذي يميز هذا الصوت أننا لا نبالي بمن يسمعنا.

الثاني: هو صوت (التصميم في التعبير): فيحدث تغيير في نبرة الصوت، وفى طبقاته، وهذا النوع نستعمله عليه السلام للتأكيد على شيء، أو للأمر، أو للاستفهام، وهنا لا نتكلم من أجل الكلام فقط؛ ولكن بهدف محدد، وواضح فنتجه بأنظارنا إلى المستمع، وتنتبه معظم أعضاء الجسم تماما.

الثالث:.هو صوت (الاستغاثة في التعبير): ونحن نستعمله للتحذير، أو للاستغاثة. مثل منع طفل من عبور الطريق، أو التعرض للكهرباء. الخ.

هذا الأسلوب التعبيري إذا استعمل بطريقة منتظمة لا يسبب أضرار، أو عواقب وخيمة؛ ولكن يصبح خطيرا إذا أساء المرء استعماله.

فالتصادم العنيف للحبال الصوتية يؤدى إلى تكون جلطات صغيرة (دوالي) في نقطة الالتقاء، وهذه الجلطات تمنع التصاق الحبال الصوتية وتعوق الصوت، وفى هذه الحالة يصاب الصوت بالبحة، وفى بعض الأحيان تتفاقم هذه العقد ويصعب علاجها طبيا، وتستلزم تدخل الليزر.

المطلب الثالث

كيف يصدر الصوت؟

الصوت:

يؤدي الصوت عدة وظائف:

- فهو وسيلة اتصال وتفاهم
- يبين الحالة النفسية للمتخاطب
- قد يبين الحالة الصحية للمتخاطب سواء الحالة العامة، أو حالة الجهاز التنفسي ويصدر الصوت من الحنجرة من خلال تحرك الحبال الصوتية انقباضا وانبساطا بطريقة سلسلة، فيأخذ الإنسان شهيقا عميقا وتقوم الحبال الصوتية بالتلاقي والتلامس، ثم تنقبض عضلات الصدر والبطن فيخرج الهواء من بين حبلي الصوت، وتحدث له الذبذبة التي ينتج عنها الصوت، وبتغيير درجة انقباض الحبال الصوتية، والتغيير المناسب في الطول والتوتر تحدث الاختلافات في نبرات الصوت.

وبالنسبة لقوة الصوت، لابد من توافر الطاقة (وهي كمية الهواء المخزون بالرئتين) مع سلامة حبلي الصوت والغشاء المخاطي المبطن لهما، وكذلك الالتقاء الناعم بين حبلي الصوت. ومع استمرار الكلام ونفاذ تلك الطاقة، يخفت الصوت شيئا فشيئا، ولكي نتمكن من استمرار الكلام في نفس واحد، فإننا نعوض هذا الخفوت بالحركة العنيفة للحبال الصوتية، ولكي نستعيد القدرة على الكلام لابد أن نكف عنه لكي نتمكن من أخذ شهيق.

إما بالنسبة لسلامة الصوت ونقائه، فهذا يستلزم تلامس حبلي الصوت بنعومة مع حركة السلسلة، وسلامة الغشاء المخاطي، بمعنى أن أي خلل في هذا يؤدي إلى تغيير في نبرة الصوت، وظهور بحة الصوت، وفي المعتاد تكون البحة مصاحبة لضعف الصوت إلا أنه أحيانا يظهر كل منهما منفرداً، وذلك في بعض مراحل إمراض الحنجرة.

من أين يصدر الصوت؟

مصدر الصوت الحنجرة التي هي عبارة عن صندوق حاوي على الأوتار الصوتية

الحنجرة

عضو غضروفي يقع في مقدمة الرقبة (أعلى الرقبة) من أسفل العظم اللامي حنجرة الرجل تكون أكثر بروزاً في الرقبة من حنجرة المرأة

الحنجرة عضو أساسي في الجهاز التنفسي، وتعمل كصمام أمان لمنع تسرب الأكل، أو الشرب إثناء البلع إلى القناة التنفسية، بالإضافة إلى أنها عضو أساسي في جهاز الكلام حيث يتم فيها انقباض الأوتار الصوتية مع مرور الهواء من الرئة إثناء عملية الزفير.

الوصف التشريحي للحنجرة

تتكون الحنجرة من عدة غضاريف فردية، هي:

١: الغضروف الدرقي.

٢: الغضروف الحلقي.

٣: وثلاثة غضاريف زوجية هي:

أ- الغضاريف القرنية.

ب- الغضاريف الاسفينية.

ج- والغضاريف الارتينويدية.

وتتصل هذه الغضاريف بعدة

٤: أربطة (يبطنها من الداخل غشاء مخاطي) وعضلات، وهي تعمل على تقريب، أو إبعاد

٥: الحبال الصوتية أثناء الشهيق، أو الزفير، وكذلك أثناء البلع، أو الكلام.

كما يوجد عند مدخل الحنجرة غضروف مغطى بغشاء مخاطي يسمى.

٦: لسان المزمار يتحرك ليقفل الحنجرة أثناء بلع الطعام وعلى السطح الداخلي للحنجرة يوجد بروزان على كل ناحية يسمى البروزان العلويان،

٧: بالحبلين الصوتيين الكاذبين ويسمى البروزان السفليان،

٨: بالحبلين الصوتيين الحقيقيين وتتحكم هذه الحبال الصوتية في نغمة الصوت بواسطة الشد، والارتخاء ويقوم بذلك

٩: عضلات صغيرة متصلة بغضاريف الحنجرة عند دفع الهواء من الرئتين إليها فيحدث الصوت.

وظائف الحنجرة

هي عضو مهم وحيوي بالنسبة للتنفس والبلع، إذ أنها تعمل كصمام أمان لمنع دخول الأكل والشرب إلى الرئتين إثناء البلع، وكذلك منع دخول أي أجسام غريبة. وهذه هي الوظيفة الوحيدة للحنجرة في بعض الحيوانات، إلا أنها تكتسب صفات أُخرى لكي تقوم بوظائف إضافية مهمة في الإنسان والحيوانات العليا.

إذ أن القدرة على الكلام، تقوم أساسا على إصدار الصوت عن طريق الأداء الوظيفي السليم للحبال الصوتية.

وإجمالاً يمكن تحديد وظائف الحنجرة في الآتي:

١- التنفس.

٢- البلع.

٣- الكلام.

٤- السعال و طرد البلغم من الرئتين.

فالسعال (الكحة)، ما هو إلا محاولة لطرد المخاط، والأجسام الغريبة من الرئتين، والشُعب الهوائية، لذا فهي إحدى العمليات الحيوية المهمة للجسم.

وللتخلص من الإفرازات و المخاط المتجمع، يحدث انقباض في عضلات الصدر و البطن مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الهواء داخل تجويف الصدر.

ومع ابتعاد الحبال الصوتي عن بعضها البعض، يندفع الهواء حاملا معه المخاط إلى خارج الجسم.(فينقطع الصوت ولا يمكن السيطرة عليه)

٥- تثبيت القفص الصدري، حتى تتمكن عضلات الساعدين، والصدر من أداء دورها الوظيفي بكفاءة.

٦- المساعدة على زيادة ضغط الهواء في منطقة البطن عند إغلاق الحنجرة، كما يحدث في حالات الحرق، أثناء الولادة، أو عند التبرز.

صعوبة البلع

أن الحنجرة تغلق أثناء البلع وتتحرك للأعلى. وتتمثل صعوبة البلع الناجمة عن أسباب في الحنجرة، في حدوث شرقة؛ لعدم عمل صمامات الحنجرة بكفاءة، أو لثبات الحجرة في مكانها وعدم قدرتها على التحرك إلى أعلى أثناء البلع. ويكمن العلاج بالتعامل مع السبب.

ضيق الحنجرة وصعوبة التنفس

إذا حدث أي ضيق في مسار هواء التنفس خلال الحنجرة، يؤدي ذلك إلى صعوبة في التنفس، مصحوبة بصوت عال مثلما يحدث عند مرور الهواء من خلال ثقب ضيق.

وهذا الصوت يميز صعوبة التنفس الناجمة عن ضيق في الحنجرة، والقصبة الهوائية، وهو يختلف عن الصوت الذي يصدر نتيجة أسباب أُخرى مثلما يحدث في إمراض الرئة، وإمراض القلب، أو الإجهاد، أو السمنة المفرطة.

وقد يحدث الضيق فجأة وبسرعة، ويصحو المريض على نوبة شرقة وسعال وضيق في التنفس نتيجة التهاب حاد بالحنجرة. كما قد يحدث الضيق ويزداد تدريجيا نتيجة تليف، أو وجود ورم حميد، أو خبيث، أو حدوث خلل في التغذية العصبية للحبال الصوتية.

سبب عدم النطق

والمعروف أيضاً أن الأطفال عندما يولدون لا يعرفون شيئاً عن الكلام؛ بل يتعلمونه في السنوات الأولى من أعمارهم عن طريق المحاكاة، فهم يقلدون الأصوات التي يسمعونها ممن حولهم، وشيئاً فشيئاً يستطيعون النطق ببعض الألفاظ البسيطة أولاً، ثم الألفاظ المعقدة بعد ذلك، وهكذا تدريجياً إلى أن يصبحوا قادرين على الكلام كغيرهم من بني الإنسان.

وهذه العملية لا يمكن حدوثها على الإطلاق ما لم يكونوا قادرين على سماع الأصوات التي تتردد حولهم، وعدم النطق سببه عدم السمع.

المطلب الرابع

تقوية الصـوت وتجميله

من الممكن تحسين الصوت غير المقبول، لدرجة القبـول، أو درجـة الجيـد، وذلك بعدة طرق منها فنية، وأُخرى طبية، أو الطريقتين:

أولا: الطريقة الفنية

حَتَى تَكْونَ مُبْدِعَاً بِصَوتِكَ !

تعلّم طبقات الصوت، وكيفية تطويرها، وكيفية إخراج الـصوت بـشكل صـافي ونقي، هو علم نادر وتتمثل أطروحاته في المدارس التـي تـسعى لـصقل الحنجـرة ضمن تخصصات معينة، ولا زالت تسعى لبعث المزيد، فمن يمتلك حس الـصوت المستقيم وإن كان في درجة ضئيلة فهو بإمكانه أن يصل لمرحلـة تطويريـة جيـدة أولاً من خلال تمييز الصوت وإدراجهِ تحت الطبقات التي يتوافق معها مـن ناحيـة حدة الصوت، أو الطبقة الطبيعية لصوتهِ الحقيقي من دون اللحن، وإن كـان التمـايز في صوتهِ من حيث الطبقة الرفيعة، أو المتوسطة، أو الحادة، أو التي تتميـز ببحـت الحس، فهنالك مجموعة ضخمة جداً لديهم مقدمات تتجلى في صوتهم بحيث لـو تبين لهم الطبقة التي على أساسها يتخذون انتاجات حناجرهم لبدوا مبدعين بشكل مميز، كما في بعض المواقف حتى تحدث لكبار المنشدين بأنهم ينـشدون ضـمن طبقة معينة، ولمجرد تغيير الطبقة يصبح هنالك نشاز في الأداء، والإخراج، وهذا لا يعود للصوت، أو انحباس النفس، إنما يعود لعدم معرفة الرفع (الصعود)، والهبـوط للطبقة التي ستتغير حسب اللحن الموجود، وكيفيـة جعـل الـنفس، أو الهـواء هـو

المتحكم الرئيس لتكون كل طبقة هي عامل مخرج لمجال صوتي مميز بما يناسب الشخص نفسه بالإضافة إلى مقدار التعامل مع الدخول الرئيس للكلمات التي يلقيها الشخص بحس نوع الحروف أن كانت تأتي من الجوف، أو البلعوم، أو حشو الفم، أو الشفاه، كذاكَ لمن يريد أن يعرف نقاط الضعف في عملية تغيير الطبقة، أو مدى تعامله ِمع طبقات الصوت لما يتناسق مع صوته، واستمرار الموضوع يعتمد على مدى التفاعل فيه، والرغبة ومواصلة التمرين.

أمور تؤثر على جودة الصوت

١- يفضل عدم تناول غذاء يحتوي على الدهون قبل الإلقاء، فتجمع الدهون في مجرى الحنجرة يعيق الصوت بشكل، أو بآخر.

٢- عدم التعرض للغبار، حتى وإن كان في فترة غير الإلقاء فهو يعود بنتائج غير إيجابية.

٣- إبعاد المتنفس عن الجو الخارج بعد الإلقاء حتى وإن كان الهواء ليس بارداً.

٤-الاعتناء بأن تكون المعدة غير ثقيلة أثناء الإلقاء فهي كفيلة بأن تعيق جانب طول النفس.

٥-.الابتعاد عن المشروبات المثلجة والسكرية فهي تسبب تقلص الحبال الصوتية.

٦- الابتعاد عن الدخان والتدخين فهو يسبب تقلص الرئتين، وضيق النفس.

٧- طرد البلغم عن طريق الحنحنة الشديدة يؤثر على الحبال الصوتية وتجريحها.

هذه أهم الأمور التي يجب الأعتناء بها، حتى نحافظ على صوت جيد أثناء الإلقاء وهو أهم جانب من جوانب هذا البحث، والذي يرقى بالأداء المميز من الجوانب المهمة لصياغة صوت، أو إلقاء غير متقطع، أو نطق مستقيم في حنجرة الصوت أن أجريًّ عليها وزن معين من دون تمازج بعض الذبذبات التي تبين

تفاوت التناسق بين المخارج، فهذا أمر يحتاج لمعرفة المناطق التي يخرج منها كل حرف، والذي بدورهِ سيتحول إلى طريق صوتي متناسق أن صح التعبير. فالحروف تتوزع في إخراجها من خمس مناطق:

المخارج الصحيحة للحروف

١- الجوف: وهو الفراغ الممتد مما وراء الحلق إلى الفم، فهو مخرجٌ غير مُحدَّد، وتخرج منه أَحرف ثلاثة هي(الإلف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياءُ الساكنة المكسور ما قبلها) فتخرج هذه الحروف ابتداءً بالنَّفَس الصادر من الرئتين وانتهاءً بانتهائه عند انقطاع الصوت خارج الفم.

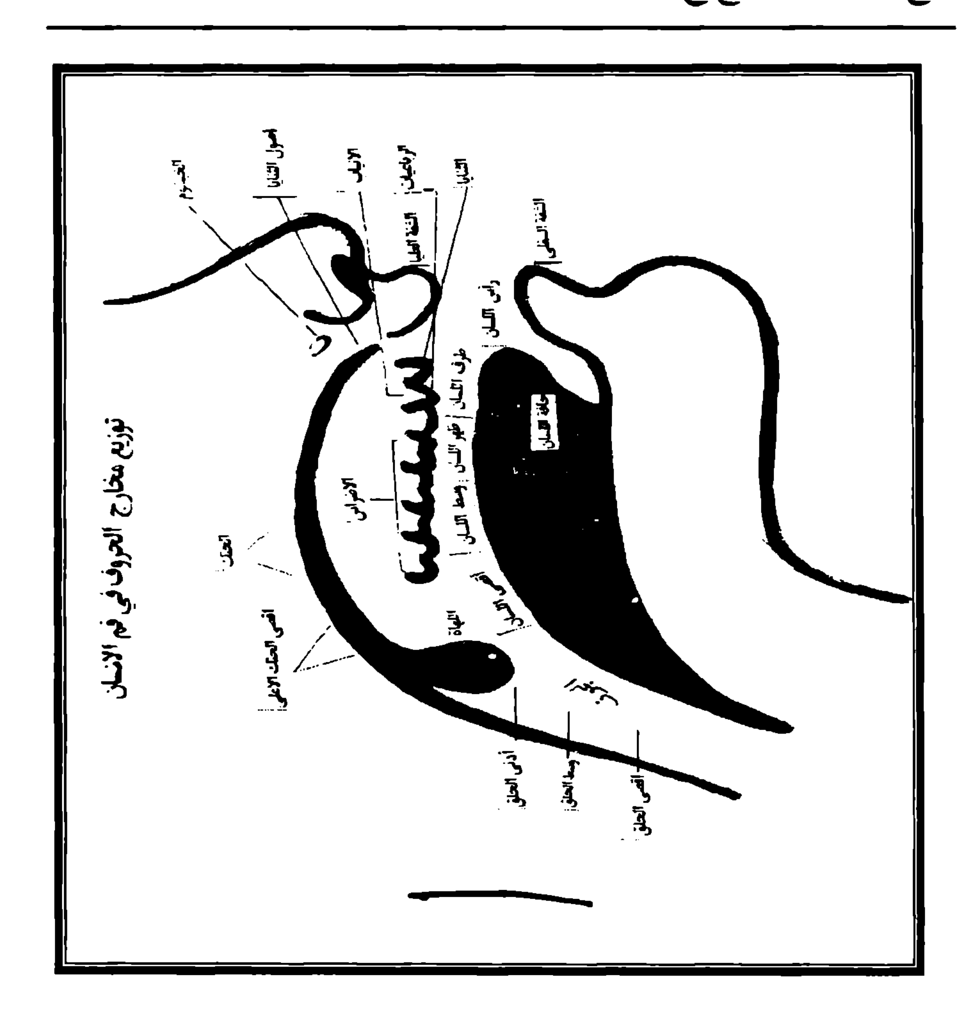
٢- الحلق: وينقسم لثلاثة مخارج هي (أَقصى الحلق: أي آخره من جهة الصدر، وتخرج منه الهمزة والهاء وسط الحلق: وتخرج منه العين، والحاءُ أَدنى الحلق: أي أَقربه إلى الفم، وتخرج منه الغين والخاءُ.

٣- الشفتان: فيهما مخرجان بَطْنُ الشفةِ السفلى، ومنه تخرج الفاءُ؛ ولكن الالتصاق يجب ألا يكون محكماً، حتى يسمح بمرور الهواء منه

ما بين الشفتين: وتخرج منه الواو بغير انطباق، والميم، والباءُ بانطباقهما فيهم.

٤-الخيشوم: وهو أمر مهم في مخرج الحرف الذي يساعد على استقامة الصوت، وهو الذي يخرج صوت الغنة في كل من الحرفين الميم والنون.

٥- اللسان: بأقسامهِ العشرة والتي تتوزع الحروف عليها، ولربما يكون الأمر يحتاج لتركيز أكثر؛ ولكن فقط ليتم التركز على كل حرف ومن أين يخرج، حتى بعد ذلك نرى مقدار ما نحتاجهُ من هواء في كل من الطبقات، وكذلك هل نأخذ الهواء من الخيشوم،أو الفم ومتى يتطلب الأمر إخراج البعض من المتنفس ومتى يتطلب كتمه كما هو مبين في الصورة الآتية:



توزيع مخارج الحروف في فم الإنسان

الصوت السوي

الصوت السوي هو الصوت:

١-الواضح ٢- ألقوي- المسموع برنين رخيم٤- القادر على التدرج بين درجات سلم ألنغمات- المحبب بجاذبيته إلى الآخرين،فإذا نقصت إحدى هذه الصفات، أو اختلت كان ذلك عيبا في الصوت.

عيوب الصوت

العيب الأول

الضعف:

وهو أن يكون غير قادر على الوصول إلى عدد كبير من السامعين،وربما يجد القارئ نفسه مضطراً لقسر الصوت على التقوية، وهذا مالا يفسد به الصوت واللفظ والنطق فحسب،بل يتعدى ذلك إلى فساد المعاني ذاتها.

العيب الثاني

القوة الزائدة: وهو عكس العيب الأول إذ تتجاوز الحد الطبيعي فيصبح أثره في الأذن كأثر المطارق ! وكثيراً ما تؤدي هذه القوة الزائدة إلى إفساد الأداء،وخاصة إذا لم يكن صوت المؤدي معبرا،فلا يصل إلا إلى الصأصأة والحشرجة،فيصبح أداؤه مثيراً للإزعاج.

العيب الثالث

عدم التدرج السليم بين القرار والجواب

فبعض الأصوات القوية في القرار ضعيف في الجواب، أو العكس.وربما يكون الصوت قويا في القرار والجواب معا ضعيفا في الدرجات الوسطى من سلم النغمات.فإذا كان الصوت قويا في الجواب وحاول صاحبه النزول إلى القرار انقلب الصوت إلى الغمغمة والحشرجة،وإذا كان قويا في القرار وحاول الصعود إلي

الجواب انقلب الصوت إما إذا كان الصوت ضعيفا في الطبقات الوسطى وحاول المؤدي ركوبها فقد أوصل نفسه إلى ما يشبه صوت المصاب بالزكام.

العيب الرابع

انعدام الجاذبية

فربما يكون الصوت واسعا قويا ذا مدى واسع، ويمكنه التعبير عن دقائق الرسم الداخلي وتعرجاته كلها،الا أن المشكلة تكمن في خلو الصوت من كل جاذبية.

العيب الخامس

الخلل في مسالك الصوت

أن الشرط الرئيس في صحة الصوت أن يمر الهواء عبر مسلكه دون عائق، أو انحراف،ويتجلى نقاء هذه المسالك في إطلاق حروف المد،وحرف"الألف" على الخصوص. فإذا خرج الصوت بضغط شديد على الحبال الصوتية، أو واجه الهواء المزفور عائقا، أو سار في طريق منحرف عن مساره الأصلي اختل الصوت، واتصف بواحد من الأوصاف الآتية:

أ- الصوت الحلقي

وهو الذي يصدر عن الحلق، أو الرقبة،وينشأ عن التصلب، أو الارتفاع في مؤخرة اللسان من الداخل،فيخرج الصوت مغرغرا؛ لان ارتفاع اللسان يقرب الصوت من مخارج حرف الغين.

ب- الصوت المكتوم

وينشأ عن فتح الحنجرة زيادة عن طاقتها مما يجعل الحبال الصوتية تتباعد أكثر من الحد الطبيعي، ويظهر الصوت في هذه الحالة كأنه مغطى بغطاء من الصوف، أو كأنَّ صاحبه يتكلم في خابية (قدر فخاري).

ج- الصوت المعدني"النحاسي":

ويسمى: "الأقرع"،وسببه سبب المكتوم،أي ضيق ما بين الحبال الصوتية.

ثانيا: الطريقة الطبية لتحسين الصوت

كثيرة هي تلك المشاكل الصوتية التي يعاني منها من حباه الله صوتا جميلاً سواءً كان قارئا، أو منشدا، أو مؤذنا، فهذا يشتكي من ضعف في أداء الحبال الصوتية، وآخر يعاني من بحة في صوته و و و. الخ .

هنا أضع بين أيديكم بعض الوصفات المفيدة لمعالجة كثير من المشاكل الصوتية بإذن الله راجياً من الله الذي: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾﴿الشعراء: ٨٠﴾ وعليه سبحانه و تعالى التوفيق و السداد لنا و إليكم (أكثر من عشرين وصفة غذائية لتحسين الحبال الصوتية).

الوصفات العلاجية لتحسين الصوت

الوصفة [١]

يشرب في كل يوم وعلى الريق صباحا كأس من عصير الجزر الطازج المحلى بالعسل النقي مع إضافة قليل من عصير الليمون الطازج عليه، فإن له مفعول مؤكد في علاج بحة الصوت وتحسينه

الوصفة [٢]

الغرغرة بعصير الليمون الطازج مرتين يوميا يحسن الصوت

الوصفة [٣]

يغلى مائة غرام من ورق الزيتون في مقدار لتر من الماء ثم يستعمل بعد تبريده كغرغرة مساء كل يوم قبل النوم.

الوصفة[٤]

يغلي لتر من الماء، ويضاف له قبضة من ورق زهور الورد، ويشرب منه مقدار فنجان قهوة ثلاث مرات يوميا قبل وجبات الطعام الثلاث، وهذا المزيج محسن للصوت ومفيد للإسهال.

الوصفة[٥]

شرب كأس من ماء مغلي فيه نصف ملعقة صغيرة من الزعتر ونصف ملعقة من النعناع الطازج، يحسن من أداء الحبال الصوتية.

الوصفة[٦]

الغرغرة بماء مغلي فيه قبضة من ورق الملفوف مثلها من زهر الخزام، وأيضا من ورق البنفسج يحسن الصوت ويزيد من قوة الحبال الصوتية.

الوصفة[٧]

يطبخ مقدار كأس من عصير الملفوف المذاب به ملعقتين من عسل النحل

النقي حتى الغليان ثم يترك ليبرد ويشرب منه سبع ملاعق كبيرة يوميا، فإنّه جيد لتحسين بحة الصوت، وعلاج التنفس.

الوصفة[٨]

عصير التفاح الطازج والممزوج بسكر النبات مع قليل من الماء المذاب فيه نصف ملعقة صغيرة من الينسون إذا شرب منه مقدار فنجان قهوة يوميا، فإنّه مفيد في تقوية الحبال الصوتية، وتحسين الصوت.

الوصفة[٩]

الاعتياد على شرب عصير الملفوف له أثر كبير في صفاء الصوت وإزالة البحة منه وتقوية الحنجرة.

الوصفة[١٠]

تنقع أربع حبات من التين المجفف في كأس من الماء، وتترك ليله كاملة، وفي الصباح يشرب الماء على الريق، فإنه يجلو الصوت، ويزيد من حلاوته على هذه الوصفة لمدة عدة ايام.

الوصفة[١١]

يدهن لباب الخبز (العجين الأبيض الموجود بداخل الخبز)، بمقدار من الزبدة ثم يبلع بدون مضغ فإنه يمسح البلعوم ويزيل البلغم، ويحسن أداء الصوت.

الوصفة[١٢]

لعلاج بحة الصوت، والتهاب الحنجرة تخلط مقادير متساوية من عصير الجزر الطازج، وعصير التفاح الطازج، ثم يمزج معهما ملعقة من العسل النقي ، وتشرب منه فإنها مفيدة جدا للبلعوم.

الوصفة[١٣]

شرب عصير الجزر الطازج والمذاب فيه كمية من العسل وبعض من قطرات

ليمونة طازجة يساعد في إزالة البحة وتحسين الصوت والغرغرة به قبل شربه تكون مفيدة جدا.

الوصفة[١٤]

لتحسين أداء الصوت يؤخذ مقدار مناسب من الزبدة الطازجة مع مقدار مماثل من عسل النحل النقي ، ويضاف للمزيج ملعقة صغيرة من القرفة، ويؤخذ من هذه الوصفة بعد مزجها مقدار ملعقة صغيرة ثلاث مرات في اليوم مع كل وجبة لمدة خمسة أيام فإنها تزيل البحة، والحشرجة من الصوت وتحسن أداءه.

الوصفة[١٥]

علاج الحنجرة المرهقة يلعق زيت السمسم باللسان عدة مرات كل يوم، ويعد زيت السمسم من أفضل الأدوية علاجا للحنجرة المتعبة فهو يساعد كثيرا في حلاوة الصوت.

الوصفة[١٦]

أرجع كافة أطباء العرب القدماء أمثال ابن البيطار، وابن سيناء، وداوود الانطاكي على أن عصير عرق السوس من أكثر الأغذية فائدة للصوت وتحسين أداء الحنجرة، وتقوية القصبة؛ علما بأن عصير عرق السوس يحذر من شربه للمصابين بضغط الدم والسكر.

الوصفة[١٧]

هذه الوصفة مشهورة لعلاج القصبة الهوائية، وإزالة البلغم والحشرجة منها وتحسين الصوت خذ (٥٠)غرام تين مجفف (٥٠)غرام من التمر (٥٠) غرام من الزبيب (٥٠) غرام من العناب ويخلط الجميع، ثم يضاف عليهم مقدار لتر من الماء الصافي، وتغلي الخلطة على نار هادئة ثم تشرب بعد التبريد مقدار كوب مرتين إلى ثلاث مرات يوميا، ولمدة خمسة أيام.

الوصفة[١٨]

الشوربة المعمولة من الملفوف تساعد على تحسين الصوت، وزيادة قدراته وعلاج الحبال الصوتية كما تساعد على تحصين الجسم من أمراض الرشح والزكام، والبرد كما تساعد في علاج القصبات، والشعب الهوائية.

الوصفة[١٩]

أثبتت الأبحاث على أن شرب الشوربة المعمولة من الكراث تساعد في علاج بحة الصوت والسعال الحاد كما أن الاعتياد على أكل الكراث الطازج يحسن الصوت كما تؤكد كتب التأريخ إذ تذكر أن (نيرون) الإمبراطور اليوناني كان مشهورا بحسن الصوت والغناء الجميل وقد ذكرت لنا كتب التأريخ أنه كان يخصص يوما في الشهر لا يأكل فيه سوى الكراث.

الوصفة[٢٠]

أكل ورق الملفوف الطازج ببطء شديد جدا، ومص مائه يساعد في علاج، وتقوية الحبال الصوتية، ويضفي على الصوت حلاوة، وجمالا ويزيل البحة.

الوصفة[٢١]

إذ غليت أعواد القرفة(الدارسين) مع كمية مناسبة من ورق النعناع الطازج في مقدار من الماء، ثم صفيت، ومزجت بقليل من السكر فإنها شراب نافع جدا لتحسين الصوت، وتقوية الحبال الصوتية[١].

---

(١) جُلّ هذه الوصفات موجودة في سلسلة الغذاء بدل الدواء للحاج احمد الوائلي ط١ مطبعة عترة.

المطلب الخامس

أســـباب بحـــة الصـــوت

هناك عدة أسباب تؤدي إلى بحة الصوت نذكر أهمها

١- التنفس من الفم: لأن له تأثير مباشر وضار على الحنجرة، إذ يمر تيار الهـواء البارد، أو الساخن الجاف، أو الرطب و المحمل بكل ملوثات البيئة علـى الحلـق و الحنجرة مباشرة، فيؤدي ذلك إلى التهاب وما ينتج عن هذا من إعراض مثـل بحـة الصوت والإحساس بالجفاف و السعال (الـگـحة)، ومـا شـابه، والتهـاب الأوتـار الصوت.

فالصحيح التنفس من الأنف، لكي يكون الهواء مكيـف، وملطـف، فـلا يـؤذي الحنجرة والحبال الصوتية.

٢- التدخين و الملوثات البيئية من أدخنة وكيماويات وعادم سيارات وأتربة وما شابه ذلك، فإنها من أكثر أسباب البحة.

٣- استعمال الصوت بطريقة مجهدة للحبال الصوتية، وعدم المراعـاة خـصوصا في المهن التي يعتمد أفرادها على استعمال الصوت لمدة طويلة.

٤- عدم المبادرة للعلاج المناسب لأي التهابات تحدث في الحنجرة مثل نزلات البرد.(سيمر علينا أنواع العلاجات)

٥- عدم العناية بالصحة العامة للجسم بشكل عام،وعدم الاهتمام بسلامة الأنـف والحلق والأسنان والتأكد من الأداء الوظيفي السليم لهما بشكل خاص.

٧: - تناول المشروبات الغازية والحامضية والمخللات والتوابل.

٨ - تناول اللبن الحامض؛ لأنه يحتوي على مادة حامض (اللاكتيك)، المؤثرة على الحنجرة.

الصوت وأثر التدخين عليه

من المشاكل الخطيرة التي تصيب الحبال الصوتية، مسالة الدوالي، ففي ٩٠٪ من الحالات نجد دوالي هائلة على الحبال الصوتية، وسببها المباشر هو التدخين، وقد لا يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل يتزايد ليتحول إلى أمراض خطيرة مثل السرطان، وتتفاوت الإصابة باختلاف طبيعة الأفراد، واختلاف درجة حساسيتهم للنيكوتين.

ويؤثر التدخين على نبرة الصوت ـ وقد يتطلب تدخلا جراحيا لإعادة الصوت إلى طبيعته، أو استخدام الليزر لتشذيب الحبال الصوتية.

هنا أيضا بعض الأدوية التي تؤدي إلى تغيير نبرات الصوت، وخاصة الأدوية التي تحتوى على هرمون الذكورة، ويختلف الأثر الذي يتركه الدواء باختلاف حساسية الأفراد، ولا بد أن يتنبه الطبيب منذ البداية فإذا حدث تغيير معين في الصوت يتم استبعاد هذا الدواء، فكلما زادت جرعة العلاج كلما زادت المشكلة خطورة والله المعافي، ومن الجدير بالذكر، حتى وان لم يتعاطى الخطيب التدخين بنفسه؛ ولكن أن يحذر من المجالس المغلقة التي يكثر فيها المدخنون.

التهاب الحنجرة

هي عبارة عن خشونة في الصوت، تتسبب غالباً من تهيج في الحنجرة، وقد تكون بسبب الصياح، أو التحدث بصوت مرتفع لفترة طويلة، أو بسبب البرد، أو التهاب الحلق ولتخفيف ذلك يجب إراحة الصوت بالتكلم همساً، أو باستعمال غرغرة، وإذا كان الكلام صعباً ولو بالهمس، يمكن استخدام الورقة والقلم للتعبير عما يريده الإنسان.

العلاج

١- قد يستفيد البعض بتناول قرص (باستيليا، أو الإستربسلز ملبس السعال) المحتوية على (الگلسرين)، والمطهوة بنكهات الفواكه والعسل، وهي متوفرة بالصيدليات.

٢- وإذا حصلت البحة دون سبب ظاهر، واستمرت عدة أيام، وجبت مراجعة الطبيب المختص خشية أن تكون ناشئة عن حالة أشد وطأة، أو من مرض خطير لا قدر الله اللطيف.

٣- وإذا ما لوحظت عند الطفل أثناء البكاء، تكون علامة على مرض قادم مثل بحة الحلق، لذا تجب مراجعة الطبيب المختص بـ(الأنف، الإذن، والحنجرة)

المطلب السادس

علاج بحـــــة الصـــــوت

هذه بعض المشروبات التي تساعد في علاج بحة الصوت:

١- مشروب القرفة، والنعناع يغلى مسحوق القرفة والنعناع، أو أوراقهما في الماء ثم يصفى ويشرب كوب صباحاً وكوب مساءً.

٢- عصير العنب يشرب العصير الطبيعي صباحاً قبل الأكل.

٣- مشروب اللبن والعسل والزبدة تغلي ملعقة من اللبن في فنجان مـن المـاء، ثـم يضاف إليه العسل الطبيعي، لتجليته ويضاف إليه ملعقة زبدة لزيادة فعاليته، ويشرب فنجان صباحاً، وفنجان مساءاً.

٤- مشروب عصير الليمون الطبيعي، ويعد من أهم المشروبات الفعالـة فـي عـلاج تلك الحالات.

٥- الغرغرة بالكرنب المحلى بالعسل.

٦- يتم تقطيع أوراق الكرنب، ثم تضرب في الخلاط مع قليل من الماء ثـم تـصفى وتحلى بالعسل، ويتغرغر بها الفم.

٧- ملعقة عسل مخلوطة مع زيت زيتون، وهذه الخلطة فعاله جدا، وتنفع الذين لديهم سعال قوي، ويحسون أن الحنجرة متجرحة ومتألمه.

طرائق العلاج المنزلية لبحة الصوت الناتجة عن التهاب الحنجرة

١- مشروب القرفة والنعناع: يغلى مسحوق القرفـة، والنعنـاع، أو أوراقهمـا فـي الماء ثم يصفى، ويشرب كوب صباحا وكوب مساءً.

٢- عصير العنب يشرب العصير الطبيعي صباحاً قبل الأكل.

٣- مشروب اللبن والعسل والزبدة تغلي ملعقة من اللبن في فنجـان مـن المـاء، ثم يضاف إليه العسل الطبيعي لتحليته ويضاف إليـه ملعقـة زبـدة لزيـادة فعاليتـه، ويشرب فنجان صباحا وفنجان مساءا.

٤- مشروب عصير الليمون الطبيعي ويعد من أهم المشروبات الفعالة في علاج تلك الحالات.

٥- الغرغرة بالكرنب المحلى بالعسل، يتم تقطيع أوراق الكرنب ثم تضرب فـي الخلاط مع قليل من الماء ثم تصفى وتحلى بالعسل ويغرغر بها بالفم.

٦- مشروب القرفة والنعناع يغلى مسحوق القرفة والنعناع، أو أوراقهما في الماء ثم يصفى ويشرب كوب صباحاً وكوب مساءً

٧- عصير العنب يشرب العصير الطبيعي صباحاً قبل الأكل.

٨- مشروب اللبن والعسل والزبدة تغلي ملعقة من اللبن في فنجـان مـن المـاء، ثم يضاف إليه العسل الطبيعي لتحليته ويضاف إليـه ملعقـة زبـدة لزيـادة فعاليتـه، ويشرب فنجان صباحا وفنجان مساءا.

٩- مشروب عصير الليمون الطبيعي، وهو يعتبر من أهم المشروبات الفعالة فـي علاج تلك الحالات.

١٠- الغرغرة بالكرنب المحلى بالعسل يتم تقطيع أوراق الكرنب، ثم تضرب في الخلاط مع قليل من الماء ثم تصفى وتحلى بالعسل ويغرغر بها بالفم.

طرق علاج بحة الصوت بالأعشاب والنباتات الطبية

١- فجل وعسل نحل نقي وشمع عسل النحل: يؤخذ عصير الفجل مع ملعقتين من عسل النحل في كوب ماء دافئ صباحاً ومساءً شرباً، فإنه يقضي على بحة الصوت، أو أي التهابات أُخرى في الصدر، أو الحجرة، وكذلك مضغ لبان الذكر من شمع العسل، فإنه يقوي وينشط الرئتين.

٢- بخار محلول عسل النحل المغلي: ملعقتان من العسل تذابان في الماء، ويغلى المحلول على نار هادئة حتى يتكون البخار، ويستنشق عن طريق الفم خلال قمع مقلوب فوق الإناء، وتكرر هذه الجلسة مع الاستمرار بمضغ شمع النحل، فتزول بحة الصوت بعد مرور أيام القليلة، بإذن الله تعالى .

٣- حبة البركة زيت حبة البركة: يوصى باستعمال حبة البركة، أو زيتها في الشتاء؛ لأنها تقي من أمراض البرد، والإقلال من استعمالها في الصيف؛ لأنها تزيد من حرارة الجسم، بالنسبة للزيت تؤخذ ملعقة كبيرة ممزوجة مع الشاي بلبن على الريق صباحاً، فتزول بإذن الله تعالى، بحة الصوت في ثلاثة أيام فقط على أن تؤخذ مرة واحدة يوميا.

٤- بقدونس مع الحليب: ملعقة شاي من عصير البقدونس الطازج يضاف إلى كوب من الحليب الساخن، ويحرك معه، ويشرب على جرعات فاتراً.

٥- غرغرة عصير الكرفس: يستعمل عصير الكرفس الطازج كغرغرة لعدة مرات في اليوم، يؤدي إلى مفعول جيد ضد البحة.

٦- فجل الجمال- أو حشيشة الثوم: تؤخذ ملعقة كبيرة من عشبة الجمال، ثم تغمر في كوب من الماء الساخن، ثم تترك لتنقع (١٠) دقائق، ثم تصفى، ثم يحلى المغلي بالعسل، ثم يشرب، يؤخذ بمعدل(٣- ٤) أكواب يومياً بين وجبات الطعام.

٧- مفروم البصل- شرائح البصل: توضع شرائح، أو مفروم البصل الساخن كَلَبْخَة حول الرقبة، وفوق الحنجرة لمعالجة اختفاء الصوت (البحة) وتغطى، وتثبت بقطعة قماش كتان، ومن فوقها قطعة أكبر من نسيج صوفي لحفظ الحرارة، وتجدد كل(١٢) ساعة.

٨- عِرق سوس: يشرب مغلي الجذور، أو مستحلبها لمعالجة الالتهاب في الجزء الأعلى من الجهاز التنفسي أي في السعال المصحوب ببحة الصوت، ويعمل على الشكل الآتي: ملعقة صغيرة لكل فنجان شاي من الماء، ويشرب وهو ساخن فنجان مرتين يومياً.

نصائح مفيدة.

١- اشرب الكثير من الماء: عندما تعيد ملء خزانات جسمك بالماء، تصبح المادة المخاطية على حنجرتك رقيقة وزلقة، وأكثر فعالية لصد أي ضرر جديد. ينصح بشرب الماء يومياً بمعدل(٨)أكواب سعة الواحد منها(٨) أونصات، وبعدم استبداله بالعصير، أو الشاي العشبي.

٢- تجنب الأماكن الجافة، أو العابقة بالدخان: إذا اضطررت إلى التواجد في مكان جاف كالطائرة، عليك الإكثار من شرب الماء، (١٠- ١٢) كوباً في اليوم.

٣- عالج السعال: أن السعال مؤذٍ جداً للأوتار الصوتية.

٤- توقف عن التنحنح: أن التنحنح لتنظيف الحلق عملية قاسية جداً على الأوتار الصوتية. وبدلاً من ذلك ينصحك الطبيب بارتشاف بعض الماء، أو

محاولة البلع للتخلص من هذا الشعور المزعج للحلق.

٥- لا تستعمل مسكناً للحنجرة: أن استعمال مسكناً للحنجرة عند إصابتها بالتهاب يخدر الأوتار الصوتية، ويؤذيها إلى حد كبير من دون أن تشعر بذلك.

٦- أوقف الحرقة لتسلم الأوتار: أن الحرقة في فم المعدة هي مشكلة تصيب الجميع تقريباً في وقت من الأوقات، إذا كنت من الأشخاص الذين أصيبوا بها فاعلم أن مسببها هو الحمض الذي تفرزه المعدة ويرتفع صعوداً إلى المرء ويمكن لهذا الحمض أن يتسرب أيضاً إلى الحنجرة ويؤذي الأوتار الصوتية، فيحدث بحة في الصوت، ويخفضه إلى طبقة معينة.

٧- وكذلك من يريد استعادة صوته المبحوح عليه التوقف عن تناول السكريات وحتى الفواكه لمدة (٣) أيام وسيرى نتيجة ذلك بعودة صوته أن شاء الله تعالى .

المطلب السابع

بصـــمة الصـــوت

والأصوات كالبصمات لا تتطابق، فكل منا يولد بصوت فريد مختلف عن الآخر والأغرب من ذلك أن التوائم على الرغم من تطابقهم في كل شيء ليس فقط على الصعيد المادي المحسوس؛ ولكن أيضا في الشكل والطول ولون الشعر والعينين، والصعيد المعنوي أيضا إلا أنَّ أصواتهم تختلف.وهناك قصة شهيرة لتوأمين أمريكيين انفصلا بعد ولادتهما عن بعضهما، لتتولى تربيتهما عائلتان مختلفتان، وفى ولايتين أيضا تبعد الأولى عن الثانية عدة أميال وبعد عمر طويل تلاقيا ليكتشفا أن كلا منهما مر بنفس الظروف النفسية، واتخذا نفس المهنة وتزوجا فتاتين تحملان نفس الاسم؛ ولكن المدهش أنه على الرغم من هذا التشابه الكبير إلا أن لكل منهما صوتا مختلفا يميزه عن الآخر فالتفت الخبراء لهذه الحقيقة العلمية، والتي تتجلى بها قدرة الله جل جلاله، فبدأ يراقبون الهواتف السلكية، واللاسلكية، ويعرفون المطلوبين من خلال بصمة الصوت.

بصمة الصوت والكشف عن الجريمة

بدأت أجهزة الشرطة في الاستعانة بذبذبات الصوت للكشف عن المجرمين وخاصة في حالات البلاغات المجهولة التي تتم عن طريق الهاتف، ويتم ذلك عن طريق رسم بياني للصوت يحدد ثلاثة أبعاد ...الوقت- القوة- الذبذبات. كما أنه يوجد مدى صوتي مثلما يوجد مدى حيوي، فإذا حدث وفتح باب مطعم مثلا نجد جميع الحاضرين وعلى الطاولات المختلفة يخفضون أصواتهم بطريقة أوتوماتيكية،

وسيظل هذا العالم المثير ميدان بحث دائم لكثير من المجالات والتي تظهر كل يوم الجديد والغريب في هذا المجال، وهذا ما ستكشفه لنا الأيام المقبلة بإذن الله تعالى .إنه إعجاز رباني يفوق تخيل العقل البشرى المحدود.

المطلب الثامن

النغـــم الصـــوتي

قال ابن منظور: نغم: النغمة: جرس الكلمة وحسن الصوت فـي القـراءة وغيرهـا، وهو حسن النغمة، والجمع نغم، قال ساعدة بن جؤية:

ولـو انهـا ضـحكت فتـسمع نغمهـا رعـش المفاصـل صـلبه متحنـب[١]

وكذلك نغم، قال ابن سيده: هذا قول اللغويين، قال: وعندي أن النغم اسم للجمـع كما حكاه سيبويه من أن حلقا وفلكا اسم لجمع حلقة وفلكه لا جمـع لهمـا، وقـد يكون نغم متحركا من نغم، وقد تنغم بالغناء ونحوه، وإنـه ليتـنغم بـشيء ويتنـسم بشيء وينسم بشيء أي يتكلم به.

والنغم: الكلام الخفي، والنغمة: الكلام الحسن، وقيل: هو الكلام الخفي، نغم يـنغم وينغم، قال: وأرى الضمة لغة، نُغما. وسكت فلان فما نغم بحرف وما تـنغم مثلـه، وما نغم بكلمة[٢]

النغمة هي كل صوت منغم تسمعه الأذن وترتاح له سواء كان هذا الصوت بـشري، أو صادر من الطيور، أو من الطبيعة، أو من إحدى الالآت، فصوت العـصافير مثـل البلبل، والكناري والكروان مثلاً صوت جميل وفيه عذوبـة وترتـاح لـه الأذن هـذا

---

(١) شاعر مخضرم ذكره المرزباني وأنشد له وقال أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ساعدة بن جؤية أحد بني كعب بن كاهل بن الحارث بن سعد الهذلي شاعر محسن جاهلي وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة-الإصابة - ابن حجر- ٣ : ٢٠٣

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ١٢: ٥٩٠

صوت موسيقى وإذا استمعنا إلى أحد قراء القرآن الكريم أثناء تلاوته لأحد آيات الذكر الحكيم سنجد أنه يقرأ بإتباع أحد المقامات الموسيقية فهناك من يقرأ من مقام الراست وهناك من يقرأ من مقام السيكا، أو الحجاز الخ، والآذان نفسه (كذلك الآذان يتبع الأسلوب نفس).

وخلاصة القول: أن كل صوت صادر من الإنسان غير الكلام العادي يعد صوت موسيقي (باستثناء الصراخ والزعيق)، إذن نحن نتعامل بالموسيقى في حياتنا اليومية ونسمعها شئنا أم أبينا، أن الكثير يحبون سماع الأناشيد الدينية والبعض يقوم بإنشاد بعضها، والبعض الآخر يريد التعلم؛ ولكن العقبة الكبرى في طريق هؤلاء، هي عدم معرفتهم بأساليب الإنشاد الصحيحة؛ لأنهم لايعرفون عن علم النغم شيئاً،وسنبدأ بإذن الله تعالى، فى تعلم أصول الإنشاد الصحيح عن طريق معرفتنا بأصول علم النغم، الآن نبدأ بمعرفة نظرية عن علم النغم:

السلم النغمي

ما هو السلم النغمي؟

ولماذا سمى بهذا الاسم؟

السلم النغمي هو عبارة عن مجموعة من النغمات الصوتية التى تستعمل فى الإنشاد وهى بالتحديد سبع نغمات وهى: (سي. لا. صول. فا. مي. ري. دو). وهي تقرأ من الشمال إلى اليمين أي تبدأ بنغمة الدو وعند قرأتها منغمة كيف؟

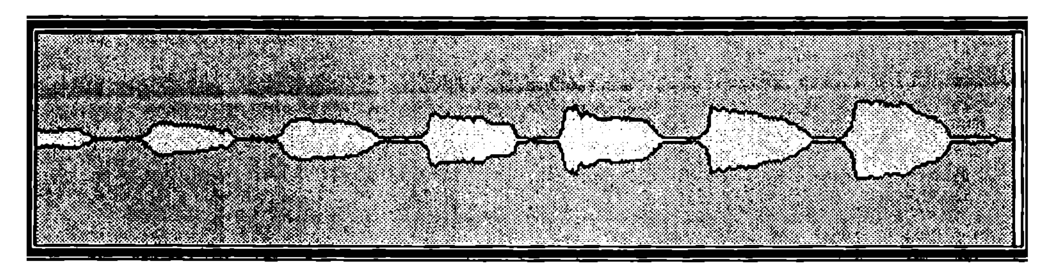
يقرأ حرف (الدو) بصوت غليظ، ثم يقرأ حرف (الري) بصوت أحد (اشد) أي أعلى قليلاً ثم يقرأ حرف (المي) بصوت أعلى وهكذا حتى الوصول إلى حرف (السي) وكأنه صعود سلماً الان أصبح واضح لماذا سمي بالسلم النغمي؟ ولا بد أن نتذكر أن القراءة تتم من اليسار إلى اليمين تماماً كما نقرأ اللغة الإنجليزية لأن النغمات ما هي إلا لغة مكونة من سبعة حروف فقط، ولكم أن تتخيلوا أن هذه

السبعة نغمات هي التي تُصاغ منها جميع الأطوار مهما كثرت، أو تعددت، ولو نظرنا إلى الصورة الآتية سنعرف كيفية الصعود بالنغمات عند القراءة:

دو٠ري٠٠مي٠٠٠فا٠٠٠٠صو٠٠٠٠٠لا٠٠٠٠٠٠سي

في هذا المثال نقرؤها من اليمين إلى الشمال للتوضيح والصورة الآتية توضح صعود النغمات عن طريق تسجيلها بأحد برامج الصوت، وهي من اليسار إلى اليمين:

سي...... لا...... صو..... فا.... مي... ري.. دو



إذن السلم النغمي هو عبارة عن سبع نغمات تصاعدية ويمكننا قراءة هذه النغمات هبوطاً أي نقرأها من اليمين إلى اليسار(كما نقرأ اللغة العربية) وكأننا ننزل السلم أي من السي إلى الدو وهنا نبدأ من الصوت العالي الحاد حتى نصل للصوت الغليظ المنخفض لعلنا الآن عرفنا ما هو السلم النغمي ولماذا سمي بهذا الاسم.

المطلب التاسع

المقـــامـات الصـــوتية

ما هو المقام؟

هو الوسيلة (النغمة) المعبرة عن حالة الإنسان (كالأفراح، والأتراح، و الأشجان، و الحنين، والأنين، والتبتل......) ولكل مقام من المقامات طبيعته الخاصة بـه فمقـام (الصبا) معبر عن الإنطلاق والحرية،ومقام (الحجاز الكورد) المعبر عن الأسى، وهو مقام رصين ووقور ومحترم، لذا فـإن معظـم المـؤذنين يرفعـون بـه الآذان، ومقـام (البياتى) يعبر عن السلطنة وحالات الحب، لذا فإن معظم المواويل تقال منـه كمـا وأن أحسـن التقاسيم من مقام البياتى:

والتقاسيم هي الدرجات بين طبقة وأُخرى، المعبر عنها (التون).

التون: هـو المـسافة بـين درجة السلم النغمي والدرجة التـي تليهـا والـصورة فـي الجانب توضح التون:

ويمكننـا تـسمية التـون بالنغمـة. ولتقريـب المـسألة إلى الأذهان نعود لما ذكرنـاه في السابق الخـاص بالـسلم النغمي فإننـا قلنـا أننـا نقـرأ السلم النغمي من نغمة الدو وحتى نغمة السي وكأننا نصعد سلماً اليس كذلك؟.

نعم فالمسافة بين نغمة الدو ونغمة الري- مثلاً- تعد(تـون)، ونـصف المـسافة تعد نصف تون)، والربع (تون)، وهو ربع المسافة بين النغمة والتى تليها.

أسماء المقامات

أي صوت يطلق وهو ذو نغمة بغض النظر عن التـسميات فانـه لا يخـرج مـن إطار أحد (المقامات) كمـا تـسمى باصـطلاح أهـل الاختـصاص والفـن فـسأذكر أسماءها حسب ما هي معروفة ومن ثم نكتب مطلب خاصـا (للأطـوار) الحـسينية حسب اصطلاح وتسميات أهل الاختصاص بالأطوار وما هو المشهور.

من الممكن حفظ أسماء المقامات بأخذ أول أحرف من كل مقام مـن حـروف هـذه الجملـة (صـنع بـسحر)(ص ن ع ب س ح ر):ص= مقـام الـصبا، ن= مقـام النهاوند، ع= مقام العجم، ب= مقام البيات، س= مقام السيـكـاه، ح= مقام الحجاز، ر= مقام الرسيت.

بالإضافة إلى الفروع المنبثقة من كل مقام والتي لسنا بحاجة لها إنمـا ذكرناهـا للثقافة العامة.

لفت نظر !!

من خلال ما مر عرفنا انه ما من نغمة صوتية يطلقها متكلم (مؤذن، أو منشد[1]، وقارئ قرآن، أو خطيب، أو مغنـي) إلا وهـي داخلـة ضـمن هـذه المقامـات ذات الأسماء المعروفة عند المؤذنين، وقراء القرآن، والمنشدين، والخطبـاء الحـسينيين، والمغنين، فيجدر بأصحاب الاختصاص المؤمنين أن يبدلوا أسماء هذه المقامـات، لكي لا يقترنوا بالمغنين من هذه الناحية، فـأنهم عنـدما يتكلمـون بـنفس التـسمية يتبادر لذهن السامع (لا فرق بين المغني والمؤذن) وقد بيّنا الفرق.

---

(١) المنشد: يطلق على من ينشد الرثاء، ويسمى (رادود)عند العراقيين، ومن يقرأ المواليد عند المصريين يسمى (مداح)

المطلب العاشر

الأطـــوار الحسينـــية

معنى الطور لغة

قال ابن منظور الطور: الحد بين الشيئين، وعدا طـوره أي جـاوز حـده وقـدره، وبلغ أطوريه أي غاية ما يحاوله.

(وقال أيضا)الأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحـدها طـور، أي مرة ملك ومرة هلك ومرة بؤس ومرة نعم، والطور والأطوار (قوله: والطور والأطوار بالفتح والضم): ما كان على حذو الشيء، أو بحذائه[1].

وقال صاحب تاج العروس والطور: بالفتح: التارة، يقال: طورا بعد طور، أي تارة بعد تارة، قال النابغة في وصف السليم:

فبـــت كـــأني ســـاورتني ضـــئيلة　　　مـن الـرقش فـي أنيابهـا الـسم نـاقع

تناذرهــا الراقــون مــن ســوء ســمها　　　تطلقـــه طـــورا وطـــورا تراجـــع[2]

أطوار. والطور: ما كان على حد الشيء، أو بحذائـه، أي مقابلتـه، وطولـه، كـالطور، بالضم. والأطوار، بالفتح، ويقال: رأيت حبلا بطوار هذا الحائط، أي بطولـه، ويقـال

---

(1) لسان العرب،٤: ٥٠٧، ٥٠٨

(2)هو أبو أمامة زياد بن معاوية الذي حكي انه كان من اشراف الشعراء من أصحاب المعلقات ، وكان يفد على النعمان ، وكان خاصا به ، وجمع من عطاياه ثروة كاملة ، وله منزلة كبرى عند شعراء عصره فإذا جاء عكاظ ضربوا له في سوقها قبة من جلد وجاء الشعراء ينشدون أشعارهم . وأول من أنشده الأعشى ، ثم حسان ، ثم الخنساء وهذا شرف لم ينله أحد من الشعراء سواه . توفى على الجاهلية ، ولم يدرك الإسلام ، وكان الجعدي أسن منه ، كان مع المنذر بن محرق ، والذبياني كان مع النعمان بن المنذر بن محرق . قال الفيروز آبادي : النابغة الرجل العظيم الشأن - الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي ٣ : ٢٢٨

هذه الدار بطوار هذه الدار، أي حائطها متصل بحائطها على نسق واحد. وقال أبو بكر: وكل شيء ساوى شيئا فهو طوره وطواره.

والطور: الحد بين الشيئين، والطور: القدر، وعدا طوره، أي حده وقدره.

والطور: الحوم حول الشيء وقد طار حول الشيء طورا، والطور: فناء الدار، كالطورة[1]

معنى الأطوار الحسينية اصطلاحاً

بعد أن عرفنا الأطوار لغة، علينا أن نعرفها من الناحية الاصطلاحية: وهي مجموعة نغمات مصبوغة بألوان والحان مشجية ذات تأثير روحي، وعاطفي على المستمع، وهي لا تشبه الغناء عند العرف.

أسماء الأطوار الحسينية(وغيرها)

قبل التعرف على أسماء الأطوار الحسينية ينبغي الإشارة إلى أن الأطوار لا يمكن معرفتها من خلال الكتابة فإنها أصوات، ونغمات تتم معرفتها سماعا من ذوي الفن عن طريق المشافهة، أو عن طريق الأشرطة المسجلة، والأقراص الليزرية وما شاكل ذلك[2].

اعلم عزيزي الخطيب هنالك العديد من الأطوار(حدِّث بلا حرج)، يُقرأ بها الرثاء الحسيني، سواء باللهجة الدارجة، أو الفصيح شعراً ونثراً؛ ولكن لا تنسى الضابطة فإن هذه الأطوار منها من يقرأ بها في المراثي فقط، ومنها من يستعملها

---

(1) تاج العروس للزبيدي،٧: ١٤٧، ١٤٨.

(2) حسب اطلاعي افضل ما هو معمول به، وميسر للطالب في هذا الشأن ما اعده فضيلة الخطيب الشيخ محمد الهنداوي في الاشرطة المشفوعة بكتاب (الخطابة الحسينية من دون معلم)، وفضيلة الخطيب الشيخ رضا الطويرجاوي اعد قرصا ليزريا مشفوعاً بكتاب تحت عنوان(الاطوار الحسينية في حلتها الجديدة)، عبارة عن قراءة في علم المقامات، وكيفية خلق الطور من خلال معرفة المقامات، والسلم النغمي، فراجع.فإنه نافع.

أهل الغناء، فهي الآن إمامك، فما استعمله أهل الغناء فيُعدّ عرفاً غناء لا تجوز القراء الحسينية به ويعد من الغناء المحرم والحرمة أشدّ كما عرفت في مبحث الغناء فتنبه، ولا تكن مِمَّن اشتبهت عليه الأمور ووقع في المحذور:

١- طور الحياوي/ نسبة إلى مدينة الحي.

٢- طور الشطراوي/ نسبة إلى مدينة الشطرة.

٣- طور الشطيت/ نسبةً لاحدهم انتقل من طور لآخر فسئل عن السبب قال شطيت (وهو الشطط بالقول).

٤- طور اللامي/ نسبة إلى نغم اللامي.

٥- طور الجادري/ نسبة إلى الملا جادر.

٦- طور المثكل/ نسبة للتفجع.

٧- طور الملائي/ نسبة للملالي والقراء.

٨- طور السويطي/ نسبة إلى عشيرة السويطات.

٩- طور المجراوي/ نسبة إلى منطقة المجر.

١٠- طور الصنداقي/ من الأطوار القديمة، ونسبة إلى منطقة المصندق.

١١- طور السرحاني.

١٢- طور الصبي/ نسبة إلى طائفة الصبي.

١٣- طور الطويرجاوي/ نسبة إلى عبد الأمير الطويرجاوي.

١٤- طور الدشت/ نسبة إلى مقام الدشت الصحراوي بالفارسية.

١٥- طور المشموم/ نسبة إلى الأخوين سعود ومحمد المشموم.

١٦- طور المحبوب/ نسبة إلى محبوب العبد.

١٧- طور الملاّحي والسفاني/ نسبة إلى مهنة الملاحة والسفانة.

١٨- طور الطريحي/ نسبة إلى آل الطريحي النجفية.

١٩- طور القزويني/ نسبة إلى السادة القزاونة في مدينة الحلة.

٢٠- طور العياش/ نسبة إلى الشيخ محمد العياش من مدينة السماوة.

٢١- طور العنيسي / نسبة إلى ملا عنيسي البصري.

٢٢- طور الغافلي/ نسبة إلى آل غافل القاطنين في مدينة الحي.

٢٣- طور النعي/ نسبة إلى الندّابة.

٢٤- طور المحمداوي/ نسبة إلى عشيرة البو محمد من محافظة ميسان.

٢٥- طور الزاير/ نسبة إلى الحاج زاير دويج أحد شعراء العراق.

٢٦- طور المنصوري/ نسبة إلى مقام المنصوري على نغم الصبا.

٢٧- طور الحويزي/ نسبة إلى مقام الحويزاوي.

٢٨- طور الجبهاني/ نسبة إلى جبهان الركابي.

٢٩- طور الحليوي / نسبة إلى عشيرة أبو حليو الغجرية.

٣٠- طور الدلِلّوه/ من إبداع الخطيب رضا الطويرجاوي

٣١- طور العراكي/ نسبة إلى عشيرة العراكات.

٣٢- طور الحميدي/ نسبة إلى الشيخ حميد المحتصر.

٣٣- طور النوري/ نسبة إلى سيد محمد النوري.

٣٤- طور الأميري/ نسبة إلى ما مدح به أمير ربيعة.

٣٥- طور البحراني/ نسبة إلى امآرة البحرين.

٣٦- طور الحدي/ نسبة إلى حداء الإبل.

٣٧- طور الركباني / نسبة إلى سكان البوادي.

٣٨- طور العراقي/ نسبة إلى الوزن العراقي،

٣٩- طور العاشوري/ نسبة إلى عاشوراء عادة لا يقرء إلا في عاشوراء.

٤٠- طور الفارسي/ نسبة إلى بلاد فارس.

٤١- طور الفايزي/ نسبة إلى مله فايز.

٤٢- طور القطيفي/ نسبة إلى أهل القطيف.

٤٣- طور المقتل/ نسبة إلى طريقة المقتل للشيخ عبد الزهراء الكعبي.

٤٤- طور التغريد/ نسبة إلى عذوبته.

٤٥- طور النصاري/ نسبة إلى ابن نصار

٤٦- طور الشوط الكربلائي/ نسبة إلى قرّاء كربلاء يستخدمونه في مواكب المسير.

٤٧- طور الموشح/ نسبة إلى شعر الموشح.

٤٨- طور العتابة/ نسبة إلى أهل البادية.

٤٩- طور الجنوبي/ نسبة إلى أهل جنوب العراق.

٥٠- طور الزريجي/ نسبة إلى الزريجي.

٥١- طور التخميس/ نسبة إلى شعر التخميس.

٥٢- طور الجمري/ نسبة إلى المله جمري.

٥٣- طور الدرج/ نسبة إلى التدرج النغمات من الواطي إلى العالي.

٥٤- طور الهاديء/ نسبة إلى الهدوء كالذي انهكته المصيبة.

٥٥- طور المربع/ نسبة إلى المربعات البغدادية.

وهناك أطوار أُخرى كثيرة جدا لم نذكرها، يقرأ بها الخطباء الحسينيين غير العرب، كالهنود، والأفغان، والفرس، والأفارقة، والأكراد، وغيرهم.

تنبيه هام

هذه الأطوار أكثرها تستعمل من قبل المغنين في بعض البلدان فهي عرفاً في بلادهم غناء، فلا يجوز القراءة بها في تلك البلدان مازالت تُعدُّ في عرفهم غناء فهي حرام؛ ما عُد عرفاً غناء لا تجوز القراءة به فتنبه !.

على الخطباء وقرّاء القرآن والمنشدين أن يتفقهوا في هذا المجال، ويتذكروا دائما (أن الله لا يطاع من حيث يعصى)[1]، وضابطة الغناء مرت عليك.

---

(1) ذريعة الاستغناء في تحقيق مسالة الغناء – آية الله حبيب الكاشاني: ١٤٣.

المطلب الحادي عشر

الأوزان الشعـــــــرية

لابد من معرفـة شـيء عـن الأوزان الـشعرية، وبالـذات الـشعبية، ومـا تـسمى بـ(الحسـچـة)، والتي تدور بها الأطوار مارّة الذكر، واليـك أيهـا الخطيـب الحبيـب أشهر الأوزان المستعملة في الخطابة الحسينية.

أوزان الشعر الشعبي(1)

(1)، العروض: هو من مبتكرات الخليل [بن احمد الفراهيدي]، ولو لم يكن له من المبدعات الا هذا العلم لكفاه منقبة، فإنه أبدع في تنسيق قواعده، وضبط أبوابه كما بهر الالباب باختراعه، فقد حصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا على كيفية أدهشت الفطن؛ الا ما كان من أمر البحر الذي زاده تلميذه الأخفش وسماه الخبب، ولا يعسر رد هذا البحر إلى واحد من بحور الخليل سؤال الأخفش له عن أسماء بحور العروض في الشذرات ساله الأخفش عن بحور العروض لم سميتها بأسمائها؟ فقال الطويل؛ لانه تمت اجزاؤه، والبسيط؛ لانه انبسط على حد الطويل، والمديد لتمدد سباعيه حول خماسيه، والكامل لكمال اجزائه السباعية ليس فيه غيرها، والوافر لوفور أجزائه لان فيه ثلاثين حركة لا تجتمع في غيره، والرجز لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجزاء، والرمل؛ لانه يشبه رمل الحصير يضم بعضه إلى بعض، وآلهزج؛ لانه يضطرب يتصرف شبه هزج الصوت، والسريع لسرعته على اللسان، والمنسرح لانسراحه وسهولته، والخفيف؛ لانه أخف السباعيات، والمقتضب؛ لانه اقتضب من الشعر لقلته، والمضارع؛ لانه ضارع المقتضب، والمجتث؛ لانه اجتث أي قطع من طول دائرته، والمتقارب لتقارب اجزائه، وأنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا، وسمي الذي زاده الأخفش الخبب؛ لانه يشبه خبب الناقة في السير، وسميت هذه الأبحر بهذه الأسماء إلى اليوم والى آخر الدهر- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين،٦: ٣٣٩.

لقد ذكرت عند كل قطعة شعرية وزنها من أجل تثقيف القاريء، ولئلا تلتبس عليه الأوزان، ولتساعده على أداء الطور (النغم).

ولأهمية الأوزان الشعرية سأعطي خلاصة عنها بعد ذكر أسمائها، وهي: أبوذية، بحر الطويل، بحر القصير، تجليبة، حدي، شيعتي، فايزي، مجردات، موال، موشح، نصاري، هجري، مع العلم أن هذه الأوزان المقروءة في هذا الكتاب، لا جميع الأوزان الشعبية، فإنها تبلغ العشرات؛ ولكنها غير مستعملة في الخطابة الحسينية

الأبوذية

من الأوزان الشعرية المعروفة، وهي من بحر الوافر، وتفعيلتها (مفاعيلن مفاعيلن فعولان)، وتتكون من أربعة أشطر ثلاثة منها متحدة القافية بالجناس اللفظي مختلفة المعنى، والرابع بياء مشددة مع هاء. مثال

عن لسان الحوراء زينب تخاطب أخاها الحسين عليه السلام:

جسمرك يسعر ابگلبي ونـاراك   أو صفيت امن الحزن علّه ونـاراك

صدگ جسمك يرضونه ونـاراك   ذبيح امسلّب امگطّع رميه

بحر الطويل

من الأوزان الشعرية التي تستعمل كثيرا لدى قراء العزاء، وقد نظم فيه كافة الشعراء الشعبيين، ولعل أشهر نموذج منه قصيدة (يحسين ابضمايرنه)، للشاعر النجفي الحاج عبد الرسول محيي الدين، مع ملاحظة: أن البحر الطويل في الشعر الفصيح هو غير البحر الطويل في الشعر الشعبي.

ففي الفصيح البحر الطويل هو: (فعولن مفاعيلن مفاعلن) قال عبد القاهر الجرجاني في (بيان العروض ٢٧)، تحقيق قيس العطار:

أتاك الطويل الغضّ يختال في الحلي   ويبقى بقاء الدهر أن مات قائله

قريض كحد السيف صغنا عروضه   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وفي الشعر الشعبي ينظم على: (مفاعيلن مفاعلين مفاعيلن مفاعيلن)، وهو من الأوزان المبتكرة منبرياً، إما الأطوار التي يقرأ بها فهي كثيرة يعرفها ذووا الاختصاص، و أخيراً أذكر مثالاً وأحداً من وزن البحر الطويل:

يا سلّاب تاج احسين گلي وين لباسه
گلها التاج شلچ بيه شوفي اعله الرمح راسه
رأس احسين يمشي اوياچ للكوفة تشوفينه
أو جسمه ابكربله عريان يا زينب تعوفينه
اشعندچ من بصيره، أو راي خلّي عينچ ابعينه
چتاله الذي ايباريچ سالب درعه اوطاسه

البحر القصير

هذا الوزن من بحر الهزَج، وهو مجزووْه لان عروض بحر الهزج (مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن) صدرا، وعجزا مثله: يقول شارح كتاب بيان العروض: ولم يستعمل على أصل الدائرة إلا نادرا، واستعماله مجزوءٍ وعليه فإن عروض القصير يكون: (مفاعيلن مفاعيلن) مثاله:

لون يلمصطفى تحضر   تعاين شبلك اموذر
سليب، أو بالثره اتعفر   عگب ما وذَروا جسمه

والقصير ينظم تارة مستقلا عن البحر الطويل وأُخرى ملحقاً به كما هو الحال في المسوبع (السباعي) الذي يتكون من أربعة أشطر بحر طويل وثلاثة بحر قصير مثاله:

لكن من سمع علتل زينب نادته يحسين   گام أو طاح علغبره واكيد الطيحنه اثنين
جرح گصته، أو جرح صدره من سهم النفذ صوبين
ذني اثنينهن كلفات   السهم بيه شعب مختلفات

لـو مـا ينـذبح چـا مـات

مـن ذنـي الاثنـين الچـان مـنهن تنـزف ادمومـه

فانك ترى أن الأشطر الثلاثة الأولى والشطر الأخير هي من البحـر الطويـل والرابـع والخامس والسادس من القصير

ويطلق الشعراء الشعبيون على القصير اسم (مقاصير بحر الطويـل)، أو يكتفـون بكلمة (مقاصير).

ويمتاز هذا الوزن بالرقة والوضـوح وتـصوير واقعـة الطـف بأكمـل وجـه إمـا الأطوارالتي يقرأ بها فهي كثيرة.

التجليبة

التجليبة اسم، يطلق على فن من فنون الأدب الـشعبي وهـو مـن بحـر الهـزج: (مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن) كاملا من غير إنقاص من التفعيلة، كما هو الحـال فـي بحر القصير إذ ينقص منه (مفاعيلن) الثالث.

وسبب تسميته بالتجليبة نسبة إلى القصيدة المشهورة ومطلعها

لجلبنـك يليلـي بـالف تجليبـه تنام أهـل الهـوه وتگـول مـدري بـه

هذا مطلع تلك القصيدة التي لا يعرف من هو قائلها وقد نظم على غرارها عـدة من كبار الشعراء منهم الحاج زاير الدويچ والملا منفي العبد العباس وغيرهما.

ويستعمله المنبريون الخطبـاء والمنـشدون ـ الروادیـد ـ إذ يقرأونـه بمختلـف الأطوار لاسيما العراقي الذي سمي به الشعر من وزن التجليبة فيقال عراقـي، وهـذا النموذج من شعر التجليبة الحسيني:

عـجيب الـشرب مـاي ابـشربته اتهنـه أو مات احسين ظامي أولا شـرب مـه

لـيش ابـني نـزل كربلـه المعروفـه أبـو فـاضل علـيمن طـارن اچفوفـه

اودون الماي توگف ليش أهـل كوفـه يشوف أطفال ولهه امن العطـش ونـه

الحدي

الحدي من الأوزان المعروفة في الشعر الشعبي وهو مجزوء الرجز والرجز التام: (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) إما الحدي فيكون (مستفعلن مستفعلن) فقط والحدي ينظم رباعيا مثاله:

لمن حده الحادي بودايع الهادي　　لن زينب اتنادي ابهونك يحادينه
لاوين بينه اتريد گاطع افجوج البيد　　خاف الطريج ابعيد والتعب ياذينه

وينظم على شكل مقطوعات تكون القافية فيه موحدة في العجز مثال:

من هجمت اخيول العده　　أو لحدود المخيم دنت
طلعت من الخيمه اتعدي　　زينب على التل اوچبت
أو شبچت العشره من الخطر　　والصوب اخوها اتوجهت
صاحت يبو غيره عدل　　يو روحك الطيبه اظهرت
انچان حي النه انتهض　　واسرع تره اسكينه انولت

ويرى بعض الباحثين: أن الحدي سمي بذلك لاعتماده على إيقاع سير الإبل عند حدوها، وهو من الأوزان المنبرية الابتكار ولعله من أقدمها نعم أن الحدي تطبق عليه أطوار البحر الطويل ولعل أقرب أطوار الحدي إلى تسميته الطريقة التي يقرأها الرواديد في آخر القصيدة المعروفة بـ(الگعده) أي التي تقرأ والمستمعون قعود أثناء قرائتها ولا لطم فيها على الصدور .

الشيعتي

وزن قديم من الأوزان التي شاعت في وسط المنبريين وهو من بحر الرمل؛ ولكن بإضافة فاعلاتن رابعة فيكون هكذا: (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن)

أي من الرمل المربوع:

وسبب تسميته بالشيعتي لدى شعراء العامية؛ لأنه على وزن الشعر المنسوب للإمام الحسين عليه السلام:

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب، أو شهيد فاندبوني

(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن)

ومثاله من الشعر الشعبي:

زينب اتنادي اخوها اتصيح خويه المن عفتني
يا كفيل الضعن انته امن المدينه اتكفلتني
گوم شوف اسياط اميه وانظر اشسوت ابمتني
يابو فاضل هاي صورة حالتي من بعد عينك

يذكر أن الشيعتي يستعمله الروادید كثيرا إما الخطباء فإن استعمالهم له قليل ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون المنظوم لا يصلح إلا النادر منه لقراءة العزاء بينما الكثير منه يصلح لقراءة اللطميات والاحتفالات الدينية ولذلك تجد الروادید يستفيدون من الشيعتي أكثر من الخطباء.

مع ملاحظة: أن الرادود يتحكم في القصيدة أكثر من الشاعر؛ لأنه يلبي طلبات السامعين، وليس للشاعر إلا تلبية طلبات الرادود والجمهور بينما لا يكون الخطيب، كذلك فإن من النادر أن تجد خطيبا يذهب إلى الشاعر ويطلب منه نظم قصيدة من وزن ما تلبية لرغبة الجمهور.

وملاحظة أُخرى هي: أن الخطيب يرغب في حفظ الشعر الرقيق القصير، مثل النصاري والمجردات والأبوذية.

إما الأطوار التي يقرأ بها الشيعتي فهي الأطوار نفسها التي يقرأ بها الهجري والبحر الطويل والموشح أيضاً.

الفايزي

وزن منبري شهير ينسب إلى الخطيب البحراني الشاعر الملا علي الفايز صاحب ديوان الفائزيات الكبرى.

والفايزي من تفعيلة بحر الرجز: (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) مع زيادة خفيفة على الرجز وينظم على نحوين: (مستفعلن مستفعلن مستفعلان) و(مستفعلن مستفعلن مستفعلاتان) مثاله:

يـــلي تـــناشدني عـــليمن تهمـــل العـــين
كل البچه والنـوح والحـسره علـى احـسين
حبــه ابگلبــي، أو تظهــره ابــصبها ادمــوعي
مــجبور فـــي حبــه ولا شــوفه ابطــوعي
ياليــت گبــل اضــلوعه انرضــت اضــلوعي
أو مـــن دون خـده اتعفـرت مني الخـدين

وبعد الملا علي الفايز انتشر النظم بهذا الوزن من قبل فحول الشعراء في العراق والخليج والأهواز ـ عرب إيران ـ ولعل أبدع شاعر فيه بعد ابن فـايز هـو الـشاعر البحراني الخطيب الشيخ ملا عطية صاحب موسوعة الجمرات الودية.

علما أن أشهر من قرأه على منابر العراق هو خطيب كربلاء التقي الشيخ هـادي الخفاجي الكربلائي رحمه الله.

والفايزي ابتكار منبري محض يعود تأريخه إلى مائة سنة مضت ويقرأه خطبـاء البحرين بعشرة أطوار تقريبا وكلها مؤثرة تستدر الدموع وتعطـي مجـالا للجمهـور للمشاركة مع الخطيب، إما في العراق فلا تتعدى القراءة به بأكثر مـن نـوعين مـن أطوراه التي يقرأ بها في البحرين ولعل الاقتصار على الطور العادي هو السائد لدى مشاهير الخطباء.

النعي: (مجردات، مهداد)

المهداد، أو النعي، أو المجردات كلها أسماء لوزن واحد يتكون من ثلاث تفعيلات(مستفعلن فعلن فعولن) وفي بعض الأحيان ينظم على (فعولان).

ويقول إبراهيم وفي: أن النعي هو مجزوء للركباني وليس بحرا مستقلا بذاته يدل على قوله انه في حالة إضافة (مفعول) في وسط أي شعر من شعر النعي يصبح الوزن ركبانيا كاملا ومثاله:

قول إحدى النائحات:

دحًجِت لن الگبر گامه ... أو لن اللحد ضيج منامه

اتلوذ ابعلي ذيچ الجهامه

هذا النعي إذا أضفنا عليه (مفعول) يكون ركبانيا:

دحًجِت لن(آشوف) الگبر گامه ... أو لن اللحد(يا ناس) ضيج منامه

اتلوذ ابعلي(المهيوب) ذيچ الجهامه

ويضيف قائلا: ولعل سبب تسمية البعض له دارميا تعود إلى كونه ركبانيا بالأصل إذ أن هناك طائفة من الشعراء الشعبيين تطلق على الركباني وزن (دارمي).

مثال النعي الحسيني:

يا دار انشدچ عن أهاليچ ... يا دار وين احسين راعيچ

عگب العشيرة والزلم ذيچ ... وين البطل عباس احاچيچ

تالي اغراب البين ناعيچ ... يا دار عزيني وعزيچ

ومثال آخر

انهض يعزي، أو شوف حالي ... حال الغريبه ابغير والي

توني اذكرت عزي، أو دلالي ... من گوّضت ذيچ الليالي

بيت أو صفه امن الزلم خال

إما أطواره فهي كثيرة بل كل ما ينطبق على النصاري ينطبق على النعي بالإضافة إلى الأطوار الأُخرى مثل الركباني والبحراني.

الموال

الموال من أقدم الأوزان الشعبية التي يعود تأريخها إلى بداية العصر العباسي الأول، وكان في انطلاقته الأولى ذا شكل غير الشكل الذي عليه اليوم كما أن الشاعر لم يكن ـ في البداية ـ يلتزم بالنحو إلا أن الكلمات تكاد تكون عربية كلها، وعن بدايته وسبب تسميته بالموال يقول الخاقاني، نقلا عن كتاب الطرب عند العرب لمؤلفه عبد الكريم العلاف: أن أول من نطق به أهل (واسط) في العراق.

ونقل عن السيوطي في (شرح الموشح) أن هارون [العباسي] لما قتل البرامكة ومن بينهم جعفر البرمكي أمر أن يرثى بشعر فرثته جارية بهذا الوزن وجعلت تقول يا (موالياً) وأول ما نظمت قولها:

يا دار أين ملوك الأرض أين الفرس

أين الذين حموها بالقنا والترس

قالت ترأهم رمم تحت الأراضي الدرس

سكوت بعد الفصاحة السنتهم خرس

واختلف في سبب تسميته بهذا الاسم فقيل سمي به لموالاة قوافيه بعضها ببعض، وقيل سمي بذلك لأن أول من نطق به: موالي بني برمك وكان أحدهم إذا نطق به ونعى مواليه قال: موالياً .

ومن أمعن النظر في الموال يتحقق لديه انه يتبع أحد بحور الشعر وهو (البسيط) وانه من الفنون التي لا يلزم فيها مراعاة قواعد اللغة العربية من إعراب أواخر الكلمات؛ بل انه يطرأ عليه اللحن ويجوز فيه استعمال الألفاظ الجارية في تخاطب العوام من الناس لفظاً وخطاً،ويقول الشاعر جابر الكاظمي: لا يختلف وزن

الموال ـ الزهيري ـ عن وزن النايل وكلاهما من بحر البسيط الذي يتكون من أربع تفعيلات (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)

وهناك شعراء نظموا النايلي فأبدعوا وهذا بيت من قصيدة الكاظمي في مدح الحمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه:

ولحمزه عمه ابگلب، ينضح وفه، أو ايمان

يكشف سحاب الخطر، عن سيد الأكوان

أو حين الرسول ابتده، يردد صده الاعلان

بالحمزه عمه انحفظ، نهجه، أو شرع حكمه

بعد هذه السطور حول النايلي أعود إلى الموال ووجه الاختلاف بينه وبين النايلي فنقول: يتكون الموال من بندين، أو أكثر والرباط والبند يتكون من ثلاثة أشطر متحدة الوزن والجناس اللفظي والرباط يتبع في الجناس البند الأول، مثال:

عباس يوم التزل للماي جابه ورد

أبطال تدري اشذبح من ترس جوده ورد

هذا ابن حامي الحمه يرتجز باسمه ورد

عينه يا حيف راعي الوفه صاب السهم عينه

عد ابو اليمه اعتقد حامي الظعينه

يحسين راسه انطبر لحگ عليه عينه

ليته يصل للخيم يروي العطاشه ورد

وتحدث الخاقاني عن مراحل تطور الموال فقال: والموال أول ما بدأ النظم به على أربعة أشطر دون الالتزام بوحدة القافية؛ ولكن مع مراعاة الوزن، ويسمى الرباعي وقد تقدم نموذج منه.

والموال استمر على هذه الطريقة إلى نهاية القرن الثامن الهجري إذ كان يشارك في نظمه فريق من شعراء الفصحى أمثال صفي الدين الحلي ومن تقدمه فقد نظم في الموال كثيرا من القطع التي نستوضح منهـا اللهجـة العراقيـة فـي عـصره وقـد استعمله لمختلف الأغراض الشعرية التي استعملها في الشعر الفصيح.

والثاني يسمى الأعرج وهو ما يؤلف مـن خمـسه أشـطر يلتـزم فـي الـشطرين الأولين وحدة اللفظ واختلاف المعنى وفي الثالث والخامس أيضاً إمـا الرابـع فقـد أفرد بقافية واحدة كقول ابن معتوق بمناسبة عيد النوروز:

الـــغيث أن خــص أحيانـــا فجــودك عــام

دوام والـــبحر يـــغرق أن بكفـــك عـــام

والليث مــن خــوف باســمك ســالم الانعـام

والـــدهر لمـــا شـــكا الحاجـــه أتـــى النيـــروز

اليك في كل عام يجتدي الإنعام

والثالث يسمى (النعماني) ويتكون البيت من سبعة أشطر تتحـد قـوافي كـل ثلاثـة أشطر باللفظ، وتختلف في المعنى، إما السابع فيرجع إلـى الثلاثـة الأولـى بوحـدة اللفظ واختلاف المعنى، وقد تفشى استعمال هذا اللون حتى اسـتمر طيلـة القـرون الثلاثة الأخيرة.

ثم أصبح الشاعر ينظم الموال بعشرات الأشطر وهناك نماذج كثيرة فراجع .

إما أطوار الموال فهي خاصة به يعرفها أهل الفن

والموال يقرأ في المواليد والوفيات ويقرأه الرواديد أكثر من الخطباء وقد شـاع كثيرا في العقدين الاخيرين.

الموشح

الموشح وزن من أوزان الشعر الشعبي المعروفة ويرجع إلى بحر الرمل وتفعيلته: (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن)

ويقول الشاعر الكاظمي: ينظم الموشح على ثلاثة نماذج:

١ـ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن)

٢ـ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلات)

٣ـ (فاعلاتن فاعلاتن فعلن).

واليك هذا المثال:

جينه ننشد كربله امضيعينها   بيها زينب گالوا اميسرينها
يسروها أولالها واحد فزع   شال حادي اضعونها ابساع،أو گطع
جينه ننشد وين ابو فاضل وگع   ما تدلونه الشريعة وينها

والموشح من الأوزان المنبرية الابتكار يقرأها الخطباء والرواديد كل بحسب طريقته وما يهمنا بيانه هنا الأطوار التي يقرأها الخطيب وهي كثيرة وأطوار الموشح هي أطوار البحر الطويل والتجليبة والهجري.

ويقرأ الموشح ببعض أطوار النعي المهداد والنصاري مع ملاحظة عدم استحسان (الونة) في أطوار الموشح.

النصاري

النصاري هو أشهر الأوزان في الشعر الشعبي وأصله من بحر الهزج المتكون من ثلاثة تفعيلات: (مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن) وقد تقدم أن هذا الوزن ينظم على غرار وزن من الشعر الشعبي يسمى التجليبة.

إما النصاري، فانه ينظم بنفس التفعيلة؛ ولكن يدخل عليه الحذف في (مفاعيلن) الثالثة فتصبح (مفاعيل)، أو (فعولان) فتكون تفعيلته: (مفاعيلن مفاعيلن مفاعيل)، أو (مفاعيلن مفاعيلن فعولان)

مثال:

عنـده، أو شـافه امغمـض العـين　　　ابـدمه سـابح متـرب الخـدين

گعد متواصل طبـر والـراس نـصين　　　حنـه ظهـره علـى أوليـده، أو تحـسر

مثال آخر:

وگف مـا بـينهم والـدمع سـچاب　　　يگلـهـم هـاي تـاليكم يـلحباب

يصيراعتب وانه ادري مـامش اعتـاب　　　أو عـند المـوت كلـشي موشـمگدور

ومثال اخر:

وسافه اعلى ابو محمد منهـل الجـود　　　گـضـه نحبـه، أو منـه الچبـد ممـرود

اشـحال احـسين لمـن عـاين العـود　　　يـجلب بـيه چبـده الـلي تخـذم

والنصاري سمي بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ محمد بن نصار، المتوفى في العقد الأخير من القرن الثاني عشر، وابن نصار هذا كان عالما جليلا، وشاعرا فـصيحا لـه قصائد، ومقاطع في الفصحى، إلا أن شهرته التي طبقت الآفاق كانت بـسبب نظمـه ملحمته الحسينية (النصاريات الكبرى) التي طبعت عـشرات المـرات فـي العـراق والخليج وإيران ولبنان.

وكثيرون هم الشعراء الذين نظموا في هذا الوزن إلا أن ابـن نـصار ونـصارياته تبقى الأرقى من حيث السبك والصورة الشعرية وان أغلب ما يستحق منهـا الحفـظ يحفظه الخطباء حتى قيل أن من لم يحفظ خطب من نهج البلاغة وقـصائد الـسيد حيدر الحلي (الحوليات) ونصاريات الشيخ محمد بن نصار فليس بخطيب.

الهجري

الهجري من أوزان الشعر الشعبي ويرجع إلى (الرمـل المربـوع) المتكـون مـن أربعة أجزاء،(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن)،

يقول الشاعر الكاظمي وبعد دخول العلل، والزحاف على تفعيلته الرابعة يـصبح من(الهجري) وينظم على ثلاثة نماذج:

١ـ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن)

٢ـ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات)

٣ـ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فعلن)

مثال:

أصبحت بـغداد كلهـا اعلـه الجـسر متجمعـه

هــذا متـشمت، أو ذاك فــوگ خـده مدمعـه

ويـل گلـبي والجنازه علـى احماميـل اربعـه

أو فوگ ذاك الجـسر مـدوا مهجتـك يالمرتـضى

وآلهجري على وزن الأنشودة التي استقبلت بها نساء المدينة رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، لما قدم اليها مهاجرا من مكة:

طـــــلع البــــدر علينـــــا مــــــن ثنيـــــات الـــــوداع

وجـــــب الـــــشكر علينـــــا مـــــــــا دعـــــــــا لله داع

إما أطوار الهجري فهي نفسها التي يقرأ بهـا البحـر الطويـل والموشـح وهنـاك أطوار خاصة بالهجري[1].

---

(1) هذه الأوزان الشعرية نقلناها بتمامها من سلـسلة مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام،الشيخ الخطيب محمد الهنداوي، ١: ١٨،٤٠ (بتصرف واختصار لبعض المطالب).

الآن تكونت عندنا فكرة عن الأوزان الشعرية، ومن المعلوم أن الأطوار تختلف عن الأوزان وان تشابهت الأسماء، فالوزن الشعري نظم خاص من الشعر، والطور هو نغمات صوتية يرتل بها النظم الشعري.

بعد هذه المقدمة عن الأوزان الشعرية تبقى لدينا قضية تطبيق الأطوار على هذه الأوزان، نظرياً؛ ولكن العمدة في هذه المطالب هو التمرين ثم التمرين ثم التمرين وإعادة هذه التمارين سماعيا للحصول على الملكة الراسخة وصقل هذه التمارين بالمراس المستمر، وصدق الفراهيدي إذ قال:

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن الق دلوك في الدلاء

تجيء بملئها طورا وطورا ... تجيء بحمأة وقليل ماء[1]

اوكما قال دعبل بن علي الخزاعي:

وما نيل المكارم بالتمني ... ولا بالقول يبلى الفاعلونا[2]

---

(1) مرت ترجمته في الجزء الأول

(2) مرت ترجمته في هذا الجزء

المطلب الثاني عشر

تطبيق الأطوار على الأوزان

اعلم عزيزي الخطيب أن بين أسماء الأوزان، وبين أسماء الأطوار تشابه من حيث الاسم؛ ولكن الاختلاف من حيث الكيفية، فكيفية الوزن الشعري عبارة عن نظم الكلمات بالميزان الشعري، وأما الطور وان أخذ نفس اسم الوزن الشعري إلا أن الطور هو نغمة الصوت التي يترنم بها المنشد من مد الصوت وتحسينه.

سنأخذ مثالاً على التطبيق وفق ما مر علينا من تقسيم الخطبة الحسينية، وأين تستعمل هذه الأطوار ابتداءً من الافتتاحية وانتهاءً ببيت التخلص، والدعاء أن شاء الله سبحانه، فانظر واسمع وأحفظ وتدبر وتدرب وتمرن.

ولكل طور طريقة خاصة للمدّ والترجيع فحسن الترنم في الأطوار الحسينية يحتاج إلى معرفة الطريقة السليمة لأدائها ولهذا سوف يكون حديثنا في بيان القواعد المهمة في تلك الأطوار أما أداؤها فللخطيب أن يقرأها بأية كيفية تتلاءم مع حنجرته؛ لكن مع ملاحظة بعض الأمور:

١- أن يبدأ القراءة فيها بطبقة صوت القرار(الطبقة الواطية) و ينهيها به ما أمكن.

٢- التأني في قراءتها فلا ينثرها نثر الكلام المرتجل بل يتأنى فيها و يمد في حروف المد، وحروف المد هي حروف العلة، أو في الحرف المتحرك بحركة مناسبة لحرف العلة.

٣- عدم التنقل بين طبقات الصوت بطريقة ناشزة مثل أن ترفع و تخفض الصوت بطريقة غير مستساغة.

٤- عدم ختم المقاطع بتراخي في الصوت بطريقة المتعب مما يبعث على النعاس و الضجر، فإذا حققت ذلك فلك الحرية في الأداء بما يتناسب مع حنجرتك.

٥- من لا يمتلك السيطرة على صوته فيمد بدون ترجيع إطلاقا؛ لان الترجيع يكون نشاز وتكون النتيجة عكس المطلوب.

٦- ملئ الرئتين بالهواء قبل النطق للمطاولة، ومد الصوت كيف يشاء.

ما يتوقف عليه حسن الأداء

الأمر الأول: سلامة الرئتين

فسلامة الرنين قد عرفت فيما سبق أن الصوت عبارة عن اهتزاز ورنين يحدث في الحبال الصوتية وسلامة ذلك متوقفة على:

١- طلاقة الصوت: وذلك بأن لا يكون مرتعشاً.

٢- صفاؤه وذلك بأن لا يكون فيه خنة وطلاقة الصوت وصفاؤه متوقفتان على سلامة جهاز النطق عند الإنسان وحسن استخدامه وحصول ذلك متوقف على التقيد بأمور وهي على النحو الآتي:

٣- أعط صدرك متسعاً من الفضاء حتى يتحرك بسهولة فلا تجعل أكتافك محيطة بالصدر بحيث تشعر بضيق في النفس بل أقم صلبك واجعل الأكتاف للخلف ليأخذ الصدر وضعاً سليماً لكي يكون لعضلات القفص الصدري مجالاً واسعاً للحركة لتوجيه أكبر قدر ممكن من الهواء للرئتين:

٤- أبق مجاري التنفس في وضعها الطبيعي، فيجب أن تكون مجاري التنفس مفتوحة فلا تحني رأسك، أو ترفعه، أو تدير وجهك بحيث تشعر بصعوبة في التنفس، أو بالاختناق بل اترك الهواء يعد في البلعوم والقصبة بسهولة.

٥- انتبه لسلامة الجيوب الأنفية فهي التجويف الذي يقوى فيه الصوت ويعطى فيها طابع الرنين الخاص ولذا لو أغلقت أنف أي شخص فلا يقوى على رفع صوته كما أنه لو تأثرت الجيوب فسوف ينعكس ذلك سلباً على حسن الصوت إذ تكون فيه خنه بالإضافة لعدم وضوح بعض الحروف فاحرص على إبقاء الجيوب مفتوحة.

٦- حسن الاستعمال للحنجرة بالتسخين والتدريب والتدرج فالحبال الصوتية عضو طبيعي فيه أغشية وعضلات رقيقة وتدريبها كتدريب بقية عضلات الجسم، كلما دربتها أعطتك أكثر وقويت أكثر؛ ولكن طريقة تدريبها يجب أن يكون بدقة وحرص؛ لأنها إذا جرحت أخذت وقتا طويلا للشفاء وذلك بأن نبتدئ القراءة بالقرار ثم نتدرج لطبقات الصوت الأُخرى بالتدريج فلا تقرأ بطبقة صوت عالية دفعة واحد من دون تسخين بل هيئ الحنجرة ما أمكن.

٧- اقرأ براحة وبدون جهد فلا تقرأ كمن يحدُّ في صوته وينغمه لأن ذلك يجهد الحبال الصوتية كما لا تقرأ بصوت مبحوح ولا بطبقة صوت منخفضة جداً، أو عالية لفترة طويلة بل أطلق صوتك حين الأداء بطريقة مريحة فإذا شعرت بانزعاج في الحنجرة، أو الم في البلعوم، أو تعب ملحوظ فمعنى ذلك أنك واقع في سوء الاستخدام للصوت فاترك الأداء، أو أرجع لطبقة صوت مريحة وعلامة ذلك: أنك بعد الراحة لا يرجع الصوت.

الأمر الثاني: حسن الترنم

المقصود من الترنم هو الترجيع في الصوت بطريقة حسنة وتحسين ذلك إنما يكون بالمد في حروف المدّ بالقدر المتعارف، وحروف المدّ هي: (الألف والياء والواو)، أو (الحروف المتحركة) وكيفية ذلك يكون بحسن استخدام اللسان والشفتين والحبال الصوتية في هذه الحروف بصورة سليمة.

فالألف: يحتاج التموج فيه للحبال الصوتية.

والياء: يحتاج التموج فيها للحبال واللسان والفك الأسفل.

والواو: يحتاج التموج فيها للحبال والشفتين.

ويلاحظ هنا أن الترنم في جميع حروف المدّ إنما يكون بالحبال الصوتية؛ ولكن لوحدها في الإلف ومعونة الفك الأسفل في الياء وبمعونة الشفتين في الواو.

ملاحظة/عرفت من مجموع ما تقدم أن جمال الترنم متوقف على مرونة الحنجرة والحبال الصوتية فمن لا يملك هذه المرونة فعليه أن يمد بدون ترجيع وسوف يكون له مدّ حسن بل متقن ومؤثر مع الممارسة والسعي للتطوير واسعَ للتمرن، واصبر على التعليم تظفر أن شاء الله اللطيف.

لو بالتمني يرجع المقدار   لعادت ليالي برقة القصار

تمارين لتقوية النفس

أملئ الرئتين بالهواء أخرج الهواء بحرية خذ نفسا بحيث لا تملأ كل الرئة أمسك النفس لمدة(١٥) ثانية، ثم أزفر الهواء بحرية كرر العملية لعدة مرات في كل يوم وحاول أن تطيل المدة التي تمسك فيها النفس إلى أن تستطيع أن تحبس الهواء لمدة (٦٠) ثانية

تطبيق الأطوار

أولا: طور الدرج

يستعمل هذا الطور عادة من البداية (الافتتاحية والقريض[1])

---

(1) والشعر قريض، قال ابن بري: وقد فرق الأغلب العجلي بين الرِجز والقريض بقوله: أرجزا تريد أم قريضا؟ كليهما أجد مستريضا وفي حديث الحسن: قيل له: أكان أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و[اله]وسلم، يمزحون؟ قال: نعم ويتقارضون أي يقولون القريض وينشدونه . والقريض: الشعر. لسان،العرب، ابن منظور،٧: ٢١٨، ٢١٩

والقريض: هو الشعر الفصيح الذي يقرأ بعد الافتتاحية، وينبغي في اختياره أمور:

١-أن يكون متلائماً مع المناسبة التي نريد أن نلقيه فيها.

٢-أن يكون مثكلاً مثيراً مدراً للدمعة.

٣-أن تكون كلماته واضحة بحيث لا يجد المستمع أي صعوبة في معناه.

٤-كما يجب أن يكون الشعر خاليا من كلمات الإذلال لأهل البيت عليهم السلام، لان الحسين عليه السلام،.قال«هيهات منا الذلة ! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طهرت وجدود طابت[1]»

٥-عدم الخطأ في قراءته من الناحية اللغوية من حيث النحو، والصرف.

٦-يفضّل أن تكون قافيته متحركة غير ساكنة.

أطوار الشعر الفصيح(القريض)

فللقصيدة عدة أطوار؛ ولكن نتعرض لأهم الأطوار في أدائها وهي أربعة: (الدرج) و(المثكل) و(الحدي) و(التخميس) إما الطور الأول: فهو طور الدرج وهو من أكثر وأشهر أطوار القصيد كما أنه أسهلها؛ لأنه يعتمد في أدائه على طريقة صوت الخطيب فلا توجد له طريقة مخصوصة وهو الطور الرئيس في قراءة القصيدة في المنبر العربي فبهذا الطور يُبتدئ القصيد و به يُختم، كما أنه الطريق الممهد لقراءة القصيدة ببقية الأطوار ففي العادة تقرأ القصيدة في البداية بطور الدرج إلى أن يصل الخطيب في القصيدة إلى نصف الأبيات تقريباً ثم ينتقل منه لطور المثكل ثم طور الحدي: وفيه نقسم كل بيت في القصيدة إلى ثلاثة أجزاء يكون لكل جزء أداء خاص وهي على النحو الآتي:

الجزء الأول: الصدر كاملاً

الجزء الثاني: العجز بدون الكلمة، أو الكلمتين الأخيرتين.

([1]) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ٢: ٢٤

الجزء الثالث: الكلمة، أو الكلمتين الأخيرتين.

إما الجزء الأول وهو الصدر: فنقرأه بنفس كامل متأنين في قراءته و أن نمدّ الصوت في حروف العلة، أو الحروف المتحركة بحركة مناسبة لحروف العلة.إما الجزء الثاني: نقرأه بنصف النفس تقريباً و إلا نوصله بالكلمة، أو الكلمتين الأخيرتين، وذلك لأننا سوف نحتاج للنفس في أداء الجزء الثالث فينبغي إلا نجهد أنفسنا في أداء هذا المقطع.

و إما الجزء الثالث: وهذا المقطع من الأداء هو المقطع الرئيس في طور الدرج فنعطيه عناية فائقة و نَفَساً طويلاً بل نقرأ هذا المقطع بنفس كامل و نقلقل الصوت فيه مستخدمين مرونة الحنجرة محسنين في الصوت و الأداء بما يتناسب مع مرونة الحنجرة فالخطيب في هذا الطور حر في أدائه أيضاً بما يتناسب مع حركة حنجرته ثم أن كان الخطيب يملك نفساً طويلاً فله أن يوصل الكلمة، أو الكلمتين الأخيرتين من كل بيت بصدر البيت الذي من بعده.

ثانيا: طور المثكل

وهو من الأطوار المثكلة المؤثرة (اسم على مسمى) ويحتاج أدائه لنفس طويل كما أنه يتطلب من الخطيب في أدائه العناية به فهو من الأطوار التي يقيم فيها الخطيب فلابد لكل خطيب من إجادته و كثرة ممارسته إما محله في المنبر فهو بعد طور الدرج فلا يؤدى إلا في بداية المأتم بعد طور الدرج فليس للخطيب أن يقرأه في بداية القصيد بأن يفتتح به القصيدة مثلاً كما أنه ليس للخطيب أن يقرأه عند ذكر المصيبة إلا إذا هيئ المستمع إليه على أن ذلك على خلاف المألوف و ربما أعطى أداؤه في الختام طابعاً غير حسن عن الخطيب و لكن للخطيب أن يختم به القصيدة إما أداؤه: فيقسم فيه البيت الواحد إلى ثلاثة أقسام و هي:

القسم الأول: الصدر كاملاً.

القسم الثاني: العجز إلى أقرب حرف مد في النصف الأول من الكلمة الأخيرة القسم الثالث: بقية الكلمة الأخيرة و هناك قاعدة عامة في أدائه لا تخص أي قسم من هذه الأقسام و هي أنه قبل أداء طور المثكل لابد للخطيب و أن يرفع طبقة صوته فوق طبقة القرار بشيء بسيط بحيث يصل إلى مستوى يستطيع المستمع معه من الأنة (الونّة) بدون أية كلفة فلا يقرأ بالقرار، ولا بجواب الجواب، إما القواعد الخاصة بكل قسم فيه كما يلي:

إما القسم الأول: فيقرأ بنفس طويل و لكن بطريقة مخصوصة: و هي أن يبدأ القراءة في الصدر بترفيع متدرج للصوت إلى أقرب حروف علة في منتصف الصدر، أو أقرب حروف متحركة بحركة مناسبة لحروف العلة فإذا وصلنا اليها ممدنا فيها الصوت بصوت أرفع نسبياً من بقية حروف كلمات الصدر ثم نكمل قراءة الصدر بنفس طبقة الصوت ثم نقفل الصوت من دون تراخ و نمثل لذلك في حروف العلة والحروف المتحركة بحركة تناسبها كما في هذه الأبيات[1]:

ما خلت أن الدَهر من عاداته	تروى الكلاب به ويظمى الضيغم
ويقدم الأموي وهو موخر	ويؤخر العلوي وهو مقدم

فنقرأ الصدر إلى الألف و اللام من كلمة الدهر ثم نمد في حرف الدال من كلمة الدهر لوجود الفتحة فيه المناسبة للألف الذي هو حرف علة فنرفع الصوت في حرف الدال بشكل نسبي بسيط ثم نكمل بقية الصدر بنفس طبقة الصوت و لكن لا نتراخى في آخر كلمة (عاداته)بل نقفل الصوت بعد التلفظ بالكسرة الموجودة في آخر (الهاء) من كلمة عاداته وهكذا البيت الذي بعده فنقرأه إلى حرف الفاء من كلمة الأموي ثم نمد الصوت في الواو والياء من كلمة الأموي لأن الواو حرف علة وظيفته المد في الحرف الذي قبله و نكمل الصدر بدون تراخ في

(١) الانتصار، العاملي،٥: ١٧٠

الكلمة الأخيرة منه و هي مؤخر بل نقفل الصوت بعد التنوين. وهكذا كل صدر نقرأه نمد في وسطه في الحروف المذكورة و ننهيه بدون تراخي بالكيفية المتقدمة و إما القسم الثاني: فنقرأه أيضاً بطريقة مخصوصة ففي العادة يبدئ الخطيب قراءة هذا الجزء بتأوه فيقول (إيييي) ويبدأ الخطيب قراءة هذه الونة، أو القفلة بصوت ضعيف ثم يرفع صوته فيها بطريقة حادة ثم يقرأ بقية هذا القسم بصوت مرتفع أي بنفس طبقة الصوت التي ختم بها القفلة إلى حرف المد في الكلمة التي هي قبل الأخيرة إذ يخفض صوته بشكل تدريجي عند نهاية هذه الكلمة ثم يرفع صوته بشكل مفاجئ إلى أن نصل لأقرب حرف علة، أو حرف متحرك بحركة مناسبة لحرف العلة من بداية الكلمة فنمده مداً طويلاً و نرفع فيه الصوت و نخفضه بشكل متأرجح على شكل ثلاثة مرتفعات ثم نسلم الثالثة في موجة ارتفاعها للمستمعين إلى أن يئن (يَونَ) المستمعون مع الخطيب و إما القسم الثالث: وهو بقية الكلمة الأخيرة فنستلم فيه الونة و (نون) مع المستمع و نكمل ارتفاع هذه الونة ثم نكمل الكلمة الأخيرة بانخفاض في الصوت بشكل خفيف فقط ثم نمد في بقيتها بدون تراخ.

ثالثاً: طور الحدي

وهو من الأطوار الفاعلة المؤثرة يحتاج لمهجة و نفس طويل و لكنه إذا أجيد فهو من أجمل و أفضل أطوار القصيد في إدرار الدمع و جذب المستمع، كما أنه من الأطوار التي يقيّم فيها الخطيب فلابد لكل خطيب من إجادته و كثرة ممارسته، إما محله في المنبر فله ثلاثة مواطن وهي:

الأول: بعد طور الدرج كطور المثكل فلا يفتتح به القصيد و لكن يمكن أن يختم به القصيدة.

الثاني: بعد الطور المثكل فللخطيب أن يختم به القصيد فلا يؤدى بعده أي طور للقصيدة.

الثالث: أن يقرأ عند ذكر المصيبة إما أداؤه: فهو كالمكثل مع اختلاف في بعض الخصوصيات فهو يقسم فيه البيت الواحد إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: الصدر كاملاً.

القسم الثاني: العجز إلى أقرب حرف مدّ من آخر الكلمة الأخيرة.

القسم الثالث: بقية الكلمة الأخيرة، وأنه قبل أدائه لابد للخطيب و أن يرفع طبقة صوته فوق طبقة القرار بحيث يصل إلى مستوى يستطيع المستمع معه من الانة (الونّة) بدون أي كلفة فلا يقرأ بالقرار، ولا بجواب الجواب وفي أدائه قواعد خاصة بأقسامه وهي:

القسم الأول: يقرأ بنَفَسٍ طويل؛ ولكن بطريقة مخصوصة: و هي أن يبدئ القراءة في الصدر بصوت متوسط الارتفاع إلى أقرب حرف علة في منتصف الصدر، أو أقرب حرف متحركة، بحركة مناسبة لحروف العلة فإذا وصلنا إليها ممدنا فيها الصوت بصوت أرفع نسبياً من بقية حروف كلمات الصدر بطريقة حادة؛ ولكن بمستوى أخفض من ارتفاع الصوت في هذا الموضع من طور المثكل ثم نكمل قراءة الصدر مع التأني بطبقة صوت أخفض ثم نقفل الصوت من دون تراخ، ونسلم الونة للمستمعين.

القسم الثاني فإنه يقرأ هذا القسم بنفس طبقة الصوت التي ختم بها الصدر مع التأني في قراءة الكلمات إلى أقرب حرف علة، أو إلى الحرف المتحرك بحركة مناسبة لحرف العلة في الكلمة التي هي قبل الأخيرة إذ يخفض فيه الصوت بمدٍّ بشكل تدريجي عند نهاية هذه الكلمة.

و إما القسم الثالث: و هو الكلمة الأخيرة في البيت فأنه يقرأ بنفس طبقة الصوت التي قرأنا بها المقطع السابق إلى أن نصل لأقرب حرف مدّ من نهاية الكلمة الأخيرة فنمدّه مداً طويلاً رافعين فيه الصوت بشكل متدرج و رفيع ثم نكمل بقية هذه الكلمة و بخفض الصوت ثم نمدّ ونسلّم الونة للمستمع.

رابعا: طور التخميس

وهو من الأطوار المهمة في المنبر الحسيني، وكثير الاستعمال كما أنه من الأطوار المهمة، والفاعلة في التصوير، وفي المخاطبات يعيش معه المستمع في حالة من التعلق والتفاعل مع أحداث و مصائب يوم ألطف.

محله في المنبر:

فهو يستعمل في ثلاثة مواضع، الأول: في الأبيات التي تقرأ بعد القصيدة، الثاني: في المصيبة الثالث: في أبيات ختم المجلس.

كيفية أدائه: فهو من أطوار الأنة (الونة) فلابد في أدائه من مراعاة طبقة الصوت التي يستطيع فيها المستمع من الأنة بدون صعوبة إما أداؤه فيقسم فيه المقطع الواحد لقسمين و هما: القسم الأول: الأشطر الأربعة، الأولى والثاني: الشطر الخامس الذي يختم به التخميس، إما القسم الأول: فيرفع الخطيب فيه صوته و يمدّ في حرف المدّ في الكلمة الثانية وفي الكلمة ما قبل الأخيرة من الشطر برفع وترجيع للصوت ثم يكمل بقية الشطر بمدّ بدون تراخي فيسلم الونة للمستمع، القسم الثاني: الشطر الخامس فيؤدى كما تؤدى بقية الأشطر تماماً و لكن أن ختمنا به التخميس فنرخي الصوت في آخره إشعاراً بنهاية أبيات التخميس:

آه لذات الصون حاسرة ترى وقع السياطِ على المُتونِ مؤثرا

فغدت تنادي عزها كهف الورى أنعم جواباً يا حسينُ إما ترى

شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي

أأُخي شاب الرأسُ من فرط العنا وعليَّ حرمت المسرةُ والهنا
يا ليت عمري كان عاجله الفنا فأجابها من فوق شاهقة القنا
قُضي القضاء أُخية فاسترجع
أختاه يا بنت البتول وحيدر قد فات عتبي والملامةُ فاعذري
مهما ترين عليه بعدي تصبري وتكفلي حال اليتامى وانظري
ما كنت اصنع في حماهم فاصنعي

في أطوار الشعر الدارج- الطور البحراني

الجزء الثالث من أجزاء المنبر هو الشعر التصويري، بالشعر الدارج(العامي، أو الحسچة)؛ ولكن قبل الدخول في ذكرها، وكيفية أدائها لابد من ذكر مقدمة مهمة في كيفية اختيار هذا الشعر، وكيفية ربطه بالقصيدة، وكيفية اختياره، فلابد في اختياره من ملاحظة أمور:

الأول: أن يكون ملائماً للمناسبة.

الثاني أن يكون مثكلاً و مؤثراً.

الثالث: أن لا يكون فيه ما يفهم منه المستمع إذلالا لأهل البيت عليهم السلام.

الرابع: أن يكون مناسباً للقصيدة، بأن لا يحتاج وصله بالقصيدة لربط طويل.

الخامس: وضوح معانيه عند المستمع، والابتعاد عن الشعر فارغ المعنى.

السادس: معرفة الخطيب بمعاني الكلمات التي يحتويها، وان تكون مفهومة للسامع.

كيفية ربطه بالقصيد: فنهاك كيفيتان لربط الشعر الدارج بالقصيد الكيفية الأولى: أن يكون معنى البيت الأول في الشعر الدارج هو نفس معنى البيت الأخير من القصيد الفصيح، أو قريب منه بحيث يراه المستمع نفس المعنى فهنا نقرأ الشعر الدارج بدون أي وصلة، أو رابط مثال ذلك:

خرج الحسين من المدينة خائفا كخـروج موسـى خائفـاً يتكـتم

فيقرأ في البحراني مثلاً

قوض اضـعونه مـن المدينـة، أو سـافر احـسين

خايف ومـن خلفـه امحمـد وام البنـين

أو في العراقي:

ودّع وطـن طيبـة احـسين ولكـربلا تعناهـا

وحفـت بـالظعن عـدنان و اتعنـت مناياهـا

الكيفية الثانية:

أن لا يكون معنى البيت الأول في الشعر الدارج هو نفس معنـى البيـت الأخيـر من القصيد الفصيح ولا قريباً منه بحيث يراه المستمع نفس المعنى فهنا نحتاج إلى وصلة كلامية تربط الشعر الدارج بالشعر الفصيح مثال ذلك:

لـبس الإسـلام أبـراد الـسواد يوم أردى المرتـضى سـيف المـرادي

عـاقر الناقـة مـع شـقوته ليس بالأشقى مـن الـرجس المـرادي

فبكتـه الإنـس والجـن معـا وطيـور الجـو مـع وحـش البـوادي

وبكـاه المـلأ الأعلـى دمـا وغـدا جبريـل بالويـل ينـادي

هـدمت والله أركـان الهـوى حيـث لا مـن منـذر فينـا وهـادي[1]

حُمِل أمير المؤمنينَ من مصلاه إلى منزلِه مفلوق الهامة مخضبا بدمائـه ووُضِـعَ على فراشِه فجاءت له ابنتاه زينب و أم كلثوم تناديان:

(أبتاه من للصغيرِ حتى يكبر ومن للكبيرِ بينَ الملا) ثم نقرأ في البحراني:

---

(١) القصيدة للسيد جعفر بن حمد بن محمد حسن الحسيني الحلي المولود ١٥ - شعبان - ١٢٧٧ والمتوفى ٢٣ - شعبان - ١٣١٥ -الذريعة - آقا بزرگ الطهراني - ١٢: ١٥١

نزلــة الكوفــة يا علي گــشرى علينـا   نطلب من الله تطيب و تردنـا المدينـة

أو في العراقي:

يعـــز الهـــواشم يافخـــــرها   أو يـا ســورها العـالي، أو ذخرهـا

يافـــارس احنـــين، أو بـــدرها   أو يمطيـــع ابـسيـفك كفـــرها

ياحيـــف ابــن ملجــم جــســرها   اوهامتـــك بالمرهــف طــبرها

كيفية أداء هذه الأطوار والكلام في الأطوار البحرانية و هي كثيرة نتعـرض إلـى جملة منها و على النحو الآتي:

الطور الأول: هو الطور البحراني وهـو طـور مـن الأطـوار المهمـة فـي المنبـر الحسيني و هو طور جماهيري مهم فلا ينبغي للخطيب في حـال وجـود جمهـور متفاعل مع أطوار الأنة أن يغفل عنه فله تأثير بالغ.

محله: يستعمل في موضعين الأول: في المقدمة بعد القـصيد الثـاني: عنـد ذكـر المصيبة.

كيفية أدائه: و هناك قاعدة عامة في جميع الأطوار البحرانية و هي أن يقسم فيها البيت الواحد إلى أربعة أقسام و هي:

القسم الأول: بداية الصدر إلى أقرب حـرف مـد فـي النـصف أي فـي نـصف الصدر.

القسم الثاني: بقية الصدر.

القسم الثالث: بداية العجز إلى أقرب حـرف مـد فـي النـصف أي فـي نـصف العجز.

القسم الرابع: بقية العجز و سر هذا التقـسيم: أن الأطـوار البحرانيـة تتميـز عـن بعضها بكيفية أداء الكلمات الوسطى في الصدر و العجز و الكلمـات الأخيـرة فـي الصدر و العجز فلكل طور في أداء هذه الكلمات أسلوب معين فاختلاف الأطـوار

البحرانية يكون باختلاف أداء هذه الكلمات إما الأداء الخاص في البحراني فكما قلنا في التقسيم السابق من أنه يقسم فيه البيت إلى أربعة أقسام إما القسم الأول: وهو النصف الأول من الصدر: فيقرأ بطبقة صوت متوسطة الارتفاع إلى حرف المدّ في الكلمة الثانية من الصدر إذ يمدّ فيه و يرفع الصوت في نهاية هذا المدّ ثم نكمل الكلمة الوسطى برفع الصوت بنحو جزئي و مفاجئ و نمدّ في حرف المدّ فيها و إما القسم الثاني: وهو النصف الثاني من الصدر: فنقرأه بنفس طبقة الصوت التي ختمنا بها الجزء الأول ثم نكمل هذا القسم بقراءة الكلمة الأخيرة من الصدر بمدّ حروف المدّ فيها بترفيع حادّ في الصوت ثم نكملها بالمدّ فنسلم الونّة للمستمع.

و إما القسم الثالث: وهو النصف الأول من العجز فنقرأه بنفس طبقة الصوت التي ختمنا بها الصدر مع المدّ في حروف المدّ في الكلمة الثانية و الوسطى في العجز مع تخفيض الصوت في الكلمة الوسطى إلى مستوى طبقة الصوت التي بدأنا بها صدر البيت و إما القسم الرابع: وهو النصف الثاني من العجز فنقرأه بطبقة صوت أرفع من الطبقة التي ختمنا بها الجزء الثالث ثم نكمل البيت بقراءة الكلمة الأخيرة بمدّ حرف المدّ فيها بنحو طويل ونسلم به الونة للمستمع.

ملاحظة /

كما أن هذه الأطوار تستعمل في الشعر، فإنها تستعمل في النثر أيضا، وعلى هذا المنوال تستخدم بقية الأطوار.

أفضل وسيلة لتعلم الأطوار هي السماع من أهل الاختصاص الماهرين المتفقّهين، ليدفعوا عنا العناء ولا نقع في ورطة الغناء، ومعاذنا الله رب الأرض والسماء.

المطلب الثالث عشر

كيفـــية حفـــظ نغمـــة الطـــور

لحفظ الطور بصورة جيدة وبشكله الصحيح، وعدم نسيانه فـي المـستقبل احفـظ بعض الأبيات الشعرية بطور ولا تقرأها بغيره أبدا حتى تكون هـذه الأبيـات عبـارة عن مفتاح ذلك الطور وهكذا كل الأطوار، اجعل لكل طور مفتاح من الـشعر حتـى إذا أردت أن تتذكر نغمة الطور ترجع إلى هذا المفتاح الذي جعلتـه قالـب لنغمـة الطور الفلاني: مثال/

احفظ هذا البيت من الشعر لطور (الزريجي)، فقط، ولا تقرأه في بقية الأطوار:

يابويـــه انـــروح كلّحنـــه فـــداياك   مهـــي غيبـــة يابويـــه وكعـــد ارجـــاك

دخذنـــه للحـــرب يحـــسين ويـــاك   عنـــــك يبويـــــه مكـــــدر اصـــــبر

مثال/

احفظ هذا البيت من الشعر لطور (النصاري) فقط ولاتقرأه في بقية الاطوار

گعد عنده، أو شافه امغمض العيـن   مـــتواصل طبـــر والـــراس نـــصين

ابـــدمه ســـابح امتـــرب الخـــدين   حنـه ظهـره علـى أوليـده، أو تحـــر

مثال/

احفظ هذا البيت من الشعر لطور (القطيفي) فقط ولاتقرأه في بقية الاطوار:

لـــمن حـــده الحـــادي بودايـــع الهـــادي

لاويـــن بينـــه اتريـــد گـــاطع افجـــوج البيـــد

مثال/

احفظ هذه الأبيات من الشعر لطور (الملائي) فقط ولا تقرأه في بقية الأطوار:

أصـبحت بـغداد كلهـا اعلـه الجـسر متجمعـه

ويـل گلـبي والجنـازه علـى احماميـل اربعـه

هـذا متـشمت، أو ذاك فـوگ خـده مدمعـه

أو فوگ ذاك الجـسر مـدوا مهجتـك يالمرتـضى

مثال /

احفظ هذه الأبيات من الشعر لطور (النعي) فقط، ولا تقرأه في بقية الأطوار:

يغايـب لملـم دموعـك وسـلها　　　واكـصد عمتـك زينـب وسـلها

ضـهدها يـاجرح بـيهن وسـلها　　　ضـلع احـسين يـو ضـلع الزجيـة

أو تختار أي بيت شعري تريد حفظه، فحفظه بالسماع شعرا وطـورا، فتبقـى نغمـة الكلمات في ذهنك، وعلى هذا المنوال سائر الأطـوار واجعـل لكـل طـور مفتاحـا شعريا خاص به لا تقرأه بطور آخر، حتى تتكون عنـدك ملكـة راسـخة وبعـدها لا تحتاج إلى هذه المفاتيح، ورحم الله السيد إذ قال:

وقـسّم الأوقـات، فالـشطر الأهـم　　　ضـعه لتكميـل العلـوم والحكـم

بأخـذها مـن أهلهـا وبثهـا　　　مميـزا سـمينها مـن غثهـا

واخفـض جنـاح الـذل أن تقتـبس　　　ووسـع الخلـق مـع المقتـبس[1]

([1]) نور الأفهام في علم الكلام، السيد حسن الحسيني اللواساني،٢: ٣٨٦

المطلب الرابع عشر

الأجـهزة المسـاعدة على تحسيـن الصوت

لا شك أن معرفة الخطيب بكيفية استعمال أجهـرة تحـسين الـصوت يـنم عـن ثقافته لكونها أصبحت من الضروريات التـي غيـر الممكـن الاسـتغناء عنهـا لعـدة أسباب منها:

١- سهولة إيصال الصوت إلى جميع المستمعين مهما بلغ عددهم.

٢- تحسين وتجميل الصوت.

٣- جذب انتباه المستمع.

٤ - إثارة تشويق المستمع.

٥ - إعانة الخطيب لأداء وظيفته بيسر.

ولا تحصل هذه المزايا بدون ضبط الأجهزة بصورة صحيحة؛ بل العكس تماما، ولعلها تسبب الضجر والملل للمستمع وينتفي الغرض منها، فعلى الخطيب معرفـة التعامل مع الأجهزة الصوتية بصورة صحيحة، وبشكل جيد، ومن الجدير بالذكر أن أحد زملائنا الأفاضل[1] كتب لي مشكورا مأجورا هذا البحث تحت عنـوان (كيفيـة استخدام أجهزة مكبر الصوت).

جميع الأجهزة تتكون من ثلاثة أجزاء(الجهاز ـ اللاقطة ـ السماعة) وهناك عدة أنواع من الأجهزة الصوتية قديمة وحديثة.

---

(١) وهو فضيلة الشيخ الخطيب رضا الطويرجاوي استاذ بكلية الإمام الحسين عليه السـلام، للخطابة بمدينة كربلاء المقدسة وله قرص ليزري يشرح فية الـسلم النغمي والاطوار الحـسينية.

أولا: - الأجهزة القديمة

يعتمد هذا النوع من الأجهزة في عمله على نظام (اللمبات) وهي خالية من ضابطة حجم التردد **(ECHO)**، وتكون مكبرة الصوت(السماعة) فيها حديدية (تشبه البوق)، وهذا النوع من الأجهزة يخرج الصوت بشكل يشابه الصوت الأصلي تقريبا، وغير مقننة لتكيف وتجميل الصوت حسب المرغوب والمطلوب، إلا أنها صممت لتكبير الصوت ودفعه إلى مسافات بعيدة فقط، لذا هي غير معقدة.

ثانيا: - الأجهزة الحديثة

عمل هذا النوع من الأجهزة الصوتية على نظام الدوائر الالكترونية ذات الإمكانية والكفاءة والكيفية العالية، والسيطرة على الصوت حسب المرغوب والمطلوب من (جمال وتضخيم وترجيع ونعومة وخشونة وغلظة وترقيق وصدى ومدى و و...)عن طريق عدة ضابطات وازورار، واليك بيان عمل كل ضابطة واسمها الموجود على الجهاز:

١ - ضابطة حجم التردد **(ECHO)**:

عمل هذه الضابطة هو تكرار منتظم للكلام حسب وضع تدريج الضابطة.

٢- ضابطة سرعة التردد **(REPEAT)**:

عمل هذه الضابطة هو سرعة تكرار منتظم للكلام**(ECHO)** حسب وضع تدريج الضابطة.

٣- ضابطة حجم الصدى **(DALEY)**:

عمل هذه الضابطة هو إخراج الصوت على شكل صدى وليس تردد ولها أيضا مدرج يوضع حسب نوع الصوت.

٤ - ضابطة سيطرة القناة**(AUX)**:

عمل هذه الضابطة هـو الـسيطرة علـى الجهـاز عنـد ربـط الجهـاز بـآخر دون استخدام لاقطة.

٥ - ضابطة التضخيم (**BASS**):

عمل هذه الضابطة هو إخراج الصوت الناعم (غير المرغوب فيه) صوت ضخم مقبول، وحسب المدرج الموجود حول الضابطة.

٦ - ضابطة ترفيع الصوت(**TREBL**):

عمل هذه الضابطة هو إخراج الصوت رفيع بالخصوص عند تعب الحنجرة هذه الضابطة تضفي على الصوت جمالية. وحسب المدرج الموجود حول الضابطة.

٧ - ضابطة التضخيم والترفيع(**TONE**):

في بعض الأجهزة توجد ضابطة واحدة هي (**TONE**) تعمل عمل الضابطتين المتقـدمتين(تـضخيم الـصوت وترفيعـه) فعلـى اليمـين(**TREBL**) وعلـى اليسار(**BASS**) وحسب المدرج الموجود حول الضابطة.

٨- وقب اللاقطة(**MIC**):

هذه مختصر لكلمة (**MICRFUN**) وهي اللاقطة أي وقب(مكان) اللاقطة.

٩ - ضابطة حجم الصوت(**VOLUME**)أو(**MASTR**):

عمل هذه الضابطة هو السيطرة على حجـم الـصوت رفعـا وخفـضا وحـسب المدرج الموجود حول الضابطة.

يوجد في بعض الأجهزة عدة اوقاب (أماكن) اللاقطة لكل لاقطة ضابطة حجـم صوت فرعية، ومسيطر على جميع اللاقطات بضابطة حجم صوت واحـدة تـسمى (**MASTR**) وحسب المدرج الموجود حول الضابطة.

١٠- وقب(مكان)السماعة(**Ω**):

يشير(**Ω**) هذا الرمز لإمكانية ربط سماعة إضافية للجهاز.

١١ - وقب(~)الطاقة الكهربابة(المتناوب)، مثل كهرباء المنازل والمولدات.

يشير(+) هذا الرمز للقطب الموجب.

يشير(-) هذا الرمز للقطب السالب

يشير(ـــ) هذا الرمز للتيار المستمر، مثل بطارية السيارة.

تنبيهات حول الأجهزة الصوتية!!!

بعد أن عرفنا كيفية عمل الأجهزة الصوتية، وإمكانية تنظيمها حسب المرغوب والمطلوب اسمع هذه التنبيهات:

١- قبل البدء بالخطبة يجب التأكد من عمل الجهاز بصورة مناسبة لصوت الخطيب ومنسجم مع عدد الحضور والمكان، فمثلا أن كان صوتك غليظا فبإمكانك ترقيقه من ضابطة ترفيع الصوت(**TREBL**) وبالعكس أن كان رفيعا جدا أمكن تنظيمه من ضابطة التضخيم (**BASS**).

٢- أن لا تكون اللاقطة مقابل السماعة بحيث تأخذ اللاقطة من السماعة (فيحصل الدور) فيخرج صفير مزعج جدا.

٣- جعل السماعات على مكان مرتفع، بحيث أدنى مكان توضع فيه تكون أعلى من مستوى اللاقطة، وكلما كانت السماعة أعلى كانت أفضل للحصول على صوت واضح ونقي، وكذلك لا يسبب حمل على الجهاز فترتفع درجة حرارته.

٤- ملاحظة نوع المكان الذي تقام به المناسبة، هل هو مفتوح أم داخل بناية وهل الجدران مصقولة أم داخل خيمة؟ فكل ما كان الجدار مصقولا كلما تقلل ضابطة حجم التردد **(ECHO)**، وخفض الصوت، وأما إذا كانت المناسبة في فلاة فعكس ذلك، أي ازدياد ضابطة حجم التردد **(ECHO)** ورفع حجم الصوت.

٥ - جعل السماعة في وضع يسمع الخطيب صوته منها ليتسنى له تقسيم نبرات صوته من خلال ذلك، وان لم يسمع الخطيب صوته فيكون في واد والمستمع في آخر مما يسبب خلل وملل وضجر المستمع وتعب ونصب وإجهاد وإرهاق الخطيب.

٦- الأحسن وضع اللاقطة على مسند كي يستخدم الخطيب كلتي يديه بالإشارة الحاكية عن الكلام، وكون بعد اللاقطة من فم الخطيب ثابت لكي لا يتأثر الصوت، والأحسن من المسند هي لاقطة الجيب فهي تعطي للخطيب حرية كاملة في الحركة وتصوير الموقف من دون أي تأثير على الصوت.

٧- عزيزي الخطيب كلمة ونصيحة، تعد الأجهزة الصوتية من أهم الوسائل الإعلامية فاسع لمعرفة الجهاز الجيد، وتعلم كيفية العمل به لأنك سفير الأنبياء، والناطق بلسان الأوصياء، وعامل سيد الشهداء، فلا يسبقنا أهل الفسوق والغناء.

المبحث السادس

الإثنينيـــية في الخـــطابة الحسينـية

ومن الامتيازات الأخرى للخطابة الحسينية اشتراك أكثر من خطيب في الخطبة الواحدة، فمن الممكن أن يبتدئ خطيب بالمقدمة وآخر بالعرض والخاتمة، أو خطيب من البداية إلى الخلاصة، وثان بتمام أجزاء الخاتمة، أو ثلاثة خطباء فواحد من المقدمة، والثاني بالعرض، والثالث بالخاتمة، هذا الإجمال، واليك التفصيل على أشكال:

الشكل الأول

يبدأ الخطيب الأول من (الافتتاحية ـ الاستهلال ـ المقدمة-)، إلى العرض وبدون أي قول من شانه إفهام السامع بان المتكلم أكثر من واحد بمعنى لو كتبت الخطبة لا يشعر القارئ أنها لأكثر من متكلم واحد، والى أن يصل الخطيب الأول إلى العرض ينزل من المنبر، ثم يرتقي المنبر الخطيب الثاني مبتدئ من حيث انتهى الأول (أي من العرض)، و إلى نهاية الخطبة الحسينية (العرض ـ الخلاصة ـ الخاتمة بكل مراحلها الأربع).وكما بينا هذه المراحل في فصل سابق.

الشكل الثاني

يبدأ الخطيب الأول من (الافتتاحية ـ الاستهلال ـ المقدمة- العرض-الخلاصة) إلى الخاتمة أي بمعنى تمام الخطبة باستثناء المصيبة وبدون فصل بكلام خارج عن

مـضمون الخطبـة، وينـزل الخطيـب الأول، ثـم يـصعد الثـاني ليكمـل الخاتمـة بأجزائها(المصيبة ـ النعي ـ بيت التخلص ـ الدعاء).

الشكل الثالث

في هذا الشكل يتعدد الخطباء إلى ثلاثة بالخطبة الحسينية الواحدة فـالأول مـن (الافتتاحية ـ الاستهلال ـ المقدمة) إلى العرض ثـم يـستلم الخطيـب الثـاني مـن الأول من (العرض ـ الخلاصة) أي تمام الموضوع ثم يستلم الخطيب الثالـث مـن الثاني تمام الخاتمة (المصيبة ـ النعي ـ بيت التخلص ـ الـدعاء)، وكـان الخطبـاء الثلاثة خطيب واحداً.

تنبيهات!!!

التنبيه الأول

في الخطابة الإثنينية على من يرومها التنسيق المسبق فيما بينهم حتى لا يقعـوا في الارتباك.

التنبيه الثاني

تجب في الخطابة الإثنينية وحدة الموضوع؛ لأنها خطبة واحدة.(كمـا لـو كـان الخطيب واحداً)

التنبيه الثالث

يحبذ التمرن عليها للإبداع في هذا الفن.

التنبيه لرابع

تعدد الخطباء على التوالي في آن واحد بالخطب الكاملة(الموضـوع المـستقل) لا يعد من الخطاب الاثنيني لان كل خطيب مستقل بخطبته

التنبيه الخامس

من الممكن لخطيبين في آن واحد أن يمارسا الخطاب ويعبر عنه بالمباراة إذ يأخذ كل خطيب دوراً، ويكون الخطاب على شكل حوار وطريقة الخطاب الحواري مشهورة في الخطابة الحسينية لاسيما في ذكر السيرة والمصيبة أي في الخاتمة.

التنبيه السادس

تستعمل الإثنينية في قراءة المقاتل، وعلى أنحاء:

النحو الأول

أحد الخطباء يبتدئ من الأول إلى النصف، والثاني من النصف إلى الآخر.

النحو الثاني

أحد الخطباء يقرأ السيرة، والثاني ينشدها بطريقة الأطوار الصوتية، والشعرية منسجمة مع ما قرأه الخطيب الأول بين مقطع وآخر، وعلى هذا المنوال إلى النهاية.

مزايا الإثنينية في الخطابة

حسب التجربة العملية في الخطابة الإثنينية ظهرت لنا عدة فوائد للخطيب وللمستمع ومنها:

الفائدة الأولى: إثارة وإدامة تشويق المستمع.

الفائدة الثانية: وسيلة مساعدة لإيصال وإيضاح المطلوب للمقصود (المستمع).

الفائدة الثالثة: تنمية قدرات الخطباء الجدد خصوصا كما في الشكل الأول.

الفائدة الرابعة: الاستفادة من معلومات وإمكانيات الخطباء غير الحسينيين (أي عالم أو أستاذ، أو مفكر، أو طبيب) كما في الشكل الثاني والثالث.

الفائدة الخامسة: مساعدة الخطباء بعضهم لبعض باعث عملي لإفشاء روح التعاون في المجتمع، وكسر الأنانية.المقيتة.

الفائدة السادسة: إبراز مبدأ تعظيم الشعائر.

الفائدة السابعة: استمرارية الإبداع والتجدد في علم وفن الخطابة الحسينية.

نـــادرة

أحد الخطباء المخلصين الجيدين، كان أبوه غير مقتنع بأنه خطيب ومنعه من الخطابة بهذه الحجة، وكنا زملاءً لهذا الخطيب بمدرسة واحدة فشكا لنا وضعه المحرج مع والده، وطلب منا حلاً لمشكلته...!!

سألته هل عندكم مناسبة مفرحة، أو محزنة، أو نذر حل وفاؤه؟

أجاب الخطيب: نعم، رزقني الله تبارك وتعالى بنتاً في هذا الأسبوع.

قلت له: للمولود عليك عقيقة.

قال: نعم، وانتم تشرفوني في بيتي عند صلاة المغرب؛ لكن ما علاقة هذا بمشكلتي؟

قلت: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

ذهبنا إلى بيت الخطيب ونحن جملة من الخطباء وبعض البكائيّن الذين تم اختيارهم، وبعد صلاة المغرب جاء والد الخطيب ورحب بنا، ومدو السفرة، وبعد الطعام قال لي أحد السادة الخطباء: شيخنا أتحفنا بمجلس تبركا للمولود الجديد ولعلنا نستفيد.

قلت: نحن يدعو بعضنا البعض على المجلس وصاحب الدار جالس، أن أراد المجلس هو يطلب ذلك...فقال والد الخطيب: البيت بيتكم تفضلوا شرفونا جزاكم الله خير.

فبدأنا كل منا يقدم صاحبه لارتقاء المنبر فحللت المشكلة قائلا فليخطب فينا أحد الخطباء السادة والآخر من الشيوخ، استأنس الجميع لهذه الفكرة، وارتقى أحد

السادة وقرأ الافتتاحية مع القريض فأجاد وأبدع فابكي العيون وصعّد الأنين والحنين وبعده أكمل(المؤلف) على نفس المنوال وكان الموضوع متناغما ومتلائما والمناسبة حتى الخاتمة، فمن الجميع على البكاء بدون استثناء إلا من والد الخطيب كانت على وجهه ابتسامة العجب! والانبهار! والإكبار!...وبعدها ذهب كل منا لشانه.

في اليوم الثاني التقينا الخطيب فانهال علينا بالشكر والدعاء والثناء عنه وعن والده، ناقلا كلام أبيه وما دار بعد المجلس، قال(عن أبيه): أنا لم أكن أتصور الخطابة بهذا الشكل الرهيب العجيب، ومن اليوم أنا لا أمنعك من الخطابة وأريد مجلسا في بيتي كل أسبوع، وفعلا جرت عنده المجالس المرتبة كل أسبوع.

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه　　　وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا مغرر　　　وما نال شيئا طالب كجناح[1]

[1] هذه الأبيات لمسكين الدارمي وهو ربيعة بن أمية ولقبه مسكين بن أنيف- تاريخ مدينة دمشق،ابن عساكر، ١٨: ٥٣

الفصل الثاني

المبحث الأول:الخطيب الحسيني والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

المبحث الثاني: أخطاء بعض الخطباء

المبحث الثالث: فقـــه الخطـــباء

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمة بعده، يا أبا خالد أن أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان؛ لان الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك المخلصون حقا، وشيعتنا صدقا والدعاة إلى دين الله سرا وجهرا، وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج»

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ١٢٢

المبحث الأول

الإمام المهدي عجل الله فرجه والخطيب الحسيني

توطئـــــــة

المطلــب الأول: وجوب معرفة إمام الزمان.

المطلب الثـاني: وجوب نصـــــرة الإمام

المطلب الثالــث: نمـــوذج عملي

عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن علي بن مرداس، عن صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته، مع الإمام منكم الظاهر ؟

فقال[عليه السلام]: «**يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق....**»

الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٣٣

توطئــــة:

انطلاقا من الآية الكريمة ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾(الإسراء: ٧١) فكل إنسان لـه إمـام، ولكـل زمان إمام، سواء أكان إماما غير مفروض إتباعـه وهـذا لا كـلام لنـا فيـه، أم إمامـا منصوصا عليه من الله تبارك وتعالى، وهو محل البحث كما دلت الآيات، والروايات من قبيل من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية** »[١] والعشرات من هـذه الروايات، فوظيفة الخطيب هي رفع الجهالة عن المجتمع، أن الواجب الديني يحتم عليه تعريف الناس بهذه الحقيقة من خلال منبره المثالي الرسـالي ولا يكـون مـن ذكر الإمام خال.

وسنمنهج البحث على شكل مطالب، لنسهّل الأمر على الطالب، ونيـسر البحـث للراغب، عسى نحظى برضاه ونرزق رؤياه أروحنا فداه:

---

(١) **شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني،٥: ١٩٩**

المطلب الأول

وجوب معرفة إمام الزمان

أن الواجب الشرعي للخطيب الحسيني معرفة إمام زمانه لكي لا يكون من الجاهلين الذين وصفهم الحديث النبوي الشريف: **«من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية، ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام»**(١)

عن الحرث بن المغيرة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»**؟ قال: **«نعم»**.

قلت: جاهلية جهلاء، أو جاهلية لا يعرف إمامه؟ قال: **«جاهلية كفر ونفاق وضلال.»**(٢)

عن الحسين بن أبي العلا، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة، فقال: نعم، هم الذين قال الله عز وجل: ﴿**... أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأولي الأمر مِنْكُمْ.....**﴾﴿النساء: ٥٩﴾ وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...**﴾﴿المائدة: ٥٥﴾(٣).

قال أبو عبد الله عليه السلام: **«أن الأرض لا تصلح إلا بالإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هذه، وأهوى بيده إلى صدره يقول: لقد كنت على أمر حسن»**(٤).

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٢٣: ٨١

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي،١: ٣٨٢

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي،١: ٣٨٢

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٢٣: ٧٦

عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه قال: «**يا يحيى من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركا**»[٢].

قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام: «**من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر واحد**»[٣].

و اخرج القندوزي في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**﴿الزخرف: ٢٨﴾ عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) قال: «**فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإن للغائب منا غيبتين أحداهما أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه، وصحت معرفته**»[٤].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «**الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي لا يؤتى إلا منها**»[٥].

---

[١] بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٢٣: ٧٧

[٢] بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٢٣: ٧٨

[٣] كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٢٣

(٤) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي،٣: ٢٤٨، ٢٤٩

[٥] الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي،١: ٣٨٣

المطلب الثاني

وجوب نصرة الإمام

بعد معرفتنا للإمام وانه من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ضالاً وجاهلاً ومضلاً وعلى حد الشرك، تأتي الخطوة الثانية وهي تعريف الناس به، وأولى الناس بذلك هو الخطيب الحسيني؛ لأنه يعد النفوس ويهيئ العقول لأخذ ثار أبي الأحرار عند ظهور إمام الزمان عجل الله فرجه، رافعاً شعار: «يا لثارات الحسين»، تعضيداً لهذا القول، وتأيداً لهذا المبدأ قول نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: **«أن الدين النصيحة لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[1]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[2]

النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معنى غيرها وأصل النصح في اللغة الخلوص يقال: نصحته ونصحت له ومعنى نصيحة الله نصيحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه ونصيحة الأئمة أن يطيعهم ويدعو لهم ويعرف الناس بهم ونصرتهم كما قال الله سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا أنصاراً الله كَمَا قال عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**

---

(١) جمال الأسبوع، السيد ابن طاووس،: ١٨٧

(٢) النص والاجتهاد، السيد شرف الدين،: ٥٥٣

لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إلى الله قال الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أنصار الله فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ من بَنِي إِسْرائيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾﴿الصف: ١٤﴾

فالتكليف الشرعي للحوارين نصرة نبي الله عيسى عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والتكليف الشرعي في زمن أمير المؤمنين عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الحسن عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الحسين عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام زين العبدين عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الباقر عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الصادق عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الكاظم عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الرضا عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الجواد عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الهادي عليه السلام ، نصرته عليه السلام.

والتكليف الشرعي في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، نصرته عليه السلام

والتكليف الشرعي في زمن الإمام المهدي عجل الله فرجه، نصرته عليه السلام.

على الخطيب الحسيني في كل مجلس أن يسوق الحديث بشكل، أو بآخر ويأتي على ذكره عجل الله فرجه، لتهيئة النفوس، وكثرة ذكره عجل الله فرجه، من علامات ظهوره، وإشعار الناس بمظلوميته، والدفاع عن حقه بهذه الطريقة.

بسبب مقتضيات الغيبة، التي منعته من المطالبة بحقه، وكما طالبت **الزهراء** عليها السلام، بحق أمير المؤمنين عليه السلام، فالواجب على المؤمنين بإمامته والمعتقدين به الدفاع عنه بكل ما أوتوا من إمكانيات، كما يذكر السيد الشهيد الصدر قدس سره، في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، وذلك بالأساليب والطرائق الآتية:

١-إنشاد القريض الذي فيه ربط بين الإمام عليه السلام، وسائر الأئمة عليهم السلام.

٢-إنشاد الرثاء، الذي فيه تعزية وتسلية الإمام عجل الله فرجه، بمصائب آبائه.

٣-جعل بيت التخلص، على شكل ندبة تعجيلاً لفرجه، في كل مجلس.

٤-الدعاء نهاية المجلس، مشتملا على أدعية الفرج له عجل الله فرجه.

٥-إحاطة الخطيب بما يجب على المكلف في زمن الغيبة، والتعاطي مع هذا التكليف حسب مقتضيات الحال[1].

٦-ربط قضية الإمام عجل الله فرجه، بمواقف الأئمة، ربطا موضوعيا لزرع وترسيخ الأمل في نفس المستمع، بإمامه.

تعليم الناس كيفية الارتباط بالله عن طريق بقية الله الأعظم كما نصت الآية ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ أن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أنا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**﴾﴿هود: ٨٦﴾

٧-تعويد الناس على الدعاء للإمام بتعجيل الفرج، وانتظار الفرج من أعظم الجهاد، كما طفحت الأخبار بذلك: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل**»[2].وعنه عليه السلام: «**أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج**»[3] ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(1) التكليف الإسلامي الصحيح في عصر الغيبة الكبرى، السيد الشهيد محمد محمدصادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي: ٢، ٣١١

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٤٤

(٣) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٣٧

«أفضل العبادة انتظار الفرج»[١]. ، وقال علي بن الحسين عليه السلام: **«انتظار الفرج من أعظم الفرج»**[٢].

أكيدا أن مفهوم الانتظار ليس بالانتظار السلبي، وهو التقاعس والانبطاح والانعزال التام بحجة الانتظار؛ بل الانتظار بمفهومه الايجابي وهو العمل الدءوب من أجل التعجيل بيوم الظهور بتهيئة العقول وتنقية القلوب وتزكية النفوس وتخليّة العيوب والتحليّة بالمطلوب لرضا علام الغيوب، فقضية الإمام المنتظر من اكبر المحفزات للعمل ومن أعظم السبل المؤدية للكمال من حيث انسداد باب التوبة[٣] عند ظهوره ولا يعلم بأي لحظة يفرج عنه سلام الله عليه

.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢٨٧

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٣٢٠

(٣) هذه اشارة لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ الا أن تَأْتِيَهُمُ المَلائكَةُ، أو يَأْتِيَ رَبُّكَ، أو يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أو كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾(الأنعام: ١٥٨) فراجع التفاسير.

نـــــادرة

في إحدى السنوات وبين الحرمين التقيت بفضيلة الشيخ حبيب الطرفي، فسلمت عليه وسألته الدعاء، فقال لي أ تحب أن تكون من أنصار الحجة عجل الله فرجه، في مسجد الكوفة؟.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: القضية بسيطة يا (ابني) بثلاثة أشياء فقط(واخذ يعد الأشياء بأصابعه) قائلا:

الشيء الأول: طهر قلبك.

الشيء الثاني: طهر بدنك.

الشيء الثالث: طهر ثوبك.

ثم ودعني منصرفا؛ لا اعتقد هذه الأشياء تحتاج إلى شرح وإيضاح.

***

المطلب الثالث

نمـــوذج عملــــــي

على ضوء ما تقدم (من وجوب نصرة الإمام)، مـن الممكـن فـي كـل مجلـس حسيني نذكر الحجة القائم عجل الله فرجه، وذلـك مـن الافتتاحيـة إلـى بيـت الـتخلص والدعاء، وبجميع أقسام ومراحل الخطبة الحسينية بالشكل الآتي:

في الافتتاحية

مر علينا في الجزء الأول من هذا الكتاب في أقسام الخطبة، الافتتاحية عبارة عن الحمد والثناء والصلاة على محمد وآله الأتقيـاء، وبالخـصوص سـيد الـشهداء، أو صاحب المناسبة، كولادة، أو استشهاد أحد المعصومين، فعنـد الوصـول إلـى هـذا المقطع (صلى الله عليك يا رسول الله، صلى الله عليك وعلى آل بيتك المعصومين)، و يضيف الخطيب قائلاً: (لا سيما بقيةِ الله في الارضين) [١].

في القريض

بينا أن القريض هو الشعر الذي يقرأ في الافتتاحية، ومـر علينـا اختيـار القـريض المناسب مع ذكر المناسبة، ونضيف هنا أيضا اختيار القريض الذي فيه ذكـر الإمـام عجل الله فرجه، المنسجم مع تلك المناسبة، كذكر مصائب أهل البيت عليه الـسلام ، أو ولاداتهم، أو أية مناسبة أُخرى.

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ أن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود: ٨٦)

مثال/

ولا مثل يوم الطف لوعة واجد ... وحرقة حران وحسرة مكمد

تباريح أعطين القلوب وجيبها ... وقلن لها قومي من الوجد واقعدي

غداة ابن بنت الوحي خر لوجهه ... صريعا على حر الثرى المتوقد

درت آل حرب أنها يوم قتله ... أراقت دم الإسلام في سيف ملحد

وإن أكلت هندية البيض شلوه ... فلحم كريم القوم طعم المهند

قضى ابن علي والحفاظ كلاهما ... فلست ترى ما عشت نهضة سيد

ولا هاشميا هاشما أنف واتر ... لدى يوم روع بالحسام المهند

لقد وضعت أوزارها حرب هاشم ... وقالت قيام القائم الطهر موعدي

إمام الهوى سمعا وأنت بمسمع ... عتاب مثير لا عتاب مفند

فداؤك نفسي ليس للصبر موضع ... فتغضي ولا من مسكة للتجلد

ولا نصف حتى تطأ الخيل هامهم ... كما أوطأوا منكم خير سيد[1]

مثال آخر/

بيض الوجوه قضوا والخيل ضاربة ... رواق ليل من النقع المثار سجا

وغودرت في شعاب ألطف نسوتهم ... يجهشن وجدا متى طفل لها نشجا

---

(١) هو أبو الحسين : حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن أبي البركات أبن القاسم بن علي بن شكر بن محمد بن أبي محمد الحسن (الحسين) الأسمر بن شمس الدين النقيب بن أبي عبد الله أحمد بن أبي الحسين (الحسن) علي بن أبي طالب محمد بن أبي علي عمر الشريف بن يحيى بن أبي عبد الله الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب- المتولد ١٢٤٦ هـ والمتوفى ١٣٠٤ هـ-ديوان السيد حيدر الحلي - السيد حيدر الحلي ١ :٤

مـن كـل صـادية الأحـشاء ناهلـة   من دمعها والشجى في صدرها اعتلجا
تـدعو فيخـرج دفـاع الزفيـر حـشى   صـدورها ويـرد الكظـم مـا خرجـا
لا صـبر يـا آل فهـر وابـن فاطمـة   يمـسي وكـان أمـان النـاس منزعجـا
مقلقـلا ضـاقت الأرض الفـضاء بـه   حتـى علـى لفـح نيـران الظمـا درجـا
الله أكبـــر آل الله مـــشربهم   بين الورى بـذعاف المـوت قـد مزجـا
خذ مـن لـساني شـكوى غيـر خائبـة   من ضيق ما نحـن فيـه تـضمن الفرجـا
تستنهض الحجـة المهـدي مـن ختـم   الله العظـيم بــه آبــاءه الحججــا
لـم يـستتر تحـت ليـل الريـب صبح   هـدى الا وللخلـق منـه كـان منبلجـا[1]

مثال آخر/

قـم ناشـد الإسـلام عـن مـصابه   أصـيب بـالنبي أم كتابـه؟ !
أم أن ركـب المـوت عنـه قـد سرى   بـالروح محمـولا علـى ركابـه
بـل قـضى نفـس النبـي المرتـضى   وأدرج الليلـة فـي أثوابـه
مـضى علـى اهتـضامه بغـصة   غـص بهـا الـدهر مـدى أحقابـه
فليبـك (جبريـل) لـه ولينتحـب   فـي المـلأ الأعلـى علـى مـصابه
نعـم بكـى والغيـث مـن بكائـه   ينحـب والرعـد مـن انتحابـه
منتـدبا فـي صـرخة وإنمـا   يستـصرخ المهـدي فـي انتدابـه
يـا أيهـا المحجـوب عـن شيعته   وكاشـف العمـى علـى احتجابـه
واطلـب أبـاك المرتـضى ممـن غـدا   منقلبـا عنـه علـى أعقابـه[2]

([1]) ديوان السيد حيدر الحلي، السيد حيدر الحلي،١: ٢٩

([2])ديوان السيد حيدر الحلي، السيد حيدر الحلي،١: ١٩

مثال آخر/

أي بـــشرى كـــست الـــدنيا بهـــاءا قـــم فهنـــي الأرض فيهـــا والـــسماءا

طبـــــق الارجـــــاء منهـــــا أرج عطـــرت نفخـــــة ريــــاه الفــــضاءا

بعثـــة أعلـــن (جبريـــــل) بهـــا قبـــل ذا فـــي المـــلأ الأعلـــى النـــداءا

قـــائلا: قـــد بعـــث النـــور الـــذي لـــيس يخـــشى أبـــد الـــدهر انطفـــاءا

فهنيئـــــا: فـــــتح الخيـــــر بمـــــن خـــــتم الـــــرحمن فيـــــه الأنبيـــــاءا

وأتـــــى أكـــــرم مبعـــــوث قـــــد اختـــــاره الله انتجابـــــا واصـــــطفاءا

الرســـل جميعـــا (أحمـــد) ســـيد مـــن بعليـــاه أتـــى (الـــذكر) ثنـــاءا

حجـــب الله بهـــا (الـــداعي) الـــذي هـــو للأعـــين قـــد كـــان الـــضياءا

قـــف وقـــل عـــن مهجـــة ذائبـــة ومـــن العينـــين فأنـــضجها دمـــاءا

يـــا إمـــام العـــصر مـــا أقتلهـــا حـــسرة كانـــت هـــي الـــداء العيـــاءا[1]

مثال آخر /

عـلام التـواني صـاحب الطلعـة الغـرا إمـا أن مـن أعـداك أن تطلـب الـوترا

فديناك لم أغضيت عمـا جـرى علـى بني المصطفى منها وقد صـدع الـصخرا

أتغـضي وتنـسى أمـك الطهـر فاطمـا غـداة عليهـا القـوم قـد هجمـوا جهـرا

أتغضي وشبوا النـار فـي بـاب دارهـا وقد أوسعوا في عصرهم ضـلعها كـسرا

أتغضي ومنها أسـقطوا الطهـر محـسنا وقـادوا علـي المرتـضى بعلهـا قـسرا

أتغـضي وسـوط العبـد وشـح متنهـا ومن لطمة الطاغي غـدت عينهـا حمـرا

---

(١)نفس المصدر ص٢٦

أتغضي وقد ماتت وملأوا فؤادها شجى وعلي بعد شيعها سرا[١]

في ازدحام المجلس

عند ازدحام الناس وضيق المكان، يطلب الخطيب من المستمعين النهوض والاقتراب من المنبر ليتسع المكان لبقية الحضور، فاعتاد الخطباء على ذكر هذه الأبيات، فعندها تقوم الناس:

وضعت أوزارها حرب هاشم وقالت قيام القائم الطهر موعدي[٢]

في العَرْض

في عرض الموضوع وعند ذكر الحجة عجل الله فرجه، وضع اليد على الرأس، زيادة في الاحترام كما في الآثار المروية وكما في مرآة الكمال للعلامة المامقاني في الأمر الأول من تذييل (أحوالات) الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، في ذيل خبر المفضل الطويل، عن الشيخ محمد بن عبد الجبار في كتاب مشكاة الأنوار أنه قال: لما قرأ دعبل قصيدته المعروفة التي أولها (مدارس آيات) على الرضا عليه السلام ، وذكره عليه السلام ، وضع الرضا عليه السلام ، يده على رأسه وتواضع قائما ودعا له بالفرج([٣]).

في الخاتمة اعتاد الخطباء على أن يختمون بأبيات الشعر الفصيح المخمس، وتقرأ بطور التخميس، فللخطيب أن يحفظ الأبيات التي بها ذكر المناسبة، وفي نفس الوقت يستنهض الإمام الحجة عليه السلام ، وكأنها ندبة له عليه السلام .

([١])السيد خضر ابن علي بن محمد بن جواد الحسيني القزويني. ولد في النجف (١٣٢٣) وقرض الشعر وهو ابن عشرين . وقد أكثر وأجاد ورتب ديوانه على خمسة أبواب ١ الرثاء ٢ الحاجيات والتاريخ ٣ الغزل ٤ الاجتماعيات ٥ السياسيات-الذريعة - آقا بزرگ الطهراني - ٩ ق ١ - ٢٩٦

([٢])ديوان السيد حيدر الحلي، السيد حيدر الحلي، ١: ٣١

([٣]) صراط النجاة، الميرزا جواد التبريزي،١: ٤٦٥

مثال/

يــا إمامــا غائبــا عــن كــل عــين يــا ضــياءً ســاطعا فــي الخــافقين

هــذي يتامــاكم تنــادي يــا معــين قــم ونــادي يــا لثــارت الحــسين

هــذا تراثــك لــم يــزل منهوبــا

مثال آخر/

أحلمــا وكــادت تمــوت الــسنن بطــول انتظــارك يــا ابــن الحــسن

وفيــك اســتغثنا فــإن لــم تكــن مغيثــا مجيــرا وإلا فمــن

يحمي رعاياكم من المعتدي

في بيت الدعاء

ذكره عجل الله فرجه، في الدعاء يمتاز عن غيره من الوجهاء والوسائل التي نبتغيها لله جل وعلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَابْتَغُوا إليه الوَسِيلَةَ....**﴾﴿المائدة: ٣٥﴾.

من حيث هو حي يرانا ونراه ويعرفنا ولا نعرفه، فنخاطبه بالدعاء وكأنه أمامنا ويسمع منا مباشرة، والأدعية الواردة كثيرة؛ لكن المعروف بين الخطباء يخاطبونه كما خاطب إخوة يوسف عليه السلام، ﴿**..... يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا أن الله يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ**﴾﴿يوسف: ٨٨﴾

ثم الدعاء له بالفرج بهذه الآية الكريمة﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ.....**﴾﴿النمل: ٦٢﴾ جاء بالروايات انه عليه السلام، هو المضطر.

المبحث الثاني

أخطــاء بعض الخــطباء

هناك ثمة أخطاء على مستوى الحروف تارة، أو الأسماء لبعض الشخصيات والأماكن أُخرى، وهذه حالات مستهجنة من قبل السامع لاسيما والخطيب أخذ شهرة في الأوساط، ويكون قدوة لغيره بالنسبة للمبتدئين من الخطباء ويعدونه حجة في هذا الباب، من حيث المكانة والقدم والخبرة وكل هذه الاعتبارات أن خلت من الضوابط والمراجع والمصادر فإنها ليست بحجة، إلا أن البعض يعد هؤلاء الخطباء لا يخطأون، فأوردنا هذه الأخطاء، وليس كلها بل نذكر بعضها للاختصار، ولفت الانظار، وللتذكار لكي لا يقع التَكرار.

المطلب الأول

على مستوى الحـــروف

١- الهمزة: المعروف في اللغة العربية همزة تسمى الوصل، وأخرى تسمى القطع، ولا يصح جعل الأولى مكان الثانية، ولا الثانية مكان الأولى، فراجع مراجع اللغة.

٢- حرف الجيم: مما لا خلاف فيه (الجيم حرف قمري) وللأسف أغلب الخطباء يلفظونه قمري، وهذا معيب بالخطيب.

٣- حرف اللام: في لسان العرب لا ينطقون (لام ثقيلة) قط، إلا في لفظ الجلالة(الله)، وإذا سبق لفظ الجلالة(الله) بكسرة يخفف أيضا.

٤- حرف الراء: فخم ورقيق، إما إذا سبق بكسرة فيرقق، وإذا لم يسبق بكسرة فيفخم.

٥- حرفا الضاد والظاء: هما من مختصات لغة العرب، ولكل حرف مخرجه الخاص به، (الضاد) حرف أسناني لثوي أي عندما يتصل طرف اللسان بالأسنان العليا وتتصل مقدمة اللسان باللثة،ومثاله/ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾﴿القيامة: ٢٢﴾
و(الظاء) حرف أسناني أي يتكون من اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا، ومثاله/ ﴿إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾﴿القيامة: ٢٣﴾

٦- حرفا السين والزاي: عند عدم مراعاة مخارج الحروف يحدث اللحن، فحرف (السين) حرف أسناني لثوي أي عندما يتصل طرف اللسان بالأسنان العليا مصطكة وتتصل مقدمة اللسان باللثة، وحرف (الزاي)وهو حرف أسناني لهوي أي عندما يتصل طرف اللسان بالأسنان العليا مصطكة وتتصل مقدمة اللسان باللهاة، فعدم المراعاة ينتج اقلاب معنى الكلمة مثل: (مسجد) تلفظ خطأً (مزجد).

٧- حرف الواو: وله حالتان، ساكن وممدود إما الساكن فمخرجه من بين الشفتين المنطبقتين، ويكون ما قبله مفتوحاً فمثاله/ ﴿... انَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ الله إلا القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾﴿يوسف: ٨٧﴾ ﴿وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ.....﴾﴿الفتح: ٦﴾

وأما الممدود فمخرجه من بين الشفتين الممدودتين، ويكون ما قبله مضموم، ومثاله/ ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ....﴾﴿النحل: ١٠٢﴾ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ......﴾﴿النمل: ٦٢﴾

وعلى ذلك فقس، وعليك الأمر لا يلتبس.

٨- حرف الياء: وله حالتان، ساكن وغير ساكن، إما الساكن فمخرجه من أقصى اللسان ويسمى أقصى الحنك، وأما غير الساكن فمخرجه الحنك الذي يلي اللثة.

إما الساكن فمثاله/(كيف وأين وليت وغيرها)

﴿هُوَ الذي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ﴾﴿آل عمران: ٦﴾

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾(التكوير: ٢٦)

﴿قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قال يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾﴿يس: ٢٦﴾

﴿وَالى مَدْيَنَ أخاهم شُعَيْباً﴾﴿هود: ٨٤﴾

وأما غير الساكن فمثاله/ ﴿فَلَوْلا أن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾﴿الواقعة: ٨٦﴾

٩- حرف الدال والخاء: عند التقاءهما يقلب الدال تاء وهذا غير صحيح مثاله / ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله أَفْوَاجاً﴾﴿النصر: ٢﴾ تلفظ خطأ (يتخلون) والصحيح هو لفظ الدال.

١٠- التاء والغين: عند التقاءهما يقلب الغين إلى خاء، وهذا غير صحيح مثاله/ ﴿قالوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أنا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾﴿يوسف: ٩٧﴾

تلفظ خطأ (استخفر) والصحيح هو لفظ الغين

١١- حرف الراء وله حالتان: مرقق ومفخم، إذا كان الراء مكسوراً يرقق، مثاله: ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ........﴾﴿البقرة: ٢٨٣﴾

وأما إذا كان الراء غير مكسور فيفخم، مثاله: ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾﴿الطور: ٣﴾

هذا بعض ما نسمعه من الأخطاء المشهورة على لسان بعض مشاهير الخطباء.

المطلب الثاني

على مستوى الأسماء

من الأسماء كثيرة الذكر من على المنبر الحسيني، إلا أن أغلب الخطباء يلفظونها خطأ إليك أشهرها:

١- جَبْرَئيل، أو جبِريل[1]: اللفظ الصحيح لاسم الملك ويلفظ خطأ [جبرائيل]

٢- شِعْب[2]: بكسر فسكون، وهو الطريق الضيق بين الجبلين ومنه شعب أبي طالب، ويلفظ خطأ [شَعْب]

---

(١) جِبريل بالكسر وحذف الهمزة، قال ابن جني: وزن جبرئيل فعلئيل وآلهمزة فيه زائدة لقولهم جبريل،لسان العرب، ابن منظور، ١١: ٩٩و ٤: ١١٤

جبرئيل: هو اسم ملك من ملائكة الله، يقال هو جبر أضيف إلى إيل اسم من أسماء الله تعالى بغير العربية، وفيه لغات جبرئيل بهمز ولا يهمز وجبريل بالكسر وجبريل مقصور وجبرين، مجمع البحرين، للطريحي، ١: ٣٣٩

(٢) تاج العروس، الزبيدي، ١: ٧٥

٣- رُشَيْد الهَجَري [١]: رُشَيْد - بضم الراء وفتح الشين المعجمة- الهَجَري: بفتحتين من أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام، ويُلفظ خطأ [رَشِيد بفتح الراء وكسر الشين، الهِجْري بكسر الهاء وسكون الجيم]

٤- سَكِينَة بنت الحسين: فتح السين وكسر الكاف كسَفِينة ما أكثر ذكر هذه الفاضلة الجليلة على السنة الخطباء إلا أنهم يلفظونها خطأ،[سُكَيْنَة، ضم السين وفتح الكاف وسكون الياء، كجُهَينة][٢]

٥- مَرْيَم: الراء غير مكسور فيفخم كمَرْمَر، وكذلك مَرْجانَة [ويلفظ الراء خطأ بالترقيق]

٦- فِرْعَوْن: الراء مكسور فيرقق، [ويلفظ خطأ بالتفخيم فُرْعون]

٧- مَذْحج: بفتح الميم وسكون الذال وكسر الحاء، ومذحج كمَسْجِد اسم أكمة باليمن ولدت عندها امرأة من حمير واسمها مذلة ثم كانت زوجة أدد فسميت المرأة باسمها، ثم صار اسما للقبيلة منهم قبيلة الأنصار[٣]، [وتلفظ خطأ مَذْحَج، أو مِذْحَج]

٨- زِرافة وزِرافات: بكسر الزاي، أي جماعة وجماعات، [وتلفظ خطأ زُرّافة برفع الزاي وتشديد الراء][٤]

---

(١) نقد الرجال، التفرشي، ٢: ٢٤٣

(٢) سكينة، كجهينة: الأتان[الحمار] الخفيفة السريعة، والأتان أنثى الحمار، تاج العروس،الزبيدي٤: ٢٤٩، والسكينة أيضا: اسم البقة الداخلة أنف نمروذ بن كنعان الخاطىء فأكلت دماغه، تاج العروس الزبيدي، ١٨: ٢٩٠

(٣) مجمع البحرين، الشيخ الطريحي،٢: ٨٥

(٤) شرح شذور الذهب – ابن هشام الأنصاري

٩- بِدْعَة: البدعة بالكسر فالسكون الحدث في الدين، وما ليس له أصل في كتاب ولا سنة، وإنما سميت بدعة لان قائلها ابتدعها هو نفسه، والبِدَع بالكسر والفتح جمع بِدْعَة[1]، [وتلفظ خطأ بُدْعَة بضم الباء وسكون الدال]

١٠- كاظِم: بكسر الظاء وهو الساكت،[2]، أو الحابس على امتلاء [وتلفظ خطأ كاظُم بضم الظاء]

هذه أشهر الأخطاء على لسان بعض أشهر الخطباء، وهناك الكثير أمثال هذه الأخطاء ذكرنا النزر منها لنتجنب نقل كل ما نسمعه على عواهنه من دون تأمل وضبط.

---

(١): مجمع البحرين، الشيخ الطريحي،١: ١٦٤

(٢) والكظم: كل ما سد من مجرى ماء، أو باب، أو طريق، سمي بالمصدر . والكظامة، بالكسر، تاج العروس الزبيدي، ١٧: ٦٢٢

المبحث الثالث

فقـــــه الخـــــطباء

كلمة الفقه تعني: في عرف المتشرعة خصوص علم حاصل بجملة من الأحكام الشرعية، علاوة على ما مر من بيان وتبيان، علينا ذكر مسائل هامـة ذكرهـا الفقهـاء الأجلاء وما أبدوه من آراء تارة تخص الخطيب نفسه وتكليفه الشرعي من الناحيـة الفقهية، بعيداً عن الجانب الفني والأدبي، وتارة أُخرى ما يتعلـق بمـا يطرحـه مـن الأخبار والآثار عن المعصومين عليهم السلام، وكيفية طرح النصوص شعرا ونثرا ورواية وصحة صدور الخبر وسقمه وكذبه وما إلى ذلـك مـن الأمـور الهامـة، مرتبـة فـي مطالب عامة.

المطلب الأول

الفتـــــــــــــاوى

ثمة مسائل يبتلى بها بعض الخطباء أوردناها لإتمام الفائدة وإكمال المنفعة طبقا لفتاوى أشهر الفقهاء والآراء .

س١/ ما حكم صلاة الخطيب الذي اتخذ الخطابة مهنة يتقاضى عليها أجرا إذا سافر من أجلها؟ هل هي القصر أم التمام؟

ج/ بسمه تعالى : مقتضى القاعدة أن من كان عمله السفر فصلا ته تمام مـا دام ذاهباً إلى عمله؛ ولكن السيد الشهيد الصدرﷺ، كان يفتي في قضية الخطيب الذي يسافر للخطابة بان صلاته قصر.

س٢/ ما حكم صلاة الخطيب الذي لم يتخذ الخطابة مهنة ولا يتقاضـى عليهـا أجرا إذا سافر من أجلها؟ هل هي القصر أم التمام؟

ج/ بسمه تعالى : نفس الجواب السابق، نعم يمكن لـه التمـام إذا صـدق عليـه كثير السفر فيتم من هذه الناحية.

س٣/ ما حكم صلاة الخطيب الذي لم يتخذ الخطابة مهنة ولا يتقاضـى عليهـا أجرا إذا سافر من أجلها؟ هل هي القصر أم التمام؟علما أن سفره في كل سـنة فـي حدود (١٦٠)يوما متفرقات؟.

ج/ بسمه تعالى : في مفروض السؤال التمام، أن عد كثير السفر عرفا، أو سـافر في الأسبوع ثلاثا، أو في الشهر عشرا، أو في ألسنه ثلثها .

س٤/ ما حكم صلاة خطيب الجمعة الذي لم يتخذ الخطابة مهنة ولا يتقاضى عليها أجرا إذا سافر من أجل صلاة الجمعة؟ هل هي القصر أم التمام؟

ج/ بسمه تعالى : حكمه القصر بلا إشكال.

س٥/ ما حكم صلاة خطيب الجمعة الذي لم يتخذ الخطابة مهنة ولا يتقاضى عليها أجرا إذا سافر من أجلها بأمر الولي الفقيه؟ هل هي القصر أم التمام؟

ج/ بسمه تعالى : حكمه القصر، وهذا ما كان معمولا به في حياة السيد الشهيد الصدر تدّس.

س٦/ المشهور بين الخطباء إذا قرأ في مكانٍ ما لأكثر من مرة فهو أولى من غيره ولا يحق لصاحب المكان استبداله تمسكاً بقاعدة (المكان لمن سبق) هل هذا المورد من مصاديق هذه القاعدة؟ وإذا كان لهذه القاعدة وجه، أو مصداق في هذا الصدد فيرجى ذكره على سبيل المثال.

ج/ بسمه تعالى : المكان لمن سبق تجري في المسجد، والمشتركات العامة وهذا ليس منها بل أن المسالة في تحديد الخطيب راجعة لصاحب المجلس.

س٧/ إذا شرطوا على خطيبٍ (الذي اتخذ الخطابة مهنة ويتقاضى عليها أجرا) في صميم العقد وقتاً ولوناً خاصاً من الخطابة فهل يبقى ملتزماً بالشرط تمسكاً بالقاعدة: (المؤمنون عند شروطهم) فهل هذا الشرط لازم وتحرم مخالفته؟

ج/ بسمه تعالى : يجوز لصاحب المجلس، أو دافع الأموال أن يشترط على الخطيب شيئاً معيناً من قبيل موضوع، أو وقت الخطبة، بحيث لا يحل حرام ولا يحرم حلال، وجب على الخطيب الالتزام به.

س٨/ إذا شرطوا على خطيبٍ (لم يتخذ الخطابة مهنة ولا يتقاضى عليها أجرا) في صميم العقد وقتاً ولوناً خاصاً من الخطابة فلم يلتزم بالشرط، فهل شرطهم لازم للخطيب أم لا؟

ج/ بسمه تعالى : نفس الجواب السابق.

س٩/ ما حكم تعليم بعض الخطباء الأطوار الحسينية للنساء ويسمع أصواتهن مباشرة، أو من خلال الأجهزة الصوتية؟

ج/ بسمه تعالى : أصل الموضوع جائز، وإنما يحرم إذا ترتبت عليه عناوين ثانوية محرمة كالنظر المحرم، أو سماع الصوت بريبة وتلذذ.

س١٠/ ما حكم خطابة المرأة في صلاة الجمعة للرجال والنساء؟

ج/ بسمه تعالى : خطابة المرأة جائزة لجماعة النساء ولا تجوز للرجال.

س١١/ ما حكم خطابة المرأة في الخطابة الحسينية في جمع الرجال والنساء؟

ج/ بسمه تعالى : نفس جواب السؤال التاسع.

س١٢/ المشهور جواز الغناء للنساء بينهن فهل يجوز استخدامه في الخطابة الحسينية النسوية في المجالس؟

ج/لا يجوز الغناء حتى بين النساء أنفسهن إلا في الأعراس مجردا عن كل ما هو حرام كالموسيقى وقول الباطل والكفر ونحوها، ولا يجوز استخدامه في الخطابة الحسينية.

المطلب الثاني

مجـوزات النقــل شــرعاً

بعد ما سعنا في الأبحاث السابقة من استحباب إنشاد الشعر بحـق أهـل البيـت عموما والإمام الحسين عليه السلام، خصوصا، وهو من الطاعات الراجحة، السؤال هنـا ما هي الكيفية والضابطة التي بموجبها يرسم الخطيب والشاعر الملحمـة الحـسينية دون الوقوع في حبائل الكذب المنهي عنه شرعا؟

عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «**وقد كذب على رسـول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمـن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»[1].

فكيف يتعاطى الخطيب مع سيرة المعصوم شعرا ونثـرا مـن الزاويـة العقائديـة والجهة الفقهية والناحية الاخلاقية؟أفضل من لفت أنظارنـا لهـذا الأمـر هـو الـسيد الشهيد الصدر تتئُّ في كتابه العالي المضامين (أضواء علـى ثـورة الإمـام الحـسين)، ويعد هذا الكتاب منهج الخطيب في التعامل مع الأخبار الـواردة عـن المعـصومين عليهم السلام، وهذا ما أفاده الشهيد الصدر تتئُّ:

وما يمكن أن يكون مجوزاً للنقل شرعاً عن المعصومين سـلام الله علـيهم مـن الروايات، في واقعة كربلاء، أو غيرها عدة أمور:

الأمر الأول: صحة السند، فإن السند وهو مجموعة الرواة النـاقلين لـه أن كـانوا كلهم ثقاة جاز الإخبار به، وتكفل مسؤوليته أمام الله سبحانه.

---

(1) الكافي، الشيخ الكليني،١: ٦٢

الأمر الثاني: نسبة القول إلى صاحبه، بعد العلم بانتساب الكتاب إليه، فنقول: قال فلان، أو روى فلان كذا، أو نقول: روي، أو قيل، أو نقول: قال أرباب المقاتل، أو المؤلفون في واقعة كربلاء ونحو ذلك وبذلك تخرج عن العهدة أمام المعصومين عليهم السلام، وتكون صادقاً في قولك لأن هذا الذي نقلت عن كتابه قد قال ذلك فعلاً؛ لكن هذا مشروط بشرطين:

١- أن يكون الأمر مروياً عن كتاب ما، وأما إذا لم يكون مرويا إطلاقاً، وأنت تقول عنه: روي كذا، فهذا غير جائز؛ بل هو الكذب نفسه.

٢- أن يكون الكتاب صحيح النسبة إلى مؤلفه، وإلا فسيكون نسبة القول إلى مؤلفه نسبة كاذبة، فأنت تكذب على المؤلف وان لم تكذب على المعصومين عليهم السلام.

الأمر الثالث: من مجوزات النقل المشهورة بين الخطباء والشعراء الحسينيين النقل بلسان الحال. فكأنهم يرون أن الحديث يكون صادقاً مع التقيد بهذا المعنى، ومن هنا أباح الشعراء لأنفسهم إضافة أقوال وأفعال كثيرة جداً إلى وقعة ألطف، بعنوان أنها بلسان الحال لا بلسان المقال. وهذا ليس خطأ كله؛ بل يحمل جانباً من الصواب من الناحية الفقهية، فإن النقل بالمعنى عن الروايات جائز أن كانت الرواية بدورها محرزة الصحة، كما أن النقل بلسان الحال جائز إذا أحرزنا أن حال المتكلم في تلك الساعة على ذلك. إلا أننا مع ذلك ينبغي أن نكون على حذر شديد من هذه الناحية، لعدة وجوه:

الوجه الأول: إننا لا نستطيع أن نعلم حالهم رضوان الله عليهم، لا الحسين عليه السلام ولا أصحابه ولا نسائه ولا أي واحد هناك منهم؛ لأنهم أعلى وأجل من أن نعلم ما يدور في خواطرهم وما تخفيه سرائرهم، في حين إننا بعيدون عنهم زمناً ومكاناً وثقافةً ومستوىً، وغير ذلك. إذن فنحن جاهلون بحالهم لا إننا عالمون به

لنستطيع التعبير عنه بأي حال من الأحوال، وإنما يجوز الحديث بلسان الحال، مع إحراز المطابقة للواقع، وأنى لنا ذلك؟.

الوجه الثاني: أن ما يكون بلسان الحال إنما هو الأقوال لا الأفعال، فلو تنزلنا جدلاً عن الوجه الأول، أو تم لدينا ذلك الوجه، فإنما يجوز النقل بلسان الحال في الأقوال وحدها. إما نقل الأفعال والتلفيق فيها بعنوان كونها بلسان الحال فهذا لا معنى له ولا بيان له.

الوجه الثالث: إننا لو تنزلنا جدلاً عن الوجه الأول، أو تم لنا ذلك الوجه، فإنه يتم بمعنى أن الحالة العامة التي كانوا فيها معلومة لنا إجمالاً. وأما التفاصيل فمن غير المحتمل أن ننال منها شيئاً، فمثلاً ما الذي خطر في ذهن الحسين عليه السلام حين أخذ رضيعه معه ليسقيه الماء، أو في أية حادثة معينة أُخرى؟. هذا متعذر فهمه تماماً في حدود البعد الزمني والثقافي والإيماني عنه عليه السلام وفي صدد النقل بلسان الحال يمكن أن نذكر منشأين لجواز النقل بهذا الشكل، فإن تم أحدهما أخذنا به وان لم يتم أعرضنا عنه:

المنشأ الأول: ما وردنا من الروايات عن واقعة كربلاء. فإنها على الحال الذي كانوا فيه. فنستطيع أن نتحدث زيادة على ذلك في حدود الحال الذي فهمناه من تلك الروايات.

وجوابه:

أولا: أن الرواية ينبغي أن تكون صحيحة ومعتبرة سنداً، لكي يمكننا استكشاف الحال من خلالها.

ثانيا: أن المفروض أننا نتحدث عن أقوال وأفعال زائدة عما هو المروي؛ لأنه بلسان الحال. فلا نستطيع أن نقول (روي ذلك) لنكون صادقين؛ لأنه لم يُرْوَ إطلاقاً.

ثالثاً: أن المفروض أحياناً أننا نروي حوادث وأقوالاً غير متشابهة على الإطلاق عما هو مروي ووارد، لا في الروايات الصحيحة ولا الضعيفة. فكيف يتم لنا ذلك شرعاً، وهل هو إلا من الكذب الصريح؟.

المنشأ الثاني: لجواز النقل بلسان الحال، العرف. فما كان يناسب من الناحية العرفية أن يكون حالهم عليه، جاز التعبير عنه. وما لا يناسب ذلك لم يجز التعبير عنه، وأتباع العرف أمر جائز عرفاً وحجة كما ثبت في علم الأصول.

إلا أن هذا غير صحيح لعدة مناقشات ترد عليه:

أولاً: أن العرف تثبت حجيته في علم الأصول في موارد معينة لا يمكن تعديها، ولا قياس غيرها عليها، وهي حجية الظواهر المأخوذ بها عرفاً وحجية المعاملات المتعارفة في العرف. وأما الكذب والكلام الزائد فهو وان كان عرفاً سائراً، إلا أنه منهيٌّ عنه قطعاً في الشريعة ومحرمٌ أكيداً.

ثانياً: أن العرف إنما يكون حجة في ما يناسب حال العرف ومستواه، وأما ما كان خارجاً عن حال العرف كالأمور الرياضية والفلسفية، فلا سبيل للعرف إليها. ونحن نعلم أن حال أولئك الأبطال الأفذاذ أعلى من أن يفهمه العرف، فالتنزل بمستواه إلى درجة العرف الشائع ظلم لهم لا محالة.

ثالثاً: أن لسان الحال أصبح مبرراً لدى البعض إلى نقل كثير من التفاصيل الكاذبة، وهذا أمر خارج عن هذا الدليل لو تم، بعد التنزل عن الوجهين السابقين جدلاً. فانه إنما يثبت إمكان البكاء والتضجر واللطم ونحو ذلك، لا أنه يثبت جواز الكذب والدس بطبيعة الحال.

الأمر الرابع: من مجوزات النقل المحتمل عن حوادث كربلاء:

ما ورد بنحو القاعدة العامة حيث تقول: «**قولوا فينا ما شئتم ونزهونا عن الربوبية**»

وتقريب الاستدلال بها للنقل: وهو التمسك بإطلاق قوله [ما شئتم] فإن الفرد قد يشاء أن ينقل الأمور غير المروية، أو غير المناسبة مع الحال وغير ذلك. ومقتضى إطلاق القاعدة جواز ذلك كله، إلا أن هذا غير صحيح بكل تأكيد لعدة وجوه:

الوجه الأول: أن مثل هذه الرواية غير تامة سنداً، ومعه لا تكون ثابتة أصلا، فالاستدلال بها، كما هو المشهور بينهم، غير جائز.

الوجه الثاني: إنها مخدوشة في الدلالة، أو التعبير، وهو قوله فيها: «**ونزهونا عن الربوبية**». في حين أن الربوبية كمال وعظمة، والتنزيه إنما يكون عن النقص والخسة والرذيلة. فهذا إنما يدل على ضعف سندها وعدم ورودها إطلاقاً. ويمكن أن يكون المتكلم بها قد قال:

«**ونزلونا عن الربوبية**»: فنقلها الراوي بالهاء وهو قوله: [نزهونا].إلا أن هذا الاعتذار لا يجعلها تامةً سنداً.

الوجه الثالث: أن التمسك بإطلاقها على سعته غير محتمل، فمثلا هل يمكن أن يشمل قوله: قولوا فينا ما شئتم القول السيئ من القدح والشتم ونحوه، إن هذا غير محتمل طبعاً. إذن، فالمراد «ما شئتم»، مما هو مناسب مع شأننا، ومن الواضح أن كثيراً مما نقول عنهم بلسان الحال ليس مناسباً مع شأنهم.

الوجه الرابع: أن قوله فيها «ما شئتم»يراد به الأوصاف الإجمالية ككونهم علماء، أو عظماء وغير ذلك. ولا يراد بها التفاصيل من نقل الأقوال والأفعال الكاذبة عنهم، وان كانت مناسبة لشأنهم، فضلاً عما إذا لم تكن. والمفروض لدى الحديث عن لسان الحال أنه يكون بالتفصيل لا بالإجمال.

الوجه الخامس: في المعنى الأصلي الذي أفهمه من هذه الرواية. وهو أن فهمنا لا يكون له أي ارتباط للنقل بالمعنى من قريب، أو بعيد. والمعنى الذي افهمه كما يلي: «قولوا فينا ما شئتم من المدائح، أو من صفات الكمال والجلال، فإنكم لا

تصلون إلى الواقع الذي اختاره الله لنا، وستكون كل من مدائحكم واوصافكم دون مستوانا الواقعي».

وإذا تصاعدنا نحن في الأوصاف لا نصل إلى صفتهم الحقيقية، فضلاً عن إننا يمكن أن نتعداهم، إلا إذا ذكرنا لهم الربوبية، فإنها غير ثابتة في حقهم. فمثلا نقول: أنهم مؤمنون، ثم نقول: أنهم ورعون، ثم نقول: أنهم متقون، ثم نقول: أنهم علماء، ثم نقول: أنهم راسخون في العلم، ثم نقول: أنهم أولياء، ثم نقول: أنهم كأنبياء بني إسرائيل، أو أفضل منهم. كل ذلك ونحن لم نصل إلى حقائقهم ومستوياتهم الواقعية[1].

الأمر السادس: من مجوزات النقل المحتملة جواز قول الشعر في حادثة ألطف بلا أشكال، وهذا مما عليه السيرة المتشرعية في مذهبنا من زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام، والى الآن، فالسيرة قطعية الصحة، والشعر عن الحسين عليه السلام ، قطعي الجواز؛ بل قطعي الاستحباب؛ بل لعل فيه الوجوب الكفائي إذا شح معينه في مكان، أو زمان معين. ومن المعلوم أن الشعر يحتوي على المجاز وعلى المبالغة والتورية والمعاني العاطفية والخيالية وغير ذلك كثير وهذا ما يدل على جواز أن ننسب إلى موضوع القصيدة بما فيها حوادث كربلاء ما نشاء خلال القصيدة نفسها، سواء كان واردا في رواية معتبرة أم غير معتبرة، أم غير وارد على الإطلاق.

إلا أن هذا الوجه قابل للمناقشة في عدة أمور:

أولاً: إنه لو تم لاختص بالشعر ولا يمكن أن يشمل النثر؛ لان النثر خال عرفاً وعادةً عن الخيالات المستعملة في الشعر. وهذا الوجه لو تم فإنما يجيز تلك الخيالات دون غيرها.

---

(1) اضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام– السيدمحمدمحمدصادق الصدر: ١٢٣، ١٢٦

ثانياً: أن الخيالات والمبالغات ليست من نوع الكذب عرفاً وعقلائياً. إذن، فالتعميم من جواز ذلك إلى جواز الكذب والدس في الشعر غير صحيح تماماً.

ثالثاً: أن السيرة كما ثبت في علم الأصول دليل لا إطلاق له ولا لسان له يؤخذ منه بالقدر المتقين، والقدر المتيقن هنا هو الشعر الخالي من الكذب والدس فيكون جائزاً. ولا يمكن التعميم بدليل السيرة إلى غيره، وقد خطر في البال: أن السيرة الموروثة عندنا هي على وجود الكذب في الشعر بهذا الصدد، وهي سيرة ممضاة من قبل الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فمن ذلك قول دعبل الخزاعي عليه الرحمة أمام الإمام الرضا عليه السلام:

أ فاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فرات

إذا للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات

فقد أثبت اللطم والبكاء لفاطمة الزهراء عليها السلام، مع أنه غير متحقق جزماً؛ لان الزهراء عليها السلام، لم تكن موجودة في الدنيا لدى مقتل ولدها الحسين عليه السلام، مع ذلك فقد سمعها الإمام الرضا عليه السلام، ولم يعترض عليها.

وجواب ذلك يكون على مستويين:

المستوى الأول: ما قاله علماء المنطق من أن القضية الشرطية تصدق حتى مع كذب طرفيها، أوضح مثال له: أن قولنا: إذا طلعت الشمس فالنهار موجود، يصدق في الليل كما يصدق في النهار، ولا يتوقف على طلوع الشمس فعلاً، أو وجود النهار فعلاً؛ بل يكفي في صدق الشرطية صدق الملازمة والتوقف ما بين فعل الشرط وفعل الجزاء. وهو في المثال توقف وجود النهار على طلوع الشمس.

ومن الواضح أن هذين البيتين لدعبل الخزاعي إنما هو قضية شرطية، وليست فعلية، أو واقعية. فلا يدل على أن الزهراء قد بكت فعلاً، أو لطمت وإنما قال: (لو

خلت الحسين) و (لو) حرف من حروف الشرط فتكون قضية شرطية. فيمكن أن تصدق مع كذب طرفيها كما سبق في المثال.

المستوى الثاني: انه قد يخطر في البال، أننا قلنا في المستوى الأول الذي انتهينا منه: أن القضية الشرطية تصدق بصدق الملازمة بين فعل الشرط والجزاء. وهذه الملازمة وان كانت موجودة في مثل قولنا: إذا طلعت الشمس فالنهار موجود، إلا أنها غير موجودة في قول دعبل: (أ فاطمُ لو خلْتِ الحسين مجدّلاً). ولا اقل من الشك في ذلك؛ لأننا لا نعلم أن الزهراء عليها السلام، ماذا سيكون رد فعلها إذا علمت بمقتل ولدها، وخاصة بعد أن أشرنا فيما سبق من أن قضية الإمام الحسين عليه السلام ، فيها جانبان، الاستبشار والحزن. ولا شك أن الحزن اقرب إلى المضمون الدنيوي، وان كانت له نتائج دينية كما سبق. كما لاشك أن الاستبشار أقرب إلى المضمون الأخروي، أو الواقعي. ومن المعلوم أن الزهراء سلام الله عليها في عليائها في الآخرة، مطلعة على الواقعيات، ومع الاطلاع على الواقعيات. فمن الممكن أن يكون رد فعلها هو الاستبشار لا الحزن فكيف يقول دعبل الخزاعي هذين البيتين، نعيدُها لكي يطلع القارئ الكريم عليهما مجدداً:

أ فاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فترات
إذا للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات

فإذا التفتنا والحال هذه إلى أن الإمام الرضا عليه السلام ، قد أقر عمل دعبل وباركه، إذن فمن الممكن القول: أن أمثال ذلك من جنس الكذب، وهو عرض ما هو محتمل باعتبار انه يقين، فيكون جائزاً بإقرار الإمام عليه السلام.

وجواب ذلك من عدة وجوه نذكر المهم منها، وهو أن دعبل الخزاعي حين قال هذين البيتين واضرابهما، إنما يعبر عن مستواه في الإيمان واليقين، ومقتضى مستواه هو أن يفهم الزهراء سلام الله عليها بهذا المقدار لا أكثر، ومن الصعب عليه أن

يلتفت إلى ما ذكرناه من احتمال الاستبشار برحمة الله عز وجل، والإمام الرضا عليه السلام ، لم يجد مصلحة في تنبيهه على ذلك، إذ لعلها من الحقائق التي يصعب عليه تحملها، فمن الأفضل استمرار غفلته عنها، طبقاً لقانون«**دعوا الناس على غفلاتهم**»، أو قانون«**كلموا الناس على قدر عقولهم**»

ومن هنا يتضح انه ليس كل إقرار من قبل الأئمة سلام الله عليهم حجة في إثبات الصحة؛ بل يشترط في الإقرار إمكان المناقشة فيه والنهي عنه، فإذا لم ينه وهو يمكنه النهي، إذن يدل ذلك على الإقرار. وأما إذا لم يمكنه النهي على الإطلاق، إذن، فسوف لن يكون سكوته دالاً على الإقرار.

وموردنا من هذا القبيل؛ لان دعبل لم يكن يتحمل إيضاح الفكرة له، وخاصة وان الإمام عليه السلام ، لا يجد في ذلك مفسدة دينية؛ لان الأعم الأغلب من الناس إنما هم بمنزلة دعبل، أو دون مستواه، فلا يكون من المنافي مع مستواهم أن يسمعوا أبياته.

إذن، فليس في هذه الرواية لو تمت سنداً، أي إقرار على قول ما خالف الواقع من الحوادث، أو الأقوال، أو الأفعال، لا في الشعر ولا في النثر.

وهنا ينبغي أن نلتفت إلى الحزن الحقيقي، إنما هو على أهل الدنيا وأهل الشر وأهل العناد، على اعتبار أنهم اختاروا لأنفسهم الغفلة والشر والعناد، وقد روي أن الإمام الحسين عليه السلام ، بكى على أعدائه في كربلاء باعتبار أنهم اجتمعوا ضد إمامهم ومولاهم الحقيقي، وعرضوا أنفسهم لهذه الجرائم النكراء. وأما تصوره عليه السلام ، عن شهادته والبلاء الذي مر عليه فهو الاستبشار والفرح برحمة الله ونعمته جل جلاله. كما أن الحزن يكون على أولئك المشمولين لقوله عليه السلام: «**من سمع وأعيتنا ولم ينصرنا أكبّه الله على منخريه في النار**»وهذا هو بكاء الأبوة الواقعية حين يحس الأب بتمرد أولاده عليه. والواقع أن تمردهم ليس ضده؛ بل ضد ربهم

من ناحية وضد أنفسهم من ناحية أُخرى، فتكون المصيبة عليهم منهم أكبر؛ لأنه لن يعاقب إلا فاعل الجريمة.

وقد يخطر في البال: أن هذا البلاء الواقع في كربلاء أصبح بحسب ما شرحناه سبباً للاستبشار وللبكاء في نفس الوقت ولنفس الحسين عليه السلام ، وهذا تناقض غير معقول، فلا بد أن يكون للمسالة تفسير آخر.

وجواب ذلك: أن هذا البلاء بنفسه له جانبان، أو نظرتان، أو لِحاظان:

أحدهما: جانب نسبته إلى فاعليه وهم الجيش المعادي. وهو بهذا الاعتبار موجب للحزن والبكاء من الناحية الدينية، للأسف الشديد، على وجود هذا العصيان والطغيان من قبل أفراد الجيش المعادي.

الجانب الثاني: جانب نسبته إلى المظلومين بهذا البلاء وهو الحسين عليه السلام، وأصحابه، وهو الجانب المسبب لفيض رحمة الله ونعمته، وهو الموجب للاستبشار.

ومن اعتبار آخرٍ يمكن أن نقول: أن لهذا البلاء، كأي بلاء آخر نسبتين، نسبةً إلى الخالق ونسبةً إلى المخلوق، باعتبار أن أفعالنا الاختيارية كلها لها هاتان النسبتان. فالفاعل المباشر المختار لها هو الواحد البشري، والفاعل الخالق لها بصفتها أحد أفراد الكون المخلوق هو الله سبحانه. إذن فالنسبتان ثابتتان لكل الأفعال الاختيارية، بما فيها المظالم والبلاء الذي ينزله الظالمون بالمظلومين، ومنه البلاء الواقع على جيش الحق في كربلاء. فمن زاوية نسبته إلى فاعليه البشريين وهم الجيش المعادي تترتب عدة نتائج، منها:

أولاً: كونهم يتحملون مسؤوليته الأخلاقية والقانونية في الدنيا والآخرة، وهم بهذا الاعتبار يكون لهم عقاب الدنيا والآخرة.

ثانياً: جانب الحزن والبكاء عليهم أسفاً على توريط أنفسهم في ذلك، وتزايد عصيانهم لله سبحانه.

ومن زاوية نسبة هذا البلاء إلى الله عز وجل تترتب عدة نتائج منها:

أولاً: وجوب التسليم والرضا بقضاء الله وقدره بإيجاده للبلاء. ومن هنا ورد عنه سلام الله عليه: «**رضا الله رضانا أهل البيت**»وقد سبق تفسيره.

ثانياً: أن هذا البلاء مهما كان كثيراً، فهو أقل من استحقاق الله سبحانه للطاعة وأقل من استحقاق النفس للقهر. ومن هنا ورد عنه سلام الله عليه: «**هوّن ما نزل بي أنه بعين الله**»[1]

تنبيه !!

هذا التخريج صناعيا يضمن للخطيب عدم التورط بالكذب على المعصومين من الناحية الفقهية والأخلاقية؛ لاسيما أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام. الذين يعدون الكذب على المعصوم من مسوغات الإفطار ألعمدي في نهار الصوم الموجب للقضاء والكفارة فتدبر ولا تتذمر.

---

(1) اضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام- السيدمحمدصادق الصدر: ١٢٣، ١٢٦

المطلب الثالث

وصـــايا الفقـــهاء للخـــطباء

بعد هذه الرحلة في واحة الخطابة وعلومها، وفنونها وفوائـدها وكـل جوانبهـا، نختم الكلام بوصية جلية جليلة، غنية مَغْنِيَة، للخطباء من شـهيد الفقهـاء، ومرجـع الخطباء السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره.

توصيات عامة للخطباء

يحسن بنا قبل الدخول في التفاصيل الآتية أن نلم الماماً بمـا ينبغـي أن يكـون عليه حال الخطباء الحسينيين، لكي يتطوروا إلى الأفضل في الدنيا والآخرة. وبذلك يحرزون خير الدارين وكل ما تقر به العين. والنصائح العامة تنقسم إلـى قـسمين، منها ما يرتبط بالمسؤولية الدينية العامة، ومنها ما يرتبط بواقعة الحسين عليه السلام ، ونحن فيما يلي ذاكرون (بعون الله) الأهم مما يخطر على البال من كلا القسمين:

أولاً: البدء بالخطبة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) لا بشيء آخر حتى لو كان ذكراً للحسين عليه السلام ، فإن كل كلام لا يبـدأ ببـسم الله فهـو أبتـر، وبالبـسملة يمكـن للخطيب أن يعاذ في خطبته من الشيطان وأن يؤيد برحمة الرحمن.

ثانياً: الموعظة والإرشاد فإنه من الضروريات والواجبات في هذا المجتمع وفي كل مجتمع وفي هذا الزمان وفي كل زمان، لكي تصل الموعظة إلى أهلها ويستفيد منها اكبر عدد ممكن، سواء كانت الموعظة مرتبطة بقضايا الحسين عليه السلام ، أم لا. فإن في تلك القضايا من العبر والمواعظ ما لا حد له، فضلاً عن غيرها.

ثالثاً: عدم إيذاء أحد من الناس، أو من الطوائف في كلام الخطباء، وهو معنى(التقية)، فإنها واجبة على كل حال، ما لم يكن الأمر خارجاً عن موردها، يعني أن يحرز الفرد أن كلامه سالم النتيجة.

رابعاً: التورع عن نسبة الأقوال والأفعال إلى المعصومين سلام الله عليهم وغيرهم كذباً. فإن الكذب على المعصومين من أعظم الكبائر. والكذب على غيرهم كبيرة، سواء على الأشخاص التأريخيين، أو على مؤلفي المصادر، أو على أي مؤمن ومؤمنة. أوضح أسلوب يتخذه في هذا الصدد أن يقول: [قيل]، أو (روي)، أو (يقال) ونحو ذلك حتى لا ينبغي له ذكر أحد من أسماء المؤلفين، ما لم يحرز باليقين وجوده في كتابه وصحة انتساب الكتاب إليه باليقين، أو بدليل معتبر.

خامساً: أن يتورع من نسبة الأقوال والأفعال إلى المعصومين سلام الله عليهم وغيرهم، باعتبار لسان الحال، شعراً كان ما يقوله الخطيب أم نثراً، فصيحاً كان الكلام أم دارجاً. ما لم يعلم، أو يطمئن بأن لسان حالهم هو كذلك فعلاً.

سادساً: أن يتورع الخطيب عن ذكر الأمور النظرية والتأريخية، أو غيرها، مما قد يثير شبهات حول الأمور الاعتيادية في أذهان السامعين، ويكون هو قاصراً، أو عاجزاً عن ردها ومناقشتها، أو غافلاً عن ذلك؛ بل يجب عليه أن يختار ما سيقوله بدقة وإحكام، وإلا فسوف يكون هو المسؤول عن عمله. فيقع في الحرام من حيث يعلم، أو لا يعلم.

وينبغي أن نلتفت إلى أن هذا مما لا يفرق فيه بين أن يكون مرتبطاً بحوادث الحسين عليه السلام ، أو غير مرتبط.، أو كان مسلم الصحة في اعتقادهم، أو غير مسلم.

سابعاً: أن يحاول الخطيب ستر ما ستره الله سبحانه وتعالى من الأمور، فلا يصرح بأمور قد حدثت خلال الحرب، أو القتل، قد توجب ذلة، أو مهانة المقتول،

أو ما يسمى في عرفنا (بالبهذلة)، فيسكت عن كل شيء يوجب (بهذلة) المؤمنين الموجودين يومئذ؛ بل كل المؤمنين في كل جيل وخاصة الحسين عليه السلام ، ونساءه وأصحابه وأهل بيته.

وهنا ينبغي أن نلتفت إلى أمرين:

الأمر الأول: أن هذا الذي قلناه الآن غير ما سبق أن نفيناه من وجود الذلة للحسين عليه السلام ، وأنصاره، فأنهم لم يمروا في الذلة بكل تأكيد.؛ ولكن المقتولين مروا بالبهذلة بكل تأكيد. وهذا ما تعمده الأعداء وما يكون طبيعياً وجوده عن الحرب، إلا أن ستره واجب والتصريح به حرام.

الأمر الثاني: أن هذا الذي قلناه غير ما سبق من حرمة نسبة الأقوال والأفعال إلى المعصومين وغيرهم كذباً. بمعنى أن الخطيب حتى لو كان عالماً بالحال، أو متأكداً منه، أو قامت عنده الحجة الشرعية لديه، فانه أيضا لا يجوز عليه أن يفتح فمه بالأمور التي توجب مهانتهم رضوان الله عليهم.

ثامناً: أن لا يروي الخطيب أموراً مستحيلة بحسب القانون الطبيعي، حتى وان ثبتت بطريق معتبر؛ لأنها على أي حال ستكون صعبة التحمل على السامعين، ولعل أوضح أمثلة ذلك ما يذكره بعض الخطباء عن علي بن الحسين الأكبر عليه السلام ، انه حين ضرب على رأسه بالعمود تناثر مخه، وفي بعض المصادر أنه سال مخه على كتفيه. ثم يقول الخطباء: انه في آخر رمق من حياته دعا أباه الحسين عليه السلام فبادر بالذهاب إليه، فأخبره قائلاً: (**هذا جدي رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، **قد سقاني شربةً لا اظمأ بعدها أبداً**)

مع العلم اليقيني أن من تناثر مخه، فهو ميت لا محالة، ولا يستطيع الكلام ولا بكلمة واحدة، فضلاً عن انتظار مدة إلى أن يصل إليه أبوه. فإن تلف المخ طبياً يعني الوفاة، وعدم إمكان استمرار الحياة بكل تأكيد، فيكون ما يقوله الخطباء من

كلام بعد ذلك ممتنعاً بحسب القانون الطبيعي، إلا أن نقول أن مخه لم يتناثر ولم يسل على كتفيه، عندئذ له فرصة الكلام. وقد يخطر في البال أمران:

الأمر الأول: أن هذا وأمثاله يمكن أن يحصل بنحو المعجزة، فإنه وان كان خارقاً للناموس الطبيعي، إلا أن كل معجزة خارقة له بطبيعة الحال، فليكن هذا منها.

وجواب ذلك: إننا بحسب ما نفهم، فإن واقعة كربلاء بكل تفاصيلها ليست قائمة على شيء من المعجزات، وإلا لم يكن الإمام الحسين عليه السلام، في حاجة إلى الحرب، والى تحمل هذا البلاء الدنيوي العظيم؛ بل كان يمكن بدعاء واحد لله عز وجل أن يقتل كل أعدائه وأن يعود إلى المدينة بأسلوب طيٍّ الأرض، أو أن يسخر الجن، أو الملائكة في القتال، أو أن يصرف قلوب، أو أذهان أعدائه عن مقاتلته، أو قتله إلى غير ذلك من احتمالات السلامة.

الأمر الثاني: انه من المروي بل المؤكد حصول بعض المعجزات في ساحة كربلاء يومئذ، حين يوجد شخص، أو أكثر وربما متعددون دعا عليهم الحسين عليه السلام، فحصل فيه حادث مروع كالموت حرقاً، أو غرقاً، أو غير ذلك. وإذا أمكنت المعجزة هناك مرة أمكنت مرّات.

وجواب ذلك على مستوين:

المستوى الأول: أن المروي من أمثال هذه الحوادث قد حدثت بأسباب طبيعية، مهما كانت ضعيفة. فهي وان كانت استجابة لدعاء الحسين عليه السلام، ومن أقسام المعجزة، إلا أن الله سبحانه لم يشأ أن يتحدث فجأة وبدون سبب. وإذا عرف السبب زال العجب.

المستوى الثاني: إننا لو تنزلنا عن المستوى الأول، وفرضنا معجزات ناجزة، فيمكننا أن نلتفت إلى أن المعجزات على قسمين في حدود ما نستهدفه الآن:

القسم الأول: معجزات قد تحصل لإقامة الحجة على المعسكر المعادي لجلب الانتباه، إلى أن الحق إلى جانب الحسين عليه السلام ، وأصحابه. وتركيز ذلك في أذهانهم. فإنني اعتقد أنهم لم يكونوا يحتاجون إلى ذلك في موقفهم أمام الله سبحانه، لوضوح ذلك للمعادين وغيرهم؛ ولكن قد تقتضي الحكمة الإلهية الزيادة في ذلك التركيز وإثبات ذلك حسياً أمامهم، لا مكان أن يرجع بعضهم إلى التوبة. وان لم يرجع إليها فسوف يشعر بضخامة عمله ووخامة عاقبته. وهذا ما يندرج في إجابة دعاء الحسين عليه السلام ، في بعض الأفراد كما سبق.

القسم الثاني: معجزات لا ربط لها بإقامة الحجة على معسكر المعادي؛ بل لعل الحكمة تقتضي عدم تحقيقها، ليكون البلاء الدنيوي الواقع على معسكر الحسين عليه السلام ، أشد، لتكون المقامات لهم أعلى والثواب أجزل ورضاء الله سبحانه وتعالى أفضل.

تاسعا: من الأمور التي ننصح بها الخطيب الحسيني أياً كان:

أن يحاول برمجة مصادره جهد الإمكان في قالب موحد ومنسجم، وليس متنافراً ومتناقضاً من ناحية ولا متباعداً ومتناثراً من ناحية؛ بل يذكر أمورا متقاربة تأريخياً منسجمة نظرياً، ويبذل أقصى إمكانه فيه.

عاشرا: أن يدع ما أمكن التفلسف في الحوادث، أعني التعرض إلى الحكم والأسباب التي اقتضتها، ما لم يحرز في نفسه الأهلية لذلك. وإلا فليدع ذلك إلى أهله وهو خير له في الدنيا والآخرة من أن يكلف نفسه ما لا يطيق، أو أن يكلف السامعين مالا يطيقون. فقد تثبت الشبهة في أذهانهم ويكون الخطيب عاجزاً عن ردها، أو عن إقناع السامعين بالرد، فيتورط بالحرام من حيث لا يعلم، وليس ذلك فقط، أعني فيما يخص كربلاء، أو حركة الحسين عليه السلام ؛ بل كل أمور الشريعة

على هذا الغرار. فلا ينبغي لأي فرد التعدي إلى التفلسف فيها ما لم يحرز في نفسه الأهلية والقدرة، وإلا فمن الأولى له إيكال علمها إلى الله سبحانه:

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أولو الألباب﴾﴿آل عمران: ٧﴾

حادي عشر: أن يدع الخطيب التشكيك فيما تسالم العامة ـــ أعني جمهور الناس ــ على صحته، فضلا عن إنكاره، وبصراحة فإنه ينبغي أن يستهدف هدايتهم وتوجيههم نحو الطاعة والعقيدة، ومن الواضح أنهم إذا وجدوا مثل هذا التشكيك في كلامه سوف ينتقدونه وسيسقط من أنظارهم، فيسبب ذلك عدم سماعهم لمواعظه وإرشاده، أو بعده عنهم، أو مقاطعتهم له عملياً.

ومن هذا القبيل ما طرق سمعي من أن شخصاً معروفاً في هذا العصر، طبع كتاباً عن الحسين عليه السلام، حاول فيه بوضوح أن يبرهن على انه سلام الله عليه لم يكن يعلم بمقتله قبل حصوله، فسقط الكتاب والمؤلف عن أعين الناس، كما هو أهل له فعلاً، لو صح النقل.

ثاني عشر: أن لا ينسب الخطيب الحسيني وغيره إلى غير المعصومين من المؤمنين فضلاً عن المعصومين عليه السلام، الوقوع في الحرام قلّ ذلك أم كثر. فإن غير المعصومين وان كان يمكن ذلك في حقهم، إلا انه مع ذلك يجب السكوت عن مثله:

أولاً: لأنهم علماء من تربية الأئمة المعصومين عليه السلام.

ثانيا: لأن نسبة المحرم إليهم لم يثبت بطريق معتبر لو وجد، فيكون ذكره من الكذب الحرام.

ثالثاً: لو تنزلنا وفرضنا ثبوته بدليل معتبر فالستر على فاعله أولى وأفضل.

رابعاً: لو تنزلنا عن كل ذلك، فلا أقل من عدم تحمل الجمهور لمثل هذه الروايات، مما يحصل رد فعل غير مناسب لديهم. فأما أن يسقط الخطيب من أنظارهم، وأما أن يتجرءوا على الحرام، بعنوان أن أصحاب الأئمة عليهم السلام، كانوا يعملون الحرام فلماذا لا نعمله، وتكون الخطيئة في النتيجة في ذمة الخطيب الناقل للرواية.

ويحسن بنا الآن أن نذكر لهذا الأمر مثالين يخطران على البال، لأجل التدليل بهما أولاً، ولأجل التعرض إلى فلسفتهما وأسبابهما ثانياً.

المثال الأول: قوله عن نساء الحسين عليه السلام ، في وصف حالهن بعد مقتله وذلك في زيارة الناحية: «**فخرجن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطماتٍ وللوجوه سافراتٍ وبالعويل داعياتٍ وبعد العز مذللاتٍ والى مصرعك مبادرات**».

حيث أن الظاهر الأولي لقوله: ناشرات الشعور، كونهن كذلك أمام الرجال الأجانب من المعسكر المعادي، وهو مما لا شك في حرمته في الشريعة المقدسة، فيكون ذكره من نسبة المحرم إلى نساء الحسين عليه السلام.

وجواب ذلك من وجوه:

الوجه الأول: ضعف هذه الرواية سنداً، فهي لا تقوم كدليل معتبر على أي شيء فيها. فينتفي الأمر من أصله.

الوجه الثاني: لو تنزلنا وفرضناها معتبرة، فالدليل إنما يكون معتبراً في حدود ما يمكن تصديقه والأخذ به من المعاني والأفكار. وأما ما لا يمكن فيه ذلك فلا يكون الدليل معتبراً، أو حجةً فيه. فإذا نسبت أية رواية إلى هؤلاء الأجلاء أي محرم، والعياذ بالله، كانت هي الساقطة عن الحجية لا أن التصديق بمضمونها يكون ممكناً، وليست هذه الرواية ببدع عن ظواهر القرآن الكريم، حيث ثبت في علم الأصول

أنها تكون حجة إذا لم تكن منافية للدليل القطعي، وأما إذا كانت منافية له لم تكـن حجة، كقوله تعالى : ﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[الفتح ١٠]، أو قولـه تعـالى : ﴿الـرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[طـه: ٥]

بعد قيام الدليل العقلي القطعي على استحالة ثبوت مثل هذه الأمور للذات الإلهيـة المقدسة.

الوجه الثالث: أن النساء كن مدهوشات وحائرات الفكر، وغير شاعرات بواقعهن لمدى الحزن والأسى الذي تملكهن وسـيطر علـيهن لمقتـل الحـسين [عليه السلام] ، وأصحابه. فإذا كن قد خرجن أمام الرجال الأجانب، فهن غير ملتفتات إلى واقعهن، وغافلات عن الحكم الشرعي، أو قل: ناسيات له، فلا يكون الحكم فعلياً، أو منجزاً في حقهن، أو قل: إنهن معذورات بالنسبة إليه. وهذا الوجه له درجة من الوجاهـة، بعد التنزل عن الوجهين السابقين، وهو المشهور بين الناس ولعله هو المقصود في الزيارة لو كانت معتبرة سنداً. إلا انه مع ذلك لا يخلو من استبعاد لأمرين نـذكرهما مع إحالة القناعة بهما إلى وجدان القارئ اللبيب:

الأمر الأول: أن النساء كنَّ كثيرات كعشرة، أو أكثر، ولم تكن واحـدة، أو اثنتـين مثلاً، فإذا أمكن سيطرة الحزن بشدة على واحدة، أو اثنتين ونحو ذلك، لم يكن ذلك في الجميع باستمرار، أو قل طيلة الوقت. فلا اقل مـن أن واحـدة، أو أكثـر تلتفـت لحالهن فيجب عليها تنبيههن على ذلك ويتم الأمر.

الأمر الثاني: انه يستبعد جداً أن يكون مقتضى الحكمة الإلهية ذلك؛ لان الحسين [عليه السلام] ، واصحابه قتلوا في سبيل الله والدين، فمن الـصعب، أو مـن الـسخف أن نتصور أن في التقدير الالهي أن يصدر العصيان الصريح والمنظر القبيح مـن نـسائه الأشد ارتباطاً به من بعد مقتله مباشرة.

الوجه الرابع: للجواب على هذه الرواية:

انه لم يقل في الرواية، ناشرات الشعور أمام الرجال الأجانب أم أمام الأعداء ونحو ذلك؛ بل من الواضح أنهن ناشرات الشعور فقط. وهذا من الممكن بل المتعين أن يكون ضمن التعاليم الدينية والحجاب الإسلامي، فإذا ضممنا إلى ذلك هذه الفكرة، وهي أن النساء في الشرق كن ولا زلن، وقد ورثنا عن الأجيال السابقة ورأيناه عياناً، وهو اعتياد النساء في حالة الحزن والمصيبة على الالتزام بنشر شعورهن وإرسالها وذلك لامرين:

أحدهما: أن ذلك بنفسه علامة الحزن والحداد.

وثانيهما: أن ذلك ناشئ من إعراضها عن الزينة حزناً، أو من ضيق نفسها عن التمشط أساساً، إما حقيقة، أو أن المرأة تريد أن تظهر ذلك أمام الآخرين، أو أن تكون في هذا الحال كغيرها من النساء. فإن التزام النساء بعادات بعضهن البعض مما هو واضح ومسلم.

فإذا ضممنا هذه الفكرة إلى ما سبق أمكننا أن نقول: أن نساء الحسين عليه السلام، ناشرات الشعور حداداً على هذا المصاب الجلل، وحزناً وإظهاراً لزيادة المصاب، وليس في الأمر ولا في الرواية بالمرة إنهن كن ناشرات الشعور أمام الرجال الأجانب؛ بل كن كذلك في مجتمعهن الخاص، أعني النساء أمام بعضهن البعض. فإن قال قائل: أن هذا الوجه المحتمل ليس أكيداً. قلنا: انه بعد التنزل عن كل ما سبق مما يقتضي كونه أكيداً، فإن مجرد الاحتمال هنا يكفينا كأطروحة موهنة للاستدلال بهذه الرواية ضد نساء الحسين عليه السلام، أو قيامهن بالمحرمات، وإذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال[1].

ووصيتي لإخواني الخطباء كما أوصاني أساتذتي -وأكلت ثمارها- اكتبوا تجاربكم واستزيدوا من النافع واسقلّوه، واتركوا السقيم وانبذوه، واكتبوا الشوارد

(١) أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام- للسيد الشهيد الصدر: ١٤٧، ١٥٤

والشواهد والنوادر والخواطر، وانصحوا واقبلوا النصيحة فإنها أفضل شـاهد عيـان، وأقوى حجة وبرهان، وقدموا خبراتكم لإخوانكم، فإنها تنمو أن شاء الله تعالى .

هذا ما وفقنا الله تعالى، لبيانه وصف حروفه وتبيانه عسى أن ينتفع بـه صـاحب الحاجة، ونكتب عند الله سبحانه من الداعين إلى طاعته.

اللهم اغفر لي سهو القلم وزلة القدم عما تأخر وتقدم بحق سيد سادات العـرب والعجم محمد وآله خير الأمم، صلى الله عليهم وعجل فرجهم.

لقد تم الفراغ من الطبعة الأولى بحمد الله ومنّه - ٣/ شوال /١٤٣٠هـ

بجوار مريم آل محمد صلى الله عليه وآله السيدة

فاطمـة المعصومة عليها السلام

قم المقدسة.

الخـــاتمــــة

الحمد لله الذي علمنا شكره كما يستحقه، وأشكره كما هدانا لحمـده، وخلـق لنا جوارح عاملة بالخير والشر، فأما الخير فبتوفيقه لنا، وأما الشر فبسوء اختيارنا، أن فعلنا صالحا فبكرمه يضاعفه، وان اجترحنا طالحا أمهلنا حتى نتـوب واليـه نئـوب، وان رجعنا وأنبنا فبمشيئته وجميل لطفه، وأصلي وأسلم على ألسنته الناطقة بـسنته والعاملة بمنهجه، والمحدثة بحكمه، والقائلة عنه أصدق القول محمد الرسول وابنته البتول، وصنوه فحل الفحول، ورابعهم صاحب الكرم الهطول، والخـامس صـاحب الذكر الجميل، والسادس العابد وهو العليل، والسابع المذكور في الإنجيل، والثـامن الصادق وارث التنزيل، والتاسع الساجد بالتكبير والتهليل، والعاشر الراضـي بـالكثير والقليل،والحادي عشر الجواد بالخير يسيل، والثاني عشر هادي كل ضليل، والثالث عشر حسن الخير ساقي السلسبيل، وآخرهم بهلول[1] البهاليل، عليهم صلاة وسلام ربي الجليل المديل الكفيل المقيل الوكيل والملائكة وجبرئيل في كـل نهـار وليـل **﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وألحقني بالـصالحينَ﴾**﴿الشعراء: ٨٣﴾ **﴿رَبَّنَـا هَـبْ لَنَـا مِـنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾**﴿الفرقـان: ٧٤﴾ **﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾** ﴿الشعراء: ٨٤﴾ **﴿دعواهم فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّـتُهُمْ فِيهَـا سَلامٌ وَآخِرُ دعواهم أن الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمينَ﴾**﴿يونس: ١٠﴾

تم الفراغ من الطبعة الثانية يوم ولادة السيدة الزهراء عليهـا الـسلام، الموافـق يـوم الخميس ٢٠ جمادى الآخرة١٤٣١هـ

---

[1] **البهلول: العزيز الجامع لكل خير، لسان العرب، ابن منظور: ١١، ٧٣**

المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**

« الألف »

٢- الاحتجاج -الشيخ الطبرسي/ تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان-سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م-الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

٣- أسباب نزول الآيات الواحدي النيسابوري/ سنة الطبع: ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م-الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع _ القاهرة

٤- الأسرار الفاطمية -الشيخ محمد فاضل المسعودي/ الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م-المطبعة: أمير _ قم

٥- أعيان الشيعة-السيد محسن الأمين/ الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت _ لبنان

٦- إرشاد الأذهان - العلامة الحلي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٠-المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي

٧- الأمالي -الشيخ الطوسي/ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة- الطبعة: الأولى- سنة الطبع: ١٤١٤-الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع _ قم

٨- الإثنا عشرية - الحر العاملي/الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٠٩-المطبعة: بهمن _ قم

٩- الأمالي-الشيخ الصدوق/ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم- الطبعة: الأولى-سنة الطبع: الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ١٤١٧

١٠- الانتصار ـ العاملي/الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٢-الناشر: دار السيرة - بيروت ـ لبنان

١١- أنساب الأشراف -البلاذري/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م-الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ـ لبنان

١٢- أهل البيت في الكتاب والسنة -محمد الريشهري/ الطبعة: الثانية -سنة الطبع: ١٣٧٥ ش-المطبعة: دار الحديث

١٣- أضواء على ثورة الحسين عليه السلام-السيد محمد محمدصادق الصدر/سنة الطبع ١٤٢٩-مطبعة النجف الأشرف.

١٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -مركز الرسالة/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٠-المطبعة: مهر ـ قم.

١٥- الأربعون حديثا - منتجب الدين بن بابويه/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٨-المطبعة: مهر ـ قم

١٦- اختيار معرفة الرجال ـ الشيخ الطوسي/ سنة الطبع: ١٤٠٤-المطبعة: بعثت ـ قم.

١٧- ألف سؤال وأشكال-الشيخ علي الكوراني العاملي/ لطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م-الناشر: دار السيرة.

١٨- أخلاق أهل البيت عليهم السلام، - السيد محمد مهدي الصدر

١٩- الأخلاق والآداب الإسلامية

٢٠- أصول البحث -د. عبد الهادي الفضلي- الطبعة الثانية-١٤٢٧-قم

« الباء »

٢١- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليه السلام-محمد بن الحسن الصفار/ سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش-المطبعة: مطبعة الأحمدي ـ طهران.

٢٢- بحار الأنوار الجامع لدرر الأخبار الأئمة الأطهار-العلامة المجلسي/ الطبعة: الثانية المصححة سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت ـ لبنان

٢٣- بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام - جعفر عباس الحائري/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٥ - ١٣٨٣ش-المطبعة: دار الحديث.

« الجيم »

٢٤- جامع أحاديث الشيعة-السيد البروجردي/ سنة الطبع: ١٣٩٩ المطبعة: المطبعة العلمية ـ قم

٢٥- جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع- السيد ابن طاووس/ تحقيق: جواد قيومي الجزءاي الإصفهاني-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٣٧١ ش-المطبعة: مطبعة أختر شمال

٢٦- جامع بيان العلم -ابن عبد البر/ سنة الطبع: ١٣٩٨-المطبعة: بيروت - دار الكتب العلمية.

٢٧- جامع الشتات لسيد مهدي الرجائي-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٨

٢٨- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام- الشيخ الجواهري/ الطبعة: الثانية- سنة الطبع: ١٣٦٥ ش-المطبعة: خورشيد.

٢٩- جامع السعادات -محمد مهدي النراقي/ المطبعة: مطبعة النعمان - النجف الأشرف

٣٠- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام-ابن الدمشقي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٥-المطبعة: دانش

« الدال »

٣١- الدر المختار شرح تنوير الأبصار-الحصكفي/ تحقيق: إشراف: مكتب البحوث والدراسات-سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥-الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ـ لبنان

٣٢- دروس في علم الإنشاء العربي/إعداد معهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، لإعداد الكتاب والمؤلفين والمحققين-١٤٣٠-قم.

٣٣- دروس في قواعد الإملاء العربي-السيد نعمة آل نور المبرقع/مركز الزهراء الإسلامي-١٤٢٩هـ

٣٤- الدر النظيم-ابن حاتم العاملي/الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة.

٣٥- . ديوان السيد حيدر الحلي - السيد حيدر الحلي/تحقيق: علي الخاقاني

٣٦- . دعائم الإسلام-القاضي النعمان المغربي/ سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م- الناشر: دار المعارف ـ القاهرة

٣٧- دروس في علم الأصول - السيد الشهيد محمد باقر الصدر/ الطبعة: الثانية- سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م-الناشر: دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان / مكتبة المدرسة - بيروت ـ لبنان

« الهاء »

٣٨- الهداية-الشيخ الصدوق/الطبعة: الأولى-سنة الطبع: رجب المرجب ١٤١٨- المطبعة: اعتماد ـ قم-الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

٣٩- الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام عبد الزهراء مهدي/ سنة الطبع: ١٤٢١- الطبعة: الأولى

« الواو »

٤٠- وسائل الشيعة إلى تحصيل مقاصد الشريعة-الحر العاملي/ تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي -الطبعة: الخامسة -سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ـ لبنان

« الحاء »

٤١- الحاشية على أصول الكافي-رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني/ تحقيق: محمد حسين الدرايتي-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٤ - ١٣٨٢ش-المطبعة: دار الحديث-الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر

٤٢- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة-المحقق البحراني/ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة

« الطاء »

٤٣- الطفل بين الوراثة والتربية-الشيخ محمد تقي فلسفي/ الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م-المطبعة: دار سبط النبي.

٤٤- الطبقات الكبرى -ابن سعد/ المطبعة: دار صادر - بيروت-الناشر: دار صادر ـ بيروت

٤٥- الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام،الشيخ عبد الوهاب الكاشي/ مطبعة دار الرسالة- بيروت لبنان

« الياء »

٤٦- الينابيع الفقهية الطاهرة-علي أصغر مرواريد/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٠ - ١٩٩٠ م-الناشر: دار التراث - بيروت - لبنان / الدار الإسلامية - بيروت - لبنان.

٤٧- يتيمة الدهر -الثعالبي/ طبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م-المطبعة: دار الكتب العلمية.

٤٨- ينابيع المودة لذوي القربى- القندوزي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٦- المطبعة: أسوه

« الكاف »

٤٩- كمال الدين وتمام النعمة-الشيخ الصدوق/ تحقيق و تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري-سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش

٥٠- كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه/ تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٧-المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.

٥١- الكامل في التأريخ -ابن الأثير/ سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦م-المطبعة: دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت.

٥٢- كشف اللثام (ط.ج)-الفاضل الهندي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٦- الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة.

٥٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- المتقي الهندي/ سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩ -الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٥٤- الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي- أحمد الكويتي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٣ م..

٥٥- كلمة التقوى-الشيخ محمد أمين زين الدين/ الطبعة: الثالثة-سنة الطبع: ١٤١٣-المطبعة: مهر.

٥٦- الكافي -الشيخ الكليني/ تحقيق و تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٣٦٣ ش المطبعة: دار الكتب الإسلامية ـ طهران

٥٧- كيف تكتب بحثا أو رسالة-د.احمد شلبي/خال من هوية تعريف.

٥٨- الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي/ الناشر: مكتبة الصدر ـ طهران

« اللام »

٥٩- لسان الميزان-ابن حجر/ طبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٣٩٠ - ١٩٧١ م-الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ـ لبنان

٦٠- لسان العرب لابن منظور/ سنة الطبع: محرم ١٤٠٥-الناشر: نشر أدب الحوزة - قم ـ إيران

« الميم »

٦١- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي-الطبعة الخامسة-سنة الطبع:١٤١٣

٦٢- مشايخ الثقات - غلام رضا عرفانيان-الطبعة: الاولى-سنة الطبع:١٤١٧ .

٦٣- المصنف- عبد الرزاق الصنعاني/مجموعة: مصادر الحديث السنية ـ القسم العام-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م

٦٤- الميزان في تفسير القرآن -السيد الطباطبائي/الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة

٦٥- مختار الصحاح - محمد بن عبد القادر/ تحقيق: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٤ م-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ـ لبنان.

٦٦- مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني/ طبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤٠٤-الناشر: دفتر نشر الكتاب.

٦٧- مكارم الأخلاق-الشيخ الطبرسي/ الطبعة: السادسة-سنة الطبع: ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م-الناشر: منشورات الشريف الرضي.

٦٨- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار-علي الطبرسي/ تحقيق: مهدي هوشمند-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٨-المطبعة: دار الحديث

٦٩- المصطلحات ـ إعداد مركز المعجم الفقهي/ في أصل الكتاب لا يوجد معلومات هوية الكتاب.

٧٠- معجم البلدان ـ الحموي/ سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م-
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

٧١- معجم الرموز والاشارت للشيخ محمد رضا المامقاني-مطبعة ـمهر-قم-سنة الطبع ١٤١١هـ

٧٢- معجم الرجال والحديث-محمد حياة الأنصاري/ في أصل الكتاب لا يوجد معلومات هوية الكتاب.

٧٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن سليمان الكوفي/ طبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٢-المطبعة: النهضة.

٧٤- مناقب آل أبي طالب - ابن شهر أشوب/ سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م-المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف

٧٥- موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، -الشيخ هادي النجفي/ طبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م-المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ـ لبنان.

٧٦- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام-لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام.

٧٧- الموسوعة الفقهية الميسرة/الشيخ محمد علي الأنصاري/ الطبعة: الأولى- سنة الطبع: ١٤١٥-المطبعة: باقري.

٧٨- موسوعة الإمام علي عليه السلام، في الكتاب والسنة والتأريخ -محمد الريشهري/ الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤٢٥-المطبعة: دار الحديث.

٧٩- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب- الشيخ الأميني/ الطبعة: الرابعة-سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م-الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت ـ لبنان.

٨٠- موسوعة العقائد الإسلامية - محمد الريشهري/ طبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٥ - ١٣٨٣ش-المطبعة: دار الحديث.

٨١- موسوعة الإمام المهدي عليه السلام،الشهيد السيد محمد الصدر/ الطبعة الثانية-١٤٢٧-مطبعة ستار.

٨٢- موسوعة ما وراء الفقه الشهيد السيد محمد الصدر/ الطبعة الأولى-١٤٣٠- مطبعة دار الأضواء النجف الأشرف.

٨٣- ميزان الحكمة - محمد الريشهري/ طبعة: الأولى-المطبعة: دار الحديث

٨٤- مسند ابن المبارك -عبد الله بن المبارك/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١١ - ١٩٩١ م-المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت ـ لبنان.

٨٥- مسند زيد بن علي -زيد بن علي/ الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ـ لبنان.

٨٦- مسند أحمد الإمام احمد بن حنبل/ الناشر: دار صادر - بيروت ـ لبنان

٨٧- مختلف الشيعة- العلامة الحلي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٠-المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

٨٨- مستطرفات السرائر-ابن إدريس الحلي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٠- المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي

٨٩- المهذب -القاضي ابن البراج/ سنة الطبع: ١٤٠٦-الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة.

٩٠- . منية المريد في آداب المفيد والمستفيد-الشهيد الثاني /لطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٣٦٨ ش-المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي

٩١- مصباح الفقاهة - السيد الخوئي/ الطبعة: الأولى-المطبعة: العلمية ـ قم.

٩٢- منهاج الصالحين-السيد الخوئي/ الطبعة: الثامنة والعشرون-سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٠-المطبعة: مهر ـ قم.

٩٣- منهاج الصالحين-الشيخ وحيد الخراساني

٩٤- المكاسب - الشيخ الأنصاري/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٥-المطبعة: باقري ـ قم.

٩٥- . مهج الدعوات - قطب الدين الراوندي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٧-المطبعة: مهر ـ قم

٩٦- المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة السيد شرف الدين-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢١

٩٧- المنطق للشيخ المظفر/انتشارات دار الغدير.

٩٨- مكاتيب الرسول-الأحمدي الميانجي/ الطبعة: الأولى -سنة الطبع: ١٩٩٨ م- المطبعة: دار الحديث.

٩٩- .. معجم الخطباء داخل السيد حسن/ المطبعة: دار الصفوة-بيروت لبنان

١٠٠- المكاسب المحرمة - السيد الخميني/ الطبعة: الثالثة-سنة الطبع: ١٤١٠ - ١٣٦٨ ش-الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم ـ إيران.

١٠١- منهج الصالحين للشهيد محمد محمدصادق الصدر /الطبعة الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٩-المطبعة: النهضة

١٠٢- معدن الجواهر-أبو الفتح الكراجكي/ الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٣٩٤- المطبعة: مهر استوار ـ قم.

١٠٣- من لا يحضره الفقيه-الشيخ الصدوق/ تحقيق: وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري الطبعة: الثانية الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين فيقم المشرفة

١٠٤- الملحمة الحسينية الاستاذ مرتضى المطهري-ط٣-المطبعة سليمان زادة سنة الطبع١٤٣٠

١٠٥- مستدرك سفينة البحار-الشيخ علي النمازي الشاهرودي / تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي سنة الطبع: ١٤١٨ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم

١٠٦- مستدرك الوسائل -الميرزا النوري/ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث-الطبعة: الأولى المحققة-سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م -الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث - بيروت ـ لبنان.

١٠٧- . المحاسن -أحمد بن محمد بن خالد البرقي -تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)-سنة الطبع: ١٣٧٠ - ١٣٣٠ ش-الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران

١٠٨- مجمع الزوائد/الهيثمي/مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه/١٤٠٨- ١٩٨٨ م/دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان

١٠٩- مختار الصحاح- الجوهري/تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار-الطبعة: الرابعة-سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م-الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ـ لبنان.

١١٠- مجمع البحرين الشيخ الطريحي -تحقيق: السيد أحمد الحسيني-الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٣٦٧ ش-الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

١١١- معجم المؤلفين - عمر كحالة - مكتبة المثنى -دار إحياء التراث العربي - بيروت ـ لبنان.

١١٢- معاني الأخبار -الشيخ الصدوق/ تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري-سنة الطبع: ١٣٧٩ - ١٣٣٨ ش-الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة.

((النون))

١١٣- نهج البلاغة ،الشريف الرضي ، ضبط د صبحي الصالح ، ط١ ، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٠١٥هـ

١١٤- نور الأفهام في علم الكلام - السيد حسن الحسيني اللواساني/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٥-المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٥- نهاية الحكمة ـ السيد الطباطبائي/ الطبعة: الرابعة عشرة -سنة الطبع: ١٤١٧-المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.

١١٦- . النهاية في غريب الحديث-ابن الأثير/ طبعة: الرابعة-سنة الطبع: ١٣٦٤ ش-الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم ـ إيران.

١١٧- نهج الفصاحة قصار كلمات نبي الإسلام عليه السلام/ تحقيق غلام محسن مجيدي خوانساري-الناشر-أنصاريان-قم سنة الطبع١٤٢٧هـ

١١٨- نهج السعادة-الشيخ المحمودي/ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ـ لبنان.

١١٩- النص والاجتهاد السيد شرف الدين / الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٠٤- المطبعة: سيد الشهداء عليه السلام ـ قم

١٢٠- نظام الحكم في الإسلام-الشيخ منتظري/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٣٨٠ش-المطبعة: هاشميون.

١٢١- . نقد الرجال ـ التفرشي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٨-المطبعة: ستارة ـ قم.

١٢٢- نخبة ألالآلي شرح بدأ الأمالي- محمد بن سليمان الحلبي سنة الطبع : ١٤٠٧ - ١٩٨٦ م - ١٣٦٥ ش-الناشر : مكتبة الحقيقة - إستانبول ـ تركيا.

١٢٣- النوادر لفضل الله النوري/ الطبعة: الأولى-المطبعة: دار الحديث

" السين "

١٢٤- السيرة النبوية لابن هشام/ سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م-المطبعة: المدني ـ القاهرة.

١٢٥- السقيفة وفدك-الجوهري/ لطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٣ م- المطبعة: شركة الكتبي للطباعة والنشر - بيروت ـ لبنان.

١٢٦- سلسلة مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام،-الخطيب الشيخ محمد الهنداوي-الطبعة الخامسة١٤٢٩-قم.

١٢٧- سنن النسائي/ النسائي/مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه/الأولى/١٣٤٨-١٩٣٠ م/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

١٢٨- سنن أبي داود/ابن الأشعث السجستاني/مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه.

١٢٩- سنن الترمذي: تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف-الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م-الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ـ لبنان.

١٣٠- السنن الكبرى ـ البيهقي/ الناشر: دار الفكر.

« العين »

١٣١- عوالم، الإمام الحسين عليه السلام الشيخ عبد الله البحراني/ الطبعة: الأولى المحققة-سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٣٦٥ ش-المطبعة: أمير _ قم.

١٣٢- علم نفسك علم النفس-د.أي سارجنت/خال من هوية التعريف

١٣٣- عوالي اللئالي-ابن أبي جمهور الإحسائي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م-المطبعة: سيد الشهداء _ قم

١٣٤- علي في الكتاب والسنة والأدب - الحاج حسين ألشاكري-ط١-سنة الطبع:١٤١٨.

١٣٥- العهود المحمدية/الشعراني/ ص ٥٥٢/مصادر الحديث السنية _ القسم العام/الثانية/١٣٩٣- ١٩٧٣ م/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٣٦- العقل والجهل في الكتاب والسنة - محمد الريشهري/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م

١٣٧- عيون الحكم والمواعظ -علي بن محمد الليثي الواسطي/ الطبعة: الأولى-المطبعة: دار الحديث.

١٣٨- العين - الخليل الفراهيدي/ تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي-الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤٠٩-الناشر: مؤسسة دار الهجرة.

١٣٩- عيون أخبار الرضا الشيخ الصدوق/ تحقيق و تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي-سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م-المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت _ لبنان الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت _ لبنان

« الفاء »

١٤٠- فن الخطابة ـ أرسطو/ترجمة عبد الرحمن بدوي-الطبعة الأولى-المطبعة: دار الشؤون الثقافية العامة.

١٤١- فن الخطابة وتطورها عند العرب-إيليا حاوي/المطبعة: دار الثقافة العامة ـ بيروت لبنان.

١٤٢- فن الإلقاء العربي-د.فاروق سعد: ٦١-الطبعة الثانية-١٩٩٩- بيروت- لبنان

١٤٣- فن الخطابة الحسينية- للخطيب المقدسي-الطبعة الأولى-١٤٢٩ -بيروت- لبنان.

١٤٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي/الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش-المطبعة: نگين ـ قم

١٤٥- فرائد الأصول/الشيخ الأنصاري/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٩-المطبعة: باقري ـ قم.

١٤٦- الفرج بعد الشدة-القاضي التنوخي-الناشر : منشورات الشريف الرضي ـ قم.

١٤٧- فتح الباري/ابن حجر/٨٥٢/٣/مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه/الثانية/دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- لبنان/دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- لبنان.

١٤٨- فقه الرضا - علي بن بابويه/ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث - قم المشرفة-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٠٦-الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدسة

« الصاد »

١٤٩- صحيح البخاري/البخاري/مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه/١٤٠١-١٩٨١ م/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول

١٥٠- صحيح مسلم- مسلم النيسابوري/ مطبعة دار الفكر - بيروت ـ لبنان.

١٥١- الصوارم المهرقة نور الله التستري/ سنة الطبع: ١٣٦٧-المطبعة: نهضت.

١٥٢- . الصراط المستقيم -علي بن يونس العاملي/الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٣٨٤-المطبعة: الحيدري.

١٥٣- . صراط النجاة- الميرزا جواد التبريزي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٦-المطبعة: سلمان الفارسي.

١٥٤- صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية- نجم الدين الطبسي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٢-الناشر: منشورات العهد.

١٥٥- صحيح ابن خزيمة/ابن خزيمة /مصادر الحديث السنية ـ القسم العام/تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي/الثانية/١٤١٢- ١٩٩٢ م/المكتب الإسلامي.

«القاف»

١٥٦- القاموس المحيط- الفيروز آبادي/ في أصل الكتاب لا يوجد معلومات هوية الكتاب.

«الراء»

١٥٧- روضة الواعظين-الفتال النيسابوري/ الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

١٥٨- رياض المسائل - السيد علي الطباطبائي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٢-الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة

١٥٩- رسائل الشهيد الثاني-الشهيد الثاني/الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم « الشين »

١٦٠- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م-الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاءه

١٦١- شرح نهج البلاغة -خطب الإمام علي عليه السلام/ الشيخ محمد عبده-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش-المطبعة: النهضة ـ قم-الناشر: دار الذخائر - قم ـ إيران.

١٦٢- شرح كتاب السّير الكبير/السرخسي/أهم مصادر رجال الحديث عند السنة/الدكتور صلاح الدين المنجد/١٩٦٠ م/مطبعة مصر.

١٦٣- شرح شذور الذهب- جمال الدين بن هشام الأنصاري/ الطبعة الأولى-سنة الطبع: ١٤٢٦ / المطبعة: دار الفكر-بيروت ـلبنان.

١٦٤- شرح معاني الآثار/أحمد بن محمد بن سلمة/مصادر الحديث السنية/القسم العام/تحقيق وتعليق محمد زهري النجار/الطبعة الثالثة/١٤١٦- ١٩٩٦ م/دار الكتب العلمية.

١٦٥- . شرح اللمعة الدمشقية- الشهيد الثاني/الطبعة: الأولى - الثانية-سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٣٩٨-الناشر: منشورات جامعة النجف الدينية

١٦٦- شرح شافية ابن الحاجب -رضي الدين الأستراباذي/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ـ لبنان.

١٦٧- شرح أصول الكافي -مولى محمد صالح المازندراني / الكتاب: شرح أصول الكافي-تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م-المطبعة: دار إحياء

التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع-الناشر: دار إحياء التـراث العربـي للطباعـة والنشر والتوزيع - بيروت ـ لبنان.

((التاء))

١٦٨- تحف العقول عن آل الرسول عليه السلام- ابن شـعبة الحرانـي/ تحقيـق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري-الطبعة: الثانية-سنة الطبـع: ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش- الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة

١٦٩- تفسير المعين للواعظين والمتعظين ـ محمد هويـدي/ الطبعـة: الـسادسة /سنة الطبع: ١٤٢٨ /الناشر: ذوي القربى.

١٧٠- تاج العروس من جواهر القاموس ـللزبيدي/ تحقيق: علـي شـيري-سـنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤م-المطبعة: دار الفكر ـ بيـروت-الناشـر: دار الفكـر للطباعـة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

١٧١- تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنـزل- مكـارم الـشيرازي. فـي أصـل الكتاب لا يوجد معلومات هوية الكتاب.

١٧٢- تفسير الآلوسي-الآلوسي. فـي أصـل الكتـاب لا يوجـد معلومـات هويـة الكتاب.

١٧٣- تفسير الكبير ـ الفخر الرازي/ الطبعة الثالثة.

١٧٤- تفسير السلمي-الـسلمي/ فـي أصـل الكتـاب لا يوجـد معلومـات هويـة الكتاب.

١٧٥- تفسير الثعالبي- الثعـالبي/ فـي أصـل الكتـاب لا يوجـد معلومـات هويـة الكتاب.

١٧٦- تفسير التبيان -الشيخ الطوسي/ تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩-المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.

١٧٧- تفسير مجمع البيان-الشيخ الطبرسي/ تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين-الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ -الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ـ لبنان.

١٧٨- .-التجلي الأعظم - سيد فاخر موسوي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤٢١ هـ قم.

١٧٩- التبليغ في الكتاب والسنة - محمد الريشهري/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٣٧٩-المطبعة: ستاره

١٨٠- التبليغ مناهجه وأساليبه-جعفر البجاري-الطبعة الثانية-١٤٢٨-قم.

١٨١- التحفة السنية -السيد عبد الله الجزائري/ نسخة مخطوطة تخطيط: عبد الله نور الدين بن نعمت الله

١٨٢- تذكرة الفقهاء- للعلامة الحلي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٠-المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي

١٨٣- تحرير الأحكام-العلامة الحلي/ الطبعة: الأولى-سنة الطبع: ١٤١٠-المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

١٨٤- ترتيب إصلاح المنطق- ابن السكيت الاهوازي- ترتيب وتقديم وتعليق : الشيخ محمد حسن بكائي-الطبعة : الأولى-سنة الطبع : ١٤١٢-المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة-الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد ـ ايران.

١٨٥- تأريخ الأمم والملوك-الطبري/ الطبعة: الرابعة-سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م-الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ـ لبنان.

١٨٦- تأريخ مدينة دمشق -ابن عساكر/ سنة الطبع: ١٤١٥-المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ـ لبنان.

« الضاد »

١٨٧- ضعفاء العقيلي ـالعقيلي/ الطبعة: الثانية-سنة الطبع: ١٤١٨-المطبعة: دار الكتب العلمية ـ بيروت

« الغين »

١٨٨- الغذاء بدل الدواء ،الحاج أحمد الوائلي ، ط١ ، مطبعة عترت ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

« الثاء »

١٨٩- ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق / تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان الطبعة: الثانية- سنة الطبع: ١٣٦٨ ش-المطبعة: أمير - قم-الناشر: منشورات الشريف الرضي ـ قم.

« الخاء »

١٩٠- الخلاف- الشيخ الطوسي/ تحقيق: جماعة من المحققين-سنة الطبع: جمادي الآخرة ١٤٠٧هـ-الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

١٩١- الخصال-الشيخ الصدوق/ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري-سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٣٦٢ -الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٩٢- خصائص الأئمة-الشريف الرضي/تحقيق: محمد هادي الأميني-سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤٠٦ -الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - الاستانة الرضوية المقدسة - مشهد ـ إيران.

١٩٣- الخطابة الحسينية من دون معلم الخطيب محمد الهنداوي- الطبعة الثانية- ١٤٢٣-قم.

١٩٤- الخطابة ـآية الله الكرباسي/الطبعة الأولى-١٤٢٦-بيروت

« الذال »

١٩٥- ذريعة الاستغناء في تحقيق مسالة الغناء ـ آية الله حبيب الكاشاني/ مطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي- الطبعة: الأولى- سنة الطبع: ١٤١٨هـ

المراجع الأجنبية

١٩٦- The Aromatherapy Book,applications & inhalations

١٩٧- الموسوعة المعلوماتية الحرة الانسايكلوبيديا.The free encyclopedia

١٩٨- معهد الطب البديل الايورفيدي.www.ayurvedic.com

١٩٩- دليل التراكيب العشبية للذاكرة-WWW.MEMORY-SUPPLEMENTS-GUIDE.COM

٢٠٠- NCCAM المركز الوطني الأمريكي للطب التكميلي والبديل رقم الدراسة EGb-٧٦١.

تَـمَّ

﴿الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾